

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد

الصالحى الشامى الجزء الرابع

[1]

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى المتوفى سنة 942 هـ تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود الشيخ على محمد معوض

[2]

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى 1414 هـ - 1993 م دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ص. ب: 9424 / 11 - تلکس: 41245 le Nasher هاتف: 366135 - 364398 - 868051 - فاكس: 815573 / 00 / 1212 / 4781373

[3]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم جماع أبواب المغازى التي غزا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة الباب الاول في الاذن بالقتال ونسخ العفو عن المشركين وأهل الكتاب قال العلماء رضي الله عنهم: أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق، وذلك أول نبوته، فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه: * (يا أيها المدثر قم فأنذر) * [المدثر 1، 2] فبدأه بقوله: " اقرأ ". وأرسله بيا أيها المدثر، ثم أمره أن ينذر عشيرته الاقربين، ثم إنذار قومه، ثم إنذار من حولهم من العرب قاطبة، ثم إنذار من بلغته الدعوة من الجن والانس إلى آخر الدهر، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية، ويؤمر بالكف والصبر والصفح، ثم أذن له في الهجرة، فلما استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وأيده الله تعالى بنصره وعباده المؤمنين، وألف بين قلوبهم بعد العداوة والاحن التي كانت بينهم، فمنعته أنصار الله وكتيبة الاسلام: الاوس والخزرج، من الاسود، والاحمر، وبذلوا أنفسهم دونه، وقدموا محبته على محبة الآباء والابناء والازواج، وكان أولى بهم من أنفسهم. عادتهم العرب واليهود. روى البيهقي وغيره عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، وأوتهم الانصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل، فأنزل الله تبارك وتعالى: * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) * [النور 55].

[4]

قال البيهقي: وفي مثل هذا المعنى قوله تعالى: * (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئتهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون) * [النحل 41، 42] ذكر بعض أهل التفسير أنها نزلت في المعذبين بمكة حين هاجروا إلى المدينة بعدما ظلموا، فوعدهم الله تعالى في الدنيا حسنة، يعني بها الرزق الواسع، فأعطاهم ذلك. فيروى، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه كان إذا أعطى الرجل عطاءه من المهاجرين يقول: خذ بارك الله لك فيه، هذا ما وعدك الله تبارك وتعالى في الدنيا، وما ادخر لك في الآخرة أفضل. انتهى. وكانت اليهود والمشركون من أهل المدينة يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأمرهم الله تبارك وتعالى بالصبر والعفو والصفح، فقال تبارك وتعالى: * (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) * [آل عمران 186] أي قطعه قطع إيجاب وإلزام، وهو من التسمية بالمصدر، أي من معزومات الأمور. وقال عزوجل: * (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) * [البقرة 109] أي أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبه عندهم في التوراة والانجيل، * (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) *، أي الاذن بقتالهم وضرب الجزية عليهم. وروى أبو داود وابن المنذر والبيهقي عن كعب بن مالك رضي الله عنه، قال: " كان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشد الاذى، فأمرهم الله تعالى بالصبر على ذلك والعفو عنهم. وروى الشيخان وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب " (1)، يتأول في العفو ما أمره الله تعالى به حتى أذن الله تعالى فيهم، فقتل من قتل من صناديد قريش. قال العلماء: فلما قويت الشوكة واشتد الجناح أذن لهم حينئذ في القتال ولم يفرضه عليهم، فقال تبارك وتعالى: * (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير. الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا. ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) * [الحج 39، 40].

(1) أخرجه البخاري 8 / 84 (6207). (*)

[5]

أذن: رخص وفي قراءة بالبناء للفاعل وهو الله. للذين يقاتلون المشركين وهم المؤمنون، والمأذون فيه محذوف، لدلالته عليه. وفي قراءة بفتح التاء،

أي للذين يقاتلهم المشركون. بأنهم ظلموا: بسبب أنهم ظلموا أي بظلم الكافرين إياهم. وإن الله على نصرهم لقدير: وعدهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم. الذين أخرجوا من ديارهم - يعني مكة - بغير حق في الاخراج، ما أخرجوا إلا أن يقولوا ربنا الله وحده. وهذا القول حق في الاخراج بغير حق. ولولا دفع - وفي قراءة: دفاع - الله الناس بعضهم - بدل بعض من الناس - ببعض، تسليط المؤمنين، على الكافرين. لهدمت - بالتشديد للتكثير، وبالتخفيف - صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات كنائس لليهود، وهي بالعبرانية " صلواتا " وقيل فيه حذف مضاف تقديره: مواضع صلوات، وقيل: المراد بتهديم الصلوات تعطيلها. ومساجد للمسلمين يذكر فيها، أي في المواضع، اسم الله كثيرا وتنقطع العبادات بخرابها * (ولينصرون الله من ينصره) * [الحج: 4] أي دينه. إن الله لقوي على خلقه، عزيز: منيع في سلطانه وقدرته. قال العلماء: ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك لمن قاتلهم دون من لم يقاتلهم. قال تعالى: * (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا) * [البقرة 190] يعني في قتالهم فتقاتلوا غير الذين يقاتلونكم * (إن الله لا يحب المعتدين) *. ثم فرض عليهم قتال المشركين كافة حتى يكون الدين كله لله. وقال الله عزوجل: * (وقاتلوا المشركين كافة) * [التوبة 36] أي جميعا * (كما يقاتلونكم كافة) *. وقال تعالى: * (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) * [البقرة 216] وكان محرما، ثم صار مأمورا فيه، ثم مأمورا به لمن بدأهم بالقتال، ثم مأمورا به لجميع المشركين، إما فرض عين على أحد القولين، أو فرض كفاية على المشهور. روى الامام أحمد والترمذي، وحسنه، والنسائي وابن ماجه وابن حبان، عن ابن عباس وابن أبي شيبه: وعبد بن حميد، والبيهقي، عن مجاهد وابن عائذ وعبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري، والبيهقي عن السدي أن أول آية نزلت في القتال قوله تعالى: * (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) * [الحج 39]. وروى الامام أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن حبان والدارقطني وتمام عن أنس والأئمة عن أبي هريرة، وأبو داود الطيالسي والنسائي، وابن ماجه، والضياء عن أوس بن أوس الثقفي، عن أبيه - قال الحافظ في الاصابة: والصواب أنه غير الذي قبله - والطبراني عن جابر والنسائي والبخاري والطبراني عن النعمان بن بشير، وعن ابن عباس، وعن ابن مالك الاشجعي، عن أبيه، وعن أبي بكره وعن سمرة، والامام أحمد والخمسة عن عمر، والشيخان عن ابن

[6]

عمر، ومسلم والنسائي وابن حبان عن أبي هريرة، وابن ماجه عن معاذ، رضي الله عنهم أجمعين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وأن يستقبلوا قبلتنا، ويؤتوا الزكاة، ويأكلوا ذبيحتنا، ويصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، وحسابهم على الله، قيل: وما حقها؟ قال: زنا بعد إحصان، أو كفر بعد إسلام، أو قتل نفس فيقتل بها " (1). ثم كان الكفار معه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ثلاثة أقسام: قسم صالحهم، ووادعهم على ألا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه، وهم على كفرهم آمنون على دمائهم

وأموالهم، وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة، وقسم تاركوه فلم يصلحوه ولم يحاربوه، بل انتظروا ما يؤول إليه أمره وأمر أعدائه. ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن، ومنه من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم، ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن، ليأمن على نفسه من الفريقين، وهؤلاء هم المنافقون، فعامل صلى الله عليه وسلم كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره ربه تبارك وتعالى، فصالح يهود المدينة وكتب بينه وبينهم كتاب أمن، وكانوا ثلاث طوائف حول المدينة: بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، فنقض العهد الجميع، وكان من أمرهم ما سيأتي في الغزوات، وأمره الله سبحانه وتعالى أن يقيم لاهل العقد والصلح بعهدهم، وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنبذ العهد، وأمره أن يقاتل من نقض عهده. ولما نزلت سورة " براءة " نزلت بيان هذه الاقسام كلها، فأمره الله تعالى أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في دين الاسلام، وأمره بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة واللسان، وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ونبذ عهودهم، وجعل أهل العهد في ذلك ثلاث أقسام: قسم أمره بقتالهم، وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له، فحاربهم وظهر عليهم، وقسم لهم عهد مؤقت لم ينقضوه ولم يظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم، وقسم لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه، وكان لهم عهد مطلق، فأمره أن يؤجلهم أربعة أشهر، فإذا انسلخت الاربعة قاتلهم، وهي الاشهر الاربعة المذكورة في قوله تعالى: * (فإذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا

(1) أخرجه البخاري 1 / 75 (25) ومسلم 1 / 53 (36 - 22) والترمذي (260 - 2606) وابن ماجه (71) والنسائي 7 / 75 وأحمد في المسند 2 / 345 والدارمي 2 / 218 والبيهقي في السنن 1 / 84 والحاكم 1 / 386 والطبراني في التفسير 15 / 58 وعبد الرزاق (6916) والطبراني في الكبير 2 / 347 والدارقطني 2 / 89. (*)

[7]

(المشركين) * [التوبة 5] فالحرم هنا هي أشهر التسيير، أولها يوم الاذان وهو العاشر من ذي الحجة، وهو يوم الحج الاكبر الذي وقع فيه التأذين بذلك، وأخرها العاشر من ربيع الاخر وليست هي الاربعة المذكورة في قوله تعالى: * (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم) * [التوبة 36] فإن تلك واحد فرد وثلاثة سرد: رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. ولم يسير المشركين في هذه الاربعة، فإن هذا لا يمكن، لانها غير متوالية وإنما هو أجلهم أربعة أشهر. ثم أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم، فقاتل الناقض لعهد، وأجل من لاعهد له - أو له عهد مطلق - أربعة أشهر، وأمره أن يتم للموفي بعهد عهده إلى مدته، فأسلم هؤلاء كلهم ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم. وضرب على أهل الذمة الجزية، فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول براءة على ثلاثة أقسام: محاربين له، وأهل عهد، وأهل ذمة، ثم ألت حال أهل

العهد والصلح إلى الاسلام، فصار الكفار قسمين: أهل ذمة آمنون وأهل حرب وهم خائفون منه، وصار. هل الارض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به، ومسالمة له آمن، وخائف محارب. وأمر في المنافقين أن يقبل منهم علانيتهم ويكلم سرايرهم إلى الله تبارك وتعالى، وأن يجاهدوهم بالعلم والحجة، وأمره أن يعرض عنهم، ويغلظ عليهم، وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم، ونهي أن يصلي عليهم وأن يقوم على قبورهم، وأخبر أنه إن استغفر لهم أو لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم. تنبيه: قال بعض الملحدين: إنما بعث صلى الله عليه وسلم بالسيف والقتل، والجواب: أنه صلى الله عليه وسلم بعث أولاً بالبراهين والمعجزات، فأقام يدعو الناس أكثر من عشر سنين فلم يقبلوا ذلك، وأصروا على الكفر والتكذيب، فأمر بالقتال وهو عوض العذاب الذي عذب الله تعالى به الامم السابقة لما كذبت رسلهم.

[8]

الباب الثاني اختلاف الناس في عدد المغازي الذي غزا فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة، وفي كم قاتل فيها روى ابن سعد عن ابن إسحاق وابن عقبة وأبي معشر وعن شيخه محمد بن عمر الاسلامي عن جماعة سماهم قالوا: كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي غزا فيها بنفسه سبعا وعشرين، وقيل: تسع وعشرون، وقيل: ست وعشرون، ومن قال بذلك جعل غزوة خيبر ووادي القرى غزوة واحدة. وقيل: خمس وعشرون، وزعم الحافظ عبد الغني المقدسي أنه المشهور، وعزاه لابن إسحاق وابن عقبة وأبي معشر، والذي رواه عنهم ابن سعد ما سبق، وهو الصواب الذي جزم به أبو الفرج في " التلخيص " والدمياطي والعراقي وغيرهم. قال في المورد: وهذا الذي نقله المؤلف، أي الحافظ عبد الغني عن هؤلاء الائمة الثلاثة لم يقع لي من نقله عنهم غير المؤلف، سرد أسماء الغزوات، وهي غزوة ابواء ويقال لها: ودان، ثم غزوة بواط، ثم غزوة سفوان، وهي بدر الاولى لطلب كرز بن جابر، ثم غزوة العشيرة، ثم غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة بني سليم بالكدر، ويقال لها: قرقرة الكدر، ثم غزوة السويق، ثم غزوة غطفان، وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة الفرع، من بحران بالحجاز، ثم غزوة بني قينقاع، ثم غزوة أحد، ثم غزوة حمراء الاسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الموعد، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة بني المصطلق وهي المريسي، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وبني ثعلبة ثم غزوة عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك، وفي بعض ذلك تقديم وتأخير عند بعض المحدثين، وسيأتي بيان ذلك مفصلا مع ضبطه. قال ابن إسحاق، وابن سعد وابن حزم، وابن الأثير رحمهم الله: قاتل النبي صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، والمصطلق وهي المريسي وخبير والفتح وحنين والطائف، ويقال: إنه صلى الله عليه وسلم قاتل أيضا في بني النضير ووادي القرى، والغاية. وقال ابن عقبة: قاتل في ثمانين مواطن وأهمل عد قريظة، لانه ضمها إلى الخندق لكونها كانت في إثرها، وأفردها غيره لوقوعها منفردة

بعد هزيمة الاحزاب، وكذا وقع لغيره، عد الطائف وحيننا واحدة لكونها كانت في إثرها.

[9]

وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب (1) رضي الله تعالى عنه قال: قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمان غزوات قال النووي: لعل بريدة أسقط غزوة الفتح ويكون مذهبه أنها فتحت صلحا - كما قال الشافعي وموافقوه - قلت: والتوجيه السابق أقعد. قال الحافظ أبو العباس الحراني رحمه الله في الرد على ابن المطهر الرافض: لا يفهم من قولهم أنه صلى الله عليه وسلم قاتل في كذا وكذا أنه قاتل بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على أحواله صلى الله عليه وسلم، ولا يعلم أنه قاتل بنفسه في غزوة إلا في أحد فقط. قال: ولا يعلم أنه ضرب أحدا بيده إلا أبي بن خلف؟ ضربه بحربة في يده. انتهى. قلت: وعلى ما ذكره يكون المراد بقولهم: قاتل في كذا وكذا أنه صلى الله عليه وسلم وقع بينه وبين عدوه في هذه الغزوات قتال قاتلت فيها جيوشه بحضرتة صلى الله عليه وسلم، بخلاف بقية الغزوات، فإنه لم يقع فيها قتال أصلا، لكن نقل الحافظ في الفتح عن ابن عقبة أنه قال: قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه في ثمان غزوات، وراجعت نسخة صحيحة في مغازي ابن عقبة ونصه: ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم التي قاتل فيها، قاتل في بدر إلى آخر ما ذكره ثم قال: وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة لم يكن فيها قتال. انتهى. ولم يذكر فيها أنه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه، فكانها في بعض النسخ. وسيأتي في غزوة أحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بقوسه حتى صارت شظايا، وأنه أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها يوم أحد سيفه فقال: اغسلي دمه عنه، وفي حديث... كنا إذا التقينا، كتبية أو جيشا، أول من يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، رواه... والغزوات الكبار الامهات سبع: بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، والفتح، وحنين، وتبوك. وفي شأن هذه الغزوات نزل القرآن، ففي بدر كثير من سورة الانفال، وفي أحد آخر آل عمران من قوله تعالى: * (وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مآعدا للقتال) * [آل عمران 121] إلى قبيل آخرها بيسير. وفي قصة الخندق وقريظة صدر سورة الاحزاب، وفي بني النضير سورة الحشر. وفي قصة الحديبية وخيبر سورة الفتح، وأشهر فيها إلى الفتح، وذكر الفتح في سورة النصر، وتبوك في سورة براءة. وجرح منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فقط، وقاتلت معه الملائكة منها في بدر وحنين وأحد على خلاف في الثالثة يأتي تحقيقه في غزوتها. ونزلت الملائكة يوم الخندق فزلزلوا المشركين وهزموهم. ورمى بالحصباء في وجوه المشركين

(1) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الاسليمي، له كنى وسكن المدينة ثم البصرة ثم مرو، له مائة وأربعة وستون حديثا. اتفقا على حديث وانفرد (خ) بحديثين و (م) بأحد عشر، روى عنه ابنه عبد الله وأبو المليح

عامر. مات يمرو سنة اثنتين أو ثلاث وستين. وهو آخر من مات بخراسان من الصحابة. [الخلاصة 1 / 12]. (*)

[10]

فهبوا، فكان الفتح في غزوتين: بدر وحنين. وقاتل بالمنجنيق في غزوة واحدة وهي الطائف. وتحصن بالخندق في واحدة وهي الاحزاب، أشار به عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه. تنبيهات الاول: روى الخطيب البغدادي في الجامع وابن عساكر في تاريخه عن زين العابدين علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، قال: كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن. وروى عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني قال: كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعدها علينا وسراياه، ويقول: يا بني هذه شرف آبائكم فلاتضيعوا ذكرها. وروى أيضا عن الزهري قال: في علم المغازي خير الدنيا والاخرة. الثاني: روى ابن إسحاق والامام أحمد والشيخان عن عبد الله بن بريدة - بضم الموحدة وسكون التحتية - قال: قلت لزيد بن أرقم: كم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: تسع عشرة، قلت: كم غزوت أنت معه؟ قال: سبع عشرة غزاة، قال الحافظ: تسع عشرة، والمراد الغزوات التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة سواء قاتل أو لم يقاتل، لكن روى أبو يعلى بسند صحيح عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن عدد الغزوات إحدى وعشرون. وأصله في مسلم. فعلى هذا فات زيد بن أرقم ثنتان منها، ولعلمها الابواء وبواط. وكان ذلك خفي عليه لصغره، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات العشيرة أو العشيرة هـ. والعسيرة: الغزوة الثالثة. وأما قول ابن كثير: يحمل قول زيد على أن العشيرة أول ما غزاه هو، أي زيد بن أرقم، والتقدير: فقلت: ما أول غزاة غزاها وأنت معه؟ قال: العشيرة، فهو يحتمل أيضا، ويكون، قد خفي عليه ثنتان مما بعد ذلك، أو عد الغزوتين واحدة كما سبق لموسى بن عقبة، وكذا وقع لغيره، عد الطائف وحنينا واحدة لتقاربهما، فيجتمع على هذا قول زيد بن أرقم وقول جابر: وتوسع ابن سعد فبلغ عدد المغازي التي خرج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين، وتبع في ذلك شيخه محمد بن عمر، وهو مطابق لما عده ابن إسحاق إلا أنه لم يفرد وادي القرى من خيبر، أشار إلى ذلك السهيلي. وكان الستة الزائدة من هذا القبيل، وعلى هذا يحمل ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح، عن سعيد بن المسيب قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعاً وعشرين، ورواه يعقوب بن سفيان عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق فزاد فيه أن سعيداً قال أولاً: ثماني عشرة، ثم قال: أربعاً وعشرين. قال الزهري: فلا أدري أوهم الشيخ أو كان شيئاً سمعه. قال الحافظ رحمه الله: وحمله على ما ذكر يرفع الوهم ويجمع الاقوال.

[11]

الثالث: أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير أحد أئمة التابعين، ثم تلاه تلميذاه: موسى بن عقبة، ومحمد بن شهاب الزهري. قال الامام مالك

رحمه الله: مغازي موسى بن عقبة أصح المغازي. وقول السهيلي: إن مغازي الزهري أول ما صنف في الإسلام ليس كذلك. وأجمع الثلاثة، وأشهرها مغازي أبي بكر محمد بن إسحاق بن يسار المصلي مولاهم المدني نزل العراق رحمه الله تعالى، وقد تكلم فيه جماعة وأثنى عليه آخرون. والمعتمد أنه صدوق يدلّس، وإذا صرح بالتحديث فهو حسن الحديث. قال الامام الشافعي رحمه الله: من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن إسحاق، وقد اعتمد عليه في هذا الباب أئمة لا يحصون، ورواها عن جمع، ويقع عند بعضهم ما ليس عند بعض، وقد اعتمد أبو محمد عبد الملك بن هشام رحمه الله على رواية أبي محمد زياد بن عبد الله بن الطفيل العامري البكائي، بفتح الموحدة وتشديد الكاف - وهو صدوق ثبت في المغازي وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، فرواها ابن هشام عنه وهذبها ونقحها، وزاد فيها زيادات كثيرة، واعترض أشياء سلم له كثير منها، بحيث نسبت السيرة إليه. وقد اعتنى بكتاب ابن هشام أئمة من العلماء، فشرح الامام الحافظ أبو ذر الخشني رحمه الله غريب لغاته، وهو على اختصاره مفيد جدا، وشرح الامام أبو القاسم السهيلي كثيرا من مشكلها، واختصره الحافظ الذهبي وسماه بلبل الروض، وأجحف في اختصاره الشمس محمد بن أحمد بن موسى الكفيري الدمشقي والتقي يحيى بن شيخ الإسلام الشمس الكرماني، وسماه كل منهما زهر الروض، والعلامة الشيخ عز الدين بن جماعة، وسماه " نور الروض " والعلامة جمال الدين محمد بن مكرم صاحب " لسان العرب "، ورأيت لبعض المحققين من السادة الحنفية حواشي مفيدة على هوامش نسخة من الروض نكت عليه فيها كثيرا، وعلق الحافظ علاء الدين مغلطاي رحمه الله تعالى على الروض والسيرة كتابا في مجلدين رأيت به خطه تعقب فيه السهيلي كثيرا في النقل، وذكر شرح كثير من غريب السيرة الذي أخل به، وهو شئ كثير، واختصره العلامة المرجاني وسماه روائح الزهر. ولابي أحمد محمد بن عايد - بالتحية، والذال المعجمة - القرشي الدمشقي الكاتب كبير في ثلاثة مجلدات، فيه فوائد ليست في كتاب ابن هشام. ولابي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد الاموي البغدادي كتاب جليل جمع فيه غالب الروايات عن ابن إسحاق مع زوائد كثيرة، ولابي عبد الله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي الواقدي رحمه الله تعالى كتاب كبير في المغازي أجاد فيه، وهو وإن وثقه جماعة وتكلم فيه آخرون، فالمعتمد أنه متروك، ولا خلاف

[12]

أنه كان من بحور العلم ومن سعة الحفظ بمكان، وقد نقل عنه في هذا الباب أئمة من العلماء، منهم الحافظان: أبو نعيم الإصهاني وأبو بكر البيهقي رحمهما الله تعالى في دلائلهم. ومن المتأخرين الحافظ ابن كثير رحمه الله في السيرة النبوية من تاريخه، والحافظ رحمه الله في الفتح وغيره، وشيخنا رحمه الله في الخصائص الكبرى، فاقتديت به، ونقلت عنه ما لم أجده عند غيره. ثم رأيت ذكر في غزوة الحديبية عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه شيئا، والمشهور أن المقداد قاله في غزوه بدر، ولم أر أحدا من أصحاب المغازي التي وقفت عليها ذكره في غزوة الحديبية فأعرضت عن النقل عنه، ثم بعد ذلك رأيت أبا بكر بن أبي شيبة رواه في المصنف من

غير طريق الواقدي، عن عروة بن الزبير، فاستخرت الله تعالى في النقل عنه، وذكر بعض فوائده فإنه كما قال الحافظ أبو بكر الخطيب: ممن انتهى إليه العلم بالمغازي في زمانه، وليس في ذلك شئ يتعلق بالحلال والحرام، بل أخبار عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرايا أصحابه ترتاح لها قلوب المحبين، وألف العلماء في هذا الباب كتباً لا يحصيها إلا الله تعالى سأذكر النقل مما وقفت عليه النقل منها. الرابع: قال الشيخ رحمه الله تعالى في فتاويه: الغالب على سيرة أبي الحسن البكري البطلان والكذب، ولا تجوز قراءتها. انتهى: قلت: والبكري هذا اسمه أحمد بن عبد الله بن محمد. قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان: إنه كذاب دجال، واضع القصص التي لم تكن قط، فما أجهله وما أقل حياءه، وما روى جرفاً من العلم بسند، ويكرى له في سوق الكتبيين كتاب انتقال الأنوار، ورأس الغول، وسر الدهر، وكتاب كلندجه، وحصن الدولاب، وكتاب الحصون السبعة وصاحبها هضام بن الحجاج وحروف الامام علي معه. ومن مشاهير كتبه: الذورة في السيرة النبوية، ما ساق غزوة منها على وجهها، بل كل ما يذكره لا يخلو من بطلان، إما أصلاً، وإما زيادة. انتهى. وقال الذهبي في "المغنى": البكري هذا لا يوثق بنقله وهو مجهول الحال، والقلب يشهد بأنه كذاب، لاتيانه بتلك البلايا الواضحة التي لا تروج على صغار الطلبة. الخامس: المغازي جمع مغزى، والمغزى يصلح أن يكون مصدراً، فقول: غزا يغزو غزواً ومغزى، ومغزاة، ويصلح أن يكون موضع الغزو. وكونه مصدراً متعين. هنا. والغزوة مرة من الغزو وتجمع على غزوات. وقال ابن سيده رحمه الله تعالى في المحكم: غزا الشئ غزواً إذا أراده وطلبه. والغزو: السير إلى القتال مع العدو. عن ثعلب رحمه الله: الغزوة المرة، والغزاة: عمل سنة وقال الجوهري رحمه الله: غزوت العدو غزواً والاسم الغزاة، ورجل غاز والجمع غزاة، مثل قاض

[13]

وقضاة، وغزى مثل سابق وسبق. وغزى مثل حاج وحجيج، وقاطن وقطين وغزاة مثل فاسق وفساق، وأغزيت فلانا: جهزته للغزو، وأصل الغزو القصد، ومغزى الكلام: مقصده. اهـ. والمراد بالمغازي هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، أو بجيش من قبله، وقصدهم أعم من أن يكن إلى بلادهم، أو إلى الأماكن التي حلوها، حتى دخل، مثل أحد والخندق.

[14]

الباب الثالث في غزوة الأبواء وهي ودان قال أبو عمرو: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة باقي ربيع الأول، الشهر الذي قدم فيه، وباقي العام كله إلى صفر، من سنة اثنتين من الهجرة، ثم خرج غازياً في صفر، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان لواء أبيض، واستعمل على المدينة فيما قال أبو سعد وأبو عمر: سعد بن عباد، وخرج بالمهاجرين ليس منهم أنصاري يعترض غيراً لقريش فلم يلق كيدا، ووادع بني ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وعقد ذلك معه سيدهم. قال ابن إسحاق وابن سعد وأبو عمرو: جمع محشي بن عمرو الضمري، وقال ابن الكلبي: عمارة بن محشي بن خويلد بن عبد فهم بن يعمر بن عوف بن جدي بن ضمرة، كذا

ذكر الامير أبو نصر في جدي - بضم الجيم وفتح الدال - وكذ قال ابن حزم في الجماهرة إنه عمارة بن محشي، فالله أعلم - ووادعهم على ألا يغزوا بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعا ولا يعينوا عليه عدوا، وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته: " بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم، وأن لهم النصرة على من رامهم إلا أن يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة. وأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعاهم لنصره أجابوه، عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله، ولهم النصر على من بر منهم واتقى ". ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهي أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة. تنبيه في بيان غريب ما سبق: الابواء - بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد - قرية بين مكة والمدينة، قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء ولو كان كما ذكر لكانت الابواء، أو يكون مقلوبا منه، والصحيح أنها سميت بذلك لتبوء السيول بها، قاله ثابت بن قاسم. ودان - بفتح الواو وتشديد الدال المهملة في آخره نون - وهي قرية جامعة من عمل الفرع. وداعته: صالحته. مخشي - بفتح الميم وإسكان الحاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة كياء النسب - لم أر من ذكر له إسلاما. لم يلق كيدا: أي حربا. ما بل بحر صوفة، أي ما دام في البحر ما يبل الصوفة. ذمة الله - بكسر الذال المعجمة - أمانة.

[15]

الباب الرابع في غزوة بواط خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره - قاله ابن سعد وغيره، وقال أبو عمرو وابن حزم: في ربيع الاخر - في مائتين من المهاجرين، وحمل لواءه - وكان أبيض - سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة - قال ابن سعد - سعد بن معاذ وقال ابن هشام، وأبو عمرو: السائب بن عثمان بن مظعون، وتابعهما على ذلك في العيون والاشارة والمورد، يعترض غيرا لقريش وكان فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش وألفان وخمسماية بعير، فبلغ بواط، ولم يلق كيدا، فرجع إلى المدينة. بواط - بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وبالطاء المهملة -: جبل من جبال جهينة من ناحية رضوى - بفتح الراء وسكون الصاد المعجمة - جبل بينع، بينه وبين المدينة أربعة برد. تنبيه: قال في الروض: ذكر ابن هشام استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة السائب بن مظعون، وهو أخو عثمان بن مظعون بن حبيب، ثم قال: وأما السائب بن عثمان وهو ابن أخي هذا فشهد بدرا... إلخ. فاقضى كلامه أن المستخلف السائب بن مظعون لا السائب بن عثمان بن مظعون، وفيه نظر، لان الموجود في نسخة السيرة: السائب بن عثمان بن مظعون.

[16]

الباب الخامس في غزوة سفوان... وفي بدر الاولى قال ابن إسحاق: لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيبة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشرة. وقال ابن حزم: بعدها بعشرة أيام خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول على رأس ثلاثة عشر

شهرًا... من مهاجره، في إثر كرز بن جابر الفهري، لا غارته على سرح المدينة، وكان يرعى بالجماء ونواحيها، وحمل لواءه صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، فطلب صلى الله عليه وسلم كرزًا حتى بلغ سفوان من ناحية بدر، فلم يدركه، فرجع ولم يلق كيدا. تنبيهان الأول: ذكر ابن سعد وزر بن حبيش وغيرهما هذه الغزوة قبل العشيرة، وذكرها ابن إسحاق بعدها. الثاني: كرز - بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي - كان من رؤساء المشركين قبل أن يسلم، ثم أسلم بعد ذلك واستشهد في غزوة الفتح. الفهري بكسر الفاء. سفوان - بفتح السين المهملة والفاء وفي آخره نون - : واد معروف. السرح - بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات -: الأبل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة. الجماء - بجيم مفتوحة فميم مشددة فألف تأنيث -: موضع بالمدينة.

[17]

الباب السادس في بيان غزوة العشيرة خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال ابن سعد في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من مهاجره. وقال ابن إسحاق وابن حزم وغيرهما: في جمادى الأولى، وحمل لواءه - وكان أبيض - حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد، وخرج في مائة وخمسين، ويقال في مائتين، ممن انتدب، ولم يكره أحدا على الخروج. وخرجوا في ثلاثين بعيرا يعتقبونها، يعترض عيرا لقريش، وكان قد جاءه الخبر بفصول العير من مكة تريد الشام، وقد جمعت قريش أموالها في تلك العير فبلغ العشيرة ببطن ينبع، فوجد العير قد مضت قبل ذلك بأيام، وهي العير التي خرج إليها حين رجعت من الشام، وكان سببها وقعة بدر الكبرى. قال أبو عمرو: أخذ صلى الله عليه وسلم على طريق ملل إلى العشيرة، فأقام هناك بقية جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة، ووداع فيها بني مدلج وحلفاءهم، من بني ضمرة، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيدا، قالوا: وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب، ويأتي الكلام على ذلك مبسوطا في الحوادث. العشيرة: بضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون التحتية وبالهاء ويقال العسيرة بإهمال السين، وذات العشيرة والعشير، وهو موضع ببطن ينبع، وهو منزل الحاج المصري.

[18]

الباب السابع في بيان غزوة بدر الكبرى ويقال لها: العظمى، وبدر القتال، ويوم الفرقان، كما رواه ابن جرير وابن المنذر، وصححه والحاكم عن ابن عباس، قال: لأن الله تعالى فرق فيه بين الحق والباطل. وهي الوقعة العظيمة التي أعز الله تبارك وتعالى بها الإسلام، ودفع الكفر وأهله، وجمعت الآيات الكثيرة والبراهين الشهيرة، وليحقق الله تعالى ما وعدهم من إحدى الطائفتين، وما أخبرهم به من ميلهم إلى العير دون الجيش، ومجئ المطر عند الالتقاء، وكان للمسلمين نعمة وقوة، وعلى الكفار بلاء ونقمة. وإمداد الله تعالى المؤمنين بجند من السماء حتى سمعوا أصواتهم حين قالوا: أقدم حيزوم، ورأوا الرؤوس تتساقط من الكواهل من غير قطع ولا ضرب، وأثر

السياط في أبي جهل وغيره، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بالحصى والتراب حتى عمت رميته الجميع، وتقليل المشركين في أعين المسلمين، ليزيل عنهم الخوف، ويشجعهم على القتال، وإشارة المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى مصارع المشركين بقوله: هذا مصرع فلان، هذا مصرع فلان، فرأى المسلمون ذلك على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم وذكره، وقوله لعقبة بن أبي معيط: إن وجدتك خارج جبال مكة قتلتك صبرا، فحقق الله تعالى ذلك، وإخبار عمه العباس بما استودع أم الفضل من الذهب، فزالت شبهة العباس في صدقه وحقيقة نبوته، فزاد بصيرة ويقينا في أمره، وتحقيق الله تبارك وتعالى وعده للمؤمنين، إذ يقول: (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) [الانفال 70] فأعطى العباس بدل عشرين أوقية عشرين غلاما يتجرون له بماله. وإطلاع الله تعالى رسوله على ائتمار عمير بن وهب وصفوان بن أمية بمكة على قتله صلى الله عليه وسلم، فعصمه الله تعالى من ذلك وجعله سببا لاسلام عمير بن وهب، وعاد إلى مكة داعيا إلى الاسلام. إلى غير ذلك من الايات والمعجزات التي أعطاها الله لرسول صلى الله عليه وسلم، وأراها من معه من المؤمنين فزادتهم بصيرة ويقينا. ورد عين قتادة بعدما سألت عن خده، والصحيح أن ذلك كان في أحد. وكانت غزوة بدر الكبرى أكرم المشاهد. والسبب في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليها أنه سمع أن أبا سفيان بن حرب مقبل من الشام في ألف بعير لقريش، فيها أموال عظام، ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير، فيقال: إن فيها خمسين ألف دينار، ويقال أقل. وفيها سبعون رجلا كما ذكر ابن عقبة وابن عائد. وقال ابن إسحاق: ثلاثون أو أربعون، منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص، وأسلما بعد ذلك، وهي التي خرج لها حتى بلغ العشيرة فوجدها قد مضت. وندب المسلمين

[19]

للخروج معه وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا، لعل الله تعالى أن يغنمكموها، فانتدب الناس، فخف بعض، وثقل بعض، وتخلف عنه بشر كثير، وكان من تخلف لم يلم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حربا، ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتفالا بليغا، فقال: من كان ظهره حاضرا فليركب معنا. فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة، قال: لا، إلا من كان ظهره حاضرا، وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه على عشرين جملا، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه من المدينة بعشر ليال طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى طريق الشام، يتحسسان خبر العير، فبلغا أرض الحوار - بضم الخاء المعجمة وفتح الواو المخففة وبالراء - فنزلا على كثير بن مالك الجهني رضي الله عنه فأجارهما، وأنزلهما وكنتم عليهما حتى مرت العير، ثم خرجا، وخرج معهما كثير خفيرا، حتى أوردتهما ذا المروة، فقدموا ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجداه قد خرج. ولما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع أقطعها لكثير، فقال: يارسول الله، إني كبير ولكن أقطعها لابن أخي، فأقطعه إياها، فابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد بن زرارة. رواه عمر بن شبة. وأدرك أبا سفيان رجل من جذام بالزرقاء من

ناحية معان، فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في بدايته، وأنه تركه مقيماً ينتظر رجوع الغير، وقد خالف عليهم أهل الطريق ووادعهم، فخرج أبو سفيان ومن معه خائفين للرصد. ولما دنا أبو سفيان من الحجاز جعل يتحسس الاخبار، ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان: أن محمداً قد استنفر لك ولعيرك، فحذر عند ذلك واستأجر مضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً، فبعثه إلى مكة، وأمره أن يجِدع بعيره، ويحول رحله، ويشق قميصه من قبله ومن دبره إذا دخل مكة، ويأتي قريشاً، ويستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم قد عرض لها في أصحابه، فخرج مضم سريعا إلى مكة، وفعل ما أمره به أبو سفيان. ذكر منام عاتكة بنت عبد المطلب روى ابن إسحاق والحاكم والبيهقي من طريق عكرمة، عن ابن عباس وموسى بن عقبة، وابن إسحاق عن عروة، والبيهقي، عن ابن شهاب، قالوا: رأيت عاتكة بنت عبد المطلب فيما يرى النائم - قبل مقدم مضم على قريش بثلاث ليال - رؤيا. فأصبحت عاتكة فأعظمتها، فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له: يا أخي، لقد رأيت الليلة رؤيا أفضعتني، ليدخلن على قومك منها شر وبلاء! فقال: وما هي؟ قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها، فإنهم إن سمعوها أدونا وأسمعونا ما لا نحب، فعاهدها العباس، فقالت: رأيت أن رجلاً أقبل على بعير فوق الأبطح، فصاح بأعلى صوته: انفروا يا آل غدر، لمصارعكم في ثلاث، وصاح ثلاث صيحات فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم إن بعيره دخل به المسجد،

[20]

واجتمع إليه الناس، ثم مثل به بعيره فإذا هو على رأس الكعبة، فصاح ثلاث صيحات فقال: انفروا يا آل غدر، لمصارعكم في ثلاث، ثم أرى بعيره مثل به على رأس أبي قبيس فقال: انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم أخذ صخرة عظيمة، فنزعاها من أصلها فأرسلها من رأس الجبل، فأقبلت الصخرة تهوي لها حس شديد، حتى إذا كانت في أسفل الجبل ارتضت فما بقيت دار من دور قومك ولا بيت إلا دخل فيه فلقة، فقال العباس: والله إن هذه لرؤيا فاكتميها. قالت: وأنت فاكتميها، لئن بلغت هذه قريشاً ليؤذونا، فخرج العباس من عندها فلقي الوليد بن عتبة فتحدث بها، وفضا الحديث بمكة، حتى تحدثت به قريش في أنديتها. قال العباس: فغدوت لاطوف بالبيت وأبو جهل في رهط من قريش قعود يتحدثون لرؤيا عاتكة، فلما رأني قال لي أبو جهل: يا بني عبد المطلب: متى حدثت فيكم هذه النبوة؟ قلت: وما ذاك؟ قال: رؤيا عاتكة. قلت: وما رأيت؟ قال: ما رضيتم يا بني عبد المطلب أن يتنبا رجالكم حتى تنبأ نساؤكم. ولفظ ابن عقبة: أما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء، إنا كنا وإياكم كفرسي رهان، فاستيقنا المجد منذ حين، فلما تحاكت الركب قلت: منا نبي، فما بقي إلا أن تقولوا: منا نبوة، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجلاً منكم - وأذاه أشد الأذى - قد زعمت عاتكة في رؤياها أنه قال: انفروا في ثلاث، فسنتربص بكم هذه الثلاث، فإن يك حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء كتبتنا عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب. قال العباس: فوالله ما كان مني إليه كبير شيء، إلا أنني جحدت ذلك، وأنكرت

أن تكون عاتكة رأيت شيئاً. وعند ابن عقبة في هذا الخبر أن العباس قال لابي جهل: هل أنت منته؟ فإن الكذب فيك وفي أهل بيتك، فقال من حضرها: ما كنت جهولاً يا أبا الفضل ولا خرقاً، وكذلك قال ابن عائذ، وزاد: فقال العباس: مهلاً يا مصفر استه. ولقي العباس من عاتكة أذى شديداً حين أفشى حديثها لهذا الفاسق. قال العباس: فلما أمسيت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت: أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم، ثم قد تناول نساءكم وأنت تستمع، ثم لم يكن عندك كبير شئ مما سمعت، قلت: قد والله فعلت، ما كان مني إليه كبير شئ، وأيم الله لا تعرضن له، فإن عاد لاكفيكته قال: فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب، أرى أنني قد فاتني من عدو الله أمر أحب أن أدركه منه، قال: فدخلت المسجد فرأيت، فوالله إنني لامشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به، وكان رجلاً خفيفاً، حديد الوجه

[21]

حديد اللسان حديد النظر، قال: إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال: فقلت في نفسي: ما له لعنه الله أكل هذا فرق من أن أشاتمته: قال: وإذا هو قد سمع ما لم أسمع، صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث، والله ما أرى أن تدركوها، ففزعت قريش أشد الفزع، وأشفقوا من رؤيا عاتكة، فشغله ذلك عني، وشغلني عنه ما جاء من الأمر. وقالت عاتكة: ألم تكن الرؤيا بحق وجاءكم * بتصديقها فل من القوم هارب فقلتم - ولم أكذب - كذبت وإنما * يكذبنا بالصدق من هو كاذب فتجهز الناس سراعا وقالوا: أياظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي - أي الاتي في السرايا - كلا والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا بين رجلين، إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً، وكان جهازهم في ثلاثة أيام، ويقال: في يومين، وأعان قوبهم ضعيفهم وقال سهيل بن عمرو، وزمعة بن الأسود، وطعيمة بن عدي، وحنظلة بن أبي سفيان يحضون الناس على الخروج. وقال سهيل: يا آل غالب أباركون أنتم محمداً والصبابة معه من شبانكم، وأهل يثرب يأخذون غيرانكم وأموالكم، من أراد مالا فهذا مالي ومن أراد قوة فهذه قوتي، فمدحه أمية بن أبي الصلت بأبيات، ومشي نوفل بن معاوية إلى أهل القوة من قريش، فكلهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج، فقال عبد الله بن أبي ربيعة: هذه خمسمائة دينار فضعتها حيث رأيت، وأخذ من حويطب بن عبد العزى مائتي دينار، ويقال: ثلاثمائة دينار، وقوي بها في السلاح والظهر، وحمل طعيمة بن عدي على عشرين بعيراً، وقواهم وخلفهم في أهلهم بمعونة، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في صف محمد وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم، إلا من لا يهتمون، إلا أشخصوه معهم، وكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب وعقيل بن أبي طالب في آخرين. وكان لا يتخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعثاً، ومشوا إلى أبي لهب فأبى أن يخرج أو يبعث أحداً. ويقال: إنه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة - وأسلم بعد ذلك - وكان قد

ليط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه، أفلس بها، فأستأجره، على أن يجزي عنه بعته، فخرج عنه وتخلف أبو لهب، منعه من الخروج رؤيا عاتكة فإنه كان يقول: رؤيا عاتكة كأخذ باليد، واستقسم أمية بن خلف، وعتبة، وشيبة، وزمعة بن الأسود، وعمير بن وهب، وحكيم بن حزام، وغيرهم، عند هبل بالامر والنهي من الازلام فخرج القدح الناهي عن الخروج، فأجمعوا المقام حتى أزعجهم أبو جهل بن هشام. ولما أجمع أمية بن خلف القعود وكان شيخا جليلا

[22]

جسيما ثقيلا - أتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراي قومه، بمجمرة فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال: يا أبا علي استجمر: فإنما أنت من النساء، فقال: قبحك الله وقبح ما جئت به، ثم تجهز وخرج مع الناس، وسبب تثبطه ما سيأتي عند ذكر مقتله. ذكر تبدي إبليس لقريش في صورة سراقة بن مالك قال ابن إسحاق وغيره: ولما فرغوا من جهازهم، وأجمعوا المسير، وخرجوا على الصعب والذلول، معهم القيان والدفوف، ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الدماء، فقالوا: إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا، وكان ذلك يثنيهم فتبدي لهم عدو الله إبليس لعنه الله في صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكناني، وكان من أشرف بني كنانة فقال: أنا جار لكم من أن تاتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه. فخرجوا سراعا في خمسين وتسعمائة مقاتل، وقيل: في ألف، ولم يتخلف عنهم من أشرفهم أحد سوى أبي لهب، وحشدوا فيمن حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي، فلم يخرج معهم منهم أحد، خرجوا من ديارهم كما قال الله تبارك وتعالى: (بطرا ورتاء الناس وبصدون عن سبيل الله) [الانفال 47]. قال ابن عقبة وابن عائد: وأقبل المشركون، ومعهم إبليس يعدهم أن بني كنانة وراءه قد أقبلوا لنصرهم، وأنه (لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم) [الانفال 48]، فلم يزل حتى أوردتهم، ثم سلمهم. وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه من أبيات: سرنا وساروا إلى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا دلاهم بغرور ثم أسلمهم * إن الخبيث لمن والاه غرار وقال: إني لكم جار فأوردتهم * شر الموارد فيه الخزي والعار ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من منجدين ومنهم فرقة غاروا قال في الامتاع: فلما نزلوا بمر الظهران نحر أبو جهل جزورا فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها، ورأى ضمضم بن عمرو أن وادي مكة يسيل دما من أسفله وأعلاه، وكان مع المشركين مائتا فارس يقودونها وست مائة درع، ومعهم القيان يضر بن بالدفوف، ونحر لهم أول يوم خرجوا من مكة أبو جهل عشر جزائر، ثم نحر لهم أمية بن خلف بعسفان تسعا، ونحر لهم سهيل بن عمرو بقديد عشرا - وأسلم بعد ذلك - ومالوا من قديد إلى مياه نحو البحر، فظلوا فيها وأقاموا بها، فنحر لهم يومئذ عتبة بن ربيعة عشرا، ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم منبه ونيبه ابنا الحجاج عشرا، ثم أكلوا من أزوادهم فلما وصلوا إلى الحجفة عشاء نزلوا هناك.

[23]

ذكر رؤيا جهيم بن الصلت روى البيهقي عن ابن شهاب وابن عقبة وعروة بن الزبير قالوا: لما نزلت قريش بالحجفة (1) كان فيهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال: جهيم بن الصلت بن مخرمة - وأسلم بعد ذلك في حين فوضع جهيم رأسه فأغفى، ثم فزع فقال لأصحابه: هل رأيتم الفارس الذي وقف علي أنفا؟ قالوا: لا، إنك مجنون قال: قد وقف علي فارس أنفا، فقال: قتل أبو جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وزمعة، وأبو البخترى وأميمة بن خلف، وعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش، ثم رأته ضرب في لبة بغيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه من دمه، فقال له أصحابه: إنما لعب بك الشيطان، ورفع الحديث إلى أبي جهل فقال: قد جئتم بكذب المطلب مع كذب بني هاشم. ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في رمضان. قال ابن سعد: يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت، وقال ابن هشام: لثمان ليال خلون من شهر رمضان، وضرب عسكره بيئر أبي عتبة - بكسر العين وفتح النون بلفظ اسم المأكول - وهي على ميل من المدينة. فعرض أصحابه، ورد من استصغر منهم، فرد عبد الله بن عمر، وأسامة بن زيد، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأسيد بن حضير، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعمير بن أبي وقاص، فقال: ارجع، فبكى فأجازه، فقتل ببدر هو ابن ست عشرة سنة، وأمر أصحابه أن يستقوا من بئر السقيا، وشرب من مائها، وصلى عند بيوت السقيا، ودعا يومئذ للمدينة فقال: اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك ونبيك دعاك لاهل مكة، وإني محمد عبدك ونبيك أدعوك لاهل المدينة، أن تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم، اللهم حبب إلينا المدينة، واجعل ما بها من الوباء بخم، اللهم إني حرمت ما بين لابتيها كما حرم إبراهيم خليلك مكة. وكان خبيب بن إساف ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم، ولكنه خرج منجدا لقومه من الخزرج طالبا للغنيمة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصحبنا إلا من كان على ديننا فأسلم وأبلى بلاء حسنا، وراح عشية الاحد من بيوت السقيا. وقال صلى الله عليه وسلم حين فصل منها: اللهم إنهم حفاة فاحملهم، وعراة فاكسهم، وجياع فأشبعهم، وعالة فأغنهم من فضلك.

(1) الحجفة بالضم، ثم السكون، والفاء: كانت قرية كبيرة، ذات منبر، على طريق مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم يمروا على المدينة، وكان اسمها مهية، وسميت الحجفة لان السيل جحفها [مراد الاطلاع 1 / 315]. (*)

[24]

قال ابن إسحاق: ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير، وكان أبيض، وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها: العقاب، وكان سنه إذ ذاك عشرين سنة، وكانت الأخرى مع بعض الأنصار. وقال ابن سعد: كان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب ابن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، وجزم بذلك في الهدى. قال أبو الفتح: والمعروف أن سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، وأن لواء المهاجرين

كان بيد علي. قلت: العريش كان ببدر، والذي ذكره ابن سعد: كان في الطريق. واستخلف ابن أم مكتوم على الصلاة، ورد أبا لبابة من الروحاء واستخلفه على المدينة، وكان عليه صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول، وتوشح بسيف أهده له سعد بن عبادة يقال له: العضب، وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة - ويقال مرثد بن أبي مرثد - يعتقبون بعيراً، وقيل: وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وأبو كبشة، وأنسة مولى النبي صلى الله عليه وسلم على بعير، وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً، ورفاعة وخلاد ابنا رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن يزيد بن عامر بن العجلان الانصاريون يعتقبون بعيراً، حتى إذا كانوا بالروحاء برك بعيرهم وأعياء، فهم بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله برك علينا بكرنا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتمضمض وتوضأ في إناء، ثم قال: " افتحا فاه " ففعلا فصبه في فيه، ثم على رأسه وعنقه، ثم على حاركة وسنامه، ثم على عجزه، ثم على ذنبه ثم قال: " اركبا "، ومضى فلحقاه، وإن بكرهم لينفر بهم حتى إذا كانوا بالمصلى في المدينة، وهم راجعون من بدر، برك عليهم فنحره خلاد فقسم لحمه، وتصدق به. رواه البزار والطبراني. وروى الامام أحمد وابن سعد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، وكان أبو لبابة وعلي زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان إذا كانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: اركب يا رسول الله حتى نمشي عنك، فيقول: " ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا بأغنى عن الاجر منكما " قال في البداية والعيون: وهذا قبل أن يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة من الروحاء. ثم كان زميلاه عليا وزيدا. وقال ابن عقبة وابن إسحاق والذهبي وابن القيم: كان زميلاه مرثد بن أبي مرثد الغنوي، وعلياً وجعلوا زيدا مع حمزة كما تقدم، وكان معهم فرسان: فرس للمقداد بن الاسود يقال له: سبحة - بفتح السين المهملة وإسكان الموحدة وبالحاء المهملة ثم تاء تأنيث - وقيل: يقال له بعرجة - بموحدة مفتوحة عين مهملة ساكنة فراء فجيم مفتوحتين فتاء تأنيث - والبعرجة: شدة

[25]

جري الفرس، وفرس الزبير بن العوام يسمى: السيل ويقال: اليعسوب - بفتح المثناة التحتية فعين ساكنة مهملة فسين مضمومة مهملة كذلك فواو ساكنة فموحدة - ولابن سعد في رواية عن يزيد بن رومان قال: كان معهم ثلاثة، وزاد فرسا لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، يقال له: السيل، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشاة - وهم في المساقاة - قيس بن أبي صعصعة - واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول - وأمره حين فصل بن بيوت السقيا أن يعد المسلمين فوقف بهم عند بئر أبي عنبه فعددهم، ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفرح بذلك وقال: عدة أصحاب طالوت. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص وهم بتربان: يا سعد انظر إلى الطيبي ففوق له بسهم، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ذقنه بين منكبي

سعد وأذنيه، ثم قال: ارم، اللهم سدّد رميته، فما أخطأ سهم سعد عن نحر
الظبي، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج سعد يعدو فأخذه
وبه رمق، فذكاه وحمله، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقسم
بين أصحابه، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بعرق
الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس، فلم يجدوا عنده خبرا،
فقالوا له: سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أوفيكم
رسول الله؟ قالوا: نعم، فسلم عليه، ثم قال: إن كنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه، فقال سلمة بن سلامة بن
وقش: لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي فأنا أخبرك عن
ذلك، قد نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: "مه، أفحشت على الرجل"، ثم أعرض عن سلمة. ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء، ثم ارتحل منها
حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار، وسلك ذات اليمين على
النازية، يريد بدر، فسلك في ناحية فيها حتى إذا جزع واديا يقال له:
الرحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق، ثم انصب منه
حتى إذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني حليف بني
ساعدة، وعدي بن أبي الزغباء حليف بني النجار، إلى بدر يتحسسان له
الاخبار عن أبي سفيان. ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام
يوما أو يومين، ثم نادى مناديه: يا معشر العصاة إني مفطر فأفطروا، وذلك
أنه قد كان قال لهم قبل ذلك: أفطروا، فلم يفعلوا. ثم ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وقد قدمهم، فلما استقبل الصفراء - وهي قرية بين
جبلين - سأل عن جبلها: ما اسمها؟ فقالوا: يقال لاحدهما: مشلح،
وقالوا للآخر: مخري، وسأل عن أهلها فقبل: بنو النار وبنو حراق، بطنان من
بني غفار، فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما،
وتفاعد بأسمائهما وأسماء أهلها، فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصفراء بيسار، وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذفران، وجزع فيه ثم
نزل، وأتاه الخبر بمسير قريش، ليمنعوا غيرهم، فاستشار

[26]

الناس، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، ثم استشارهم، وفي رواية: فقام أبو
بكر فقال فأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد
بن الاسود فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله ما
نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا
قاعدون) [المائدة 24] ولكن اذهب أنت ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون،
عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى
برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه، فأشرق وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وقال له خيرا ودعا له. وذكر موسى بن عقبة وابن عائذ: أن
عمر قال: يارسول الله: إنها قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت ولا
أمنت منذ كفرت، والله لتقابلنك، فأهب لذلك أهبتة، وأعد لذلك عدته. انتهى.
ثم استشارهم ثالثا ففهمت الانصار أنه يعنيه، وذلك أنهم عدد الناس، فقام
سعد بن معاذ، رضي الله عنه وجزاه خيرا، فقال: يا رسول الله، كأنك تعرض
بنا. قال: أجل، وكان إنما يعنيه لانهم بايعوه على أن يمنعوه من الاحمر

والاسود في ديارهم، فاستشارهم ليعلم ما عندهم، فقال سعد: يا رسول الله قد آمننا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض لما أردت، ولعلك يا رسول الله تخشى أن تكون الانصار ترى عليها ألا ينصروك إلا في ديارهم، وإني أقول عن الانصار وأجيب عنهم، فاطعن حيث شئت، وصل جبل من شئت، واقطع جبل من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وأعطنا ما شئت، وما أخذت منا كان أحب إلينا مما تركت، وما أمرت فيه من أمر فأمرنا تبع لامرك، فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان - وفي رواية: برك الغماد من ذي يمن - لنسيرن معك، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى عدونا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، ولعلك خرجت لامر فأحدث الله غيره، فسر بنا على بركة الله، فنحن عن يمينك وشمالك، وبين يديك وخلفك، ولا نكون كالذين قالوا لموسى: (فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون فأشرق وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسر يقول سعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيروا على بركة الله، وأبشروا، فإن الله تعالى وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم، وكره جماعة لقاء العدو (1). وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: كان الله تعالى وعدهم إحدى الطائفتين، وكان أن يلقوا العير أحب إليهم وأيسر شوكة. وأحصى نفرا، فلما سبقت العير وفاتت

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 \ 110 وذكره السيوطي في الدر المنثور 3 \ 166. (*)

[27]

رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين، يريد القوم، فكره القوم مسيرهم لشوكتهم. وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب قال: لما سرنا يوما أو يومين قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما ترون في القوم فإنهم قد أخبروا بمخرجكم " ؟ فقلنا: والله ما لنا طاقة بقتال القوم، ولكن أردنا العير، ثم قال: ما ترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك، وذكر الحديث فأنزل الله تعالى: (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق، وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) [الانفال 5] ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك ثنانيا يقال لها: الاصافر، ثم انحط منها إلى بلد يقال له: الدبة، وترك الحنان بيمين، وهو كتيب عظيم كالجبل العظيم، ثم نزل قريبا من بدر، فركب هو وأبو بكر الصديق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ: لا أخبركما حتى تخبراني من أنتما ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أخبرتنا أخبرناك " قال: أذاك بذاك ؟ قال: " نعم "، قال الشيخ: فإنه بلغني أن محمدا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بكذا وكذا، للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا، فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا، للمكان

الذي فيه قريش، فلما فرغ من خبره قال: ممن أنتم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نحن من ماء "، ثم انصرفا عنه، والشيخ يقول: ما من ماء، أمن ماء العراق؟ قال ابن هشام: ويقال ذلك الشيخ سفيان الضميري. قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه، فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بيدر، يلتمسون الخبر له، فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم، غلام بني الحجاج، وعريض - بفتح العين المهملة وكسر الراء ثم مثناة تحتية ساكنة ثم صاد معجمة - كذا في النور، أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما، فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي، فقالا: نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء، فكره القوم خبرهما، ورجوا أن يكونا لابي سفيان (وأصحاب العير) فضربوهما. فلما أدلوهما قالوا: نحن لابي سفيان (ونحن في العير) فتركوهما. وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجديته ثم سلم وقال: " إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما، صدقا، والله إنهما لقريش، أخبراني عن قريش "؟ قالوا: هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى - والكتيب: العقنقل - فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كم القوم؟ " قالوا: كثير - قال: ما عدتهم؟ قالوا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالوا: يوما تشعا ويوما عشرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ما بين التسعمائة والالف، ثم قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فمن فيهم من أشرف قريش؟ " قالوا:

[28]

عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختری بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود، وأبو جهل بن هشام، وأميمة بن خلف، ونبیه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو، وعمرو بن عبدود. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال: هذه مكة قد ألت إليكم أفلاذ كبدها. قال ابن عائذ: وكان مسيرهم وإقامتهم حتى بلغوا الجحفة عشر ليال. وكان بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزل بدرا، فأناخا إلى [تل] قريب من الماء، ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه، ومجدي بن عمرو الجهني على الماء، فسمع عدي وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء، والملزومة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غدا أو بعد غد، فأعمل لهم، ثم أقضيك الذي لك. قال مجدي: صدقت، ثم خلص بينهما. وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بغيريهما، ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبراه بما سمعا. ذكر وصول أبي سفيان إلى قرب المدينة وحذره من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق وغيره: وأقبل أبو سفيان بالغير وقد خاف خوفا شديدا، حتى دنوا من المدينة، واستبطا ضمضم بن عمرو النفير حتى ورد بدرا وهو خائف، فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها علي ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها إلى ماء بدر، وكانوا باتوا من وراء بدر، آخر ليلتهم، وهم على أن يصبحوا بدرا، إن لم يعترض لهم، فما انقادت العير لهم حتى ضربوها بالعقل وهي ترجع الحنين، فتواردا إلى ماء بدر وما بها إلى الماء من حاجة، لقد شربت

بالامس، وجعل أهل العير يقولون: هذا شئ ما صنعته معنا منذ خرجنا، وعشيتهم ظلمة تلك الليلة حتى ما يبصر أحد منهم شيئا. وتقدم أبو سفيان أمام العير حذرا حتى ورد الماء فرأى مجدي - بفتح الميم وإسكان الجيم فдал مهملة فياء ممدودة كياء النسب - ابن عمرو الجهني فقال له: هل أحسست أحدا؟ قال: ما رأيت أحدا أنكره غير أني قد رأيت راكبين - يعني بسبسا وعديا - قد أناخا إلي هذا التل، ثم استقيا في شن لهما، ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيريهما، ففتته فإذا فيه النوى، فقال: هذه والله علائف يثرب. فرجع إلى أصحاب سريعا فضرب وجه غيره عن الطريق، فساحل بها، وترك بدرا بيسار، وانطلق حتى أسرع فسار ليلا ونهارا فرقا من الطلب. ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز غيره أرسل إلى قريش قيس بن امرئ القيس: إنكم إنما

[29]

خرجتم لتمنعوا غيركم ورجالكم وأموالكم وقد نجاها الله، فارجعوا، فأتاهم الخبر وهم بالجحفة، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدرا - وكان بدر موسما من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا بعدها. وكره أهل الرأي المسير، ومشى بعضهم إلى بعض، وكان ممن أبطأ بهم عن ذلك الحارث بن عامر، وأمىة بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وحكيم بن حزام، وأبو البخترى، وعلي بن أمية بن خلف، والعاص بن منبه، حتى بكتهم أبو جهل بالجبن، وأعانه عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث بن كعدة. وأجمعوا المسير. وقال الاخنس بن شريق - وكان حليف بني زهرة -: يا بني زهرة قد نجى الله أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جنبها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم أن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هؤلاء، فرجعوا، وكانوا نحو المائة، ويقال: ثلاثمائة، فما شهدها زهري إلا رجلين هما عما مسلم بن شهاب الزهري، وقتلا كافرين. قال ابن سعد: ولحق قيس بن امرئ القيس أبا سفيان فأخبره مجئ قريش، فقال: واقوماه! هذا عمل عمرو بن هاشم، يعني أبا جهل، واغتبطت بنو زهرة بعد برأى الاخنس، فلم يزل فيهم مطاعا معظما، وأرادت بنو هاشم الرجوع فاشتد عليهم أبو جهل وقال: لا تفارقنا هذه العصاة حتى نرجع. قال ابن سعد: وكانت بنو عدي بن كعب مع النفير، فلما بلغوا ثنية لفت عدلوا في السحر إلى الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عدي، كيف رجعتم، لافي العير ولا في النفير؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع ويقال: بل لقيهم بمر الظهران، ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بينهم وبين الماء رحلة، وغلب المشركون المسلمين في أول أمرهم على الماء، فطمئ المسلمون، وأصابهم ضيق شديد، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ، فوسوس إليهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسول الله وقد غلبكم المشركون على الماء، وأنتم تصلون مخبتين، فأنزل الله تعالى تلك الليلة مطرا كثيرا فكان على المشركين وابلا شديدا منعهم من التقدم، وكان على المسلمين طلا

طهرهم الله به، وأذهب عنهم رجز الشيطان، ووطأ به الارض، وصلب
الرمل، وثبت الاقدام، ومهد به المنزل،

[30]

وربط به على قلوبهم، ولم يمنعهم من السير، وسال الوادي فشرب
المؤمنون، وملاوا الاسقية، وسقوا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، كما قال
تعالى: * (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان، ويربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام) * [الانفال 11]. وأصاب
المسلمين تلك الليلة نعاس ألقى عليهم فناموا، حتى أن أحدهم ذقنه بين
يديه وما يشعر حتى يقع على جنبه. وروى أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن
علي رضي الله عنه قال: ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد، ولقد رأيتنا
وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة
حتى أصبح. وروى عبد بن حميد عن قتادة قال: كان النعاس أمانة من الله،
وكان النعاس نعاسين: نعاس يوم بدر ونعاس يوم أحد، وكانت ليلة الجمعة،
وبين الفريقين قوز من الرمل. وبعث صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، فأطافا بالقوم، ثم رجعا فأخبراه أن
القوم مذغورون، وأن السماء تسح عليهم وسار رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشاء، ييادهم الماء فسبقهم إليه، ومنعهم من السبق إليه المطر،
أرسله الله تعالى عليهم حتى جاء أدنى ماء من بدر، فنزل، فقال الحباب بن
المنذر بن الجموح فيما رواه ابن إسحاق: يا رسول الله، رأيت هذا المنزل [
أمزلا] أنزله الله، ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب
والمكيدة ؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة، قال: يا رسول الله، ليس
هذا المنزل فانهض بالناس، حتى تأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور
ما وراءه من القلب، ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء [ثم نقاتل القوم]
فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد أشرت
بالرأي ". وذكر ابن سعد أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال: الرأي ما أشار به الحباب، فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه من
الناس، حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه نصف الليل، ثم أمر
بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القلب الذي نزل عليه فملاه ماء، ثم
قذفوا فيه الأنية. فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ألا نبني لك عريشا
تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقى عدونا، فإن أعزنا الله تعالى وأظهرنا
على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت
بمن وراءنا من قومنا، فلقد تخلف عنك أقوام، يا نبي الله، ما نحن بأشد حبا
لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم،
يناصحونك ويجاهدون معك. فأثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا،
ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش على تل
مشرف على المعركة، فكان فيه هو وأبو بكر وليس معهما غيرهما، وقام
سعد بن معاذ رضي الله عنه على بابه متوشحا بالسيف، ومشى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في موضع المعركة، وجعل

[31]

يشير بيده: " هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، إن شاء الله، فما تعدى منهم أحد موضع إشارته ". رواه الامام أحمد ومسلم وغيرهما (1). وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدر، وارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت بحدها وحديدها تحاد الله عزوجل، وتحاد رسوله، وجاءوا على حرد قادرين، وعلى حمية وغضب وحنق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، لما يريدون من أخذ غيرهم وقتل من فيها، وقد أصابوا بالامس عمرو بن الحضرمي وأصحابه والغير التي كانت معه، فجمعهم الله تعالى على غير ميعاد، كما قال تعالى: * (ولو تواعدتم لاختلغتم في الميعاد، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا) * [الانفال 42] فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل - وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي - فكان أول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه، فاستجال بفرس يريد أن يتبوا للقوم منزلا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة ". وقال صلى الله عليه وسلم لما رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل أحمر: " إن يك في أحد من القوم خير فعند صاحب هذا الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا، يا علي ناد حمزة - وكان أقربهم من المشركين - من صاحب الجمل الأحمر؟ " فقال: هو عتبة وهو ينهى عن القتال، ويأمر بالرجوع ويقول: يا قوم اعصوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة، وأبو جهل يابى. وبعث خفاف - بضم الخاء المعجمة وفاءين - ابن إيماء - بهمزة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة وميم ممدودة - ابن رخصة - بفتح الراء والحاء المهملتين والصاد المعجمة - أو أبوه [إيماء بن رخصة الغفاري] - وأسلم الثلاثة بعد ذلك - إلى قريش بجزائر أهداها لهم مع ابنه وقال: إن أحببتم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا، فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتك رحم، وقد قضيت الذي عليك، فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم، ولئن كنا إنما نقاتل الله - كما يزعم محمد - فما لاحد بالله من طاقة. فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم حكيم بن حزام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوهم، فما شرب منهم أحد إلا قتل، إلا ما كان من حكيم بن حزام، فإنه لم يقتل "، وأسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، فكان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني يوم بدر. فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا له: احزر لنا أصحاب محمد، فجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاثمائة رجل، يزيدون قليلا

(1) أخرجه مسلم 4 / 2203 (77 - 2874). (*)

[32]

أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى أنظر: ألقوم كمين أو مدد؟ فضرب في الوادي حتى أبعث فلم ير شيئا، فرجع إليهم فقال: ما رأيت شيئا، ولكن رأيت - يا معشر قريش - البلياء تحمل المنايا، نواضح يشرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، أما ترونهم خرسا لا يتكلمون، يتلمظون تلمظ الافاعي، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا

منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما في العيش خير بعد ذلك فروا رأيكم. فبعثوا أبا سلمة الجشمي فأطاف بالمسلمين على فرسه، ثم رجع فقال: والله ما رأيت جلدًا ولا أعدادًا ولا حلقة ولا كراعًا، ولكن رأيت قوماً لا يريدون أن يؤوبوا إلى أهلهم، قوماً مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، زرق العيون كأنها الحصى تحت الحجف، فروا رأيكم. فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس، فأتى عتبة بن ربيعة فكلمه ليرجع بالناس، وقال: يا أبا الوليد، إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها، هل لك إلى أمر لا تزال تذكر فيه بخير إلى آخر الدهر؟ قال: وما ذاك يا حكيم؟ قال: ترجع بالناس، وتحتمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي. قال: قد فعلت، أنت علي بذلك، إنما هو حليفي، فعلي عقله وما أصيب من ماله، فأت ابن الحنظلية فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره، يعني أبا جهل بن هشام، ثم قام عتبة خطيباً في الناس فقال: يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه، قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلاً من عشيرته، فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ما تريدون، إني أرى أقواماً مستميتين لا تصلون إليهم، وفيكم خير، يا قوم اعصوها اليوم برأسي وقولوا: جبن عتبة، وأنتم تعلمون أنني لست بأجبنكم. قال حكيم: فانطلقت حتى أتيت أبا جهل فوجدته قد نثر درعاً له من جرابها فهو يهيتها - وعند ابن هشام يهيتها - فقلت له: يا أبا الحكم إن عتبة قد أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال، فقال: انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه، كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعثه ما قال، ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور، وفيهم ابنه، فقد تخوفكم عليه، ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال: هذا حليفك عتبة يريد أن يرجع بالناس، وقد رأيت ثارك بعينك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك، فقام عامر بن الحضرمي فكشف عن استه، ثم صاح: واعمره وواعمره؟ فحميت الحرب، وحقب أمر الناس، واستوسقوا على ما هو عليه من الشر، وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة.

[33]

ولما بلغ عتبة قول أبي جهل: " انتفخ والله سحره "، قال: سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره: أنا أم هو؟ ثم التمس عتبة بضة ليدخلها في رأسه، فما وجد في الجيش بيضة تسعة من عظم هامته، فلما رأى ذلك اعتجر ببرد له على رأسه. ووسل أبو جهل سيفه فضرب به متن فرسه، فقال له إيماء بن رخصة: يتس الفأل هذا؟ وذكر محمد بن عمر الأسلمي والبلاذري وصاحب الامتاع: أن قريشاً لما نزلت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه إليهم، يقول لهم: ارجعوا فإنه إن يلي هذا الأمر مني غيركم أحب إلي من أن تلوه مني، وأن إليه من غيركم أحب إلي من أن إليه منكم فقال حكيم بن حزام: قد عرض نصحا فاقبلوه، فوالله لا تنتصرون عليه بعد ما عرض من النصح، فقال أبو جهل: والله لا نرجع بعد أن مكنتنا الله منهم. قال ابن عائد: وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: غر هؤلاء دينهم، منهم أبو البخثري بن هشام،

وعتبة بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام وذكر غيرهم لما تقالوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظنوا أن الغلبة إنما هي بالكثرة، فأنزل الله تعالى: * (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) * [الانفال 49] لا يغالب، ينصر من يستحق النصر وإن كان ضعيفا، فعزته وحكمته أوجبت نصر الفئة المتوكله عليه، أخبر تعالى أن النصر بالتوكل عليه لا بالكثرة. وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن جريح أن أبا جهل قال يوم بدر: خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً فنزل: * (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة) * [القلم 17] يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة. ذكر ابتداء الحرب وتهييج القتال يوم بدر ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صف أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يصف أصحابه ويعدلهم، كأنما يقوم بهم القدح ومعه يومئذ قدح، يشير إلى هذا: تقدم، وإلى هذا: تأخر، حتى استنوا، ودفع رايته إلى مصعب بن عمير، فتقدم حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعها، ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب، وجعل الشمس خلفه، وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعدوة الشامية، ونزلوا بالعدوة اليمانية، فجاء رجل فقال: يا رسول الله: إني أرى أن نغار الوادي، فإني أرى ريحا قد هاجت من أعلى الوادي، وإني أراها بعثت بنصرك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قد صفت صفوفي ووضعت رايته، فلا أغير ذلك "، ولما عدل

[34]

رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف تقدم سواد بن غزية أمام الصف فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطنه وقال: " استنوا يا سواد "، قال: يا رسول الله أوجعتني والذي بعثك بالحق، أقدني. فكشف صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال: " استقد فاعتنقه وقبله " فقال: ما حملك على ما صنعت، فقال: حضر من أمر الله ما قد ترى، وخشيت أن أقتل فأردت أن أكون آخر عهدي بك، وأن أعتنقك. وخطب صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله عزوجل عليه وأنهاكم عما نهاكم الله عزوجل عنه، فإن الله عزوجل عظيم شأنه، يأمر بالحق، ويحب الصدق، ويعطي علي الخير أهله على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق، لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغي به وجهه وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله عزوجل به الهم، وينجي به من الغم، وتدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله عزوجل على شيء من أمركم يمقتكم عليه، فإن الله عزوجل يقول: * (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) * [غافر 10] انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته وأعزكم بعد الذلة، فاستمسكوا به يرض به ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمرا، تستوجبوا الذي وعدكم به من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد، وإنما أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألقانا ظهورنا وبه اعتمدنا، وعليه

توكلنا، وإليه المصير، يغفر الله لنا وللمسلمين ". وتعبت قريش للقتال، والشيطان لا يفارقهم. قال ابن سعد: ووكان معهم ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلهم من عبد الدار، وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال: أعاهد الله لاشربن من حوضكم أو لاهدمنه أو لاموتن دونه، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض يريد بزعمه أن تبر يمينه - وفي لفظ: في جوف الحوض - فاتبعه حمزة حتى قتله دون الحوض، حتى وقع فيه فهدمه برجله الصحيحة، وشرب منه. قال ابن سعد: وجاء عمير بن وهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على حقهم، ولم يزولوا، وشد عليهم عامر بن الحضرمي، ونشبت الحرب، فكان أول من خرج من المسلمين مهجع - بكسر الميم وإسكان الهاء فجم مفتوحة فعين مهملة - ابن عائش بن عريف مولى عمر بن الخطاب، فقتله عامر بن الحضرمي. وكان أول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة، ويقال: قتله حبان بن عرقة - بفتح

[35]

العين وكسر الراء، ويقال: بفتحها، ففاف مفتوحة - ويقال: عمير بن الحمام - بضم الحاء المهملة - قتله خالد بن الاعلم العقيلي - بضم العين. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " لا تقاتلوا حتى أؤذنكم، وإن كتبوكم فارموهم بالنبل، ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم ". فقال أبو بكر: يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا، فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أراه الله تعالى إياهم في منامه قليلا، فأخبر بذلك أصحابه، وكان ذلك تثبيتا لهم. وروى ابن إسحاق وابن المنذر عن حبان بن واسع عن أشياخ من قومه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر، ورجع إلى العريش ثم انتبه فقال: " أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده، على ثناياه النقع ". وخرج عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فضل من الصف دعوا إلى المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من الانصار وهم: عوف ومعاذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - وعبد الله بن رواحة. قال ابن عتبة وابن سعد وابن عائذ: ولما طلب القوم المبارزة وقام إليهم الثلاثة استحى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك، لانه أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم، فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون الشوكة لبني عمه وقومه فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الانصار، فقالوا: أكفاء كرام، ما لنا بكم من حاجة، ثم نادوا: يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ارجعوا إلى مصافكم وليقم إليهم بنو عمهم ". قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قم يا عبدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي - وكان علي معلما بصوفة بيضاء - فقاتلوا بحقكم الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا ببطالهم ليطفئوا نور الله "، فلما قاموا ودنوا معهم قالوا: من أنتم؟ تكلموا، فقال عبدة: أنا عبدة، وقال

حمزة: أنا حمزة، وقال علي: أنا علي. قالوا: نعم، أكفاء كرام، فبارز عبدة - وكان أسن القوم - عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبه، وبارز علي الوليد بن عتبة. فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبدة وعتبة، بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه. وضرب شيبه رجل عبدة فقطعها، وكر حمزة وعلي بأسيا فهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه، ولما جاءوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه إلى جانب موقف النبي صلى الله عليه وسلم، فأفرشه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة، وقال عبدة: يا رسول الله لو أن أبا طالب حي لعلم أني أحق بقوله: كذبتم وبيت الله نبزي * محمدا ولما نطاعن حوله وناضل

[36]

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أشهد أنك شهيد ". رواه الامام الشافعي (1) وعن قيس بن عباد - بضم العين وتخفيف الموحدة - فقال: سمعت أبا ذر يقسم قسما: إن هذه الآية * (هذان خصمان اختصموا في ربهم) * [الحج 19] نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، رواه الشيخان. وعن علي رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر: حمزة وعلي وعبدة بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة. قال علي: أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الله عزوجل يوم القيامة. وروى البخاري عن علي رضي الله عنه قال: فينا نزلت هذه الآية * (هذان خصمان اختصموا في ربهم) * (2). قال أبو العالية: ولما قتل هؤلاء ورجع هؤلاء قال أبو جهل وأصحابه: لنا العزى ولا عزى لكم، نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الله مولانا ولا مولى لكم، قتلانا في الجنة وقتلاككم في النار ". رواه ابن أبي حاتم، وقلل الله تعالى المشركين في أعين المسلمين، وقلل المسلمين في أعين المشركين، حتى قال أبو جهل: إن محمدا وأصحابه أكلة جزور. قال ابن عتبة: وعج المسلمون إلى الله تعالى بالدعاء حين رأوا القتال قد نشب. ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ونزول الملائكة لنصره قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش، ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس معه غيره، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر، يقول فيما يقول: " اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد في الارض " (3) وأبو بكر رضي الله عنه يقول: " يا رسول الله بعض مناشدتك ربك، فإن الله منجز لك ما وعدك ". وروى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه أن عبد الله بن رواحة قال: " يا رسول الله إنني أريد أن أشير عليك، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من أن يشار عليه، وإن الله تبارك وتعالى أجل وأعظم من أن ينشد وعده " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا بن

(1) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة 3 أ 113. (2) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (3967). (3) أخرجه مسلم (1383 - 1384) وأحمد في المسند 1 / 32. (*)

[37]

رواحة لانشدن الله وعده، إن الله لا يخلف الميعاد " (1). وروى ابن سعد وابن جرير عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من قتال، ثم جئت مسرعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لانظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: " يا حي يا قيوم "، لا يزيد عليهما، ثم رجعت إلى القتال ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال. ثم رجعت وهو ساجد يقول ذلك [ففتح الله عليه] (2). وروى البيهقي بسند حسن عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما سمعت مناشدا ينشد مقالة أشد مناشدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لربه يوم بدر، جعل يقول: " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تهلك هذه العصابة لاتعبد "، ثم التفت كأن وجهه شقه قمر، فقال: " كأنما أنظر إلى مصارع القوم العشيية " (3). وروى البيهقي، عن ابن عباس وحكيم بن حزام، وإبراهيم التيمي قالوا: لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده، ويقول: " اللهم إن ظهوروا على هذه العصابة ظهر الشرك، وما يقوم لك دين ". وأبو بكر يقول له: " والله لينصرك الله وليبضن وجهك ". وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش، ثم انتبه فأنزل الله عزوجل ألفا من الملائكة مردفين عند أكناف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل متعمم بعمامة صفراء أخذ بعنان فرسه بين السماء والارض، فلما نزل إلى الارض تغيب عني ساعة، ثم طلع على ثناياه النقع يقول: " أتاك نصر الله إذ دعوته " (4). وروى ابن أبي شيبة والامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان في يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف، بربه يقول: " اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم أنتي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض "، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبلا القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأناه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه، ثم التزمه من رداءه، فقال: يا نبي الله كفاك تناشد ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك " فأنزل الله تعالى: *

(إذ تستغيثون ربكم

(1) أخرجه الطبراني في الكبير 4 / 210 وذكره السيوطي في الدار 3 / 263 وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. (2) أخرجه الحاكم في المستدرک 1 / 222 وقال: هنا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وليس في إسناده مذکور بجرح، وأخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 49 والذهبي في الميزان (5378). (3) أخرجه البخاري 6 / 116 (2915). (4) ذكره السيوطي في الد 3 / 172 وعزاه للبيهقي في الدلائل وأخرجه البيهقي في الدلائل 2 / 336، 3 / 54. (*)

فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) * [الانفال 9]
فأمده الله تعالى بالملائكة (1). وروى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عبد
الله بن عتبة قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المشركين وتكاثرهم وإلى المسلمين فاستقلهم، فركع ركعتين، وقام
أبو بكر عن يمينه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته: " اللهم لا تودع مني، اللهم لا تخذلني، اللهم أنشدك ما وعدتني " (2). وروى
البخاري والنسائي وابن المنذر عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر: " اللهم أنشدك عهدك ووعدك، اللهم إن تشأ لاتعبد بعد اليوم "، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول الله، لقد ألححت على ربك (3). فخرج وهو يشب في الدرع وهو يقول: *
(سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) * [القمر 45، 46] وأنزل الله تعالى: * (أذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) * [الانفال 9] أي متتابعين يتبع بعضهم بعضا، وأنزل الله عزوجل: * (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) * [آل عمران 124] * (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب، فاضربوا فوق الاعناق، واضربوا منهم كل بنان) * [الانفال 12]، قال ابن الأنباري: وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى بقوله: * (فاضربوا فوق الاعناق) * أي الرؤوس * (واضربوا منهم كل بنان) * أي مفصل. وروى أبو يعلى والحاكم والبيهقي عن علي رضي الله قال: بينما أنا أمتح من قليب بدر جاءت ريح شديدة ما رأيت مثلها قط، ثم ذهب، ثم جاءت ريح شديدة لم أر مثلها قط إلا التي كانت قبلها، ثم جاءت ريح شديدة، قال: فكانت الريح الأولى جبريل صلى الله عليه وسلم، نزل في ألف من الملائكة، وكانت الريح الثانية ميكائيل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر عن يمينه، وكانت الثالثة إسرافيل نزل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا في الميسرة، فلما هزم الله تعالى أعداءه حملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه، فجمزت بي، فلما جمزت خررت على عنقها فدعوت ربي فأمسكني، فلما استوتبت عليها طعنت بيدي هذه في القوم حتى خضبت هذا، وأشار إلى إبطه.

(1) أخرجه مسلم (1384) والطبري 9 / 127 وأحمد في المسند 1 / 30 وذكره السيوطي في الدر المنثور 3 / 170. (2) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (2872). (3) تقدم. (*)

وروى البخاري والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: " هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب " (1). وروى ابن إسحاق وابن جرير عن ابن عباس عن رجل من بني غفار قال: حضرت أنا وابن عم لي بدرا ونحن على شركنا فإنا لفي

جبل ننظر الواقعة على من تكون الدبرة فننتهب، فأقبلت سحابة، فلما دنت من الجبل سمعنا فيها حمحة وسمعنا فيها فارسا يقول: أقدم حيزوم، فأما صاحبي فانكشف قناع عليه، فمات، وأما أنا فكدت أهلك، ثم انتعشت بعد ذلك. وروى محمد بن عمر الاسلامي، عن أبي رهم الغفاري (2)، عن ابن عم له قال: بينا أنا وابن عم على ماء ببدر فلما رأينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا: إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد وأصحابه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من أصحابه، ونحن نقول: هؤلاء ربع قريش، فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا أبصارنا إليها، فسمعنا أصوات الرجال والسلاح، وسمعنا رجلا يقول لفرسه: أقدم حيزوم، وسمعناهم يقولون: رويدا تمام أمراكم. فنزلوا على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاءت أخرى مثل ذلك، فكانت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فإذا هم على الضعف من قريش، فمات ابن عمي، وأما أنا فتماسكت، وأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، وأسلمت. وروى مسلم وابن مردويه، عن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشند في إثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، إذ نظر إلى المشرك أمامه مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع أجمع، فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة " (3). وروى ابن إسحاق وإسحاق بن راهويه، عن ابن أسيد الساعدي أنه قال بعد ما عمي: لو كنت معكم بيد الان ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة، لا أشك فيه ولا أتمارى.

(1) أخرجه البخاري 7 / 363 (3995) والبيهقي في الدلائل 3 / 54 والطبراني في الكبير 11 / 343. (2) (أبو رهم) الغفاري اسمه كلثوم بن حصين بن خالد بن العسعس بن زيد بن العميس بن الغفار وقيل ابن حصين بن عبيد بن خلف بن حماس بن غفار الغفاري مشهور باسمه وكنيته... كان ممن بايع تحت الشجرة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة الفتح. [الاصابة 7 / 68]. (3) جزء من حديث أخرجه مسلم 3 / 1384 (58 - 1763) والبيهقي في الدلائل 3 / 52. (*)

[40]

وروى الامام أحمد والبخاري والحاكم برجال الصحيح، عن علي قال: قيل لي ولابي بكر يوم بدر، قيل لاحدنا: معك جبريل، وقيل للاخر: معك ميكائيل، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ولا يقاتل يكون في الصف. روى إبراهيم الحربي، عن أبي سفيان بن الحارث قال: لقينا يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض وروى الحاكم وصححه البيهقي وأبو نعيم، عن سهيل بن حنيف قال: لقد رأيتنا يوم بدر وإن أحدنا ليشير بسيفه إلى رأس المشرك، فيقع رأسه قبل أن يصل إليه. وروى البيهقي عن الربيع بن أنس قال: كان الناس يعرفون قتلى الملائكة ممن قتلوه بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احترق. وروى البيهقي وابن عساكر عن سهيل بن عمرو رضي الله عنه قال: لقد رأيت يوم بدر رجالا بيضا على خيل

بلق بين السماء والارض، معلمين، يقتلون ويأسرون. وروى البيهقي عن خارجة بن إبراهيم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل: من القائل يوم بدر من الملائكة: أقدم حيزوم؟ فقال جبريل: ما كل أهل السماء أعرف. وروى البيهقي عن حكيم بن حزام قال: لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق، فإذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي أن هذا شيء أيد به محمد صلى الله عليه وسلم، فما كانت إلا الهزيمة، وهي الملائكة. وروى محمد بن عمر الاسلمي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: " هذا جبريل يسوق الريح كأنه دحية الكلبي، إني نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ". وروى محمد بن عمر الاسلمي وابن عساكر، عن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت يوم بدر رجلين: عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما، وعن يساره أحدهما، يقاتلان أشد القتال، ثم ثلثهما ثالث من خلفه، ثم ربعهما رابع أمامه. وروى ابن سعد عن حويطب بن عبد العزى، قال: لقد شهدت بدرا مع المشركين فرأيت عبدا، رأيت الملائكة تقتتل وتأسر بين السماء والارض. وروى البيهقي عن السائب بن أبي حبيش رضي الله عنه أنه كان يقول: والله ما أسرني أحد من الناس، فيقال: فمن؟ فيقول: لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء والارض، فأوثقني رباطا، وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا، فنادى في العسكر: من أسر هذا؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني، حتى انتهى بي

[41]

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا بن أبي حبيش من أسرك؟ " فقلت: لا أعرفه، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال: " أسرك ملك من الملائكة ". وروى محمد بن عمر الاسلمي والبيهقي، عن أبي بردة بن نيار رضي الله عنه قال: جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بثلاثة رؤوس فقلت له: يا رسول الله، أما رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلا أبيض طويلا ضربه فأخذت رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ذاك فلان من الملائكة " (1). وروى البيهقي، عن ابن عباس قال: كان الملك يتصور في صورة من يعرفون من الناس يثبتونهم، فيقول: إني قد دنوت منهم وسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا، ليسوا بشيء، إلى غير ذلك من القول. وروى ابن راهويه وأبو نعيم والبيهقي بسند حسن عن ابن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم، والناس يقتتلون، مثل البجاد الاسود مبعوث، حتى امتلا الوادي، فلم أشك أنها الملائكة، فلم يكن إلا هزيمة القوم. وروى الامام أحمد وابن سعد وابن جرير عن ابن عباس، والبيهقي عن علي رضي الله عنهما، قال: كان الذي أسر العباس أبو اليسر (2) - بالمشاة التحتية والسين المهملة - وكان رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أبا اليسر كيف أسرت العباس؟ " قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد أعانك عليه ملك كريم ". وروى ابن سعد وأبو الشيخ عن عطية بن قيس قال: لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال بدر جاء جبريل على فرس أنثى أحمر، عليه درعه، ومعه رمحه، فقال: يا محمد، إن الله

بعثني إليك وأمرني ألا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: " نعم، رضيت، فانصرف " (3). وروى أبو يعلى عن جابر قال: كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر إذ تبسم في صلاته، فلما قضى صلاته قلنا يا: رسول الله رأيناك تبسمت، قال: " مر بي ميكائيل وعلى جناحه أثر الغبار، وهو راجع من طلب القوم، فضحك إلي فتبسمت إليه " (4).

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 58 وانظر البداية والنهاية 3 / 281. (2) (أبو اليسر) بفتحيتين الانصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وقيل كعب بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمى بفتحيتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدر [الاصابة 7 / 218]. (3) أخرجه ابن سعد في الطبقات 2 / 20. (4) أخرجه أبو يعلى في مسنده 4 / 49 وذكره الهيثمي في المجمع 6 / 283 وعزاه لابي يعلى وقال: وفيه الوازع بن نافع وهو متروك. (*)

[42]

وروى البخاري عن رفاع بن رافع الزرقي قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " ما تعدون أهل بدر فيكم؟ " قلنا: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها. قال جبريل: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة (1). وروى ابن سعد عن عكرمة قال: كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه، وتندر يد الرجل لا يدرى من ضربه. وروى ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى: (مردفين) وقال: وراء كل ملك ملك. وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في الآية قال: متتابعين، أمدهم الله تعالى بألف ثم بثلاثة، ثم أكملهم خمسة آلاف. وروى ابن إسحاق والبيهقي عن أبي واقد الليثي قال: إني لاتبع يوم بدر رجلا من المشركين لاضربه فوق رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفت أن غيري قتله. وروى البيهقي عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال: ما أدري كم يد مقطوعة أو ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر، وقد رأيتها. وروى أبو نعيم عن أبي دارة قال: حدثني رجل من قومي من بني سعد بن بكر قال: إني لمنهزم يوم بدر إذ أبصرت رجلا بين يدي منهزما، فقلت: الحقه. فاستأنس به، فتدلى من جرف ولحقته، فإذا رأسه قد زايله ساقطا، وما رأيت قربه أحدا. وروى الطبراني عن رفاع بن رافع، وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه، عن ابن عباس قال: أمد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بألف، فكان جبريل في خمسمائة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة، وجاء إبليس في جند من الشياطين معه رايته في صورة رجال من بني مدلج، والشيطان في صورة سراق بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم، وأقبل جبريل إلى إبليس فلم يراه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده. ثم ولى مدبرا وشيعته، فقال الرجل: يا سراق، ألسنت تزعم أنك جار لنا، فقال: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب، فذلك حين رأى الملائكة، فتشبت به الحارث بن هشام، وأسلم بعد ذلك، وهو يرى أنه سراق لما سمع كلامه، فضرب

الشيطان في صدر الحارث فسقط الحارث، وانطلق إبليس لا يلوي، حتى سقط في البحر، ورفع يديه وقال: يا رب، موعدك الذي وعدتني، اللهم إني أسألك نظرتك

(1) أخرجه البخاري 7 / 362 (3992). (*)

[43]

إياي. وخاف أن يخلص إليه القتل، فقال أبو جهل: يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقه، فإنه كان على ميعاد من محمد، ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة، فإنهم قد عجلوا. فواللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه بالحبال، ولا ألفين رجلا منكم قتل رجلا منهم، ولكن خذوهم أخذا حتى نعرفهم سوء صنعيتهم. ويروى أنهم رأوا سراقه بمكة بعد ذلك فقالوا له: يا سراقه أخرجت الصف، وأوقعت فينا الهزيمة، فقال: والله ما علمت بشيء من أمركم حتى كانت هزيمتكم، وما شهدت وما علمت، فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله تعالى فيه. فعلموا أنه كان إبليس تمثل لهم. وروى ابن أبي حاتم عن الشعبي قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم، فأنزل الله تعالى: (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) [آل عمران 124، 125] فبلغ كرز الهزيمة فرجع ولم يأتهم فلم يمددهم الله بالخمسة آلاف، وكانوا قد أمدوا بألف من الملائكة. وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة في قوله (مردفين) قال: متتابعين، أمددهم الله تعالى بألف، ثم بثلاثة، ثم أكملهم بخمسة آلاف. ذكر سيما الملائكة يوم بدر وروى ابن سعد عن عباد بن حمزة بن الزبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يوم بدر ربطة صفراء قد اعتجر بها. وروى البيهقي عن ابن عباس قال: كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرسلوها على ظهورهم، ويوم خيبر عمائم حمراء. وروى الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس مرفوعا في قوله تعالى: (مسوفين) قال: معلمين، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود، ويوم أحد عمائم حمر. وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كان عليه يوم بدر عمامة صفراء معتجرا بها، فنزلت الملائكة عليهم عمائم صفر. وروى الطبراني بسند صحيح، عن عروة قال: نزل جبريل يوم بدر على سيما الزبير، وهو معتجر بعمامة صفراء. وروى ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد أرخواها على ظهورهم إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء.

[44]

وروى أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر، عن عباد بن عبد الله بن الزبير أنه بلغه أن الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض عليهم عمائم صفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس، فقال النبي

صلى الله عليه وسلم: نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة صفراء (1). قال ابن سعد: وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضر وصفر وحمرة من نور، والصوف من نواصي خيلهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " إن الملائكة قد سومت فسوموا، فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم وكانت الملائكة على خيل بلق ". وروى ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحاق قال: إن أول ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تسوموا فإن الملائكة قد تسومت، فهو أول يوم وضع الصوف " (2). وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر، عن علي رضي الله عنه قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الأبيض في نواصي الخيل وأذنا بها (3). وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي هريرة في قوله: (مسومين) قال: بالعهن الأحمر. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتوا - أي الملائكة - مسومين فسوم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف. وروى عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا أن سيماهم - أي الملائكة - يومئذ الصوف بنواصي خيلهم، وأذنا بها، وأنهم على خيل بلق. ذكر شعار المسلمين يومئذ روى البيهقي عن عروة قال: كان شعار المهاجرين يومئذ: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج، يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيدالله. وسمى خيله خيل الله، وكذا قال ابن سعد، ويقال: كان شعار الجميع يومئذ: يا منصور أمت. وروى الحارث بن أبي أسامة، عن زيد بن علي، قال: كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم: " يا منصور أمت "، ويقال: أحد أحد، ولما نزلت الملائكة للنصر، ورأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أغفى إغفاءة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش في الدرع، فجعل يحرض الناس على القتال،

(1) ذكره السيوطي في الدر 2 / 70 وعزاه لابن نعيم وابن عساكر. (2) ذكره السيوطي في الدر 2 / 70 وعزاه لابن أبي شيبة وابن حزم. (3) ذكره السيوطي في الدر 2 / 70 وعزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر. (*)

[45]

ويبشر الناس بالجنة، ويشجعهم بنزول الملائكة - والناس بعد على مصافهم لم يحملوا على عدوهم - حصل لهم السكينة والطمأنينة، وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمأنينة والثبات والإيمان، كما قال تعالى: (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه) [الانفال 11]. ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: النعاس في المصاف من الإيمان، والنعاس في الصلاة من النفاق. ذكر التحام القتال ومقتل عمير بن الحمام رضي الله عنه قال ابن إسحاق وغيره: ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم فقال: " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة ". فقال - كما في صحيح مسلم (1) وغيره - عمير بن الحمام أخو بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن: بخ يا رسول الله، عرضها السموات والأرض؟! قال: " نعم ". قال: أفما بيني وبين أن

أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ؟ وفي رواية قال: لئن حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، ثم قذف التمرات من يده، وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل. وذكر ابن جرير أن عميرا قاتل وهو يقول: ركضا إلى الله بغير زاد * إلا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاق غير التقى والبر والرشاد قال ابن عقبة: فكان أول قتيل قتل من المسلمين، وقال ابن سعد: مهجع مولى عمر بن الخطاب. مقتل عوف بن الحارث قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال: يا رسول الله: مم يضحك الرب من عبده ؟ قال: " غمشه يده في العدو حاسرا ؟ " فنزع درعا كانت عليه فألقاها، ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله عنه. وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بنفسه قتالا شديدا، وكذلك أبو بكر رضي الله عنه، كما كانا في العريض يجاهدان بالدعاء والتضرع، ثم نزلا فحرضا وحثا على القتال، وقاتلا بأبدانهما، جمعا بين المقامين. روى ابن سعد، والفريابي، عن علي رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر وحضر البأس أمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واتقينا به، وكان أشد الناس بأسا يومئذ. وما كان أحد أقرب إلى المشركين

(1) أخرجه مسلم في كتاب الامارة (145) وأحمد في المسند 3 / 136 والبيهقي في السنن 9 / 43. (*)

[46]

منه. وروى الامام أحمد بلفظ: " لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ". والنسائي بلفظ: " كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ". ذكر دعاء أبي جهل على نفسه روى ابن إسحاق والامام أحمد، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير - بالمهملتين مصغرا - العذري وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال: لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل: " اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأحن الغداة، اللهم من كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم ". فكان هو المستفتح على نفسه، فأنزل الله تعالى: (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) [الانفال 19]. ذكر مقتل عدو الله أمية بن خلف روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه عن سعد بن معاذ أنه كان صديقا لامية بن خلف، وكان أمية إذا نزل بالمدينة مر على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا، فنزل على أمية بمكة فقال لامية: انظر لي ساعة خلوة لعلني أن أطوف بالبيت، فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما أبو جهل فقال: يا أبا صفوان من هذا معك ؟ فقال: هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة أمنا، وقد أو يتم الصباة وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالما، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لامنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك إلى المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك على أبي الحكم سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية: فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنه قاتلك " وفي لفظ: إنهم

قاتلوك. قال: إياي؟ ! قال: نعم. قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فزعا شديدا وقال: والله ما يكذب محمد إذا حدث. فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان، ألم ترى ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمدا أخبرهم أنهم قاتلي. فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة. فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس فقال: أدركوا غيركم، فكره أمية أن يخرج، فاتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان إنك متى يراك الناس قد تخلفت - وأنت سيد أهل الوادي - تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني لاشترين أجود بعير بمكة. وعن ابن إسحاق أن عقبة بن أبي معيط أتى أمية بن خلف لما أجمع القعود، وهو جالس في المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها، فيها نار وبخور، حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء، قال: قبحك الله وقبح ما جئت به، ثم

[47]

قال أمية: يا أم صفوان جهزيني، قالت: يا أبا صفوان، أنسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريبا. فلما خرج أخذ لا يترك منزلا إلا عقل بعيره، فلم يزل كذلك حتى قتله الله ببدر. وروى البخاري وابن إسحاق واللفظ له عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قال: كان أمية بن خلف لي صديقا بمكة، وكان اسمي عبد عمرو، فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن، فكان يلقاني إذ نحن بمكة فيقول: يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماك به أبوك؟ فأقول: نعم، فيقول: إني لا أعرف الرحمن فأجعل بيني وبينك شيئا أدعوك به، أما أنت فلا تجيئني باسمك الاول، وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف. قال: وكان إذا دعاني عبد عمرو لم أجبه. قال: فقلت له: يا أبا علي اجعل بيني وبينك ما شئت، قال: فأنت عبد الاله، قلت: نعم، قال: فكنت إذا مررت به قال: يا عبد الاله فأجيبه، فأتحدث معه، فلما هاجرت إلى المدينة كاتبته ليحفظني في ضائقتي، وأحفظه في ضائقته بالمدينة، فلما كان يوم بدر خرجت لأحرزه من القتل، فوجدته مع ابنه علي بن أمية، أخذ بيده، ومعى أدرع [قد استلبتها فأنا أحملها]، فلما رأيته قال: يا عبد عمرو فلم أجبه، فقال: يا عبد الاله، فقلت: نعم. قال: هل لك في، فأنا خير لك من هذه الأدرع التي معك؟ قلت: نعم بالله إذا، فطرح الأدرع من يدي فأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيت كالיום قط، أما لكم حاجة في اللين، ثم خرجت أمشي بهما، فقال لي ابنه: يا عبد الاله، من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره، قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لا قودهما إذ رآه بلال معي. وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة حتى يترك الإسلام فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا، ثم نادى: يا معشر الأنصار، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا أطلقت لهم ابنه لاشغلهم به، وكان أمية رجلا ثقيلًا، فقلت: ابرك، فبرك، فألقيت نفسي عليه لامنعه، فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل الدشكرة - وفي لفظ المسكة - وأنا أذب عنه، فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوق، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط، فقلت: انج بنفسك ولا نجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئا، قال: فهبرره بأسيا فهم وأصاب

أحدهم ظهر رجلي بسيفه، فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالا، ذهبت أدراعي، وفجعني بأسيري. ذكر رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصاء قال الله سبحانه وتعالى: (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [الانفال 17] قال محمد بن عمر الاسلامي: وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ من الحصاء كفا، فرمى به المشركين،

[48]

وقال: " شأهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم "، فانهزم أعداء الله لا يلوون على شيء، وألقوا دروعهم، والمسلمون يقتلونهم. وروى ابن أبي حاتم، عن ابن زيد، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " شأهت الوجوه "، فانهزم القوم. وروى الطبراني وابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن، عن حكيم بن حزام، قال: لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء إلى الأرض، كأنه صوت حصاة وقعت في طست، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة وقال: " شأهت الوجوه " فانهزمتنا. وروى أبو الشيخ وأبو نعيم وابن مردويه، عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست، فلما اصطفت الناس أخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بهن وجوه المشركين فانهزموا. وروى الطبراني وأبو الشيخ بالرجال الصحيح، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: " ناولني قبضة من حصاء "، فرمى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه الكفار، فما بقي أحد من القوم إلا امتلات عيناه من الحصاء (1). وروى ابن جرير وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس والاموي، عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدا ". فقال له جبريل: خذ قبضة من تراب فارم بها في وجوههم، فما بقي من المشركين من أحد إلا وأصاب عينيه ومنخره وفمه، فولوا مدبرين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: " احملوا "، فلم تكن إلا الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديدهم وأسر من أسر، وأنزل الله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم، وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) [الانفال 17] قال ابن عقبة وابن عائد: فكانت تلك الحصاء عظيما شأنها، لم تترك من المشركين رجلا إلا ملات عينيه، وجعل المسلمون يقتلونهم ويأسرونهم. وبادر كل رجل منهم منكبا على وجهه لا يدري أين يتوجه، يعالج التراب ينزعه من عينيه (2). قال ابن إسحاق: فكانت الهزيمة، فقتل الله من قتل من صناديد قريش، وأسر من أشرفهم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العريش متوشحا بالسيف، في نفر من الانصار يحرسونه

(1) انظر الترغيب والترهيب 3 / 175. (2) تقدم. (*)

[49]

يخافون كرة العدو، وسعد بن معاذ رضي الله عنه قائم على باب العريش متوشح بالسيف. وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البيهقي عن الزهري: " اللهم اكفني نوفل بن خويلد " (1)، فأسره جبار بن صخر، ولقيه علي فقتله، وقتل علي أيضا العاص بن سعيد، ثم قال: من له علم بنوفل؟ فقال علي: أنا قتلته، فقال: " الحمد لله الذي أجاب دعوتي منه ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ - فيما ذكر ابن إسحاق - لبعض أصحابه: " إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها، لا حاجة لهم بقتالنا. فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقي أبا البخترى فلا يقتله " - وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله لانه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة - " ومن لقي منكم العباس بن عبد المطلب فلا يقتله، وإنما خرج مكرها "، فقال أبو حذيفة رضي الله عنه: " أنقتل آباءنا وإخواننا وعشيرتنا، وترك العباس، والله لئن لقيته لالجمته بالسيف "، فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب: " يا أبا حفص، أياضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف؟ ! ". فقال عمر: " يارسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف - يعني أيا حذيفة رضي الله عنه - فوالله لقد نافق ". فكان أبو حذيفة يقول: " ما أنا بأمن من تلك الكلمة التي قتلها يومئذ ولا أزال خائفا منها، إلا أن تكفرها عني الشهادة ". فقتل يوم اليمامة شهيدا، قال عمر: " والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص " (2). ولقي المجذر بن زياد البلوي أبا البخترى. فقال له: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك "، ومع أبي البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة، وقال: وزميلي؟ فقال له المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك، قال: لا والله إذا لاموتن أنا وهو جميعا، لا تحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصا على الحياة، فقال أبو البخترى حين نازله المجذر وأبي إلا القتال: لن يسلم ابن حرة زميله * حتى يموت أو يرى سبيله فاقتلا فقتله المجذر، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني فقتلته. قال ابن عقبة: ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البخترى، ويأتي عظم الناس إلا أن المجذر هو الذي قتله، بل الذي قتله غير شك أبو داود المازني وسلبه سيفه وكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض ولد أبي البخترى.

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 2 / 367. (2) انظر البداية والنهاية 3 / 284 وأخرجه البيهقي في الدلائل بنحوه 3 / 140. (*)

ذكر مقتل فرعون هذه الامة أبي جهل بن هشام وغيره روى الامام أحمد والشيخان وغيرهم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: إني لواقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الانصار، حديثه أسنانهما فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما سرا من صاحبه فقال: أي عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت:

نعم، فما حاجتك إليه يا بن أخي ؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا، قال: وغمرني الاخر سرا من صاحبه فقال مثلها، فعجبت لذلك. قال: فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس وهو يرتجز: ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني أمي فقلت: ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذي تسألان عنه، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى برد، وانصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: " أيكما قتله ؟ " فقال كل واحد منهما: أنا قتلته. قال: " مسحتما سيفيكما ؟ " قال: لا، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال: " كلاكما قتله "، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح، والرجلان: معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عفراء (1). وروى الامام أحمد، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه وابن إسحاق عن معاذ بن عمرو، والبيهقي عن ابن عقبة، والبيهقي عن ابن إسحاق. قال معاذ: سمعت القوم وأبا جهل في مثل الحرجة وهم يقولون: أبو الحكم لا يخلص إليه، فلما سمعتها جعلته من شأنى فعمدت نحوه، فلما أمكنتني حملت عليه فضربته ضربة أظنت قدمه بنصف ساقه، فوالله ما شبهتها حتى طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى، حين يضرب بها، قال: وضربني ابنه عكرمة - وأسلم بعد ذلك - على عاتقي فطرح يدي بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي هذا، وإني لاسحبها خلفي، فلما أذنتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها. قال ابن إسحاق: وعاش بعد ذلك إلى زمن عثمان. قال القاضي: زاد ابن وهب في روايته: " فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت ". كذا نقله عن القاضي في العيون.

(1) أخرجه البخاري 6 / 283 (3141) ومسلم 3 / 1372 (42 - 1752).
(*)

[51]

والذي في الشفاء: وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وألصقها فلصقت، رواه ابن وهب. انتهى. قال ابن إسحاق: ثم مر بأبي جهل وهو عقى معوذ بن عفراء، فضربه حتى أثبتته وبه رمق، وقاتل معوذ حتى قتل، ثم مر عبد الله بن مسعود بأبي جهل فذكر ما سياتي. قال ابن إسحاق: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على القتلى، فالتمس أبا جهل فلم يجده، حتى عرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " اللهم لا يعجزني فرعون هذه الأمة " (1). وقال صلى الله عليه وسلم: " من ينظر لنا ما صنع أبو جهل ؟ وإن خفي عليكم في القتلى فانظروا إلى أثر جرح في ركبته، فإنني ازدهمت أنا وهو يوما على مادية لعبدالله بن جدعان، ونحن غلامان، وكنت أشف منه بيسير، فدفعته فوق على ركبتيه فجحش في إحداهما جحشا لم يزل أثره به ". قال عبد الله بن مسعود: فأتيته فوجدته بأخر رمق فعرفته "، وكان مقنعا بالحديد، واضعا سيفه على فخذه، ليس به

جرح، ولا يستطيع أن يحرك منه عضوا وهو منكب ينظر إلى الأرض، فلما آره ابن مسعود طاف حوله ليقتله، فأراد أن يضربه بسيفه، فخشي أن لا يغني سيفه شيئا، فأتاه من ورائه، قال: ومعى سيف رث ومعى سيف جيد، فجعلت أنقف رأسه بسيفي، وأذكر نتفا كان برأسي حتى ضعفت يده، فأخذت سيفه، فرفع رأسه فقال: على من كانت الدبرة وفي رواية: لمن الدائرة؟ قلت: لله ورسوله، فأخذت بلحيته وقلت: الحمد لله الذي أخزأك يا عدو الله، وفي لفظ: هل أخزأك الله يا عدو الله؟ قال: بماذا أخزاني؟ قال: هل أعمد، وفي لفظ: هل عدا رجل قتلتموه. أو غير أكار قتلتني، فرفعت سابغة البيضة عن قفاه، فضرته فوق رأسه بين يديه، ثم سلبته. قال ابن عقبة: فلما نظر عبد الله إلى أبي جهل إذا هو ليس به جراح، وأبصر في عنقه خدرا وفي يديه وكفيه كهيئة آثار السياط، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك، فقال: " ذلك ضرب الملائكة ". قال ابن مسعود: ثم حزرت رأسه، ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله الذي لا إله إلا هو؟ " وفي لفظ: الذي لا إله غيره، فاستحلفني ثلاث مرات فألقيت رأسه بين يديه، فقال: " الحمد لله الذي أعز الإسلام وأهله "، ثلاث مرات، وخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا. وفي رواية: صلى ركعتين. قال القاضي: إن ابن مسعود إنما جعل رجله على عنق أبي جهل ليصدق رؤياه، فإن ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود: لاقتلنك، فقال: والله لقد رأيت في النوم أني أخذت حذجة حنظل فوضعتها بين كتفيك بنعلي، ولئن صدقت لاطان رقبتك، ولاذبحك ذبح الشاة.

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 2 / 388. (*)

[52]

وروي ابن عائد عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن لكل أمة فرعون وإن فرعون هذه الأمة أبو جهل، قتله الله شر قتلة، قتله ابنا عفراء، وقتلته الملائكة، وتدافه ابن مسعود "، يعني أجهز عليه. وروي ابن أبي الدنيا في كتاب " من عاش بعد الموت " عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إني مررت بيدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمة معه، حتى يغيب في الأرض، ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك. ففعل ذلك مرارا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ذاك أبو جهل بن هشام، يعذب إلى يوم القيامة كذلك " (1). وروي الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب القبور، واللالكائي في السنة، وابن منده، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بينما أنا سائر بجنات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني: يا عبد الله اسقني فلا أدري عرف اسمي أو دعاني بدعاية العرب، وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني: يا عبد الله: لا تسقه فإنه كافر، ثم ضربه بالسوط فعاد إلى حفرة، فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فأخبرته فقال لي: " قد رأيتك؟ " قلت: نعم، قال: " ذاك عدو الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة " (2). مقتل أبي ذات الكرش روى البخاري عن الزبير بن العوام قال: لقيت يوم بدر عبدة بن سعيد بن العاص وهو مدحج لا يرى منه إلا عيناه، وكان يكنى أبا

ذات الكرش، فقال: أنا أبو ذات الكرش، فحملت عليه بالعنزة فطعنته في عينه فمات. قال هشام بن عروة: فأخبرت الزبير قال: لقد وضعت رجلي عليه ثم تمطيت، فكان الجهد أن نزعها وقد انثنى طرفها. قال عروة: فسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها، فلما قبض أخذها، ثم طلبها أبو بكر فأعطاه إياها، فلما قبض عمر فأعطاه إياها، فلما قبض عمر أخذها، ثم طلبها عثمان منه فأعطاه إياها، فلما قتل وقعت عند آل علي، وطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل (3). ذكر انقلاب العرجون سيفاً روى ابن سعد عن زيد بن أسلم ويزيد بن رومان، وغيرهما، والبيهقي وابن إسحاق: أن عكاشة بن محصن رضي الله عنه قاتل يوم بدر بسيفه حتى انقطع، فأتى

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 90 وابن أبي شيبة في المصنف 11 / 59. (2) ذكره الهيثمي في المجمع 6 / 83 وعزاه للطبراني في الاوسط وقال: فيه من لم أعرفه. (3) أخرجه البخاري في المغازي (3997). (*)

[53]

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلاً من حطب وقال: " قاتل بهذا يا عكاشة ". فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة، شديد المتن، أبيض الحديد، فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين، وكان ذلك السيف يسمى العون، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في أيام الردة، قتله طلحة بن خويلد الاسدي. وروى البيهقي عن داود بن الحصين عن رجال من بني عبد الاسهل عدة، قالوا: انكسر سيف سلمة بن الحريش - بفتح الحاء المهملة وكسر الراء وبالشين المعجمة - يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان في يده عن عراجين نخل ابن طاب فقال: اضرب به، فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيدة (1). ذكر بركة أثر ريقه ويده صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن ابن إسحاق قال: حدثني خبيب بن عبد الرحمن قال: ضرب خبيب - يعني بن عدي - يوم بدر، فمال شقه، فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامه وردة فانطبق. وروى البيهقي عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " لا "، فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. وروى أيضاً عن رفاعة بن رافع بن مالك قال: لما كان يوم بدر رميت بسهم ففقت عيني، فبصق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي، فما أذاني منها شئ. قال ابن إسحاق: ووضع المسلمون أيديهم بأسرون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، وسعد بن معاذ قائم على باب العريش في نفر من الانصار، يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخافون عليه كره العدو، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهة لما يصنع الناس، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " واللله لكأني بك يا سعد تكره ما يصنع القوم ". قال: أجل يا رسول الله، كانت هذه أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك، فكان الاثنان في القتل أحب إلي من استبقاء

الرجال. ذكر انهزام المشركين قال ابن سعد: ورجعت قريش إلى مكة منهزمين، ورئي رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثرهم مصلتا بالسيف، يتلو هذه الآية (سيهزم الجمع ويولون الدبر) [القمر 45].

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 2 / 370. (*)

[54]

وروى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، عن عكرمة - زاد ابن جرير في رواية عنه: عن ابن عباس، وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنهم: أنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل يوم بدر (سيهزم الجمع ويولون الدبر). قال عمر بن الخطاب: قلت: يا رسول الله، أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر وانهمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم، مصلتا بالسيف وهو يثب ويقول: " سيهزم الجمع ويولون الدبر " فعرفت تأويلها، وكان انهزام القوم حين زالت الشمس من يوم الجمعة. وروى الفريابي وابن أبي شيبة والامام أحمد والترمذي وحسنه ابن سعيد عن عكرمة قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من أهل بدر: عليك بالغير ليس دونها شيء، فناده العباس وهو أسير في وثاقه: إنه لا يصلح ذاك لك، قال: " لمه؟ " قال: لان الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين، فقد أعطاك ما وعدك، قال: " صدقت ". وذكر الاموي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف هو وأبو بكر بالقتلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نفلق هاما... فيقول أبو بكر:... من رجال أعزة * علينا، وهم كانوا أعق وأظلموا وروى البخاري عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر: " لو كان المطعم بن عدي حيا، ثم كلمني في هؤلاء لنتنى لتركتمهم له "، أي تركتمهم أحياء، ولما قتلتمهم من غير فداء، إكراما له وقبولا لشفاعته، فإنه كان ممن قام في نقض الصحيفة (1). ذكر سحب كفار قريش إلى بدر وما وقع في ذلك من الايات روى مسلم والنسائي عن عمر بن الخطاب، والشيخان عن أبي طلحة، وابن إسحاق، والامام أحمد، ومسلم عن أنس، والشيخان من طريق عروة، عن ابن عمر، والطبراني برجال الصحيح، عن ابن مسعود، والامام أحمد برجال ثقات، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريهم مصارع أهل بدر بالامس، يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله - ووضع يده بالارض - وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله. قال عمر: فوالذي بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التي حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعلوا يصرعون عليها فجعلوا في طوي من أطواء بدر، خبيث مخبت بعضهم على بعض.

(1) أخرجه البخاري في كتاب الخمس (3139). (*)

[55]

قال أبو طلحة: وكانوا بضعة - وفي رواية أربعة - وعشرين. قالت عائشة: إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاها، فذهبوا ليحركوه

فتزاييل، فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة. وقال أبو طلحة: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أظهره الله على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال. وقال أنس: ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلى بدر ثلاثا، ثم أتاهم. قال أبو طلحة: فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته فشد عليها رحلها، ثم مشى وتبعه أصحابه، وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام علي شفا البئر، وفي لفظ علي شفيير الركي. وفي بعض الروايات عن أنس: أن ذلك كان ليلا، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، وفي رواية: " يا أبا جهل بن هشام، يا أمية بن خلف، يا عتبة بن ربيعة، يا شيبة بن ربيعة، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟ هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا، فإنني قد وجدت ما وعدني ربي حقا، يتأس عشيرة النبي كنتم لبيكم، كذبتُموني وصدقني الناس، وأخرجتموني وأواني الناس، وقاتلتُموني ونصرني الناس، فجزاكم الله عني من عصابة شرا، خونتُموني أمينا، وكذبتُموني صادقا ". فقال عمر: يا رسول الله، أتناديهم بعد ثلاث، كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ وفي لفظ: كيف يسمعون أو أنى يجيبون وقد جيفوا؟ فقال: " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، إنهم الآن يسمعون ما أقول لهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علينا شيئا " (1). قال قتادة: أحياهم الله تعالى حتى أسمعهم قوله، تويخا لهم، وتصغيرا ونقمة وحسرة وندامة. قال عروة: فبلغ عائشة قول ابن عمر، فقالت: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، إنما قال: " إنهم ليعلمون الآن الذي كنت أقول لهم حقا، إنهم تبوؤوا مقاعدهم من جهنم " (2) إن الله تعالى يقول: (إنك لا تسمع الموتى) [النمل 80] (وما أنت بمسمع من في القبور، إن أنت إلا نذير) [فاطر 22، 23] وفي رواية عند الامام أحمد من طريقين رجالهما ثقات، عن عائشة: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أنتم بأفهم لقولي منهم "، أو " لهم أفهم لقولي منكم " (3). وروى البزار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما جئ بأبي جهل يجر إلى القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو كان أبو طالب حيا لعلم أن أسيفنا قد التبست

- (1) الجزء الاخير أخرجه البخاري 2 / 122 ومسلم 4 / 2203 (76) -
(2873). (2) أخرجه البخاري 3 / 274 (1371) ومسلم في كتاب الجنائز (26). (3) أخرجه أحمد في المسند 6 / 170 وذكره الهيثمي في المجمع 6 / 90 (*).

[56]

بالانامل " (1)، ولفظ الطبراني وغيره. ولذلك يقول أبو طالب: كذبتُم وبيت الله نخلي محمدا * ولما نطاعن حوله وتناضل ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل وينهض قوم في الحديد إليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل وحتى يرى ذا الضغن يركب درعه * من الطعن فعل الانكب المتحامل وإنا لعمر الله إن حد ما أرى * لتلتبس أسيفنا بالامائل قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت: عرفت ديار زينب بالكثير * كخط الوحي في الورق القشيب تداولها الرياح وكل جون * من الوسمي منهمر

سكوب فأمسى رسمها خلقا وأمست * يبأبا بعد ساكنها الحبيب فدع عنك
التذكر كل يوم * ورد حرارة الصدر الكئيب وخبر بالذي لا عيب فيه * بصدق
غير إخبار الكذوب بما صنع المليك غداة بدر * لنا في المشركين من النصيب
غداة كان جمعهم حراء * بدت أركانه جنح الغروب فلا قيناهم منا بجمع *
كأشد الغاب مردان وشيب أمام محمد قد وازروه * على الاعداء في لفح
الحروب بأيديهم صوارم مرهفات * وكل مجرب خاطي الكعوب بنو الاوس
الغطارف وازرتها * بنو النجار في الدين الصليب فغادرنا أبا جهل صريعا *
وعتبه قد تركنا بالجبوب وشيبة قد تركنا في رجال * ذوي حسب إذا نسبوا
حسيب يناديهم رسول الله لما * قذفناهم كباكب في القليب ألم تجدوا
كلامي كان حقا * وأمر الله يأخذ بالقلوب فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا *
صدقت وكنت ذا رأي مصيب قال ابن إسحاق: ولما أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بهم أن يلقوا في القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى
القليب، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - في وجه أبي
حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال: " يا أبا حذيفة، لعلك قد داخلك
من شأن أبيك شئ " - أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا،
والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه، ولكن كنت

(1) ذكره الهيثمي في المجمع 6 / 83 وعزاه للبخاري وقال: فيه حيان بن
علي وهو ضعيف. (*)

[57]

أعرف من أبي رأيا وحلما وفضلا، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الاسلام،
فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له
أحزنتني ذلك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير، وقال له خيرا.
ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن
رواحة بشيرين لاهل المدينة بوقعة بدر: الاول لاهل السافلة والثاني لاهل
العالية روى الحاكم عن أسامة بن زيد، والبيهقي عن محمد بن عمر
الاسلمي، والبيهقي أيضا، عن ابن إسحاق: قال أسامة بن زيد رضي الله
عنه: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وأسامة بن زيد
على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام بدر، وقالوا: وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة من
الاثيل فجاء يوم الاحد حين اشتد الضحى، وفارق عبد الله بن رواحة زيد بن
حارثة بالعقيق، فجعل عبد الله ينادي على راحلته: يا معشر الانصار أبشروا
بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين وأسراهم، قتل
ابنا ربيعة، وابنا الحجاج، وأبو جهل، وزمعة بن الاسود، وأميه بن خلف. وأسر
سهيل بن عمرو. قال عاصم بن عدي: فقامت إليه فنحوته، فقلت: أحقا ما
تقول يا ابن رواحة؟ فقال: إي والله، وغدا يقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالاسرى مقرنين، ثم أتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا
والصبيان يشندون معه ويقولون: قتل أبو جهل الفاسق، حتى انتهى إلى بني
أميه بن زيد. وقدم زيد بن حارثة على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
القصواء - قال الواقدي: وقال أسامة: العضاء - يبشر أهل السافلة، فلما
أن جاء المصلى صاح على راحلته: قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وابنا الحجاج،

وقتل أبو جهل، وأبو البخترى، وزمعة بن الاسود، وأمّية بن خلف، وأسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في أسرى كثير، فجعل [بعض] الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون: ما جاء زيد إلا فلا، حتى غاظ ذلك المسلمين وخافوا. قال أسامة: فسمعت الهبة، فخرجت فإذا زيد على العضاء جاء بالبشارة، فوالله ما صدقته حتى رأيت الاسارى، وقد زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بالبيع، فقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر: قد تفرق أصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده أبدا، وقد قتل عليه أصحابه، وقتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب، وجاء فلا. قال أبو لبابة: يكذب الله تعالى قولك. وقالت اليهود: ما جاء إلا فلا. قال أسامة بن زيد: فجنّت حتى خلوت بأبي، فقلت: يا أبا، أحق ما تقول؟ قال: إي والله حقا ما أقول يا بني، فقويت في نفسي ورجعت إلى ذلك المنافق فقلت: أنت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين، لنقدمك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم فليضربن

[58]

عنقك، فقال: يا أبا محمد إنما هو شئ سمعته من الناس يقولونه. قال: فجئ بالاسرى وعليهم شقران مولى النبي صلى الله عليه وسلم. ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في الفئ روى سعيد بن منصور والامام أحمد وابن المنذر وابن حبان والحاكم والبيهقي في السنن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه: " فالتقى الناس فهزم الله تعالى العدو فانطلقت طائفة في آثارهم يأسرون ويقتلون، وأكبت طائفة على الفئ يحوزونه ويجمعونه، وأحدقت طائفة برسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يصيب العدو غرة، حتى إذا كان الليل وافى الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جمعوا الغنائم: نحن حويناها وجمعناها فليس لاحد فيها نصيب، وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحق بها منا، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم. وقال الذين أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم: لستم بأحق بها منا، نحن أحدقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وخفنا أن يصيب العدو منه غرة، فاشتغلنا به. فنزلت: (يسألونك) يا محمد (عن الانفال): الغنائم، لمن هي؟ (قل) لهم: (الانفال لله والرسول) يجعلانها حيث شاءا، (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) أي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) [الانفال 1] حقا (1). وروى ابن أبي شيبه وأبو داود والنسائي وابن حبان وعبد الرزاق في المصنف، وعبد بن حميد، وابن عائد، وابن مردويه، وابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من قتل قتيلًا فله كذا وكذا، ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا ". ولفظ ابن عائد: " من قتل قتيلًا فله سلبه. ومن أسر أسيرا فله سلبه ". فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات. وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم، فقال المشيخة للشبان: أشركونا معكم، فإننا كنا لكم رداء ولو كان منكم شئ للجأتم إلينا. فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء أبو اليسر بأسيرين فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله إنك إن أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شئ وإنه لم يمنعنا من هذا زهادة في

الآخرة، ولا جبن عن العدو، ولا ضن بالحياة، أن نصنع ما صنع إخواننا، وكلنا رأيناك قد أفردت فكرهنا أن تكون بمضيعة، وإنما قمنا هذا المقام محافظة عليك أن يأتوك من ورائك. فتشاجروا فنزلت: (يسألون عن الانفال) الآية، فنزعه الله تعالى من أيديهم، فجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه صلى الله عليه وسلم بين المسلمين، كما سيأتي على بواء أي سواء، فكان ذلك تقوى لله تعالى وطاعته، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإصلاح ذات البين.

(1) أخرجه أبو داود (2738) والطبراني 12 / 129 وعبد الرزاق في المصنف (9483) وأبو نعيم في الحلية 7 / 102. (*)

[59]

وروى ابن أبي شيبه، والامام أحمد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر قتل أخي عمير وقتلت سعيد بن العاص وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكنيفة، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم به فقلت: يا رسول الله قد شفاني الله تعالى اليوم من المشركين فنقلني هذا السيف، فأنا من قد علمت، قال: " إن هذا السيف لا لك ولا لي، ضعه "، فوضعت، ثم رجعت فقلت: عسى أن يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلي بلأني فرجعت به فقال: " اذهب فاطرحه في القبض "، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخي وأخذ سبلي، حتى إذا أردت أن ألقيه لا متني نفسي فرجعت إليه، فقلت: أعطنيه، فشدني صوته فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذهب فخذ سيفك " (1). وروى النحاس في تاريخه عن سعيد بن جبير أن سعدا ورجلا من الانصار خرجا يتنفلان فوجدا سيفا ملقى فخرا عليه جميعا، فقال سعد: هو لي، وقال الانصاري: هو لي لا أسلمه، حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتياه فقصا عليه القصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس لك يا سعد ولا للانصاري ولكنه لي "، فنزلت: (يسألونك عن الانفال) الآية، ثم نسخت هذه الآية فقال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) (2) [الانفال 45]. وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن عن ابن عباس قال: الانفال: المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد منها شيء، ما أصاب من سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة وسلكا فهو غلول، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم منها شيئا، فأنزل الله تعالى: (يسألونك عن الانفال) قل: الانفال لي، جعلتها لرسولي، وليس لكم منه شيء، فاتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم، إلى قوله: (إن كنتم مؤمنين) ثم أنزل الله تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء) الآية، ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والمهاجرين وفي سبيل الله، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء: للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغنائم عبد الله بن كعب رضي الله عنه (3).

(1) أخرجه أبو داود نحوه (2740) وأحمد في المسند 1 / 178 والحاكم في المستدرک 2 / 132 وذكره السيوطي في الدر 3 / 158. (2) ذكره السيوطي في الدر 3 / 160 وعزاه للنحاس في ناسخه. (3) ذكره السيوطي في الدر 3 / 160 وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه. (*)

[60]

ذكر اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فيما يفعل بالاسرى روى الامام أحمد عن أنس، وابن مردويه عن أبي هريرة، وابن أبي شيبة، والامام أحمد، والترمذي وحسنه، وابن المنذر، والطبراني، وغيرهم، عن ابن مسعود. وابن مردويه، عن ابن عباس. وابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم، عن ابن عمر: أنه لما كان يوم بدر جئ بالاسرى وفيهم العباس، أسره رجل من الانصار: وقد وعدته الانصار أن يقتلوه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لم أتم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه "، فقال له عمر: أفأتيهم؟ قال: " نعم "، فأتى عمر الانصار فقال لهم: أرسلوا العباس، فقالوا: لا والله لا نرسله، فقال لهم عمر: فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي، قالوا: فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي فخذ، فأخذه عمر، فلما صار في يده، قال له: يا عباس أسلم، فوالله لئن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه إسلامك. فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس. فقال: ما ترون في هؤلاء الاسرى؟ إن الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالامس. فقال أبو بكر: يا رسول الله أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر ونصرك عليهم، هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان استبقهم، وإنني أرى أن تأخذ الفداء منهم، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضدا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما تقول يا بن الخطاب؟ " قال: يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، ما أرى ما رأى أبو بكر، ولكن أرى أن تمكيني من فلان - قريب لعمر - فأضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكن حمزة من فلان - أخيه - حتى يضرب عنقه، حتى ليعلم الله تعالى أنه ليست في قلوبنا مودة للمشركين، هؤلاء صناديد قريش وأئمتهم وقادتهم فاضرب أعناقهم، ما أرى أن يكون لك أسرى، وإنما نحن راعون مؤلفون. وقال عبد الله بن رواحة: يا رسول الله أنظر واديا كثير الحطب فأضرمه عليهم نارا. فقال العباس وهو يسمع ما يقول: قطعت رحمك. قال أبو أيوب: فقلنا - يعني الانصار - إنما يحمل عمر على ما قال جسد لنا. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت، فقال أناس: يأخذ بقول أبي بكر، وقال أناس: يأخذ بقول عمر، وقال أناس: يأخذ بقول عبد الله بن رواحة، ثم خرج فقال: " إن الله تعالى ليلين

[61]

قلوب أقوام فيه حتى تكون ألين من اللين، وإن الله تعالى ليشد قلوب أقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة، مثلك يا أبا بكر في الملائكة مثل

ميكائيل ينزل بالرحمة، ومثلك في الانبياء مثل إبراهيم قال: (فمن تعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) [إبراهيم 36] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى ابن مريم إذ قال: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) [المائدة 118]، ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والبأس والنقمة على أعداء الله تعالى، ومثلك في الانبياء مثل نوح إذ قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) [نوح 36] ومثلك في الانبياء مثل موسى، إذ قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) [يونس 88] لو اتفقتما ما خالفتكما، أتمت عالمة فلا يفلتن منكم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق"، فقال عبد الله بن مسعود: يا رسول الله إلا سهيل ابن بيضاء فإني سمعته يذكر الاسلام، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله: فما رأيتني في يوم أخاف أن تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إلا سهيل ابن بيضاء " فلما كان من الغد غدا عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما يبكيان، فقال: يا رسول الله ما يبكيكما؟ فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب، لقد عرض علي عذابكم أدني من هذه الشجرة " - لشجرة قريبة منه - وأنزل الله تعالى: (ما كان لنبي أن تكون بالياء - له أسرى حتى يثخن في الأرض) يبألغ في قتل الكفار (تريدون) أيها المؤمنون (عرض الدنيا) حطامها بأخذ الفداء (والله يريد) لكم (الآخرة) أي ثوابها بقتلهم (والله عزيز حكيم) [الانفال 67] ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: (فإما منا بعد وإما فداء) [محمد 4] (لولا كتاب من الله سبق) بإحلال الغنائم والأسارى لكم (لمسكم فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم) [الانفال 68، 69]. واستعمل صلى الله عليه وسلم على الأسرى شقران غلامه، فأحذوه من كل أسير ما لو كان حرا ما أصابه في المقسم. وروى ابن أبي شيبه والترمذي وحسنه، والنسائي، وابن سعد، وابن جرير، وابن حبان، والبيهقي، عن علي رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إن الله تعالى قد كره ما صنع قومك في أخذهم فداء الأسرى، وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين: إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم وإما أن يأخذوا منهم الفداء، على أن يقتل منهم عدتهم، فدعا

[62]

رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر لهم ذلك، فقالوا: يا رسول الله عشائرتنا وإخواننا تأخذ منهم الفداء، فنتقوى به على قتال عدونا، ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما يكره، وأقام صلى الله عليه وسلم بالعرضة ثلاثا. ذكر رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقسمة الغنائم وقتل جماعة من الأسرى وارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وهو مؤيد منصور، قرير العين بنصر الله تعالى، ومعه الأسارى من المشركين، فيهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، ومعه النفل الذي أصيب، فلما خرج من مضيق الصفراء نزل على

كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له: سير - إلى سرحة به، فقسم هناك النفل الذي أفاءه الله على المسلمين من المشركين [على السواء]، وقيل: بل استعمل عليها خياب بن الارت، وكان فيها مائة وخمسون من الابل ومتاع وأنطاع وثياب وأدم كثير، حمله المشركون للتجارة، فغنمه المسلمون، وكانت الخيل التي غنمها عشرة أفراس، وأصابوا سلاحا كثيرا، وجمل أبي جهل، فصار للنبي صلى الله عليه وسلم، فلم يزل عنده يضرب في إبله ويغزو عليه، حتى ساقه في هدي الحديبية. ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقسم الغنائم على السواء قال سعد بن معاذ: يا رسول الله أتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثكلتك أمك، وهل تنصرون إلا بضعفائكم؟ ! " ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم: " من قتل قتيلا فله سلبه ومن أسر أسيرا فهو له ". وكان يعطي من قتل قتيلا سلبه، وأمر بما وجد في العسكر وما أخذوا بغير قتال فقسمه بينهم. وكانت السهما على ثلاثمائة وسبعة عشر سهما، والرجال ثلاثمائة وثلاثة عشر، والخيل فرسان لهما أربعة أسهم. وثمانية نفر لم يحضروا القتال، ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم، ثلاثة من المهاجرين، وهم عثمان بن عفان - خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية فماتت يوم قدوم زيد بن حارثة، وطلحة بن عبيدالله، وسعيد بن زيد، بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحسسان خبر العير، ومن الانصار أبو لبابة بن عبد المنذر، خلفه على المدينة، وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباء وأهل العالية، والحارث بن حاطب أمره بأمر في بني عمرو بن عوف، وخوات بن جبير كسر بالروحاء، والحارث بن الصمة كسر بالروحاء أيضا. وروي أنه ضرب لسعد بن عباد وسعد بن مالك الساعدي، ورجلين آخرين من الانصار بسهامهم وأجورهم. وروي الحارث بن أسامة، والحاكم، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ممن ضرب له بسهمه وأجره، وضرب لاربعة عشر رجلا قتلوا ببدر، وأخذى مماليك حضروا بدرا ولم يقسم لهم.

[63]

روى البزار والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم عشرون رجلا من الموالى، وتنفل صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار، وقال لنبيه بن الحجاج وكان من صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخذ سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل وكان مهرىا. وبالصفراء توفي عبيدة بن الحارث رضي الله عنه من مصاب رجله، فقالت هند بنت أثاة بن عباد بن عبد المطلب ترثيه: لقد ضمن الصفراء مجدا وسؤددا * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وأرملة تهوي لاشعث كالجذل وبكيه للابرام في كل شئونة * إذا احمر آفاق السماء من المحل وبكيه للآيتام والريح زفزف * وتشيب قدر طالما أزيدت تغلي فإن تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل لطارق ليل أو لملتمس القرى * ومستنبح أضحى لديه على رسل وبها قتل النضر بن الحارث بن كلدة، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبورا بالسيف بالاثيل. وقالت قتيلة بنت الحارث - كذا قيل،

والصواب أنها بنت النضر لا أخته - ترضيه. وأسلمت بعد ذلك. نقله أبو عمر وأبو الفتح في منهج المدح، ولم يستحضر ذلك الحافظ فقال في الإصابة: لم أر التصريح بإسلامها، لكن إن كانت عاشت إلى الفتح فهي من جملة الصحابيات: يا راكبا إن الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق أبلغ بها ميتا بأن تحية * ما إن تزال بها الركائب تخفق مني إليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق هي يسمعي النضر إن ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق أمحمد يا خير ضنء كريمة * في قومها والفحل فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق أو كنت قابل فدية فلينفقن * بأعز ما يغلو به ما ينفق فالنضر أقرب من وصلت قرابة * وأحقهم إن كان عتق يعتق ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق صبرا يقاد إلى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته، وقال: " لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها "

[64]

قال أبو عمر: هذا لفظ عبد الله بن إدريس، وفي رواية الزبير بن بكار: فرق لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه، وقال لابي بكر: " لو سمعت شعرها لم أقتل أباه ". قال الزبير بن بكار: سمعت بعض أهل العلم يغمز هذه الابيات ويقول إنها مصنوعة، وذكر الجاحظ في آخر كتاب البيان أن اسمها ليلى، وأنها جذبت رداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف، وأنشدته الابيات المذكورة. ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق الطيبة أمر بقتل عقبة بن أبي معيط، فقال: يا محمد من للصيبة. قال: " النار ". فقال: أقتل من بين قريش صبورا ؟ ! فقال عمر: حن قدح ليس منها، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقح الانصاري في قول ابن إسحاق، وقال ابن هشام: قتله علي بن أبي طالب. فالله أعلم. والذي أسره عبد الله بن سلمة - بكسر اللام - وصدق الله تعالى ورسوله في قوله لعقبة: إن وجدتك خارج مكة ضربت عنقك صبورا. وروى الطبراني عن ابن عباس قال: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة صبورا: قتل النضر بن الحارث، وطعيمة بن عدي، وعقبة بن أبي معيط. ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنئونه بما فتح الله تعالى عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش: ما الذي تهنئوننا به ؟ فوالله إن لقينا به إلا عجائر صلعا كالبدن المعقلة فنجرناها، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: " أي ابن أخي ؟ أولئك الملا، لو رأيتهم لهيتهم، ولو أمروك لاطعتهم، ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحقرته، وبئس القوم كانوا لنبيهم ". قال ابن هشام: الملا: الاشراف والرؤساء. قال محمد بن عمر الاسلامي: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بالمدينة وحولها، فأسلم بشر كثير من أهل المدينة، وحينئذ دخل عبد الله بن أبي بن سلول في الاسلام ظاهرا، وقالت اليهود: تيقنا أنه النبي الذي نجد نعته في التوراة. ودخل صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع. قال في الامتاع: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رجوعه من بدر يوم الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان، وتلقاه الولائد

بالدفوف وهن يقلن: طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا *
ما دعا لله داع ويرحم الله الامام العلامة ابن جابر حيث قال: بدا يوم بدر
وهو كالبدر حوله * كواكب في أفق المواكب تنجلي

[65]

وجبريل في جند الملائك دونه * فلم تغن أعداد العدو المخذل رمى بالحصى
في أوجه القوم رمية * فشردهم مثل النعام المجفل وجاد لهم بالمشرفي
فسلموا * فجاد له بالنفس كل مجندل عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع *
حديثهم في ذلك اليوم من علي هم غيوا بالسيف عتبه إذ غدا * فذاق الوليد
الموت ليس له ولي وشيبة لما شاب خوفا تبادرت * إليه العوالي بالخضاب
المعجل وجار أبو جهل فحقق جهله * غداة تردى بالردى عن تذلل فأضحى
قلبا في القليب وقومه * يؤمونه فيها إلى شر منهل وجاءهم خير الانام
موبخا * ففتح من أسماهم كل مقفل وأخبر ما أنتم بأسمع منهم * ولكنهم
لا يهتدون لمقول سلا عنهم يوم السلا إذ تضاحكوا * فعاد بكاء عاجلا لعم
يؤجل ألم يعلموا علم اليقين بصدقه * ولكنهم لا يرجعون لمعقل فيا خير
خلق الله جاهك ملجئي * وحبك ذخري في الحساب وموئلي عليك صلاة
يشمل الال عرفها * وأصحابك الاخيار أهل التفضل ذكر وصول الاسارى إلى
المدينة قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر، عن يحيى بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال: قدم بالاسارى حين قدم بهم،
وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في
مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء، وذلك قبل أن يضرب عليهن
الحجاب، قال: تقول سودة: والله إني لعندهم إذ أتينا، فقيل: هؤلاء الاسارى
قد أتى بهم، قالت: فرجعت إلى بيتي، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فيه، وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده إلى عنقه
بحبل، قالت: فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: أي
أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم، ألا متم كراما، فوالله ما نهني إلا قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم من البيت: يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين ؟
وقلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد
مجموعة يده إلى عنقه أن قلت: فاستغفر لي يا رسول الله، فقال: " يغفر
الله لك " (1). وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما فيما ذكره البلاذري: لما
رأى سهيلا فقال: يا رسول الله، هذا الذي كان يطعم الناس السريد ؟ يعني
الثريد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا أبو

(1) أخرجه البيهقي في السنن 9 / 89 والحاكم في المستدرک 3 / 22
وانظر البداية والنهاية 3 / 307. (*)

[66]

يزيد الذي كان يطعم الطعام، ولكنه سعى في إطفاء نور الله فأمكن الله
منه ". ولما دخل بالاسارى إلى المدينة فرقهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين أصحابه، وقال: استوصوا بالاسارى خيرا، وكان أبو عزيز بن عمير
بن هشام أخو مصعب بن عمير لابييه وأمه في الاسارى، قال أبو عزيز: مر
بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار يأسرني فقال: شد يدك به فإن

أمة ذات متاع لعلها تفديه منك، فقلت: يا أخي هذه وصاتك بي ؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك، فسألت أمه عن أعلى ما فدي به أسير، فقيل لها: أربعة آلاف درهم، فبعثت بأربع آلاف درهم ففدته بها، قال: وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، قال: فأستحي فأردها على أحدهم فبردها علي ما يمسيها. ذكر وصول خبر مصاب أهل بدر إلى أهلهم ومهلك أبي لهب روى قاسم بن ثابت في دلائله، عن سليمان بن عبد العزيز بن أبي ثابت، عن أبيه قال: كانت خوالف قريش تخرج إلى الابطح وذئ طوى، حين خرجت قريش تمنع غيرها، يتحسسون الاخبار، فسمعوا هاتفا بأعلى مكة في اليوم الذي أوقع بهم المسلمون، وهو ينشد بأفد صوته ولا يرى بشخصه: أزار الحنفيون بدرا وقيعة * شينقض منها ركن كسرى وقيصرا أبادت رجالا من لؤي وأبرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا فيا ويح من أمسى عدو محمد * لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا وقال قائلهم: من الحنفيون ؟ فقالوا: هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف، فحسبوا فوجدوا الليلة التي أوقع فيها المسلمون أهل بدر في صبيحتها. وكان أول من قدم [مكة] بمصاهم الحيسمان - وهو بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وضم المهملة - ابن إياس الخزاعي - وأسلم بعد ذلك - فقالوا: ما وراءك ؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبية منه ابنا الحجاج، وأبو البخترى بن هشام، فلما جعل يعدد أشراف قريش، قال صفوان بن أمية وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا، لقد طار قلبه، فسلوه عني، فقالوا: ما فعل صفوان بن أمية ؟ قال: ها هو ذاك قاعدا في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتل. وروى ابن إسحاق عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت، فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل، وكان

[67]

العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، فكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير متفرق في قومه، وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر، فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كتبه الله تعالى وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قوة وعزة، وكنت أعمل الاقداح في حجرة زمزم، فوالله إنني جالس فيها أنحت أقداحي وعندني أم الفضل جالسة، وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجر، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، فقال أبو لهب: هلم إلي يا بن أخي فعندك لعمرى الخبر، فجلس إليه والناس قيام عليه، فقال: يا بن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس، فقال: والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا، وإيم الله مع ذلك ما لمت الناس، لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض، والله ما تليق شيئا، ولا يقوم لها شئ. قال أبو رافع: فرفعت طنب الحجر بيدي، ثم قلت: تلك والله

الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، قال: وثاورته فاحتملني وضرب بي الارض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلا ضعيفا، فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجر، فأخذته فضربت به ضربة فلعت في رأسه شجة منكرة، وقالت: استضعفته أن غاب عنه سيده، فقام موليا ذليلا. فوالله ما عاش إلى سبع ليال حتى رماه الله تعالى بالعدسة فقتلته. قال ابن جرير: والعدسة: قرحة كانت العرب تتشاءم بها، ويرون أنها تعدي أشد العدوى، فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه، وبقي بعد موته ثلاثا لا تقرب جثته، ولا يحاول دفنه، فلما خافوا السبة في تركهم له دفعوه بعصي في حفرتة، وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه. وقال ابن إسحاق في رواية يونس بن بكير: إنهم لم يحفروا له، ولكن أسندوه إلى حائط، وقذفوا عليه بالحجارة من خلف الحائط حتى واروه. وروي أن عائشة رضي الله عنها كانت إذا مرت بموضعه غطت وجهها. ذكر نوح أهل مكة على قتلاهم ثم منعهم من ذلك روى ابن إسحاق، عن عباد بن عبد الله الزبير قال: ناحت قريش على قتلاها بمكة - زاد ابن عقبة وصاحب الامتاع: شهرا - وجز النساء شعورهن، وكان يؤتى براحلة الرجل منهم أو بفرسه وتوقف بين أظهر النساء، ويسترنها بالستور حولها [وينحن حولها] ويخرجن إلى الازقة. انتهى. ثم قالوا: لا تفعلوا ذلك فيبلغ محمدا وأصحابه فيشمتوا بكم، ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم، لا يارب عليكم محمد وأصحابه في الفداء، فكان الاسود بن المطلب قد

[68]

أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة بن الاسود، وعقيل بن الاسود، والحارث بن زمعة، وكان يحب أن يبكي على بنيه، فبينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقام لغلام له، وقد ذهب بصره: انظر هل أحد انتحب؟ هل بكت قريش على قتلاها؟ لعلي أبكي على أبي حكيمة - بضم الحاء المهملة وفتح الكاف - يعني زمعة فإن جوفي قد احترق، فلما رجع إليه الغلام قال: إنما هي امرأة تبكي على بغير لها أصلته. قال عباد: فذاك حين يقول الاسود: تبكي أن يضل لها بغير * ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود على بدر شراه بني هصيص * ومخزوم ورهط أبي الوليد وبكي إن بكيت على عقيل * وبكي حارثا أسد الاسود وبكيهم ولا تسمي جميعا * وما لابي حكيمة من نديد ألا قد ساد بعدهم رجال * ولولا يوم بدر لم يسودوا قال الزبير بن بكار: يريد أبا سفيان بن حرب، كان رأس قريش في سيرهم إلى أحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود هذا بأن يعمي الله تعالى بصره، ويثكل ولده، فاستجاب الله تعالى سبق العمى إلى البصر أولا، ثم أصيب يوم بدر بمن نفاه من ولده، فتمت إجابة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم فيه. ذكر فرح النجاشي بوقعة بدر روى البيهقي عن عبد الرحمن بن يزيد عن جابر، عن عبد الرحمن - رجل من أهل صنعاء - قال: أرسل النجاشي ذات يوم إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه فدخلوا عليه، وهو في بيت عليه خلقان، جالس على التراب. قال جعفر بن أبي طالب: أشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحالة، فلما أن رأى ما في وجوهنا قال: إني أبشركم بما يسركم، إنه قد جاءني من نحو أرضكم عين لي، فأخبرني أن الله تعالى قد نصر نبيه صلى الله عليه وسلم

وأهلك عدوه فلان وفلان التقوا بواد يقال له: بدر، كثير الاراك، كأني أنظر إليه، كنت أرعى به لسيدي - رجل من بني ضمرة - إبله، فقال له جعفر: ما بالك جالس على التراب ليس تحتك بساط، وعليك هذه الاخلاق؟ قال: إنا نجد فيما أنزل الله تعالى على عيسى صلى الله عليه وسلم أن حقا على عباد الله تعالى أن يحدثوا لله عزوجل تواضعا، عندما يحدث لهم نعمة، فلما أحدث الله تعالى نصر نبيه صلى الله عليه وسلم أحدثت له هذا التواضع. ذكر إرسال قريش في فداء الاسارى روى ابن سعد عن الشعبي قال:

[69]

كان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة، يعلمهم فإذا حذقوا فهم فداؤه، وكان زيد بن ثابت ممن علم. وروى أبو داود، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمئة، وادعى العباس أنه لا مال عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، وقلت لها: إن أصبت في سفري هذا لبني: الفضل، وعبد الله، وقثم؟ " فقال: والله إني لا أعلم أنك رسول الله، إن هذا الشئ ما علمه إلا أنا وأم الفضل. وروى البيهقي، عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، قال: كان فداء العباس، وعقيل ابن أخيه، ونوفل، كل رجل أربعمئة دينار. قال ابن إسحاق: وكان أكثر الاسارى فداء يوم بدر فداء العباس، فدى نفسه بمائة أوقية من ذهب. روى ابن سعد من طريق إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه قال: لما أسر نوفل يوم بدر قال له النبي صلى الله عليه وآله: " ادف نفسك برماحك التي بجدة "، فقال: والله ما علم أحد أن لي بجدة بعد الله غيري، أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها، وكانت ألف رمح (1). روى البخاري والبيهقي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلا من الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه، قال: " لا والله لا تذرون منه درهما "، قال: وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله فداء الرجل أربعة آلاف إلى ألفين إلى ألف ومنهم من من عليه لانه لا مال له (2). قال ابن إسحاق: وكان في الاسارى أبو وداعة بن ضبيرة السهمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " إن له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال، وكانكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه "، فلما قالت قريش: لا تعجلوا بفداء أسراكم، لا يارب عليكم محمد وأصحابه. قال المطلب بن أبي وداعة - وأسلم يوم الفتح -: نعم، صدقتم لا تعجلوا، وانسل من الليل فقدم المدينة، فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به فكان أول أسير فدي، ثم بعثت قريش في فداء أسراها، فقدم جبير بن مطعم - وأسلم بعد ذلك - في فداء الاسرى، وقدم مكرز - بكسر الميم ويجوز الفتح أيضا وبسكون الكاف وفتح الراء - ابن حفص في فداء سهيل بن عمرو، وكان

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات 4 / 1 / 31. (2) أخرجه البخاري 7 / 373 (4018). (*)

[70]

الذي أسره مالك بن الدخشم أحد [بني نيهان] بن عوف فقال: مالك: أسرت سهيلا فلم أبتغ * به غيره من جميع الامم وخندف تعلم أن الفتى * سهيلا فتاها إذا يظلم ضربت بذى الشفر حتى اثنى * وأكرهت نفسي على ذي العلم وكان سهيل أعلم من شفته السفلى، فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا: هات الذي لنا، قال: اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائكم، فخلوا سبيل سهيل، وحبسوا مكرزا، وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا عندما استنفرهم أبو سفيان للغير كما تقدم، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله دعني أنزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبيا، وإنه عسى أن يقوم مقاما لا تدمه ". وكان عمرو بن أبي سفيان بن حرب أسيرا في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر، أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقيل لأبي سفيان: أفد عمرا ابنك، قال: أجمع علي دمي ومالي، قتلوا حنظلة وأفدي عمرا، دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم. فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف، ثم أحد بني معاوية معتمرا ومعه مرية له، وكان شيخا مسلما في غنم له بالنقيع، فخرج من هناك معتمرا ولا يخشي الذي صنع به، لم يظن أنه يحبس بمكة، إنما جاء معتمرا، وقد كان عهد أن قريشا لا يعرضون لاحد جاء حاجا أو معتمرا إلا بخير، فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة، فحبسه بانه عمرو، ثم قال أبو سفيان: أرهط ابن أكال أجيئوا دعاءه * تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا فإن بني عمرو لئام أذلة * لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا فأجابه حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: لو كان سعد يوم مكة مطلقا * لاكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا بعضب حسام أو بصفراء نبعة * تحن إذا ما أنبضت تحفز النبالا ومثى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروا خبره، وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان، فيفكوا به صاحبهم، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلي سبيل سعد. وكان في الاسارى أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوج ابنته زينب، أسره

[71]

خراش بن الصمة، فلما بعثت قريش فداء الاسرى بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص وأخيه عمرو بن الربيع بمال، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة، وقال: " إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا "، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه وردوا عليها الذي لها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أن يخلي سبيل زينب إليه، وكان فيما شرط عليه في إطلاقه، ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو، إلا أنه لما خرج بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار، مكانه، فقال: " كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبها حتى تأتياني بها "، فخرجا مكانهما، وذلك بعد بدر بشهر أو شيعه، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بابيها، فخرجت تجهز، فكان ما

سيأتي في الحوادث. وقال جماعة من الاسارى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم العباس: إنا كنا مسلمين، وإنما خرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفداء؟ فأنزل الله تعالى فيما قالوا: (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) وفي قراءة: (الاسرى) (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا)، إيماننا وإخلاصنا (يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) ومن الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم) ذنوبكم (والله غفور رحيم وإن يريدوا) أي الاسارى (خيانتك) بما أظهروا من القول (فقد خانوا الله من قبل) قبل بدر بالكفر (فأمكن منهم) ببدر قتلا وأسرا فليوقعوا مثل ذلك إن عادوا (والله عليم) بخلقه (حكيم) [الانفال 70، 71] في صنعه. وروى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي، وأبو نعيم في الدلائل، وإسحاق بن راهويه في سنده، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني، وأبو الشيخ عن طريق، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن إسحاق، وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله بن رثاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر يوم بدر سبعين من قريش، منهم العباس وعقيل، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب. قال سعيد بن جبير: وجعل على العباس مائة أوقية، وقالوا أربعين، وعلى عقيل ثمانين أوقية، فقال العباس: لقد تركتني فقير قريش ما بقيت، فأنزل الله تعالى: (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) [الانفال: 70] الآية. قال العباس حين أنزلت: لوددت أنك كنت أخذت مني أضعافها فأتاني الله خيرا منها أربعين عبدا، كل في يده ماله يضربه به، وإني أرجو من الله المغفرة. وروى البخاري وابن سعد عن أنس: " أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بمال من البحرين فقال: " انثروه في المسجد "، فكان أكثر مال أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه العباس فقال: يا رسول الله

[72]

أعطني، إني فاديت نفسي وفاديت عقيلًا، فقال: " خذ ". فحثا في ثوبه، ثم ذهب يقله فلم يستطع، فقال: مر بعضهم يرفعه إلي، قال: " لا، قال: فارفعه أنت علي، قال: " لا "، فنثر منه، ثم ذهب يقله فلم يستطع، فقال: مر بعضهم يرفعه إلي. قال: " لا "، قال: فارفعه أنت علي، قال: " لا "، فنثر منه، ثم احتمله على كاهله، ثم انطلق وهو يقول: إنما أخذ ما وعد الله، فقد أنجز، فما زال يتبعه بصره حتى خفي علينا، عجا من حرصه، فما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واثم منها درهم (1). ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى يوم بدر من قريش بغير فداء. منهم: أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي، وكان محتاجا ذا عيال، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، لقد عرفت مالي من مال، وإنني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي، فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عليه ألا يظهر عليه أحدا، فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويذكر فضله في قومه: من مبلغ عني الرسول محمدا * بأنك حق والمليك حميد وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى * عليك من الله العظيم شهيد وأنت امرؤ بوئت فينا مباءة * لها درجات سهلة وصعود فإنك من قاربت لمحارب * شقي ومن سالمته لسعيد ولكن إذا ذكرت بدرا وأهله * تاوب ما بي حسرة ووقود وذكر ابن عقبة أن المسلمين

جهدوا على أبي عزة هذا أن يسلم عندما أسر ببدر، فقال: لا حتى أضرب في الخزرجية يوما إلى الليل. قال أبو الربيع: وما وقع في شعره ومحاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم له مخرجا إن صح، إلا أن يكون ذلك من جملة ما قصد به أبو عزة أن يخدع به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد على عدو الله ما قصد، ولم يخدع إلا نفسه وما شعر، وسيأتي بيان ذلك في غزوة حمراء الاسد، بعد أحد. ومنهم: وهب بن عمير بن وهب الجمحي، قدم أبوه عمير في فدائه، وحاول الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، لاتفاقه مع صفوان بن أمية على ذلك فأظهر الله تعالى رسوله عليه فأعلمه به، فكان ذلك سببه إسلامه، كما سيأتي ذلك في المعجزات، إن شاء الله تعالى.

(1) أخرجه البخاري (421 - 3165). (*)

[73]

ذكر إرسال قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليدفع إليهما من عنده من المسلمين قال أبو عمر، وتبعه أبو الخطاب بن دحية: لما أوقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر فاستأصل وجوههم، قالوا: إن ثارنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع إلينا من عنده من أتباع محمد، فنقتلهم بمن قتل هنا ببدر، فأرسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، وأرسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية الضمري - ولم يكن أسلم بعد فيما قيل - إلى النجاشي يوصيه بالمسلمين، ولما وصل عمرو وعبد الله إلى النجاشي ردهما خائبين. وروى أبو داود عن ابن شهاب قال: بلغني أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبي ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشي بكتاب. ذكر عدد المسلمين والمشركين الذين شهدوا بدرًا روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: كنا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث: أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر - ولم يجاوزه معه إلا مؤمن - بضعة عشر وثلاثمائة (1). وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي، والطبراني، عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم وهم بالمدينة: " هل لكم أن نخرج فنلقي هذه العير لعل الله تعالى يغنمناها ؟ " قلنا: نعم، فخرجنا، فلما سرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتعاد، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر، فأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدتنا فسير بذلك، وحمد الله تعالى وقال: " عدة أصحاب طالوت " (2). روى ابن أبي شيبه والامام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأبو عوانة، وابن حبان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر، ولفظ مسلم: تسعة عشر رجلا، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة... الحديث. وروى البزار بسند حسن، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال:

كانت عدة أهل بدر عدة أصحاب طالوت يوم جالوت ثلاثمائة وسبعة عشر،
كذا في النسخة التي وقفت

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (3958). (2) أخرجه ابن عساكر
في تهذيب تاريخ دمشق 7 / 48.

[74]

عليها من مجمع الزوائد للهيتمي: سبعة عشر، وأورده في الفتح بلفظ " ثلاثة عشر " فيحرر. وروى البخاري، وإسحاق بن راهويه، عن البراء، رضي الله عنه، قال: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر فكان المهاجرون يوم بدر نيفا على الستين، والانصار نيفا وأربعين ومائتين. ووقع عند الحاكم من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن البراء أن المهاجرين كانوا نيفا وثمانين، قال الحافظ: وهذا خطأ في هذه الرواية، لا طباق أصحاب شعبة على ما وقع في البخاري. ووقع عند يعقوب بن سفيان من مرسل عبيدة السلماني أن الانصار كانوا مائتين وسبعين، وليس ذلك ثابت. وروى سعيد بن منصور من مرسل أبي اليمان عامر الهوزني، والطبراني، والبيهقي من وجه آخر عنه، عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بدر فقال لأصحابه: " تعادوا فوجدهم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلا " ثم قال لهم: " تعادوا " فتعادوا مرتين، فأقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون، فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر (1). وروى أبو داود، والبيهقي، بإسناد حسن، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلاثمائة وخمسة عشر، وهذه الرواية لا تنافي رواية ثلاثة عشر، لاحتمال أن تكون الأولى لم يعد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الرجل الذي أتى أخرا. وأما الرواية التي فيها: " تسعة عشر " فتحمل على أنه ضم إليه من استصغر ولم يؤذن له في القتال يومئذ، كالبراء وابن عمر وكذلك أنس، فقد روى الامام أحمد بسند صحيح عنه أنه سئل: هل شهدت بدرا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر؟ ! وكأنه كان حينئذ في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ثبت عنه أنه خدمه عشر سنين، وذلك يقتضي أنه ابتداء خدمته له حين قدم المدينة، فكأنه خرج معه إلى بدر، أو خرج مع عمه زوج أمه أبي طلحة. وفي الصحيح عن موسى بن عقبة عن الزهري قال: فجميع من شهد بدرا من قريش ممن ضرب له بسهمه أحد وثمانون. قال الحافظ: والجمع بين هذا وبين قول البراء أن حديث البراء ورد فيمن شهدها حسا. وقول الزهري فيمن شهدها بالعدد حسا وحكما ممن ضرب له بسهم وأجره، أو المراد بالعدد الاول الاحرار، وبالتالي بانضمام مواليتهم وأتباعهم. قال الحافظ: وإذا تحرر هذا الجمع فيعلم أن الجميع لم يشهدوا القتال، وإنما شهدده منهم ثلاثمائة وخمسة أو ستة. روى ابن جرير، عن ابن عباس قال: إن أهل بدر كانوا ثلاثمائة وستة رجال، وقد بين ذلك ابن سعد فقال: إنهم كانوا ثلاثمائة وخمسة، فكأنه لم يعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين وجه

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (3955). (*)

الجمع بأنه ثمانية أنفس عدوا في أهل بدر ولم يشهدوها، وإنما ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم بسهامهم ; لكونهم تخلفوا لضرورات لهم، وتقدم بيانهم، وحكى السهيلي أنه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن. وكان المشركون ألفا، وقيل: تسعمائة وخمسين، وقيل: وكان معهم سبعمائة بغير ومائة فرس. ذكر من استشهد من المسلمين ببدر استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين يوم بدر: عبيدة بن الحارث وعمير بن أبي وقاص وكانت سنة ستة عشر أو سبعة عشر عاما، وعمير بن الحمام من بني سلمة، وسعد بن خيثمة من بني عمرو بن عوف من الاوس، وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة، ومبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف، وعاقل بن البكير الليثي، ومهجع مولى عمر حليف بني عدي، وصفوان ابن بيضاء الفهري، ويزيد بن الحارث من بني الحارث بن الخزرج، ورافع بن المعلى، وجارثة بن سراقة وهو ابن عمه أنس بن مالك خرج نظارا، وهو غلام، فأصابه سهم فقتله، وعوف معوذ ابنا عفراء سنهما أربع عشرة سنة من المهاجرين، وثمانية من الانصار ستة من الخزرج واثنان من الاوس. روى الطبراني بسند رجاله ثقات، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الثمانية عشر الذين قتلوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله أرواحهم في الجنة في جوف طير خضر تسرح في الجنة، فيبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: يا عبادي، ماذا تشتهون ؟ فقالوا: يا ربنا هل فوق هذا من شيء ؟ قال: فيقول: يا عبادي، ماذا تشتهون ؟ فيقولون في الرابعة: ترد أرواحنا في أجسادنا فنقتل كما قتلنا. ذكر عدة من قتل من المشركين يوم بدر ومن أسر منهم ذكر ابن إسحاق أن جميع من أحصي له من قتلى قريش من المشركين يوم بدر خمسون رجلا. قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك، وهو قول ابن عباس وسعيد بن المسيب، وفي كتاب الله تعالى: (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) [آل عمران 165] يقوله لأصحاب أحد، وكان ممن استشهد منهم يوم أحد سبعين قتيلًا، وسبعين أسيرا. وأنشدني أبو زيد الانصاري لكعب بن مالك في قصيدة له يعني قتلى بدر: فأقام بالعطن المطعن منهم * سبعون، عتبه منهم والاسود

وقال في البداية: المشهور أن الاسارى يوم بدر كانوا سبعين، والقتلى من المشركين كذلك، كما ورد في غير ما حديث. وروى البخاري والبيهقي عن البراء قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير - بالجيم تصغير جبر - وكانوا خمسين رجلا، فأصابوا منا سبعين رجلا يعني يوم أحد، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيرا وسبعين قتيلًا. قال الحافظ: هذا هو الحق في عدد القتلى وقد وافق البراء على ذلك ابن عباس وآخرون، وأخرج ذلك مسلم من حديث ابن عباس. وقال الله سبحانه وتعالى: (أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) فاتفق أهل العلم بالسير على أن

المخاطبين بذلك أهل أحد وأن المراد بإصابتهم مثلها يوم بدر، وعلى أن عدة من استشهد من المسلمين بأحد سبعون نفساً، وأطبق أهل السير على أن من قتل من الكفار ببدر خمسون، يزيدون قليلاً أو ينقصون. فسرد ابن إسحاق أسماءهم فبلغوا خمسين، وزاد الواقدي ثلاثة أو أربعة، وأطلق كثير من أهل المغازي أنهم بضعة وأربعون، لكن لا يلزم من معرفة أسماء من قتل منهم على التعيين أن يكونوا جميع من قتل. انتهى. وروى البيهقي عن الزهري قال: قتل من المشركين يوم بدر زيادة على السبعين، وأسر منهم قتل ذلك، ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، قال البيهقي: وهو أصح ما روينا في عدد من قتل من المشركين ومن أسر منهم، وحديث البراء شاهد له، قلت: وبالغ الواقدي فحكى الاجماع على ما في حديث البراء. قال أبو عمر: ومن مشاهير القتلى: حنظلة بن أبي سفيان بن حرب، قتله زيد بن حارثة، وعبيدة بن سعيد بن العاص، قتله الزبير بن العوام، وأخوه العاص بن سعيد قتله علي وقيل غيره، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، قتلهم حمزة، وعبيدة وعلي كما تقدم، وعقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت صبرا [بالسيف] وقيل: بل علي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك، والحارث بن عامر بن نوفل، قتله علي، وطعيمة بن عدي، قتله حمزة، وقيل: بل قتل صبرا، والاول أشهر، وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد، وابنه الحارث بن زمعة، وأخوه عقيل بن الاسود، وأبو البختري وهو العاص بن هشام، وتقدم الخلاف في قاتله من هو، ونوفل بن خويلد بن أسد، قتله علي، وقيل الزبير، والنضر بن الحارث قتل صبرا بالصغراء، وعمير بن عثمان عم طلحة، قتله علي بن أبي طالب، ومسعود بن أبي أمية المخزومي أخو أم المؤمنين أم سلمة قتله علي بن أبي طالب، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، قتله علي عليه السلام، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة، قتله حمزة بن عبد المطلب، والسائب بن أبي السائب

[77]

المخزومي، قتله الزبير بن العوام. جزم ابن إسحاق وغيره بأنه قتل ببدر كافراً، وعلى ذلك جرى الزبير بن بكار، وخالفهم ابن هشام وغيره وعدوه من جملة الصحابة، وقال أبو عمر: إنه من المؤلفة قلوبهم، وممن حسن إسلامه منهم، فإله أعلم. قال الحافظ: فيحتمل أن يكون السائب بن صيفي شريك النبي صلى الله عليه وسلم عند الزبير بن بكار غير السائب بن أبي السائب. وروى الامام أحمد عن السائب بن صيفي قال: جئ بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة، جاء بي عثمان بن عفان وزهير فجعلوا يثنون علي، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تعلموني به فقد كان صاحبي في الجاهلية "، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم الصاحب كنت "، وذكر الحديث في هذا دليل على أنه عاش إلى زمن الفتح وعاش بعد ذلك إلى زمن معاوية، قال ابن الاثير: وكان من المعمرين (1). قال ابن إسحاق: وكانت الفتية الذين قتلوا ببدر فنزل فيهم القرآن كما ذكر لنا (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا: فيم كنتم؟ قالوا: كنا مستضعفين في الارض، قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك ماواهم جهنم وساءت مصيراً) [النساء 97] فتية

مسمين، وهم الحارث بن زمعة، وأبو قيس بن الفاكه، وأبو قيس بن الوليد، وعلي بن أمية، والعاص بن منبه، وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم أبائهم وعشائرتهم بمكة وفتنهم فافتنوا، ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعا. وكان ممن أسر يومئذ من بني هاشم العباس بن عبد المطلب. روى أبو نعيم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قلت لابي: يا أبت، كيف أسرك أبو اليسر ولو شئت لجعلته في كفك؟ فقال: يا بني لا تقل ذلك، لقيني وهو في عيني أعظم من الخندمة وهي - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فдал مهمة مفتوحة فميم - اسم جبل بمكة، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب. ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد (2)، والنعمان بن عمرو. ومن بني نوفل: عدي بن الخيار (3).

(1) أخرجه أحمد في المسند 3 / 425 وذكره الهيثمي في المجمع 8 / 193 وقال: رواه أبو داود باختصار وأحمد ورجاله رجال الصحيح. (2) (السائب) بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلب بن عبد مناف الشافعي [انظر الاصابة 3 / 60]. (3) (عدي) بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي والد عبيدالله وإخوته [الاصابة 4 / 230]. (*)

[78]

ومن بني عبد الدار: أبو عزيز بن عمير. ومن بني تيم بن مرة: مالك بن عبيدالله أخو طلحة بن عبيدالله. ومن بني مخزوم، ومن حلفائهم: أربعة وعشرون. ومن بني عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا، منهم: عمرو بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن أبي وجزة، وأبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن سائر قريش: السائب بن أبي السائب (1)، وتقدم ما في ذلك. والحارث بن عامر، وخالد بن هشام: أخو أبي جهل بن هشام، وصيفي بن أبي رفاع، وأخوه المنذر بن أبي رفاع، والمطلب بن حنطب، وخالد بن الاعلم، وهو القائل: ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا يقطر الدم فما صدق في ذلك، بل هو أول من فر يوم فأدرك وأسر. وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازني حليف لهم، وأمية بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد، كذا ذكره في العيون تبعا لابي عمر مع ذكرهما له فيمن قتل من مشركي أهل بدر وأحد المكانين غلظ، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة، وأبو عطاء عبد الله بن السائب بن عائذ المخزومي، وأبو وداعة بن ضبيرة السهمي، وهو أول أسير فدي منهم. وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، وأخوه عمرو، وأبو عزة الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة بن قيس العامري، وعبد الله بن حميد بن زهير الاسدي، هذا ما ذكره أبو عمر بن المشاهر من القتلى والاسرى. ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وأبو العاص بن الربيع، وأبو عزيز - بفتح العين المهملة وكسر الزاي وفي آخر زاي أخرى بينهما مثناة تحتية ساكنة - واسمه زرارة بن عمير العبدري، والسائب بن أبي حبيش - بحاء مهملة مضمومة فموحدة مفتوحة فمثناة

تحتية ساكنة فشين معجمة - وخالد بن هشام المخزومي، وعبد الله بن أبي السائب، والمطلب بن حنطب، وأبو وداعة السهمي، وعبد الله بن أبي بن خلف الجمحي، ووهب بن عمير الجمحي، وسهيل بن عمرو العامري، وعبد الله بن زمعة أخو سودة، وقيس بن السائب. ونسطاس - بالنون - مولى أمية بن خلف.

(1) (السائب) بن أبي السائب واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والد عبد الله بن السائب. [الاصابة 3 / 60]. (*)

[79]

هذا ما ذكره أبو الفتح وفاته جماعة، منهم: السائب بن عبيد، أسلم يوم بدر بعد أن فدى نفسه كما نقله الائمة، عن القاضي أبي الطيب الطبري، وعدي بن الخيار؛ وهو من مسلمة الفتح، والوليد بن المغيرة، افتكه أخواه هشام وخالد، فما افتدي أسلم، وعاتبوه في ذلك فقال: كرهت أن يظن بي أني جزعت من الاسر. ولما أسلم حبسه أخواله، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت، ثم أفلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية. تنبيهات الاول: بدر: قرية مشهورة على نحو أربع مراحل من المدينة الشريفة، قيل: نسبت إلى بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وقيل: إلى بدر بن الحارث، وقيل: إلى بدر بن كلدة. وقيل: بدر: اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها أو لصفائها فكان البدر يرى فيها، وأنكر ذلك غير واحد من شيوخ بني غفار وقالوا: هي ماؤنا، ومنازلنا وما ملكها أحد قط يقال له بدر، وإنما هو علم عليها كغيرها من البلاد. قال الامام البغوي: وهذا قول الاكثر. الثاني: كانت الوقعة في شهر رمضان لسبع عشر خلت منه، وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأن بدر، والاسارى في شوال. الثالث: ذكر في القصة أنه صلى الله عليه وسلم مر بجبلين فسأل عن اسمهما فقيل له: أحدهما يقال له: مسلج - بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام بعدها حاء مهملة - والآخر مخرئ - بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الراء - فعدل صلى الله عليه وسلم عن طريقهما. قال أبو القاسم الخثعمي رحمه الله تعالى: ليس هذا من باب الطيرة التي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، ولكنها من باب كراهية الاسم القبيح، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى امرائه: " إذا أبردتم إلي بريدًا فأبردوه، وابعثوه حسن الوجه حسن الاسم " (1) قلت: رواه البزار من حديث بريدة، ورواه أيضا وكذا العقيلي والطبراني عن أبي هريرة بلفظ: " إذا بعثتم إلي رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم "، وأحدهما يقوي الآخر. انتهى. وقد قال صلى الله عليه وسلم في لقحة: " من يحلب هذه؟ " فقام رجل فقال: أنا، فقال: " ما اسمك؟ " قال: مرة، قال: " اقعد، فقام آخر قال: " ما اسمك؟ " قال: جمرة، قال: " اقعد "، ثم قام آخر فقال: " ما اسمك؟ " قال: يعيش، قال: " احلب ".

(1) ذكره الهيثمي في المجمع 8 / 50 وعزاه للبزار والطبراني في الاوسط وقال: وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد وثقه العجلي، وضعفه جمهور

الائمة، وبقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 12 / 349. (*)

[80]

قلت: رواه ابن سعد وابن قانع. انتهى. وفي رواية ابن وهب: فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، كنت نهيتنا عن التطير، فقال صلى الله عليه وسلم: " ما تطيرت، ولكن آثرت الاسم الحسن "، أو كما قال صلى الله عليه وسلم (1). الرابع: وقع في صحيح مسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة رضي الله عنهم فقال: إيانا تريد يا رسول الله، والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا بدرا، وذكر الحديث. قال في العيون: وهذا القول إنما يعرف عن سعد بن معاذ، كذلك رواه ابن عقبة وابن إسحاق وابن سعد وابن عائذ وغيرهم، والصحيح أن سعد بن عبادة لم يشهد بدرا، فإن سعدا كان متهيئا للخروج فنهش قبل أن يخرج فأقام. وذكر الحافظ في الفتح نحوه، ثم قال: ويمكن الجمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم استشارهم في غزوة بدر مرتين: الأولى: وهو بالمدينة أول ما بلغه خبر العير مع أبي سفيان، وذلك بين في رواية مسلم، والثانية: بعد أن خرج كما في حديث ابن مسعود في الصحيح، وحيث قال سعد بن معاذ ما قال. ووقع عند الطبراني أن سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا أولى بالصواب، ولهذا مزيد بيان يأتي. الخامس: قال السهيلي: معنى يضحك الرب أي يرضيه غاية الرضا، وحقيقته أنه رضا معه تبشير وإظهار كرامة، وذلك أن الضحك مضاد للغضب، وقد يغضب السيد ولكنه يعفو ويبقى العتب، فإذا رضي فذلك أكثر من العفو، فإذا ضحك فذلك غاية الرضا، إذ قد يرضى ولا يظهر ما في نفسه من الرضا، فعبر عن الرضا وإظهاره بالضحك في حق الرب تبارك وتعالى مجازا وبلاغة وتضمينا في هذه المعاني في لفظ وجيز، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في طلحة بن البراء: " اللهم ألق طلحة يضحك إليك وتضحك إليه ". فمعنى هذه: القه لقاء متحابين مظهرين لما في أنفسهما من رضا ومحبة، فإذا قيل: ضحك الرب إلى فلان فهي كلمة وجيزة، تتضمن رضا مع محبة وإظهار بشر وكرامة لا مزيد عليها، فهي من جوامع الكلم التي أوتيتها صلى الله عليه وسلم. وقال في المطالع: هذا وأمثاله من الأحاديث، طريقها الإيمان بها من غير كيف ولا تأويل

(1) ذكره الهيثمي مختصرا 8 / 50 وعزاه للطبراني باسناد حسن. (*)

[81]

وتسليمها إلى عالمها وقائلها. السادس: قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى ما حاصله: لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحال، بل الحامل للنبي صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم،

لانه كان أول مشهد شهده، فبالغ في التوجه والدعاء والابتهال، لتسكن نفوسهم عند ذلك، لانهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك، وعلم أنه استجيب له، لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة، فلهذا عقبه بقوله: * (سيهزم الجمع) * [القمر 45]. وقال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى: كان النبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف، وصاحبه في مقام الرجاء، وكلا المقامين سواء في الفضل. قال تلميذه السهيلي: لا يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سواء، ولكن الرجاء والخوف مقامان لا بد للايمان منهما، فأبو بكر كان في تلك الساعة في مقام الرجاء لله تعالى، والنبي صلى الله عليه وسلم كان في مقام الخوف من الله تعالى، لان الله تعالى يفعل ما يشاء فخاف ألا يعبد الله تعالى في الارض بعدها. وقال قاسم بن ثابت في دلائله: إنما قال الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال معاونة ورقة عليه، لما رأى من نصبه في الدعاء والتضرع حتى سقط الرداء عن منكبيه، فقال له: بعض هذا يا رسول الله، أي لم تتعب نفسك هذا التعب والله تعالى قد وعدك بالنصر؟! وكان رقيق القلب شديد الاشفاق على النبي صلى الله عليه وسلم، وزل من لا علم عنده ممن ينسب إلى التصوف في هذا الموضوع زلا شديدا، فلا يلتفت إليه، ولعل الخطابي أشار إليه. السايح: قال في الروض: سبب شدة اجتهاده ونصبه في الدعاء أنه رأى الملائكة تنصب في القتال وجبريل على ثنياه الغبار، وأنصار الله تعالى يخوضون غمرات الموت. والجهاد على ضربين: جهاد بالسيف، وجهاد بالدعاء، ومن سنة الامام أن يكون من وراء الجند لا يقاتل معهم، فكان الكل في جهاد وجد، ولم يكن ليريح نفسه من أحد الجدين والجهادين وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا يؤثر الدعة، وحزب الله تعالى مع أعدائه يجتلدون. الثامن: لا تعارض بين قوله تعالى: * (وإذ پريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمرا كان مفعولا) * [الانفال 44] وبين قوله تعالى: * (قد كان لكم آية في فتتين التقتا، فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء) * [آل عمران 13] فإن المعنى في ذلك أصح الاقوال أن الفرقة الكافرة ترى الفرقة المؤمنة مثل عدد الكافرة على الصحيح أيضا، وذلك عند التحام الحرب والمسابقة، فأوقع الله تعالى الوهن والرغب في قلوب الذين كفروا، فاستدرجهم أولا بأن أراهم

[82]

إياهم عند المواجهة قليلا، ثم أيد المؤمنين بنصره، فجعلهم في أعين الكافرين على الضعف منهم، حتى وهنوا وضعفوا، وغلبوا، ولهذا قال: * (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) *. وروى ابن سعد وإسحاق بن راهويه وابن منيع، والبيهقي، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل إلي جنبي: أتراهم سبعين؟ قال: أراهم مائة، فأسرنا رجلا منهم. فقلنا: كم أنتم؟ قال: ألف. التاسع: قال شيخ الاسلام أبو الحسن السبكي رحمه الله تعالى: سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ببدر، مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناح، فأجبت: وقع ذلك لارادة أن يكون

الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فتكون الملائكة مددا، على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها، التي أجزاها الله تعالى في عباده. والله تعالى فاعل الاشياء. وقال في الكشاف في تفسير سورة يس في قوله تعالى: * (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين) * [يس 28] فإن قلت: فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق؟ فقال: * (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) * [الاحزاب 9] وقال: * (بألف من الملائكة مردفين) * [الانفال 9] * بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) * [آل عمران 124] * (بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) * [آل عمران 125] قلت: إنما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل، وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة، ولكن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شئ على كبار الانبياء وأولي العزم من الرسل فضلا على حبيبه النجار. وأولاه من أسباب الكرامة ما لم يؤته أحدا، فمن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء، وكأنه أشار بقوله: * (وما أنزلنا... وما كنا منزلين) * إلى أن إنزال الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها إلا مثلك، وما كنا نفعله لغيرك. العاشر: اختلف المفسرون في قوله تعالى: * (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين. بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) * [آل عمران 124، 125] الآيات، هل كان هذا الوعد يوم بدر أو يوم أحد؟ فقال ابن عباس والحسن، وقتادة، وعامر الشعبي، والربيع بن أنس، وغيرهم، وعليه جرى الامام البخاري في صحيحه واختاره ابن جرير. وقال الحافظ: إنه قول الاكثر. وإن قوله تعالى: * (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين، بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم

[83]

هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) * يتعلق بقوله: * (ولقد نصركم الله ببدر) * [آل عمران 123] لان السياق يدل على ذلك، فإنه سبحانه وتعالى قال: * (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) * إلى أن قال: * (وما جعله الله) * أي هذا الامداد * (إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به) * [آل عمران 126] قالوا: فلما استغاثوا أمدهم بألف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، وكان هذا التدرج ومتابعة الامداد أحسن موقعا، وأقوى لنفوسهم وأسر لها من أن تأتي دفعة، وهو بمنزلة متابعة الوحي ونزوله مرة بعد مرة، فإن قيل: فما الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى في قصة بدر: * (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) * [الانفال 9] إلى آخر الآية؟ فالجواب: أن التنصيص على الالف هنا لا ينافي الثلاثة آلاف فما فوقها، لقوله: مردفين، يعني بردفهم غيرهم، ويتبعهم ألوف آخر مثلهم، وهذا السياق شبيهه بالسياق في سورة آل عمران، فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أن قتال الملائكة إنما كان يوم بدر، وقالت شردمة: هذا الوعد بالامداد بالثلاثة وبالخمسة كان يوم أحد، وكان إمدادا

معلقا على شرط، وهو التقوى ومصابرة عدوهم فلم يصبروا، بل فروا، فلما فات شرطه فات الامداد فلم يمدوا بملك واحد، والقصة في سياق أحد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضا في آيتها فإنه قال: * (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم. إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * [آل عمران 121، 122] ثم قال: * (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) * فذكرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أذلة، ثم عاد إلى قصة أحد وأخبر عن قول رسوله * (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) * ثم وعدهم إن صبروا واتقوا أن يمدهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والامداد الذي ببدر من قوله تعالى هذا: * (بخمسة آلاف) * وإمداد بدر بألف، وهذا معلق على شرط وذاك مطلق، والقصة في سورة آل عمران هي قصة أحد مستوفاة مطولة، وبدر ذكرت فيها اعتراضا، والقصة في سورة الانفال توضح هذا. قال الحافظ: وبؤيد ما ذهب إليه الجمهور ما رواه ابن أبي شيبه وابن جرير وابن أبي حاتم بسند صحيح عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي مد المشركين فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله تعالى: * (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف) * الآية، فبلغت كرز الهزيمة فلم يمد كرز المشركين ولم يمد المسلمون. وقال في موضع آخر: هذا - أي القول الاول - هو المعتمد.

[84]

الحادي عشر: في الكلام على قوله تعالى: * (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) * [الانفال 1 7]. قال في زاد المعاد: اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإضافته إلى الرب تبارك وتعالى حقيقة، وجعلوا ذلك أصلا للجبر وإبطال نسبة الأفعال ونسبتها إلى الرب تبارك وتعالى وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده فيقال: ما صليت إذ صليت، ولا صمت إذ صمت، ولا فعلت كل ذلك إذ فعلت، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في أفعال العباد وطاعاتهم ومعاصيهم، إذ لا فرق، وإن خصوه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأفعاله جميعها أو رمية واحدة ناقضوا، فهؤلاء لم يوفقهم الله تعالى لفهم ما أريد بالآية، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه صلى الله عليه وسلم هذا الرمي، وهو الحذف، ومن الرب سبحانه وتعالى نهايته وهو الايصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته، ونظير هذه الآية نفسها قوله تعالى: * (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) * [الانفال 17] ثم قال: * (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) * فأخبر أنه سبحانه وتعالى وحده هو الذي تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه وتعالى أقام أسبابا تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضافا إليه وبه، وهو خير الناصرين. الثاني عشر: قال السدي الكبير، وعروة، وقتادة، ومجاهد، ومحمد بن كعب القرظي، ومحمد بن قيس، وابن زيد، وغيرهم، إن هذه الآية نزلت في بدر وقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين. الثالث

عشر: في حديث أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بمصارع القوم قبل الوقعة بيوم أو أكثر. وفي حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك يوم الوقعة. قال في البداية: ولا مانع من الجمع بين ذلك بأن يخبر به قبل بيوم أو أكثر، وفي حديث آخر أن يخبر به قبل ذلك بساعة يوم الوقعة. الرابع عشر: اتفق عمر وأبو طلحة، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له المسلمون: يا رسول الله كيف تخاطب أمواتا؟ فقال: "والذي نفسي بيده ما أستمع لما أقول منهم"، والثلاثة الأول شاهدوا القصة، وسمعوا هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد الله يحتمل أن يكون سمعه من أبيه أو من النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظ ابن مسعود قال: "يسمعون كما تسمعون ولكن لا يحييون"، رواه الطبراني بإسناد صحيح، وأنكرت ذلك عائشة رضي الله عنها لما بلغها ذلك عن ابن عمر، وقالت: ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حقا، واستدلت على ذلك بقوله تعالى: * (وما أنت

[85]

بمسمع من في القبور) * [فاطر 22] وهذا مصير منها إلى رد رواية ابن عمر المذكورة، وقد خالفها الجمهور في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه غيره عليه. وأما استدلالها عليه بالآية فقالوا: معناها لاتسمعهم سماعا ينفعهم ولا تسمعهم إلا أن يشاء الله، وقال الاسماعيلي: كان عند عائشة رضي الله عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه، ولكن لاسبيل إلى رد كلام الثقة إلا بنص يدل على نسخه، أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبتته غيرها ممكن؟ لان قوله تعالى: * (إنك لا تسمع الموتى) * لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم: "إنهم الآن يسمعون"، لان الاسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في أذن السامع، فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وسلم. وأما جوابه بأنه إنما قال: "إنهم ليعلمون"، فإن كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون، بل يؤيدها. وقال البيهقي: العلم لا يمنع من السماع، والجواب عن الآية لا يسمعهم وهم موتى، ولكن الله تعالى أحياهم حتى سمعوا كما قال قتادة. وقال السهيلي ما محصله: إن في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له: أتخاطب أقواما قد جيفوا فأجابهم، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز أن يكونوا سامعين، وذلك بأذان رؤوسهم على قول الأكثر، أو بأذان قلوبهم، واحتجاج عائشة رضي الله عنها بقوله تعالى: * (وما أنت بمسمع من في القبور) * وهذه الآية لقوله تعالى: * (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي) * [الزخرف 40] أي أن الله تعالى هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة إلى أذان القلوب لا أنت، وجعل الكفار أمواتا وصما على جهة التشبيه بالأموات وبالصم، والله تعالى هو الذي يسمعهم على الحقيقة إذا شاء لابنيه ولا أحد، فإذا لاتعلق بالآية من وجهين: أحدهما: أنها نزلت في دعاء الكفار إلى الايمان، الثاني: أنه إنما نفى عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم، وصدق الله تعالى فإنه لا يسمعهم إذا شاء إلا هو، ويفعل ما يشاء، وهو على كل شئ قدير. الخامس عشر: من الغرائب أن

في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير بإسناد جيد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة، وفيه: " ما أنت بأسمع لما أقول منهم "، ورواه الامام أحمد بإسناد حسن، فإن كان محفوظا فكأن عائشة رضي الله عنها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة، لكونها لم تشهد القصة. السادس عشر: قال في الروض: فإن قيل: ما معنى إلقائهم في القليب وما فيه من الفقه؟ قلنا: كان من سنته صلى الله عليه وسلم في مغازيه إذا مر بجيفة إنسان أمر بدفنه لا يسأل عنه، مؤمنا كان أو كافرا، هكذا رواه الدارقطني في سننه. وإلقائهم في القليب من هذا الباب غير أنه كره أن

[86]

يشق على أصحابه بكثرة جيف الكفار أن يأمر بدفنهم فكان جرهم إلى القليب أيسر عليهم، ووافق أن القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر، فكان فالا مقدا لهم كما أفاد ذلك الواقدي. السابع عشر: قال العلامة ابن مرزوق في شرح البردة: ومن الآيات ببدر الباقية ما كنت أسمعه من غير واحد من الحجاج أنهم إذا اجتازوا بذلك الموضوع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت، ويرون أن ذلك لنصر أهل الايمان، قال: وربما أنكرت ذلك، وربما تأولته بأن الموضوع لعله صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب، وكان يقال لي إنه وعس رمل غير صلب، وغالب ما يسير هناك الابل، وأخافها لاتصوت في الارض الصلبة فكيف بالرمال. قال: ثم لما من الله تعالى بالوصول إلى ذلك الموضوع المشرف نزلت عن الراحلة أمشي، ويدي عود طويل من شجر السعدان المسمى بأم غيلان، وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت أسمعه، فما راعني وأنا أسير في الهاجرة إلا واحد من عبيد الاعراب الجمالين يقول: أتسمعون الطبل؟ فأخذني لما سمعت كلامه قشعريره بينة، وتذكرت ما كنت أخبرت به، وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل، وأنا دهش مما أصابني من الفرح أو الهيبة، أو ما الله أعلم به، فشككت وقلت: لعل الريح سكنت في هذا الذي في يدي، وحدث مثل هذا الصوت، وأنا حريص على طلب التحقق بهذه الآية العظيمة، فألقيت العود من يدي، وجلست إلى الارض أو وثبت قائما، أو فعلت جميع ذلك، فسمعت صوت الطبل سماعا محققا أو صوتا لا أشك أنه صوت طبل، وذلك من ناحية ونحن سائرون إلى مكة المشرفة، ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يومي أجمع المرة بعد المرة، قال: ولقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس. انتهى. وقال الامام المرجاني رحمه الله: وضربت طبلخانة النصر ببدر، فهي تضرب إلى يوم القيامة، ونقله السيد في تاريخه الكبير والصغير وأقره. الثامن عشر: وقع في صحيح البخاري في كتاب فرض الخمس في حديث عبد الرحمن بن عوف في قتل أبي جهل، وكان اللذان قتلاه: معاذ ابن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ووقع في المغازي، هما ابنا عفراء: معاذ ومعوذ، قال الحافظ: عفراء: والدة معاذ واسم أبيه الحارث. وأما معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم أمه عفراء، وإنما إطلاق عليه تغليبا، ويحتمل أن تكون أم معوذ أيضا تسمى عفراء، وأنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل، ظنه الراوي أخاه. التاسع عشر: اختلف في قاتل أبي جهل، ففي صحيح البخاري في كتاب الخمس،

عن عبد الرحمن بن عوف أن معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعاذ ابن عفراء قتلأ أبا جهل، وفيه أيضا عن أنس أن ابن مسعود انطلق لينظر أبا جهل فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد - بفتح الموحدة والراء المهملة - أي مات، أو صار في حال من مات، ولم يبق فيه سوى حركة المذبوح، وابنا عفراء هما معاذ ومعوذ، بتشديد الواو. وعند ابن إسحاق عن ابن عباس عن عمرو بن الجموح أنه ضرب أبا جهل ضربة أطنت قدمه، ثم مر به معوذ ابن عفراء فضربه حتى أثبتته وبه رمق، ثم مر بأبي جهل عبد الله بن مسعود وبه رمق فذكر ما سبق في القصة، واحتز رأسه. قال في الفتح بعد ذكر حديث ابن عوف: عفراء: والدة معوذ واسم أبيه الحارث وأما معاذ بن عمرو بن الجموح فليس اسم أمه عفراء، وإنما أطلق عليه تغليبا، ويحتمل أن تكون أم معاذ أيضا تسمى عفراء، أو أنه كان لمعوذ أخ يسمى معاذا باسم الذي شركه في قتل أبي جهل ظنه الراوي أخاه، وما رواه ابن إسحاق يجمع بين الاحاديث، لكنه يخالف حديث ابن عوف أنه رأى معاذ ابن عفراء ومعاذ بن عمرو شدا عليه جميعا حتى طرحاه، وابن إسحاق يقول: إن ابن عفراء هو معوذ، والذي في الصحيح معاذ وهما أخوان، فيحتمل أن يكون معاذ ابن عفراء شد عليه فتجتمع الاقوال كلها، وإطلاق كونهما قتلاه يخالف في الظاهر حديث ابن مسعود أنه وجده وبه رمق، وهو محمول على أنهما بلغا به بضربهما إياه بسيفيهما منزلة المقتول، حتى لم يبق إلا مثل حركة المذبوح، وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فضرب عنقه. وأما ما ذكره ابن عتبة وأبو الاسود عن عروبة: أن ابن مسعود أنه وجد أبا جهل مصروعا بينه وبين المعركة غير كثير، متقنعا في الحديد واضعا سيفه على فخذيه، إلى آخر ما ذكر في القصة، فيحمل على أن ذلك وقع بعد أن خاطبه كما تقدم. العشرون: أول رأس حمل في الاسلام رأس عدو الله أبي جهل، وحمل إليه رأس سفيان بن خالد الهذلي، حمله عبد الله بن أنس كما سيأتي، وحمل إليه أيضا رأس كعب بن الأشرف كما سيأتي، ورأس أبي عزة، ومرحب اليهودي كما رواه الامام أحمد، ورأس العنسي الكذاب كما ذكره بعضهم، وعصماء بنت مروان، ورفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعه، وأول مسلم حمل رأسه عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه. وأما ما رواه أبو داود في مراسيله عن الزهري قال: لم يحمل. الحادي والعشرون: قوله صلى الله عليه وسلم لما سمع شعر قتيلة بنت النضر: لو بلغني شعرها قبل أن أقتله ما قتلتها. قال أبو عمر: ليس معنى هذا الندم، لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول ولا يفعل إلا حقا، ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها.

الثاني والعشرون: قول أبي الفتح: المشهور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قتل قتيلأ فله سلبه " (1)، إنما كان يوم حنين... إلخ فيه نظر من وجوه: الاول: في صحيح مسلم حديث عوف بن مالك، وفيه: فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالسلب للقاتل... الحديث، وفيه أن ذلك كان في غزوة مؤتة، وهي قبل حنين. الثالث والعشرون: وقع في تفسير البغوي أن سعد بن أبي وقاص

قتل يوم بدر سعيد بن العاص بن أمية، والصواب العاص بن سعيد بن العاص، وليس في قتلى بدر من المشركين من يقال له سعيد بن العاص، وسعيد بن العاص صحابي أدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين، وولد عام الهجرة، وقتل علي أباه يوم بدر، وكان سعيد من أشرف بني أمية وفصائحهم وأجوادهم، وأحد من كتب المصاحف لعثمان، وولاه على الكوفة، وغزا جرجان (2)، وطبرستان (3)، وافتتحهما ولزم بيته في الفتنة. الرابع والعشرون: في فضل من شهد بدرا من المسلمين. روى البخاري عن رفاع بن رافع الزرقي رضي الله عنه، وكان من أهل بدر، قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: " من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها "، قال: وكذلك من شهد بدرا من الملائكة. وروى الامام أحمد بسند على شرط مسلم، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لن يدخل النار رجل شهد بدرا والحديبية " (4). وروى الامام أحمد وابن مجانة عن رافع بن خديج رضي الله عنه أن جبريل أو ملكا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون من شهد بدرا فيكم؟ قال: خيارنا. قال: كذلك هم عندنا من الملائكة. قال الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في جامع المسانيد: هكذا وقع في مسند أحمد، والظاهر أنه غلط من بعض الرواة، وإنما هو حديث رافع بن رفاع الزرقي وليس برافع بن خديج، ويحتمل أن يكون ابن خديج سمعه أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (5).

(1) أخرجه البخاري 8 / 34 (4321) ومسلم 3 / 1370 (41 - 1751). (2) (جرجان) بالضم، وآخره نون: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وهي قطعتان: إحداهما المدينة والآخرى بكر آباد، وبينهما نهر كبير يحتمل جري السفن فيه، وبها الزيتون والنخل والجوز والرمان وقصب السكر والأترج مراصد الاطلاع 1 / 323. (3) (طبرستان) بفتح أوله، وثانيه، وكسر الراء: بلاد واسعة ومدن كثيرة، يشملها هذا الاسم يغلب عليها الجبال، وهي تسمى بماندران، وهي مجاورة لجيلان وديلمان، وهي من الري وقومس. [مراصد الاطلاع 2 / 878]. (4) أخرجه أحمد في المسند 6 / 396 وذكره المتقي الهندي في الكنز (33894) وابن كثير في البداية والنهاية 3 / 329. (5) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 14 / 385. (*)

[89]

وروى أبو داود وابن ماجه والطبراني بسند جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اطلع الله تعالى على أهل بدر فقال: " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " (1). وروى الامام أحمد عن حفصة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إنني لأرجو ألا يدخل النار - إن شاء الله - أحد شهد بدرا والحديبية " قالت: قلت: أليس الله تعالى يقول: * (وإن منكم إلا واردها) * ؟ [مريم 71] قالت: فسمعه يقول: * (ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) * (2) [مريم 72] وروى مسلم والترمذي، عن جابر رضي الله عنه أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا إليه، فقال: يا رسول الله، ليدخلن حاطب النار، فقال: " كذبت، لا يدخلها،

فإنه قد شهد بدرا والحديبية " (3) وفي الصحيح عن علي رضي الله عنه في قصة كتاب حاطب: وأن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، دعني أضرب عنقه، فقال صلى الله عليه وسلم: " أليس من أهل بدر؟ ولعل الله أطلعته على أهل بدر " فقال: " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " أو قال: " فقد وجبت لكم الجنة "، وسيأتي الحديث في غزوة الفتح (4). روى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: " والذي نفسي بيده لو أن مولودا ولد في فقه أربعين سنة من أهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها، ويجتنب معاصي الله تعالى كلها، إلى أن يرد إلى أرذل العمر أو يرد إلى ألا يعلم بعد علم شيئا، لم يبلغ أحدكم هذه الليلة " رجاله ثقات إلا جعفر بن مقلص فإنه غير معروف (5). وروى البخاري (6) عن أنس رضي الله عنه قال: أصيب حارثة بن زيد ببدر، فجاءت أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني، فإن بك في الجنة أصبر وأحتسب. وإن تكن الأخرى فترى ما أصنع؟ فقال: " وبحك، أو هبلت أو جنة واحدة هي؟! إنها جنان كثيرة، وإنه في جنة الفردوس "، وجاء في رواية البخاري عن أنس أن حارثة كان في النظارة، وفيه: أن ابنك أصاب الفردوس الأعلى. وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر، فإن هذا لم يكن في بحجة القتال ولا في حومة الوغى، بل كان من النظارة من بعيد، وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الحوض، ومع هذا أصاب بهذا الموقف جنة الفردوس التي هي

(1) أخرجه أبو داود (4655). (2) أخرجه ابن ماجه 2 / 1431 (4281) وأحمد في المسند 6 / 285 وذكره الهيثمي في المجمع 6 / 107 وابن كثير في البداية والنهاية 3 / 329. (3) أخرجه مسلم 4 / 1942 (162 - 2195) والترمذي (3864). (4) أخرجه البخاري 5 / 99 (دار الفكر) والبيهقي في الدلائل 3 / 152. (5) أخرجه الطبراني في الكبير 4 / 339. (6) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (3982). (*)

[90]

أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع صلى الله عليه وسلم أمته - إذا سألوا الله تعالى الجنة - أن يسألوه إياها، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان في نحر العدو، وهم على ثلاثة أضعافهم عددا وعددا!! ! الخامس والعشرون: استشكل قوله: * (اعملوا ما شئتم) * [فصلت 40] فإن ظاهره أنه للاباحة، وهو خلاف عقد الشرع، وأجيب بأنه إخبار عن الماضي أن كل عمل كان لكم فهو مغفور، ويؤيده أنه لو كان لما يستقبلونه من العمل لم يقع بلفظ الماضي، ولهذا يقال: فسأغفره لكم، وتعقب بأنه لو كان للماضي لما حسن الاستدلال به في قصة حاطب، لأنه صلى الله عليه وسلم خاطب بذلك عمر منكرا عليه ما قال في أمر حاطب، وهذه القصة كانت بعد بدر بست سنين، فدل على أن المراد ما سيأتي. وأورده بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه، وقيل: إن صيغة الامر في قوله: * (اعملوا) * للتشريف والتكريم، فالمراد عدم المؤاخظة بما يصدر عنهم، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السالفة، وتأهلوا لان يغفر لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي كل ما

عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور، وقيل: إن المراد أن ذنوبهم تقع إذا وقعت مغفورة، وقيل: هي شهادة بعدم وقوع الذنوب منهم، وفيه نظر ظاهر، لما في قصة قدامة بن مظعون حين شرب الخمر في أيام عمر متأولا وحده، فهاجر بسبب ذلك، فرأى عمر في المنام من يأمره بمصالحته، وكان قدامة بدريا والذي يفهم من سياق القصة الاحتمال الثاني، وهو الذي فهمه أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الكبير، واتفقوا على أن البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة، لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها. السادس والعشرون: قول الانصار: " ائذن لنا فلنترك لابن أختنا " - بالفوقية - المراد أنهم أحوال أبيه عبد المطلب، فإن أم العباس هي تبتلة - بالنون والتاء المثناة الفوقية مصغرة - بنت جناب - بالجيم والنون - وليست من الانصار، وإنما أرادوا بذلك أن أم عبد المطلب منهم، لأنها سلمى بنت عمرو بن أحيحة - بمهملتين مصغرا - وهي من بني النجار، وإنما قالوا: ابن أختنا لتكون المنة عليهم في إطلاقه، بخلاف ما لو قالوا: عمك لكنت المنة عليه صلى الله عليه وسلم، وهذا من قوة الذكاء وحسن الادب في الخطاب، وإنما امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من إجابتهم لئلا يكون في الدين نوع محاباة. السابع والعشرون: في معرفة من شهد بدرا من المسلمين، جملة من ذكر من المهاجرين أربعة وتسعون، وروى البخاري عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: جميع من

[91]

شهد بدرا من قريش ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره واحد وثمانون (1)، وكان عروة بن الزبير يقول: قسمت سهامهم فكانوا مائة. قال الداودي: كانوا على التحرير أربعة وثمانين، وكان معهم ثلاثة أفراس، فأسهم لها بسهمين، وضرب لرجال كان أرسلهم في بعض أمره بثلاثة أسهم، فيصح أنها مائة بهذا الاعتبار. قال الحافظ: هذا لا بأس به وظهر لي أن إطلاق المائة إنما هو باعتبار الخمس؛ وذلك أنه عزل خمس الغنيمة، ثم قسم ما عداه على الغانمين على ثمانين سهما، عدد من شهدها ومن لحق بهم، فلما أضيف إليه الخمس كان ذلك من حساب مائة سهم. انتهى. وجملة من ذكر من الخزرج مائة وخمسة وتسعون، ومن الاوس أربعة وتسعون، وإنما كان عدد الاوس أقل من عدد الخزرج، وقد كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء؛ لان منازلهم في علو المدينة وجاء النفير بغتة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرا "، فاستأذنه رجال ظهورهم في علو المدينة إلى أن يستأني بهم حتى يذهبوا إلى ظهورهم، فأبى، ولم يكن عزمهم اللقاء ولا أعدوا له عدة، ولكن جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، فجملة من ذكر ثلاثمائة وثلاثة وسبعون، وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر؛ وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف في بعض من ذكر، وقد تقدم نظير ذلك في أهل العقبة، ورتبت أسماؤهم على حروف المعجم؛ لانه أسهل في الكشف. ونبدأ بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. حرف الالف أبي - بضم أوله مصغرا - ابن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الانصاري الخزرجي النجاري، أبو المنذر وأبو الطفيل، سيد القراء. قال له النبي صلى الله عليه وسلم: " ليهنك العلم أبا المنذر "، وقال: إن الله تعالى أمرني أن أقرأ عليك، وكان عمر يسميه سيد

المسلمين. وعده مشروق في الستة من أصحاب الفتیان وقال محمد بن عمر الاسلمي: هو أول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وأول من كتب في آخر الكتاب: من فلان بن فلان، روى عنه من الصحابة عمر بن الخطاب، وكان يسأله عن النوازل ويتحاكم إليه في المعضلات. وأبو أيوب، وعبادة بن الصامت، وأبو موسى الأشعري، وابن عباس، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وغيرهم. أبي بن ثابت الانصاري أخو حسان. قال ابن السكن والواقدي وابن حبان وغيرهم: هو أبو شيخ، وحالفهم ابن إسحاق فقال: إن أبي بن ثابت مات في الجاهلية وإن الذي شهد بدرًا

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (4026). (*)

[92]

وأحدًا أبو شيخ بن أبي بن ثابت، وكذا قال ابن عقبة فيمن شهد بدرًا: أبو الشيخ بن أبي بن ثابت. فالله أعلم. أبي بن معاذ بن أنس بن قيس الانصاري والنجاري. قال الواقدي: شهد بدرًا. الاخنس بن حبيب، وقيل: ابن حباب السلمي، والد يزيد وجد معن، شهد الثلاثة بدرًا. أريد بن جبير - بالجيم - وقيل: ابن حمزة - بالمهمله والزاي - وقيل: ابن حمير - تصغير حمار - وبهذا جزم الامير. أرقم بن أبي الارقم بن عبد مناف بن أسد بن عبد الله القرشي المخزومي. أسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد الانصاري الخزرجي، كذا قال غير ابن إسحاق وقال: هو سعد بن زيد. أسود بن زيد بن ثعلبة بن عبيد الانصاري الخزرجي، كذا قال ابن عقبة. وقال الاموي: سواد بن رزام بن ثعلبة. وقال سلمة بن الفضل، وابن إسحاق: سواد بن زريق. وقال ابن عائذ: سواد بن زيد. أسيد - بضم أوله - ابن ثعلبة الانصاري، ذكره أبو عمر. أسيد بن الحضير - بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة - ابن سماك - بكسر السين المهملة وتخفيف الميم - الانصاري الاوسي، ذكره ابن الكلبي فيهم، وفيه نظر. أسير - بالراء - ابن عمرو بن قيس أبو سليل الانصاري وقيل اسمه سيرة. أمية بن لوذان بن سالم الخزرجي، وقيل: اسمه ثابت بن هزال. أنس بن قتادة الانصاري الاوسي، وقيل اسمه أنيس. أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حينئذ في سن من يقاتل. أنس بن أبي أنس، ويقال: ابن عمر وأبو سليل السابق. أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الانصاري النجاري، يقال اسمه أنيس بالتصغير. أنسة - بفتح الهمزة والنون والسين وتاء تانيث - مولى النبي صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا مسروح، وقيل: مسروح. أنيس - بالتصغير - ابن قتادة بن ربيعة الانصاري الاوسي. أنيف - تصغير أنف - ابن جشم بن عوذ الله القضاعي حليف الانصار. أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام أخو حسان. أوس بن خولي - بقاء معجمة مفتوحة فواو ساكنة فلام مكسورة فياء نسب - ابن

[93]

عبد الله بن الحارث الخزرجي أبو ليلى، ويقال: أوس بن عبد الله بن الحارث بن خولي. أوس بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي. إياس بن أوس بن عتيك - بالمشناة الفوقية والكاف - الانصاري الاوسي. إياس بن البكير - بضم الموحدة وفتح الكاف مصغرا - وروى ابن أبي البكير بن عبد ياليل -

بمثنائين تحتيتين وكسر اللام الاولى - الليثي حليف بني عدي. حرف الباء البراء بن معرور - بمهملات - الانصاري الخزرجي. بجير - بجيم فتحية فراء مصغرا - ابن أبي بجير العبسي - بموحدة - الجهني، ويقال: البلوي، حليف الخرج. بحاث - بفتح الباء وتشديد الحاء المهملة وآخره مثلثة - ابن ثعلبة البلوي حليف الخرج، وسماه ابن إسحاق نجاب - بنون أوله وموحدة آخره. بسيسة - بموحدتين مفتوحتين بينهما سين مهملة ساكنة ثم أخرى آخره مفتوحة - قال ابن الاثير: كذا جاء في مسلم، قال: وقال الدار قطني وأبو عمر وابن ماكولا: بسبس - بغير هاء - بفتح الباء في الموحدتين وسكون السين الاولى. وقال النووي: هو في جميع النسخ بسيسة - بباء موحدة مضمومة، فسین مهملة مفتوحة، فمثناة تحتية ساكنة، فسین أخرى كذلك - ورواه أبو داود، والمعروف في كتب السير بموحدتين بينهما سين ساكنة - ابن عمرو الجني الذبياني، وذبيان: بطن من جهينة. بشر بن البراء بن معرور الانصاري الخزرجي. بشير - بوزن عظيم - ابن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. بشير بن عبد المنذر، أبو لبابة ويقال: اسمه رفاعة، رده النبي صلى الله عليه وسلم من الروحاء، واستعمله على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره. بلال بن رباح المؤذن، هو بلال ابن حمامة وهي أمه. حرف التاء تميم بن عبد عمرو بن قيس الانصاري الخزرجي أبو حزن المازني، ذكره أبو عمر وتعقبه. تميم بن يعار - بمثناة تحتية مضمومة فعین مهملة وآخره راء - ابن قيس بن عدي

[94]

الانصاري الخزرجي. تميم مولى بني غنم بن السلم - بكسر السين - ابن مالك بن أوس الانصاري. قال ابن هشام: كان مولى سعد بن خيثمة. وكان سعد بن بني غنم. حرف التاء المثلثة ثابت بن أقرم - فتح الهمزة ففاف ساكنة فراء - ابن ثعلبة البلوي حليف الاوس. ثابت بن ثعلبة الجذع بن زيد بن الحارث الانصاري الخزرجي. ثابت بن الحارث الانصاري. ثابت بن حسان بن عمرو الانصاري النجاري، ويقال في اسمه خنساء. ثابت بن خالد بن النعمان الانصاري الخزرجي. ثابت بن خنساء تقدم. ثابت بن ربيعة الانصاري. ثابت بن عامر بن زيد الانصاري، ذكره بن أبي حاتم عن أبيه، وتبعه أبو عمر فليل: إنه وهم، والصواب: ثابت بن عمرو بن زيد الانصاري الخزرجي. ثابت بن عبيد الانصاري. ثابت بن هزال - بفتح الهاء والزاي المشددة - ابن عمرو الانصاري الخزرجي. ثابت مولى الاخنس بن شريق، ذكر عبدان أنه شهد بدرًا. ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس، ذكروه في البديين. وقال ابن الكلبي: قتل بأحد، وأورد جماعة في ترجمته قصة تمنيه مالا ومنعه الزكاة، وأورد ذلك الحافظ في الاصابة في ترجمة ثعلبة بن حاطب، أو ابن أبي حاطب الانصاري، ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الضرار. قال الحافظ: وفي كون صاحب القصة إن صح الخبر - ولا أظنه يصح - أنه هو البدي المذكور قتل نظر، وقد تأكدت المغايرة بينهما بقول ابن الكلبي: إن البدي استشهد بأحد، ويقوي ذلك أيضا ابن مردويه روى في تفسيره من طريق عطية عن ابن عباس في الآية المذكورة أي (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن) [التوبة 75] فقال: وذلك رجل يقال له: ثعلبة

بن حاطب من الانصار، أتى مجلسا فأشهدهم فقال: لئن آتاني الله من فضله لاصدقن.... فذكر القصة مطولة، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال: " لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية "، وحكى عن

[95]

ربه تبارك وتعالى أنه قال: " اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " فمن يكون بهذه المثابة كيف يعقبه الله تعالى نفاقا في قلبه وينزل فيه ما نزل ؟ !
والظاهر أنه غيره. ثعلبة بن الجذع بن زيد بن الحارث الانصاري الخزرجي.
ثعلبة بن عنمة - بفتح العين المهملة والنون - ابن عدي الانصاري الخزرجي.
ثعلبة بن قيطي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - ابن صخر بن سلمة الانصاري. ثقف - بئاء مثلثة مفتوحة ففاف مكسورة ففاء - ابن عمرو. وقال الواقدي: ثقاف. ثمامة بن عدي القرشي، ذكر الطبري أنه شهد بدرا. حرف الجيم جابر بن خالد الانصاري الخزرجي. جابر بن عبد الله بن رثاب - بكسر الراء وبالمثناة التحتية وبالههمزة وبالموحدة - ابن النعمان الانصاري. جابر بن عبد الله بن حرام بن كعب. روى البخاري في تاريخه بإسناد صحيح عن أبي سفيان رضي الله عنه قال: " كنت أمتح أصحابي الماء يوم بدرا "، وأنكر الواقدي رواية أبي سفيان عن جابر المذكورة، وروى مسلم عن أبي الزبير - رضي الله عنه - قال: " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا، منعني أبي، فلما قتل [عبد الله يوم أحد] لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة قط، وبهذا جزم جماعة. جابر - وقيل: جبر - ابن عتيك بن قيس بن الحارث بن هيشة - بهاء مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فشين معجمة - ابن الحارث الانصاري الاوسي. جابر بن أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف، ذكر ابن القداح أنه شهد بدرا. جارية بن حميل - بمهملة مصغرا - وقيل حميلة بن نشبة - بنون مضمومة فشين معجمة ساكنة فموحدة - الاشجعي، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرا. جبار - بالتشديد - ابن صخر بن أمية الانصاري الخزرجي. جبر - بفتح الجيم وإسكان الموحدة ثم راء - ابن أنس بن سعد الغفاري. نقل الطبراني أنه شهد بدرا، ولم يذكره أصحاب المغازي في البدرين إنما ذكروا جبير بن إياس. جبلة بن ثعلبة الانصاري الخزرجي البياضي، ذكره ابن حبان وعبيدالله بن أبي رافع في البدرين، قال ابن الاثير: صوابه رخيعة.

[96]

جبير - بضم الجيم وفتح الموحدة - ابن إياس بن خلدة بن مخلد - بتشديد اللام - ابن عامر الانصاري الخزرجي. ويقال اسمه: جبر، وتقدم. جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب لم يشهد بدرا، وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره ; فكان كمن شهدها. حرف الحاء الحارث بن أنس، وقيل: أنيس، وقيل: أوس بن رافع الانصاري الاوسي، أخو أبي الجسر. الحارث بن أنس بن مالك بن عبيد الانصاري الاوسي من بني النبيت - بفتح النون وكسر الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية - والصواب أنه غير الذي قبله. الحارث بن أوس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل الانصاري الاوسي الاشهلي. الحارث بن أوس بن معاذ

بن النعمان الانصاري الاوسي ابن أخي سعد بن معاذ. الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد الانصاري الاوسي العمري - بفتح العين وسكون الميم - أخو ثعلبة، رده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء، وضرب له بسهمه وأجره. الحارث بن خزيمة - بفتح الخاء المعجمة والزاي - ابن عدي بن أبي - بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية - الانصاري الخزرجي حليف بني عبد الاشهل بن الاوس. الحارث بن خزيمة. قال في النبراس - بفتح الخاء وبالزاي الساكنة - ابن أمية بن البرك - بضم الموحدة وفتح الراء - الانصاري الاوسي. الحارث بن زيد الانصاري الساعدي. الحارث بن سراقه بن الحارث الانصاري الخزرجي. ذكره أبو الاسود عن عروة فيمن استشهد بدير، وقيل الصواب: حارثة بن سراقه الاتي، ويحتمل أن يكون له أخ اسمه الحارث. الحارث بن سليم بن ثعلبة بن كعب بن حارثة الانصاري، ذكره العدوي. الحارث بن سواد الانصاري، ذكره أبو الاسود عن عروة. الحارث بن الصمة - بكسر المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو الخزرجي، كسر بالروحاء، فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وضرب له بسهمه وأجره. الحارث بن ظالم أبو الاعور الانصاري.

[97]

الحارث بن عرفجة بن الحارث الانصاري الاوسي. الحارث بن قيس بن خلة أبو خالد الانصاري الخزرجي الزرقي. الحارث بن قيس بن هيشة، انفرد بذكره ابن عمارة. الحارث بن معاذ بن النعمان الانصاري الاشهلي، أخو سعد. الحارث بن النعمان بن إساف - بكسر الهمزة - الانصاري النجاري، ذكره العدوي فيهم. قال الحافظ: والصحيح أن الذي شهد بدر الحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس الانصاري الاوسي، ذكره إلا ابن إسحاق. حارثة بن زيد بن أبي زهير بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي. ذكره المسيبي، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، وخالفه إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح فقال: خارجة، بالمعجمة والجيم. حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي الانصاري النجاري. استشهد يوم بدر. حارثة بن النعمان بن نفع - بنون مفتوحة ففاف ساكنة فعين مهملة، كذا بخط ابن الامين في الاستيعاب، وكتب تجاهه بالفاء قيده طاهر بن العزيز. انتهى - ابن زيد بن عبيد الانصاري الخزرجي، وسمى ابن إسحاق جده رافعا. حاطب بن أبي بلتعة - بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مثناة فوقية مفتوحة ثم مهملة - اللخمي حليف بني أسد بن عبد العزى. حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري، أخو سهيل. حاطب بن عمرو بن عتيك بن أمية الانصاري الاوسي، انفرد أبو عمر بذكره فيهم. الحباب - بضم الحاء وتخفيف الموحدة الاولى - ابن قيظي بن عمرو سهل الانصاري. قال الامير: ذكره بعضهم عن ابن إسحاق بالجيم المفتوحة ثم النون، والمحفوظ بالمهملة. الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري الخزرجي. حبيب - بفتح الحاء - ابن أسلم الانصاري، قال ابن أبي حاتم: بدوي. حبيب بن الاسود مولى الخزرج. حبيب بن خراش - بإعجام أوله وآخره - ابن حرث بن الصامت التميمي الحنظلي، ذكره ابن الكلبي.

[98]

حبيب بن سعد مولى الانصار، ذكره ابن عقبة فيهم، قال أبو عمر: وقال غيره: ابن أسود، وقيل: حبيب بن أسلم مولى جشم بن الجزرج، فلا أدري أهما واحد أو اثنان. حرام - بمهملتين - ابن ملحان - بكسر الميم - واسمه مالك بن خالد الانصاري الخزرجي. قاله أنس بن مالك. حرث - بضم الحاء ومثلثة - ابن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الانصاري الخزرجي، أخو عبد الله بن زيد، رأى الاذان. حصين - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، أبو عمارة، أسد الله، وسيد الشهداء. حمزة بن الحميرة - بالتصغير والثقل والحاء المهملة - الاشجعي حليف الخزرج. كذا قال الواقدي. وقال ابن إسحاق: خارجة وقال ابن عقبة: حارثة وعن أبي معشر روايتان: جرية وجزية بالراء والزاي. حرف الخاء خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك الانصاري الخزرجي. خالد بن البكير - تصغير بكر - ابن عبد ياليل - بتحتيتين وكسر اللام الاولى - الليثي، حليف بني عدي. خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الانصاري. خالد بن عمرو بن عدي بن نابي - بنون وموحدة مكسورة - الانصاري. قال ابن الكلبي: شهد بدرًا. خالد بن قيس بن مالك الانصاري الخزرجي. خباب - بفتح الخاء وتشديد الموحدة - ابن الارت - بتشديد المثناة - ابن جندلة بن سعد التميمي ويقال الخزاعي. خباب مولى عتبة بن غزوان - بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي - يكنى أبا يحيى. حبيب - بالتصغير - ابن إساف - بهمزة مكسورة وقد تبدل تحنانية - ابن عتبة - بلفظ واحدة المأكول - ابن عمرو الانصاري الخزرجي. حبيب بن عدي بن مالك بن عامر الانصاري.

[99]

خداش - بالذال المهملة - ابن قتادة بن ربيعة الانصاري الاوسي. قال ابن الكلبي وأبو عبيد: شهدها. خراش - بكسر الخاء وبالراء والشين المعجمة - ابن الصمة - بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم - ابن عمرو بن الجموح الانصاري الخزرجي. خريم - بضم الخاء وفتح الراء - ابن فاتك - بفاء فمثلة فوقية وكاف - ويقال: خريم بن الاخرم - بفتح الهمزة وإسكان الخاء - ابن شداد الاسدي. خزيمة بن أوس بن يزيد الانصاري النجاري. خزيمة بن ثابت بن الفاكه - بالفاء وكسر الكاف - ابن ثعلبة بن ساعدة الانصاري الاوسي. وقيل: أول مشاهده أحد. خلاد - بتشديد اللام - ابن رافع بن مالك الانصاري الخزرجي. خلاد بن سويد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. خلاد بن عمرو بن الجموح الانصاري الخزرجي، ووقع في العيون بعد أن ذكر عمرو ابن الجموح ما نصه: " وإخوته معوذ، وخلاد، ومعاذ ". انتهى، وصوابه: وأولاده. خلاد بن قيس بن النعمان الانصاري الخزرجي، انفرد بذكره ابن عمارة. خلود أو خليدة - بالتصغير - ابن قيس بن النعمان الانصاري الخزرجي. خليفة، ويقال: خليفة - بالعين المهملة بدل الخاء المعجمة - ابن عدي بن مالك الانصاري الخزرجي. خنيس - بضم الخاء وفتح النون وسكون المثناة التحتية وإهمال السين - ابن حذافة بن قيس بن عدي السهمي. خوات - بفتح الخاء وتشديد الواو - ابن جبير - بضم الجيم مصغراً - ابن النعمان، أصابه حجر فرد من الصفراء، ضرب له بسهمه وأجره. خولي بن أبي خولي بن عمرو بن زهير الجعفي، ويقال: العجلي. حرف الذال ذكوان بن عبد قيس بن خالد

الانصاري الخزرجي. ذكوان بن عبيد بن ربيعة بن خالد بن معاوية، ذكر الاموي عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا. ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة - بالنون والمعجمة - الغبشاني الخزاعي، حليف

[100]

بني زهرة يقال اسمه عمير، ويقال عمرو، ويقال عبد عمرو، وهل هو ذو اليدين أو لا، فيه قولان. حرف الراء راشد بن المعلى بن لوزان الانصاري الخزرجي أخو رافع، انفرد بذكره ابن الكلبي. رافع بن جعدة - بجيم مضمومة فعين ساكنة فдал مضمومة مهملتين - الانصاري الخزرجي. رافع بن الحارث بن سواد الخزرجي. رافع بن زيد، وقيل ابن يزيد، وقيل ابن سهل الانصاري. رافع بن سهل بن رافع بن عدي الانصاري، حليف القواقل، وقيل: شهد بدرًا. رافع ابن عنجدة - بضم العين المهملة والجيم بينهما نون ساكنة وآخره دال مهملة - الانصاري الاوسي. قال ابن هشام: عنجدة أمه، واسم أبيه الحارث، وقيل رافع بن عنجرة - براء بدل الدال - وهو تصحيف، وقيل رافع بن عنيزة، وهو تحريف. رافع بن مالك بن العجلان الانصاري الخزرجي، ذكره ابن عقبة وابن إسحاق في رواية يونس ولم يوافقاه. رافع بن المعلى بن لوزان بن حارثة الانصاري الخزرجي حلفا. رافع بن يزيد بن كرز الانصاري الاوسي. ربعي بن أبي ربعي بن رافع بن الحارث بن زيد حليف الاوس. ربعي بن عمر الانصاري. الربيع بن إياس بن عمرو بن عثمان الانصاري الخزرجي. ربيعة بن أكثم - بمثلثة - ابن سخيرة - بسين مهملة فحاء معجمة فموحدة - ابن عمرو الاسدي. رحيلة بن ثعلبة بن خالد الانصاري الخزرجي. قال ابن هشام: قاله ابن إسحاق بالجيم، والصواب بالحاء، كذا أطلق، وقيد الدار قطني وغيره بالحاء المعجمة. رفاع بن الحارث بن رفاع الانصاري الخزرجي، وهو رفاع ابن عفراء، ذكره ابن إسحاق فيهم، وأنكر ذلك الواقدى وغيره. رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان الانصاري الخزرجي، أبو معاذ.

[101]

رفاعة بن عبد المنذر بن زبير - بزاي مفتوحة فنون ساكنة فموحدة فراء - الانصاري الاوسي أخو أبي لبابة. رفاع بن عبد المنذر، أحد ما قيل في اسم أبي لبابة. رفاع بن عمرو بن زيد بن ثعلبة الخزرجي السالمي. رفاع بن عمرو الجهني، ذكره أبو معشر في البدرين. قال أبو عمر: والصواب وديعة بن عمرو بن نوفل بن عبد الله الانصاري، وقيل: ابن عمرو وابن يزيد. رباب بن حنيف بن رباب بن الحارث الانصاري الاوسي. وذكره العدوي فيهم. حرف الزاي زاهر بن حرام الاشجعي. قال أبو عمر: شهد بدرًا، ولم يوافق على ذلك، وقيل تصحف عليه لانه وصف بكونه بدويًا بالواو. الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي. زياد، وقيل: زيادة بن الاحرش - بحاء مهملة وشين معجمة، وقيل بالعكس - واسمه نشر بن عمرو الجهني حليف الخرج. زياد بن السكن بن رافع الانصاري الاوسي، ذكره ابن الكلبي. زياد بن كعب بن عمرو الجهني حليف الخرج. زياد بن لييد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي البياضي. زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي حليف الاوس. زيد بن الحارث الانصاري. كذا قال عروة. وقال ابن إسحاق: يزيد. زيد بن حارثة

مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. زيد بن الخطاب أخو عمر أمير المؤمنين رضي الله عنهما. زيد بن سهل أبو طلحة الانصاري الخزرجي. زيد بن المزين - بضم الميم وزاي وآخره نون مصغرا - ابن قيس الانصاري الخزرجي. زيد بن المعلى الانصاري، ذكره أبو عبيد. زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس الانصاري الخزرجي.

[102]

حرف السين سالم بن عمير - ويقال: ابن عمرو. ويقال: ابن عبد الله - ابن ثابت بن النعمان الانصاري الاوسي. سالم بن عوف حليف الانصار، ذكره الاموي عن ابن إسحاق. سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة. السائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي أبو سلمة، ذكره أبو عبيد. السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي. السائب بن العوام القرشي الاسدي، أخو الزبير، ذكره ابن حبيب. سيرة بن فاتك أخو خريم. صح البخاري شهوده بدرًا. سبيع بن قيس ابن عائشة بن أمية الانصاري الخزرجي، نقل ابن الكلبي أنه شهد بدرًا وأحدا. سراقه بن عمرو بن عطية الانصاري الخزرجي. سراقه بن كعب بن عمرو بن عبد العزى الانصاري الخزرجي. سعد بن إياس الانصاري. سعد بن خولة القرشي العامري. سعد بن خولي الكلبي، مولى حاطب بن أبي بلتعة. سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك الانصاري الاوسي. سعد بن الربيع بن عمرو الانصاري الخزرجي. سعد بن زيد بن مالك الانصاري الاوسي، وقيل: سعيد بن سهل، وقيل: سهل بن مالك الانصاري الخزرجي. سعد بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي، تجهز لبدر فمات، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. سعد بن عبادة - بضم المهملة - سيد الخزرج، اختلف في شهوده بدرًا، فأثبتته البخاري وابن الكلبي والواقدي والمدائني، ووقع التصريح في صحيح مسلم. سعد بن عبيد - ويقال: عمير - ابن النعمان بن قيس الانصاري الاوسي، أبو زيد القاري. سعد بن عثمان بن خلدة - بإسكان اللام - ابن مخلد الانصاري الخزرجي. سعد بن عمير، ويقال: عبيد، تقدم.

[103]

سعد بن الفاكه بن زيد الانصاري. سعد بن مالك بن أهيب - ويقال وهيب - القرشي الزهري، أبو إسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة. سعد بن مالك بن خالد الانصاري الساعدي، والد سهل، تجهز ليخرج إلى بدر فمرض فمات، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. سعد بن معاذ بن النعمان الانصاري سيد الاوس. سعد بن النعمان بن قيس الظفري، ذكره عروة. سعد - ويقال: سعيد - ابن سهل بن مالك بن كعب الانصاري الخزرجي. سعد بن عتبة بن غزوان، ذكره أبو عمر أنه شهد بدرًا. سعيد - بكسر العين بعدها مثناة تحتية - ابن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي، قدم من الشام بعدما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر، وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه هو وطلحة يتجسسان الاخبار من جهة الشام، فوقع القتال قبل أن يرجعا، فضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمهما وأجرهما. سعيد بن قيس بن صخر الانصاري. سفيان بن بشر - بكسر الموحدة وسكون المعجمة - ويقال نسر - بالنون المفتوحة

والسين الساكنة والراء المهملتين - وصوبه الامير الانصاري الخزرجي.
سلمة بن أسلم بن حريس - بالحاء والسين المهملتين - الانصاري الاوسي.
سلمة بن ثابت بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وبالشين المعجمة -
الانصاري الاوسي. سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري الاوسي. سليط -
بفتح السين المهملة وكسر اللام - ابن قيس بن عمرو بن عبد الله الانصاري
الخزرجي. سليم - بضم أوله وفتح اللام وسكون المثناة التحتية - ابن
الحارث بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. سليم بن عقرب، ذكره ابن أبي حاتم.
سليم بن قيس بن قهد - بالقاف - الانصاري الخزرجي. سليم بن ملحان
الانصاري الخزرجي.

[104]

سليم أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. سماك - بكسر أوله
وتخفيف الميم - ابن خرشة - بفتح الخاء المعجمة والراء بالشين المعجمة -
أبو دجانة - بدال مهملة مضمومة فجيم خفيفة فألف فنون فهاء - الانصاري
الخزرجي. سماك بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. سنان بن صيفي بن
حجر الانصاري الخزرجي. ذكر ابن أبي حاتم عن أبيه أنه بدري. والذي عند
ابن إسحاق: أبو سنان بن صيفي، فإن لم يكن أخا هذا فأحد القولين وهم.
سنان بن أبي سنان وهب بن محصن الاسدي ابن أخي عكاشة. سهل بن
حنيف - بضم الحاء المهملة وفتح النون - ابن واهب بن العكيم، بضم العين
المهملة وفتح الكاف. سهل بن رافع الانصاري الخزرجي، أخو سهيل. سهل
بن عتيك - بكاف وزن عتيق - ابن النعمان الانصاري. سهل بن قيس
الانصاري الخزرجي. سهل بن عدي الانصاري الخزرجي. سهيل - بالتصغير -
ابن بيضاء وهي أمه، واسمها دعد، واسم أبيه وهب بن ربيعة القرشي.
سهيل بن رافع الانصاري الخزرجي. سهيل بن قيس، ذكره ابن الكلبي. قال
الحافظ: تقدم ذكر سهل، فما أدري أهما وا أم اثنان؟ سواد بن رزين بن
الانصاري الخزرجي، كذا قال الواقدي وابن عمارة. وقال ابن عقبة: هو
سواد بن رزين. وقال ابن إسحاق، وأبو معشر: سواد بن زريق قال ابن
الجوزي في التلخيص: وهو تصحيف من رواتهما. سواد بن غزية - بفتح الغين
المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية - البلوي حليف الخزرج. سويبط بن
حرملة - ويقال: ابن سعد بن حرملة - ابن مالك القرشي العبدي. سويد بن
مخشي - بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة فتحته
- الطائي، ذكره أبو معشر، ويقال فيه: أريد.

[105]

حرف الشين المعجمة شجاع بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة
الاسدي. شريك بن أنس بن رافع الانصاري الاوسي. شقران - بضم أوله
وبالقاف - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. شماس - بشين معجمة -
فميم مشددة وآخره سين مهملة - ابن عثمان بن الشريد بالشين المعجمة -
القرشي المخزومي. حرف الصاد المهملة صالح بن عدي مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم، هو شقران. صامت مولى حبيب بن خراش حليف
الانصار، زعم ابن الكلبي أنه شهد بدرًا هو ومولاه. صبيح - بفتح الصاد وكسر
الموحدة - مولى العاص بن أمية، وقيل: رجع لمرض أصابه. صخر بن أمية

بن خنساء الانصاري، ذكره يحيى بن سعد الاموي، عن ابن إسحاق. صفوان بن عمرو، ذكر ابن الكلبي أنه شهد بدرًا. صفوان بن وهيب - ويقال: أهيب. ويقال: سهيل - ابن ربيعة، وهو ابن بيضاء أخو سهل، وسهيل، استشهد بدر. صهيب بن سنان بن مالك، ويقال: خالد النمري. صيفي بن سواد بن عبادة بن عمرو الانصاري الخزرجي. حرف الضاد المعجمة الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. الضحاك بن عبد عمرو [بن مسعود] الانصاري الخزرجي. الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب الفهري، وقع في الكنى لمسلم بن الحجاج أنه شهد بدرًا، ووهمه في ذلك الحافظ أبو القاسم بن عساكر. ضمرة بن عمرو بن كعب. وقيل: ضمرة الجهني، حليف بني طريف بن الخزرج من الانصار. ضمرة بن كعب بن عمرو بن عدي الجهني، حليف بني ساعدة.

[106]

حرف الطاء المهملة طارق بن عبيد بن مسعود الانصاري، ذكره ابن منده. الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. الطفيل بن مالك بن خنساء الانصاري الخزرجي. طلحة بن عبيدالله بن عثمان القرشي التيمي، أبو محمد أحد العشرة، كان عند وقعة بدر في جهة الشام، أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يكشف له خبر العير، فأتى بعد الوقعة، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره. طلحة بن عمرو بن أكبر بن ربيعة الحضرمي، حكى الرشاطي عن الهمداني، أنه شهد بدرًا. طليب - بالتصغير - ابن عمير - أو عمرو - ابن وهب، ذكره الواقدي. حرف الطاء المعجمة ظهير - بالتصغير - ابن رافع بن عدي بن زيد الانصاري، عم رافع بن خديج، روى البخاري في الصحيح أنه شهدها هو وأخوه مظهر - بضم الميم وفتح الطاء المعجمة وتشديد الهاء المكسورة - وأنكر ذلك الحافظ الدمياطي، ومن أثبت شهودهما أثبت ممن نفاه، ومعه زيادة علم. حرف العين المهملة عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح قيس بن عصمة الانصاري الاوسي، والاقلح، بالقاف واللام والحاء المهملة. عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي حليف الاوس، خرج إلي بدر فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الروحاء، واستخلفه على أهل العالية لشيء بلغه عنه، وضرب له بسهمه وأجره. عاصم بن العكير - بصيغة الصغير - المزني حليف الخزرج، ذكره ابن عقبة وجماعة منهم الطبري. والله تعالى أعلم. عاقل بن قيس بن ثابت الانصاري الاوسي. عاقل - بالقاف - ابن البكير - بضم الباء وفتح الكاف - الليثي، حليف بني عدي. عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس - بمهملات - الانصاري الخزرجي. عامر بن البكير الليثي أخو عاقل.

[107]

عامر بن ثابت بن أبي الاقلح أخو عاصم. عامر بن زهير الفهري، وسماه ابن عقبة والبكائي، عن ابن إسحاق: عقبة بن عمرو بن الحارث. عامر بن ربيعة بن كعب العنزي - بنون مفتوحة فزاي - حليف بني عدي. عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف الانصاري الخزرجي. عامر بن سلمة بن عامر البلوي حليف الخزرج، ويقال: اسمه عمرو. عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي

الفهري أبو عبيدة، أحد العشرة رضي الله عنهم. عامر بن عبد الله البدري. عامر بن عبد عمرو، وقيل: ابن عمر، ويقال: هو اسم أبي حية البدري. عامر بن العكير الانصاري. قال المستغفري: شهد بدرًا والمعروف عاصم بن العكير فلعله أخوه. عامر بن عوف بن حارثة الانصاري. عامر بن فهيرة - بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية - مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما. عامر بن مخلد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة - ابن الحارث الانصاري الخزرجي. عامر بن السكن بن رافع الانصاري الاوسي. عايد - بالمشنة التحتية والذال المعجمة - ابن ماعص - بعين فصاد مهملتين - ابن قيس الانصاري الخزرجي. عباد - بتشديد الموحدة - ابن بشر بن وقش - بفتح الواو وسكون القاف وآخره شين معجمة - الانصاري الاوسي. عباد بن عبيد بن التيهان - بفتح المشنة الفوقية وكسر المشنة التحتية وتفتح وتشديدها - نقل أبو عمر عن الطبري أنه شهد بدرًا. عباد بن قيس بن عامر الانصاري الخزرجي. عباد بن قيس بن عبسة - بعين مهملة فموحدة مفتوحة - الانصاري الخزرجي.

[108]

عبادة - بالضم والتخفيف وزيادة هاء - ابن الخشخاش - بمعجمات - ابن عمرو البلوي حليف الخزرج، يقال اسمه عبدة. عبادة بن الصامت بن قيس الانصاري الخزرجي. عبادة بن قيس، تقدم في عباد. عبد الله بن أنيس الجهني حليف الانصار. عبد الله بن أوس بن وقش، وقيل: عبد الله بن حق - بكسر الحاء المهملة وتشديد القاف - الانصاري الاوسي. عبد الله بن جحش بن رباب - براء مكسورة فتحائية وآخره موحدة - الاسدي. عبد الله بن الجد - بكسر الجيم - ابن قيس الانصاري الخزرجي. عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره، لغيبته بالحبشة. عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي، اختلف في شهوده بدرًا. عبد الله بن الحمير - بالتصغير والحاء المهملة - الاشجعي حليف الخزرج. عبد الله بن حق - بحاء مهملة فقاق - ابن أوس، قيل: هو عبد الله بن أوس، تقدم. عبد الله بن أبي خولبي. عبد الله بن أبي خيثمة بن قيس الانصاري الخزرجي. عبد الله بن الربيع بن قيس الانصاري الخزرجي. عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري أبو محمد، اختلف في شهوده بدرًا. عبد الله بن سراقبة بن المعتمر، ذكره ابن إسحاق وابن بكار فيهم. عبد الله بن سعد بن خيثمة الانصاري الاوسي، اختلف في شهوده بدرًا. عبد الله بن سلمة - بكسر اللام - ابن مالك بن الحارث البلوي حليف الاوس. عبد الله بن سهل بن رافع الانصاري. عبد الله بن سهل بن زيد الانصاري الاوسي. عبد الله بن سهل بن عمرو العامري. أسلم قبل الهجرة إلى الحبشة وعذب فأظهر أنه ارتد، فلما خرج المشركون إلى بدر فر إلى المسلمين فشهد بدرًا معهم مسلمًا.

[109]

عبد الله بن شريك بن أنس بن رافع الانصاري الاوسي. عبد الله بن طارق بن عمرو البلوي حليف بني ظفر. عبد الله بن عامر البلوي حليف الخزرج، ذكره أبو عمر، وقال الحافظ: لعلة عبد الله بن طارق السابق. عبد الله بن

عبد الله بن أبي ابن سلول الانصاري الخزرجي. عبد الله بن عبد مناف بن
النعمان الانصاري الخزرجي. عبد الله بن عيس - بسكون الموحدة -
الانصاري الخزرجي. ويقال في اسمه عيس بالتصغير. عبد الله عتيك بن
قيس. قال أبو عمر: أظنه شهد بدرا. عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي
التيمي أبو بكر الصديق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. عبد
الله بن عرفجة الاوسي. عبد الله بن عرفطة الانصاري الخزرجي. عبد الله
بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. عبد الله بن عمير بن حارثة
الانصاري الخزرجي. عبد الله بن قيس بن خالد الانصاري الخزرجي. عبد
الله بن قيس بن صخر الانصاري. عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري
الخزرجي. عبد الله بن كعب بن زيد الانصاري. عبد الله بن مخرمة بن عبد
العزى القرشي العامري. عبد الله بن المزين أخو زيد، ذكره ابن عقبة. عبد
الله بن مسعود بن غافل - بغين معجمة وفاء - الهذلي. عبد الله بن مطعون
- بالطاء المعجمة المشالة - الجمحي. عبد الله بن نضلة - بالنون - ابن مالك
الانصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي. عبد الله بن النعمان بن بلذمة - بفتح
الموحدة والذال المعجمة بينهما لام ساكنة، وقيل: بضمين ومهمله - ابن
خناس - بخاء معجمة مضمومة وتخفيف النون آخره سين

[110]

مهمله - الانصاري الخزرجي، اختلف في شهوده بدرا. عبد الله بن هيشة -
بهاء مفتوحة فتحتية ساكنة فشين معجمة - ابن النعمان الانصاري، ذكره
الاموي، عن ابن إسحاق. عبد الرحمن بن جبر - بجيم مفتوحة فموحدة
ساكنة - ابن عمرو بن زيد الانصاري الاوسي. عبد الرحمن بن عبد الله بن
ثعلبة الانصاري أبو عقيل، بفتح العين. عبد الرحمن بن عوف الزهري - أحد
العشرة - عبد رب، ويقال بزيادة هاء، ابن حق - بكسر الحاء وتشديد القاف،
كما في نسخة صحيحة من العيون ونسخة من الاستيعاب بخط ابن الامير -
ابن أوس بن عامر الانصاري الخزرجي. عبد - بغير إضافة - ابن عامر
الانصاري. عبدة، ويقال: عبادة بن الحساس - بإهمال السين والحاء
وبإعجامهما - البلوي، حليف الخزرج. عيس - بالموحدة - ابن عامر بن عدي
الانصاري الخزرجي. عبيد - بالتصغير - ابن أوس بن مالك الانصاري الاوسي
الظفري. عبيد - وقيل: عتيك - ابن التيهان. عبيد بن ثعلبة الانصاري. عبيد
بن زيد بن عامر بن العجلان الانصاري الخزرجي. عبيد بن أبي عبيد الاوسي.
عبيد بن السكن، ذكره الواقدي فيهم. عبدة - بضم أوله وفتح الموحدة -
ابن الحارث بن المطلب القرشي. عبدة - بفتح أوله - ابن ربيعة بن جبير -
بالتصغير البهراني - بفتح الموحدة وسكون الهاء وبالراء والنون - حليف
الانصار. عتبان - بكسر أوله - ابن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري
الخزرجي. عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية البهراني، حليف الخزرج. عتبة
بن عبد الله بن صخر الانصاري الخزرجي. عتبة بن غزوان - بفتح المعجمة
وسكون الزاي - ابن جابر المازني، حليف قريش.

[111]

عتيك بن التيهان، سبق في عبيد. عثمان بن حنيف - بالمهمله والنون مصغرا
- الانصاري. قال الترمذي وحده: شهد بدرا. عثمان بن عفان أمير المؤمنين،

خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمرضها وضرب له بسهمه وأجره. عثمان بن عمرو بن رفاعة الانصاري. عثمان بن عمر الانصاري. عثمان بن مطعون - بالطاء المعجمة المشالة - ابن حبيب الجمحي. العجلان بن النعمان بن عامر الانصاري الخزرجي الزرقي. عدي بن خليفة البياضي، ذكره أبو عبيد بن سلام فيمن شهد بدرا. عدي بن أبي الزغباء - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة فموحدة فالف ممدودة - واسم أبي الزغباء سنان بن سبيع بن ثعلبة الجهني، حليف الخزرج. عصمة بن الحصين بن وبرة [بن خالد بن العجلان] الانصاري الخزرجي. عصمة - ويقال عصيمة بالتصغير - الاسدي، حليف بني مازن بن الخزرج. عصمة - ويقال عصيمة بالتصغير - الاشجعي، حليف بني مالك بن النجار بن الخزرج. عطية بن نويرة بن عامر الانصاري الخزرجي الزرقي، ذكره ابن الكلبي. عقبة بن حليس - بمهملتين مصغرا - ابن دهمان الاشجعي، ذكره ابن الكلبي. عقبة بن ربيعة حليف بني عوف من الخزرج، ذكره ابن عقبة. عقبة بن عامر بن نابي - بنون وموحدة وزن قاضي - ابن زيد الانصاري الخزرجي. عقبة بن عثمان بن خلدة - بالخاء المعجمة - ابن مخلد الانصاري الخزرجي. عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري الخزرجي أبو مسعود البدري، قال الاكثر: نزل بدرا فنسب إليها، وحزم البخاري بأنه شهدها، واستدل بأحاديث رواها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، منها حديث عروة بن الزبير عن بشير بن أبي مسعود قال: أخر المغيرة العصر فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمرو جد زيد بن حسن، وكان قد شهد بدرا. وقال أبو عبيد بن سلام ومسلم في الكنى: شهد بدرا. وقال ابن البرقي: لم يذكره ابن إسحاق فيهم،

[112]

وورد في عدة أحاديث أنه شهدها. والقاعدة أن المثبت مقدم على النافي. عقبة بن وهب - ويقال ابن أبي وهب - ابن ربيعة الاسدي. عقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد ويقال: كلدة بن وهب الغطفاني حليف بني سالم من الانصار. عكاشة - بضم أوله وتشديد الكاف وتخفف، قال النووي: والاول هو الاكثر - ابن محصن - بكسر الميم وفتح الصاد - ابن حرثان - بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة - ابن قيس الاسدي، حليف بني عبد شمس. علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أمير المؤمنين أبو الحسن رضي الله عنه. عمار بن ياسر بن مالك العنسي - بالنون - أبو اليقظان، حليف بني مخزوم. عمارة بن حزم بن زيد الانصاري الخزرجي. عمارة بن أبي حسن الانصاري. قال ابن حبان وابن السكن: شهد بدرا واستدل لذلك بما رواه ابن قانع وابن السكن من طريق حسين بن عبد الله الهاشمي، عن عمرو بن يحيى بن عمارة بن حسن عن أبيه، عن جده، وكان عقيبا بدريا، ووقع عند البغوي عن أبيه عن جده أبي حسن، فعلى هذا فالضمير في قوله: عن جده يعود على يحيى لاعلى عمرو، فيكون الحديث لابي حسن، ولا خلاف في شهوده بدرا. عمارة بن زياد بن السكن الانصاري الاوسي، قال ابن الكلبي: قتل يوم بدر وتعقب بأنه استشهد بأحد. عمر بن الخطاب بن نفيل أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي رضوان الله عليه. عمرو - بفتح العين وسكون الميم - ابن أنس الخزرجي، ذكره

البارودي فيهم. عمرو بن إياس بن يزيد - بالمتناة الفوقية والزاي - حليف الانصار. عمرو بن ثعلبة بن وهب الانصاري الخزرجي. عمرو بن الجلاس بن عوف الانصاري الخزرجي. عمرو بن الجموح الانصاري الخزرجي. عمرو - وقيل عمير - ابن الحارث الانصاري الخزرجي. عمرو بن الحارث بن زهير ذكره ابن عقبة. عمرو بن خارجة بن قيس الانصاري الخزرجي.

[113]

عمرو بن أبي زهير بن مالك الانصاري، ذكره ابن عقبة. عمرو بن سراقه - بضم السين المهملة - ابن العنبر بن أنس القرشي العدوي، ذكره ابن عقبة. عمرو بن أبي سرح - بمهملات والراء ساكنة - ابن ربيعة بن هلال القرشي الفهري. عمرو بن طلق بن زيد بن أمية الانصاري الخزرجي. عمرو بن عبد عمرو بن نضلة ذو الشمالين، استشهد يوم بدر. عمرو - ويقال عمير - ابن عقبة الانصاري، ذكره المستغفري. عمرو بن عمير بن عدي بن نابي - بالنون - الانصاري. عمرو بن عمرو بن ضبة، ذكره الواقدي وأبو معشر. عمرو - ويقال: عمير - مولى سهيل بن عمرو. عمرو بن عنمة - بمهملة ونون مفتوحتين - ابن عدي الانصاري. عمرو بن غزية - بغين معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فمتناة تحتية مثقلة - ابن عمرو بن ثعلبة الانصاري. عمرو بن قيس بن حزن بن عدي الانصاري الخزرجي، ذكره يونس عن ابن إسحاق. عمرو بن قيس بن خارجة الانصاري، ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى. عمرو بن قيس بن زيد بن سواد بن مالك الانصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وأبو معشر. عمرو بن مازن الانصاري من بني الخنساء بن مبدول، ذكره يونس عن ابن إسحاق. عمرو - ويقال عمير - ابن معبد بن الازعر بن زيد الانصاري الاوسي. عمرو بن معاذ بن النعمان الانصاري الاوسي أخو سعد. عمير - بالتصغير - ابن الحارث بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. عمير بن حرام - براء - ابن عمرو الانصاري الخزرجي، ذكره الواقدي وابن عمارة. عمير بن الحمام - بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - ابن الجموح الانصاري الخزرجي. عمير بن عامر بن مالك أبو داود - بتقديم الالف على الواو - المازني. عمير بن عامر بن نابي أخو عقبة، انفرد بذكره ابن الكلبي. عمير بن عبد عمرو بن نضلة - بالنون والمهملة - الخزاعي، كان يعمل بيديه جميعا ف قيل له: ذو اليدين. استشهد ببدر.

[114]

عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو. عمير بن أبي وقاص القرشي الزهري، أخو سعد. عنتر بن عمرو مولى سليم بن حديدة. عوف بن أثاة - بضم الهمزة وثاءين مثلثتين - ابن عباد بن عبد المطلب القرشي لقبه مسطح. عوف بن الحارث الانصاري الخزرجي وهو ابن عفراء. عويم - بصيغة التصغير وليس في آخره راء - ابن ساعدة بن عايش - بالتحية بلاهاء - الانصاري الاوسي. عويمر - آخره راء - ابن أشقر بن عدي الانصاري، وقع في بعض طرق حديثه أنه بدري. عياش بن أبي ربيعة عمرو بن المغيرة، ذكر العسكري أنه شهد بدرا وغلطوه. عياض بن زهير القرشي الفهري. حرف الغين المعجمة غنام - بتشديد النون - ابن أوس الانصاري الخزرجي. حرف الفاء الفاكه بن بشر - بكسر الموحدة وإسكان الشين المعجمة، ويقال فيه

نشر، بفتح النون وبالسين المهملة، وقيل فيه غير ذلك - ابن الفاكه بن زيد الانصاري. فروة بن عمرو بن ودقة - قاله ابن إسحاق بإعجام الذال، وابن هشام بإهمالها، ورجحه في الروض وفسر الودقة بالروضة الناعمة - ابن عبيد الانصاري الخزرجي. حرف القاف قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد - بتخفيف الواو وبالذال المهملة - الانصاري الاوسي. قدامة بن مظعون القرشي الجمحي. قطبة بن عامر بن حديدة - بالحاء المهملة - الانصاري الخزرجي. قيس بن البكير - بضم الباء وفتح الكاف - ابن عبد ياليل الليثي، ذكره ابن الكلبي. قيس بن خالد الفزاري، ذكره في التجريد. قيس بن الربيع الانصاري، ذكر المبرد في الكامل أنه شهد بدرا.

[115]

قيس بن السكن بن عوف الانصاري. قيس بن عباية - بفتح العين وتخفيف الموحدة وبالمثناة التحتية - ابن عبيد بن الحارث الخولاني، ذكره عبد الجبار بن محمد بن مهني فيمن شهد بدرا. قيس بن عمرو بن قيس بن زيد الانصاري الخزرجي، قال أبو عمر: اختلف في شهوده بدرا. قيس بن أبي بن كعب بن القين الانصاري عم كعب بن مالك، ذكره ابن الكلبي. قيس بن محصن - بكسر الميم وإسكال الحاء وفتح الصاد المهملة - ابن خلدة الانصاري الخزرجي. قيس بن مخلد - بضم الميم وفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - ابن ثعلبة بن صخر الانصاري الخزرجي. حرف الكاف كثير بن عمرو السلمى، روى أبو العباس السراج، عن محمد بن الحسن التل - بالمثناة الفوقية وباللام - عن ابن إسحاق أنه ذكره فيمن شهد بدرا. كعب بن جمار - بجيم فميم مشددة فزاي، ويقال: حمان بحاء مهملة مكسورة ونون ويقال: حمار بلفظ الحيوان - ابن ثعلبة الجهني، ويقال: الغساني. كعب بن يد بن قيس الانصاري الخزرجي. كعب بن عامر الساعدي، ذكره الباوردي فيهم. كعب بن عمرو الانصاري الخزرجي أبو اليسر، بفتح التحتانية والمهملة. كنانز - بفتح الكاف وتشديد النون وبالزاي - ابن الحصين الغنوي - بفتح الغين المعجمة والنون - أبو مرثد، بمثلثة وزن جعفر. حرف اللام ليدة بن قيس بن النعمان بن حسان الانصاري الخزرجي، ذكره ابن الكلبي. حرف الميم مالك بن أمية بن عمرو السلمى. مالك بن التيهان الانصاري الاوسي أبو الهيثم. مالك بن ثابت المزني، يعرف بابن نملة أو نميلة وهي أمه، حليف بني معاوية.

[116]

مالك بن الدخشم - بضم الدال المهملة والشين المعجمة بينهما خاء كذلك، ويقال بالنون بدل الميم، ويقال كذلك بالتصغير - الانصاري الخزرجي. مالك بن رافع الانصاري الزرقى. مالك بن ربيعة بن البدن - بالذال المهملة والنون - ابن عامر الانصاري الخزرجي أبو أسيد - بضم أوله - الساعدي. مالك بن رفاعة بن عمر الانصاري الخزرجي. مالك بن عمرو بن ثابت أبو حبة - بالحاء المهملة المفتوحة والموحدة المشددة - الانصاري. مالك بن عمرو بن سميط أخو ثقف. مالك بن عمرو السلمى ويقال: العدوي حليف بني أسد. مالك بن عميلة بن السياق بن عبدالدار، كذا نقله أبو عمر، عن ابن عقبة، ونارعه في ذلك الحافظ بأنه لم يجد ذلك في مغازيه، ولا ذكر له في مغازي

ابن إسحاق والواقدي، وذكره الزبير بن بكار في أنساب بني عبد الدار، ولم يصفه بإسلام فضلا عن شهوده بدرا. مالك بن قدامة الانصاري الاوسي. مالك بن مسعود بن البدن الانصاري الساعدي. مالك بن نميلة، تقدم في مالك بن ثابت. مالك بن عبد المنذر بن زبير - بزاي فنون فموحدة وزن جعفر - الانصاري أخو أبي لبابة استشهد ببدر. مبشر بن عبد المنذر أخو مالك السابق المجذر - بميم مضمومة فجيم مفتوحة فذال معجمة مشددة فراء - ابن دثار - بدال مهملة فمثلثة - ابن عمرو البلوي حليف الخزرج. محرز - بضم الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الراء بعدها زاي، وقيل بمهملتين، وزن محمد - ابن عامر بن مالك الانصاري الخزرجي. محرز - براء فزاي - ابن نضلة - بنون فضاد معجمة - ابن عبد الله بن الاسدي يعرف بالاخرم. محمد بن سلمة بن خالد الانصاري الاوسي. محمية - بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وفتح المثناة التحتية - ابن

[117]

جزء - بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة - ابن عبد يغوث الزبيدي - بضم أوله - حليف بني سهم، كان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاخماس، انفرد ابن الكلبي بذكره فيهم. مدلاج: ويقال: مدلج بن عمرو الاسلامي أخو ثقف ومالك. مرارة بن الربيع الانصاري الاوسي، ذكره فيهم الزهري، ونسب إلى الوهم، وربما في الصحيح بن كعب بن مالك في قصة توبته، وذكروا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي رجلين صالحين شهدا بدرا. قال الحافظ: وكان البخاري عرف أن بعض الناس ينكر أن يكون مرارة وهلال بن أمية شهدا بدرا، ويثبت الوهم إلى الزهري فرد ذلك لنسبته إلى كعب بن مالك، وهو ظاهر السياق، فإن الحديث عنه قد أخذ وهو أعرف بمن شهد بدرا. ممن لم يشهدا ممن جاء بعده، والاصل عدم الاخذ عند الاخراج فلا يثبت إلا بدليل. ويؤيد كون وصفهما بذلك من كلام كعب أن كعبا ساقه في مقام التأسي بهما، فوصفهما بالصلاح، وبشهود بدر التي هي أعظم المشاهد، فلما وقع لهما نظير ما وقع له من القعود عن غزوة تبوك، ومن الامر بهجرهما، كما وقع له تأسى بهما. وأما قول بعض المتأخرين كالدمياطي: لم يذكر أحد مرارة وهلالا فيمن شهد بدرا فمردود عليه، فقد جزم البخاري هنا وتبعه جماعة، وقد ذكر هشام بن الكلبي أن مرارة وهلالا شهدا بدرا، واحتج ابن القيم بأنهما لو شهدا بدرا ما عوقبا بالهجر الذي وقع لهما، بل كانا يسامحان بذلك كما سومح حاطب بن أبي بلتعة. قال الحافظ: وهو قياس مع وجود النص، ويمكن الفرق وبالله التوفيق. وقال في الاصابة: شهدا بدرا على الصحيح. مرثد - بفتح الميم المثلثة - ابن أبي مرثد بن كنانز - بكاف مكسورة فنون مشددة وزاي - ابن الحصين الغنوي البدري. مرة بن الحباب بن عدى بن الجد بن العجلان البلوي حليف آل عمرو بن عوف، انفرد بذكره ابن الكلبي. مسطح - بكسر الميم وبالسين وفتح الطاء وبالحاء المهملات - ابن أثاة - بضم الهمزة وتخفيف المثلثة - ابن عباد بن عبد المطلب القرشي المطلبي، اسمه عوف، وتقدم مسعود بن أوس بن أحرم بن زيد الانصاري الخزرجي. مسعود بن الربيع، ويقال: ابن ربيعة. مسعود بن زيد بن سبيع الانصاري الخزرجي أبو محمد. مسعود بن سعد بن قيس بن خلد بن عامر الانصاري الخزرجي.

مسعود بن سعد، ويقال: ابن عبد سعد، ويقال: ابن عبد مسعود بن عامر بن عدي بن جشم الانصاري الاوسي. مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدري. مضطجع بن أثاة أخو مسطح. معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي الامام المقدم في علم الحلال والحرام، رضي الله عنه. معاذ بن الحارث بن رفاعه بن الحارث الانصاري الخزرجي المعروف بابن عفراء. معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الانصاري الخزرجي. معاذ بن ماعص، ويقال: معاص، ويقال: ناعص - بالنون والعين والصاد المهملتين - الانصاري الزرقبي. معبد بن عباد بن قشعر - بفتح القاف وسكون الشين المعجمة - ويقال: قشير بن القدم - بالفاء وإسكان الدال المهملة وبالميم - الانصاري الخزرجي، ووقع في العيون: عبادة بالهاء، وتعقب. معبد بن قيس الانصاري الخزرجي. معبد بن وهب العصري. معتب - بضم أوله ويفتح العين المهملة وكسر المثناة الفوقية المشددة بعدها موحدة - ابن عبيد - ويقال عبد - ابن إلياس البلوي حليف بني ظفر من الاوس. معتب بن عوف السلولي المعروف بابن الحمراء الخزاعي. معتب بن قشير - بقاف ومعجمة مصغرا - الانصاري الاوسي. معقل - بعين مهملة وقاف - ابن المنذر الانصاري السلمي. معمر - بفتح الميمين - ابن الحارث بن معمر القرشي الجمحي أخو حاطب. معمر بن حبيب. معمر بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال، ذكره الواقدي وأبو معشر. معن بن عدي بن الجد - بكسر الجيم - ابن العجلان البلوي حليف الاوس. معن بن يزيد، يقال: إنه شهد بدرًا. معوذ - بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة ومكسورة - ابن الحارث الانصاري

الخزرجي، وهو ابن عفراء. معوذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الانصاري الخزرجي، ذكره ابن عقبة وأبو معشر والواقدي. معيقب - بقاف وآخره موحدة مصغرا - ابن أبي فاطمة الدوسي حليف بني عبد شمس، ذكره ابن حبان فيهم، وتبعه المزني والذهبي وأبو الفتح. المقداد بن الاسود الكندي هو ابن عمرو بن ثعلبة الانصاري. مليل - بلامين مصغرا - ابن وبره - بفتح الموحدة - الانصاري الخزرجي. المنذر بن عمرو بن خنيس الانصاري الخزرجي. المنذر بن قدامة بن عرفة الانصاري الاوسي. المنذر بن محمد بن عقبة الانصاري الاوسي. مهجع - بكسر الميم وإسكان الهاء فميم مفتوحة فعين مهملة - ابن صالح الكلبي مولى عمر بن الخطاب. حرف النون نضر - بالضاد المعجمة ويقال بالمهملة - ابن الحارث بن عبيد بن رزاح - بفتح الراء - الانصاري، ذكره. النعمان بن الاعرج بن مالك بن ثعلبة الانصاري الخزرجي. النعمان بن ثابت بن النعمان أبو الصباح الانصاري الاوسي. النعمان بن خزيمة - بالخاء المعجمة، ويقال بالمهملة - الانصاري الاوسي. النعمان بن سنان مولى بني غنم بن عدي بن الخزرج. النعمان بن عبد عمرو الانصاري الخزرجي. النعمان - في الاصح، ويقال: لقيط - ابن عصر - بالتحريك، وقيل بكسر العين، وقيل بفتحها وسكون الصاد فيهما وقيل غير ذلك - البلوي حليف الاوس. النعمان بن عمرو بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري. النعمان بن قوقل -

بقافين مفتوحتين - ابن أحرم الانصاري. النعمان بن مالك بن ثعلبة بن عدي بن فهر بن ثعلبة بن غنم الانصاري الخزرجي.

[120]

نعيمان بن عمرو بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري. نعيمان بن عمرو، آخر ذكره ابن دريد في الاشتقاق وقال: إنه شهد بدرًا واستشهد بأحد قال الحافظ: وهو غير الذي قبله، لأن ذلك له قصة مع مخزومة في زمن عثمان، وجزم ابن سعد بأنه بقي إلى زمن معاوية، ولعله النعمان بن عمرو، بغير تصغير، وقد مضى ذكره. نهيك بن التيهان - بمثناة مفتوحة فتحتية مشددة مكسورة - الانصاري أخو أبي الهيثم، نقل الاموي عن ابن إسحاق أنه شهد بدرًا. نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن ثعلبة بن نضلة بن مالك الانصاري الخزرجي. نوفل بن عبد الله بن نضلة، ذكره ابن الاثير: قال الحافظ: وأظن ابن الاثير صحف جده، وإنما هو ثعلبة وتقدم، قلت: قد سبق ابن الاثير إلى ذكره ابن الجوزي في التلقيح، فلعله آخر. حرف الهاء هائئ بن نيار - بكسر النون وتخفيف التحتية وبالراء - ابن عمرو البلوي أبو بردة حليف الانصار. هبيل - بضم أوله وفتح الموحدة وسكون المثناة التحتية ثم لام - ابن وبرة الانصاري الخزرجي. هران - بنون بدل اللام - ابن عمرو بن قريوس الانصاري. هشام بن عتبة بن ربيعة، يقال هو اسم أبي حذيفة. هلال بن أمية بن عامر الانصاري، تقدم في ترجمه مرارة بن الربيع. هلال بن أبي خولي بن عمرو الجعفي ذكره ابن عقبة وابن الكلبي. هلال بن المعلى بن لوذان الانصاري الخزرجي حلفا. همان بن الحارث بن حمزة، ذكره أبو عمر. حرف الواو واقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي حليف بني عدي بن كعب. ودقة بن إياس بن عمرو الانصاري الخزرجي، اختلف في ضبطه فقيل بالفاء. وقيل: بالقاف، والاكثر أنه بالبدال المهملة، وقيل بالمعجمة، وذكره ابن هشام بالراء، وكذا هو في

[121]

بعض النسخ من كتاب ابن عقبة. وديعة بن عمرو الجهني حليف الخزرج. وهب بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، نقله أبو عمر عن مغازي ابن عقبة وتعقب في ذلك. وهب بن سعد بن أبي سرح بن ربيعة هلال القرشي الفهري. وهب بن كلدة بن بني عبد الله بن غطفان. وهب بن محصن هو ابن عبد الله. وهب بن محصن، هو أبو سنان أخو عكاشة، وهو غير أبي سنان بن محصن الآتي في الكنى. حرف الياء يزيد بن الاخنس السلمي. يزيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري، ذكر خليفة أنه شهد بدرًا، وأنكر ذلك غيره. يزيد بن الحارث بن قيس الانصاري الخزرجي. يزيد بن حرام - بحاء مهملة فراء - بن سبيع - بموحدة مصغرا - الانصاري الخزرجي، واختلفت نسخ مغازي موسى بن عقبة، ففي بعضها كذلك وفي بعضها حزام، وفي بعضها حدارة. يزيد بن رقيش بن رباب - بكسر الراء فمثناة تحتية - حزام، وفي بعضها حدارة. يزيد بن رقيش بن رباب - بكسر الراء فمثناة تحتية - الاسدي. يزيد بن السكن بن رافع الانصاري الاوسي..... يزيد بن عامر بن حديدة الانصاري الخزرجي أبو المنذر. يزيد بن المنذر بن سرح -

بمهمات - ابن خناس - بضم الخاء المعجمة وتخفيف النون - الانصاري الخزرجي. الكنى حرف الالف أ. الاعور الحارث بن ظالم بن عيسى بن حرام الانصاري الخزرجي. سماه ابن اسحاق كعب بن الحارث. وقال العدوي: اسمه الحارث بن ظالم. وقال ابن عقبة: أبو الاعور ابن الحارث.

[122]

أبو أيوب خالد بن زيد. حرف الباء الموحدة أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة، رضوان الله عليه. حرف الحاء المهملة أبو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد الانصاري. أبو حبة - بالباء الموحدة - البدرى. قال أبو حاتم: اسمه عامر بن عبد عمرو. أبو حبة بن ثابت بن النعمان الانصاري الخزرجي. أبو حنة - بالنون - ابن مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة الانصاري. أبو حبيب - بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة - ابن زيد بن الحباب الانصاري الخزرجي. أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي، تقدم الكلام على اسمه في السابقين إلى الاسلام. أبو الحسن الانصاري المازني قيل: اسمه تيم بن عبد عمرو بن قيس بن محرث - بحاء وراء مهملتين ومثلثة - وزن محمد - وقيل: تميم بن عمرو، وقيل: غير ذلك. أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة، ويقال: مولى الحارث بن عفراء. حرف الخاء المعجمة أبو خارجة عمرو بن قيس، تقدم في الأسماء. أبو خالد بن الحارث بن قيس، تقدم. أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم أخو معوذ الانصاري الخزرجي. حرف الدال المهملة أبو داود - بتقديم الالف على الواو على المشهور - الانصاري، قيل: اسمه عمرو، وقيل: عمير بن عامر. أبو دجانة اسمه سماك بن خرشة. حرف الزاي أبو زعنة - بفتح الزاي والنون بينهما عين مهملة - الشاعر، مختلف في اسمه، قيل عامر بن كعب بن عمرو، وقيل غير ذلك. نقل أبو عمر عن الطبري أنه شهد بدرا.

[123]

حرف السين المهملة أبو سيرة بن أبي رهم القرشي العامري. أبو السبع بن عبد القيس الانصاري، اسمه ذكوان، تقدم. أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد الانصاري الاوسي، ذكره ابن الكلبي. أبو سفيان بن وهب بن ربيعة الاسدي، ذكره ابن حبان فيهم. أبو سلمة بن عبد الاسد، اسمه عبد الله بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي. أبو سليل الانصاري، يقال: اسمه أسير - بالراء - وقيل: بزيادة هاء آخره، ويقال: أسيد، ويقال: أنيس مصغرا، ويقال: سيرة الانصاري الخزرجي. أبو سنان بن وهب اسمه عبد الله، ويقال: وهب بن عبد الله الاسدي. أبو سنان بن صيفي بن صخر الانصاري. حرف الشين المعجمة أبو شراك الفهري، ذكره الواقدي وأبو معشر في أهل بدر، وأن ؟ ؟ ؟ ؟ عمرو بن أبي عمرو، وجوز ابن سعد أنه عمرو بن الحارث السابق. أبو شيخ اسمه أبي - بضم الهمزة - الانصاري الخزرجي أخو حسان. حرف الصاد المهملة أبو صرمة، بكسر أوله وسكون الراء. حرف الصاد المعجمة أبو ضياح - بفتح الصاد المعجمة فمثلة تحتية مشددة وقيل بتخفيفها - اسمه النعمان بن ثابت، تقدم. حرف الطاء المهملة أبو طلحة، اسمه زيد بن سهل. حرف العين أبو عبيدة - بضم أوله - ابن

الجراح، اسمه عامر بن عبد الله، أحد العشرة، رضي الله عنهم. أبو عقيل -
بفتح العين وكسر القاف - البلوي، حليف الاوس. قيل: اسمه عبد الله بن

[124]

عبد الرحمن - وقيل بالعكس - ابن ثعلبة. أبو عمرو الانصاري. حرف الفاء
أبو فضالة الانصاري. حرف القاف أبو قيس بن المعلى بن لوزان الانصاري
الخرجي، ذكره ابن الكلبي. حرف الكاف أبو كبشة - بفتح الكاف وإسكان
الموحدة فثين معجمة - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل:
اسمه سليم، وقيل: أوس، وقيل: سلمة. حرف اللام أبو لبابة بن عبد المنذر،
قال ابن عقبة: اسمه بشير - بمعجمة على وزن عظيم - وقيل بالمهملة،
أوله تحتانية. وقال ابن إسحاق: اسمه رفاعه، رده رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الروحاء، واستخلفه على المدينة، وضرب له بسهمه وأجره.
حرف الميم أبو مخشي الطائي، حليف بني أسد. أبو مرثد - بالثاء المثناة -
الغنوي، اسمه كنان، تقدم. أبو مسعود البدري رضي الله عنه اسمه عقبة بن
عمرو. أبو مليل - بلامين - ابن الازعر بن يد الانصاري الاوسي. حرف النون
أبو نملة الانصاري. حرف الهاء أبو الهيثم بن التيهان، قيل: اسمه مالك.
حرف الياء أبو يحيى عبد الله بن كعب الانصاري. أبو اليسر - بفتحيتين -
الانصاري اسمه كعب بن عمرو.

[125]

ذكر بعض ما قاله الصحابة من الشعر في غزوة بدر قال حمزة بن عبد
المطلب رضي الله عنه. قال ابن هشام وأكثر أهل العلم ينكرها ألم تر أمرا
كان من عجب الدهر * وللحين أسباب مبينة الامر وما ذاك إلا أن قوما
أفادهم * فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر عشية راحوا نحو بدر بجمعهم *
فكانوا رهونا للركية من بدر وكنا طلبنا العير لم نبع غيرها * فثاروا إلينا
فالتقينا على قدر فلما التقينا لم تكن مثوية * لنا غير طعن بالمتقفة السمر
وضرب بيض يختلي الهام حدها * مشهرة الالوان بينة الاثر ونحن تركنا عتبة
الغي ثابوا * وشيبة في قتلى تجرم في الجفر وعمرو ثوى فيمن ثوى من
مماتهم * فشقت جيوب النائح على عمرو جيوب نساء من لؤي بن غالب
* كرام تفرعن الذوائب من فهر أولئك قوم قتلوا في ضلالهم * وخلوا لواء
غير محتضر النصر لواء ضلال قاد إبليس أهله * فخاس بهم، إن الخبيث إلى
غدر وقال لهم إذ عاين الامر واضحا * برئت إليكم ما بي اليوم من صبر فإني
أرى ما لاترون وإنني * أخاف عقاب الله والله ذو قشر فقدمهم للحين حتى
تورطوا * وكان بما لم يخبر اقوم ذا خير فكانوا غداة البئر ألفا وجمعنا *
ثلاث مئين كالمسدمة الزهر وفينا جنود الله حين يمدنا * بهم في مقام ثم
مستوضح الذكر فشد بهم جبريل تحت لوائنا * لدى مازق فيه إياهم تجري
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال ابن هشام: ولم أر أحدا من
أهل العلم يعرفها لعلني: ألم تر أن الله أبلى رسوله * بلاء عزيز ذي اقتدار
وذي فضل بما أنزل الكفار دار مذلة * فلاقوا هوانا من إسار ومن قتل
فأمسى رسول الله قد عز نصره * وكان رسول الله أرسل بالعدل فجاء
بفرقان من الله منزل * مبينة آياته لذوي العقل فآمن أقوام بذاك وأيقنوا *
فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم * فزادهم

ذو العرش خيلاً على خيل وأمكن منهم يوم بدر رسوله * وقوماً غضاباً فعلهم
أحسن الفعل بأيديهم بيض خفاف عصوا بها * وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل

[126]

فكم تركوا من ناشئ ذي حمية * صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل تبيت
عيون النائحات عليهم * تجود بإسيال الرشاش وبالويل نوائح تنعى عتبة
الغي وابنه * وشيبة تنعاه وتنعى أبا جهل وذا الرجل تنعى وابن جدعان فيهم
* مسلبة حرى مبينة الثكل ترى منهم في بئر بدر عصابة * ذوي نجدات في
الحروب وفي المحل دعا الغي منهم من دعا فأجابه * وللغي أسباب مرمقة
الوصل فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل * عن الشغب والعدوان في أشغل
الشغل وقال كعب بن مالك رضي الله عنه: عجبت لأمر الله والله قادر *
على ما أراد ليس لله قاهر قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً * بغوا وسبيل
البغي بالناس جائر وقد حشدوا واستنفروا من يليهم * من الناس حتى
جمعهم متكاثراً وسارت إلينا لاتحاول غيرنا * بأجمعها كعب جميعاً وعامر
وفينا رسول الله والاوز حوله * له معقل منهم عزيز وناصر وجمع بني
النجاز تحت لوائه * يمشون في الماذي والنقع ثائر فلما لقيناهم وكل مجاهد
* لأصحابه مستبسل النفس صابر شهدنا بأن الله لا رب غيره * وأن رسول
الله بالحق ظاهر وقد عربت بيض خفاف كأنها * مقاييس يزهيها لعينيك
شاهر بهن أبدنا جمعهم فتبددوا * وكان يلاقي الحين من هو فاجر فكب أبو
جهل صريعاً لوجهه * وعتبة قد غادرته وهو عاثر وشيبة والتميمي غادرن في
الوغي * وما منهما إلا لذي العرش كافر فأمسوا وقود النار في مستقرها *
وكل كفور في جهنم صائر تلظى عليهم وهي قد شب حميها * بزبر الحديد
والحجارة ساجر وكان رسول الله قد قال: أقبِلوا * فولوا وقالوا: إنما أنت
ساحر لا أمر أراد الله أن يهلكوا به * وليس لأمر حمه الله زاجر وقال حسان
بن ثابت رضي الله عنه: تبلت فؤادك في المنام خريدة * تسقي الضجيع
بارد بسام كالمسك تخلطه بماء سحابة * أو عاتق كدم الذبيح مدام نفج
الحقبة بوصها متنضد * بلهاء غير وشيكة الأقسام

[127]

بنيت على قطن أجم كأنه * فضلاً إذا قعدت مداك رخام وتكاد تكسل أن
تجئ فراشها * في جسم خرعية وحسن قوام أما النهار فلا أفتّر ذكرها *
والليل توزعني بها أحلامي أقسمت أنساها وأترك ذكرها * حتى تغيب في
الضريح عظامي يا من لعاذلة تلوم سفاهة * ولقد عصيت على الهوى لوامي
بكرت علي بسحرة بعد الكرى * وتقارب من حادث الأيام زعمت بأن المرء
يكرب عمرة * عدم لمعتكر من الأصرام إن كنت كاذبة الذي حدثني *
فنجوت منجى الحارث بن هشام ترك الاحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس
طمرة ولجام تذر العناجيج الجياد بقفرة * مر الدموك بمحصد ورجام ملات
به الفرجين فارمدت به * وثوى أحبته بشر مقام وبنو أبيه ورهطه في معرك
* نصر الاله به ذوي الاسلام طحتهم والله ينفذ أمره * حرب يشب سعيها
بضرام لولا الاله وجريها لتركه * جزر السباع ودسنه بحوامي من بين
مأسور يشد وثاقه * صقر إذا لاقى الاسنة حامي ومجدل لا يستجيب لدعوة
* حتى تزول شوامخ الاعلام بالعار والذل المبين إذ رأى * بيض السيوف

تسوق كل همام بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه * نسب القصار بسמידع مقدم
بيض إذا لاقت حديدا صممت * كالبرق تحت ظلال كل غمام فأجابه الحارث
بن هشام - وأسلم بعد ذلك - فقال: القوم أعلم ما تركت قتالهم * حتى حيوا
مهري بأشقر مزبد وعرفت أنني إن أقاتل واحدا * أقتل ولا ينكل عدوي
مشهدي فصددت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد وكان
الاصمعي يقول: هذا أحسن ما قيل في الاعتذار عن الفرار. وكان خلف
الاحمر يقول: أحسن ما قيل في ذلك أبيات هبيرة بن أبي وهب المخزومي:
لعمرك ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جينا ولا خيفة القتل ولكنني قلبت
أمري فلم أجد * لسيفي مساعا إن ضربت ولا نبلي وتفت فلما خفت ضيعة
موقفي * رجعت لعود كالهزبر أبي الشبل

[128]

وإن تقاربا لفظا ومعنى فليس يبعد من أن يكون الثاني أجود من الاول، لانه
أكثر انتفاء من الجبن ومن خوف القتل، وإنما علل فراره بعدم إفادة وقوفه
فقط، وذلك في الاول جزء علتة، والجزء الآخر قوله: أقتل، وقوله: رموا
مهري بأشقر مزبد، يعني الدم، ويحتمل أن يكون ذلك مقيدا بكون مشهده لا
يضر عدوه، ومع ذلك فالثاني أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظا ومعنى.
وقال حسان أيضا: قومي الذين هم أووا نبهم * وصدقوه وأهل الارض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف * للصالحين مع الانصار أنصار مستبشرين
بقسم الله قولهم * لما أتاهم كريم الاصل مختار أهلا وسهلا ففي أمن وفي
سعة * نعم النبي ونعم القسم والجار فانزلوه بدر لا يخاف بها * من كان
جارهم دارا هي الدار وقاسموهم بها الاموال إذ قدموا * مهاجرين وقسم
الجاحد النار سربا وساروا إلى بدر لحينهم * لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم * إن الخبيث لمن والاه غدار وقال: إني لكم جار،
فأوردتهم * نشر الموارد فيه الخزي والعار ثم التقينا فولوا عن سراتهم * من
منجدين ومنهم فرقة غاروا وقالت عاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى
الله عليه وسلم فيما رواه الطبراني عن مصعب بن عبد الله وغيره من
قريش، ورواه الاموي عن سعيد بن قطن: ألما تكن رؤياي حقا وبأتكم *
بتأويلها فل من القوم هارب رأى فاتاكم باليقين الذي رأى * بعينيه ما تفري
السيوف القواضب فقلتم - ولم أكذب - كذبت، وإنما * يكذبني بالصدق من
هو كاذب وما فر إلا رهبة الموت هاربا * حكيم وقد أعيت عليه المذاهب أقر
صياح القوم عزم قلوبهم * فهن هواء والحلواء عواذب أقامت سيوف الهند
دون رؤوسكم * وخطية فيها الشبا والثعالب كأن حريق النار لمع ظلماتها *
إذا ما تعاطتها الليوث المشاغب ألا بأبي يوم اللقاء محمدا * إذا عض من
عون الحروب الغوارب مروا بالسيوف المرهفات نفوسكم * كفاحا كما
تمرى السحاب الجنائب فكم بردت أشيانهم من مليكة * وزعزع ورد بعد
ذلك صالب

[129]

فما بال قتلى في القليب ومثلهم * لدى ابن أخي أسرى له ما يضارب أكانوا
نساء أم أتى لنفوسهم * من الله حين سارق والحين جالب فكيف رأى عند
اللقاء محمدا * بنو عمه والحرب فيها التجارب ألم يغشكم ضربا يجار لوقعه

ال * جبان وتبدوا بالنهار الكواكب حلفت لئن عدتم ليصطلمنكم * بحارا
تردى حافتيها المقانب كأن ضياء الشمس لمع ظلماتها * لها من شعاع النور
قرن وحاجب وقالت عاتكة أيضا فيما نقله الاموي: هلا صبرتم للنبي محمد *
بهدر ومن يغشى الوغى حق صابر ولم ترجعوا عن مرهفات كأنها * حريق
بأيدي المؤمنين بواتر ولم تصبروا للبيض حتى أخذتم * قليلا بأيدي المؤمنين
المشاعر ووليتم نفرا وما البطل الذي * يقاتل من وقع السلاح بنافر أتاكم
بما جاء النبيون قبله * وما ابن أخي البر الصدوق بشاعر سيكفي الذي
ضيعتم من نبيكم * وينصره الحيان: عمرو، وعامر شرح غريب القصة ندب
الناس: دعاهم فانتدبوا: أجابوه. المثقال وزنه درهم وثلاثة أسباع درهم،
وكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم. العسيرة: تقدم الكلام عليها في غزوتها.
الغير بالكسر: الابل تحمل الميرة ثم غلبت على كل قافلة. لم يلم - بضم
التحتية - لم يعذل. لم يحتفل لها: لم يهتم بها فلم يجمع الناس. الظهر -
بالفتح -: الابل التي يحمل عليها وبركب. يقال: عند فلان ظهر: أي إبل.
التجسس - بحاء وسينين مهملات - قال في النهاية: التجسس، بالجيم:
التفتيش عن بواطن الامور، وأكثر ما يقال في الشر، فالجاسوس صاحب
سر الشر. والناموس: صاحب سر الخير. وقيل: التجسس بالجيم: أن يطلبه
لغيره، وبالحاء أن يطلبه لنفسه، وقيل: بالجيم: البحث عن العورات،
وبالحاء: الاستماع، وقيل: معناهما واحد في معرفة تطلب الاخبار، قلت:
وجزم في الروض الثاني. الحوار - بحاء مهملة مضمومة فواو مشددة فألف
فراء -: موضع بالشام.

[130]

ذو المروة: قرى واسعة من أعمال المدينة، بينها وبين المدينة ثمانيد برد.
ينبع - بمثناة تحتية مفتوحة فنون ساكنة فموحدة مضمومة فعين مهملة -:
قرية جامعة بين مكة والمدينة. الزرقاء: تانيت الازرق: موضع في بادية
الشام ناحية معان. معان - بميم مضمومة فعين مهملة -: حصن كبير على
خمسة أيام من دمشق على طريق مكة. الرصد يقال للراصد الواحد
والجماعة الراصدين، يقال: رصده رصدا من باب قتل: قعدت على
الطريق. الركب: أصحاب الابل في السفر دون الدواب، وهم عشرة فما
فوقها، والركبان: الجماعة منهم. استنفر الناس: حثهم على الخروج
بسرعة. حذر (بكسر الذال المعجمة). ضمضم - بضادين معجمتين -
والظاهر أنه مات على شركه. الغفاري (بكسر الغين المعجمة وتخفيف
الفاء). الجدد - بجيم فذال مهملة -: قطع الانف، وقطع الاذن أيضا، وقطع
اليد والشفة وهو بالانف أخص. شرح غريب رؤيا عاتكة الرؤيا (بغير تنوين)
أعظمتها: استكبرت أمرها. أفضعتني - بفاء فطاء معجمة مشالة فعين
مهملة - أي اشتدت علي، يقال: فضع الامر - بالضم - فطاعة فهو فضع، أي
شديد شنيع يجاوز المقدار، وكذلك أفضع الامر فهو مفضع وأفضع الرجل
بالبناء للمفعول لم يسم فاعله. الابطح: مسى واسع فيه دقاق الحصى، وهو
ما بين المحصب ومكة، وليس الصفا منه. انفروا: أسرعوا. يال (بفتح اللام).

[131]

غدر - بغين معجمة مضمومة - قال في النهاية: معدول عن غادر للمبالغة. يقال للذكر غدر، وللأنثى غدار - بفتح أوله - وهما مختصان بالنداء في الشتم، وقال السهيلي: غدر جمع غدور ولا تصح رواية من رواه بفتح الدال مع كسر الراء ولافتحها، لانه لا ينادي واحدا، ولان لام الاستغاثة لا تدخل على مثل هذا البناء في النداء وإنما يقول: يال غدر، انفروا - تحريضا لهم - إن تخلفتم غدر لقومكم. والغدر: ترك الوفاء. المصارع: جمع مصرع - بفتح الميم والراء -: الموضع والمصدر. في ثلاث، أي بعد ثلاثة أيام يكون نفرهم إلى مصارعهم، وكان كذلك. مثل به بغيره - بالميم والثاء المثناة المفتوحين واللام -: انتصب قائما. أبو قبيس: جبل مشهور بمكة. نزعها: جذبها. تهوي - بفتح أوله وكسر ثالثة -: تسقط وتنزل. الفلقة - بكسر الفاء وإسكان اللام -: القطعة. استكتمه إياها: أمره بكتمانها. أقبل إلينا (بفتح الهمزة وكسر الموحدة). فرسي رهان، أي يتسابقان إلى غاية. المجد: الشرف. تحاكت الركب، تقدم في باب اعتراف أبي جهل بصدقه صلى الله عليه وسلم. كبير (بالموحدة). ولاخرقا - بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف - من الخرق وهو الحمق. مهلا: رفقا وتؤدة. يا مصفر استه: رماه بالابنة - بضم الهمزة وسكون الموحدة - وهي التهمة بالفاحشة وأنه كان يزعر استه، وقيل: هي كلمة تقال للمتعم المترفة الذي لم تحنكه التجارب والشدائد، وقيل: أراد يا مضطرب نفسه، من الصغير وهو الصوت بالفم، كأنه قال يا ضراط، نسبه إلى الجبن والخور. وقال ابن هشام: هذا مما يؤنب الرجل به وليس من الحيق. قلت: والحيق - بفتح الحاء المهملة والموحدة وبالقاف - وهو الضراط. وقال في الاملاء: العرب تقول هذا للرجل الجبان ولا تريد بن التأييب، وهذا القول من العباس في أبي جهل يرد ما ذكره السهيلي في قول عتبة هذا القول لابي جهل، كما سيأتي.

[132]

أفشى: أظهر. غير - بكسر الغين المعجمة فمثناة تحتية مفتوحة فراء - وهو اسم من قولك: غيرت الشيء فتغير. وايم الله، أي يمين الله. وفيها اثنتا عشرة لغة. لاكفيكنه - بضم الكاف الثانية وفتح النون المشدودة - وهو خطاب لجماعة النسوة. حديد (بفتح الاحء وكسر الدال المهملتين). مغضب - بفتح الصاد المعجمة - اسم مفعول من الغضب. خفيفا: سريعا. حديد الوجه: قويه. يشدد: يعدو. الفرق - بفتح الفاء والراء وبالقاف -: الخوف. اللطيمة اللطيمة - بلامين الثانية مشددة وطاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فميم فتاء تانيث -: الجمال التي تحمل العطر. ولطائم المسك: أوعيته، وهما منصوبان بفعل مقدر، أي أدركوا. الغوث الغوث، بنصبهما. يقال: غوث الرجل إذا صاح: واغوثاه، والاسم الغوث والغوث والغوث. أشفقوا: خافوا. الفل - بفتح الفاء وتشديد اللام -: القوم المنهزمون. جهاز المسافر - بفتح الجيم وكسرهما -: أهبته وما يحتاج إليه في قطع المسافة. ليعلمن - بضم الميم إن كان مسندا للواو المحذوفة لالتقاء الساكنين، وبفتحها إن كان مسندا لمحمد صلى الله عليه وسلم. الصباة: يأتي في شرح قتل أمية بن خلف. العيرات: جمع غير، وتقدم بيانه. الحملان - بالضم - مصدر حمل. أشخصوه معهم: أخرجوه. المقنب - بكسر الميم فقفاف ساكنة فنون مفتوحة فموحدة وزن منبر -: الجماعة من

الخيال مقدار ثلاثمائة أو نحوها. لاط له بأربعة الاف درهم. قال في النهاية:
 اللباط: الربا لان كل شئ ألصق بشئ وأضيف إليه قد أليط به، والربا ملصق
 برأس المال. يقال: لاط حبه بقلبي يليط ويلوط ليطا ولوطا ولياطا، وهو
 أليط وألوط. وقال أبو عبيد: سمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع.
 هبل - بضم الهاء وفتح الموحدة - : اسم صنم. استقسم بالازلام: ضرب بها
 لاجراج ما قسم الله له من أمر وتمميته بزعمهم. الأمر والناهي: القدح
 الذي فيه افعل، والقدح الذي فيه لا تفعل. الازلام: القداح واحدها زلم،
 بفتحين ويضم الاول. القدح - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - : السهم
 بلا ريش. أجمعوا المقام، يقال: أجمعت المسير والامر، وأجمعت عليه،
 يتعدى بنفسه وبالحرف: عزمت عليه. أزعجهم: أزالهم عن رأيهم. جليلا -
 بالجيم - : عظيما. جسيما: عظيما. بين ظهرائي قومه - بفتح النون - أي
 بينهم. المجرمة - بكسر الميم - وهي المبخرة والمدخنة. قال بعضهم:
 والمجرم كمنبر أيضا: ما يتخر به من عود وغيره، وهي لغة في المجرمة.
 استجرم به، فعل أمر، أي تخر به. تثبطه - بفتح المثناة الفوقية والثاء
 المثناة وضم الموحدة - شغله عن التخلف عن السفر. شرح غريب خروج
 قريش الصعب والذلول، أي من الابل الصعب: الذي لا ينقاد. والذلول - بفتح
 الذال المعجمة، من الذل، بكسر الذال: ضد الصعب. القيان - بفتح القاف
 وتخفيف المثناة التحتية - والقينات - بفتح القاف - : جمع قينة - بفتح القاف -
 وهي الامة غنت أم لم تغن، والماشطة. وكثيرا ما تطلق على المغنية من
 الاماء، وهو المراد هنا.

الدفوف - بضم الدال المهملة جمع دف - بضم الدال وفتحها - وهو
 معروف. مناة - بفتح أوله - اسم صنم. يشيهم: يصرفهم عن السفر. تبنى:
 ظهر. سراقه (بضم أوله والتخفيف). جعشم - بضم الجيم والشين المعجمة
 وسكون العين المهملة بينهما، ويقال بفتح الجيم - حكاة في الصحاح
 والمشهور ضمها. أنا جار لكم: الجار، الخفير، والذي يجير غيره أي يؤمنه
 مما يخاف. حشدوا: اجتمعوا. البطر كالتعب كالاشر والطغيان في النعمة.
 وغمطها، أي كفرها. يصدون عن سبيل الله: يعرضون عن الصراط
 المستقيم، وهو اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم. أوردتهم: أحضرهم
 وأوقعهم. الحين - بفتح المهملة - : الهلاك. دلاهم: أحفرهم. الغرور: الخداع.
 أسلمهم، يقال: أسلم فلان فلانا، إذا ألقاه في الهلكة ولم يحمه من عدوه،
 وهو عام في كل من أسلمته إلى شئ، لكن دخله التخصيص وغلب عليه
 الالتقاء في الهلكة. السراة - بفتح المهملة - جمع سري، وهو الذي جمع
 السخاء والمروءة، وجمع السراة سروات. منجدين: قاصدين نجدا، وهو
 المرتفع من الارض. غاروا - بالغين المعجمة - : قصدوا الغور، وهو ما
 انخفض من الارض. مر - بفتح الميم والراء المشددة - مضاف إلى الظهران
 - فتح الطاء المعجمة المشالة - ويقال: الظهران من غير إضافة " مر " :
 مكان على بريد من مكة، وقيل على ستة عشر ميلا. الجزائر - بالجيم
 والزاي - جمع جزور، وهو البعير إذا كان ذكرا أو أنثى، إلا أن لفظه مؤنث،

تقول: هذه جزور، وإن أردت ذكرا. الخباء - بخاء معجمة فموحدة وبالمد -
واحد الاخبية، وهو من وبر أو صوف، ولا

[135]

يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. عسغان
- بعين مضمومة فسين ساكنة مهملتين -: قرية جامعة على نحو أربعة برد
من مكة، وتسمى الآن: مدرج عثمان. قديد - بضم القاف على لفظ التصغير
-: قرية جامعة بقرب مكة. مياه: جمع ماء. الابواء - بفتح الهمزة وبالمد -:
قرية جامعة بينها وبين المدينة ثماني مراحل. الجحفة: قرية جامعة على
طريق المدينة من مكة، وهي مهيبة، وسميت الجحفة، لان السيل أجحفها
وحمل أهلها، وهي بقرب رابع. شرح غريب رؤيا جهيم بن الصلت جهيم
(بالجيم مصغرا). الصلت (بصاد مهملة ومثناة فوقية). أغفى - بعين معجمة
- نام، وفيه لغة رديئة غفى. فزع هنا: هب من نومه. أنفا بالمد ويقصر، أي
قريبا. اللبة - بفتح اللام وتشديد الموحدة -: المنحر. شرح غريب خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم السقيا - بسين فقاف كحلى -: قرية
جامعة من عمل الفرع على طريق مكة، بينها وبين المدينة أربع مراحل. خم
- بخاء معجمة مضمومة فميم مشددة - على ثلاثة أميال من الجحفة. لابتيتها
- تثنية لابة، وهي الحرة، بفتح الحاء - وهي أرض ذات حجارة سود نخرة،
كأنها أحرقت بالنار، والجمع ككلاب. منجدا لقومه: ناصر لهم. أبلى بلاء
حسنا: عمل عملا جيدا في قتال الكفار. العالة جمع عائل، يقال: عال يعيل
عيلة فهو عائل، إذا افتقر. اللواء، ككتاب جمعه ألويه: علم الجيش وهو دون
الراية، قال في الاملاء: مستطيل.

[136]

الراية: علم الجيش. قال أبو ذر: وهي مربعة. الروحاء - بفتح الراء وسكون
الواو وبالحاء المهملة والمد -: قرية جامعة على ليلتين من المدينة. ذات
الفضول - بضم الفاء والضاد المعجمة - قيل سميت بذلك لفضلة كانت فيها.
توشح - بالشين المعجمة -: جعل علاقته على كتفه الايمن، وجعل السيف
تحت إبط يده اليسرى. العضب - بفتح العين المهملة وسكون الضاد
المعجمة -: السيف القاطع. اعتقبوها: تناوبوها في الركوب واحدا بعد واحد.
أعيا: عجز. البكر - بفتح الموحدة -: الفتى من الابل. الحارك: فروع
الكتفين، وهو أيضا الكاهل. ينقر: يثب. الزميل - بفتح الزاي وكسر الميم -:
العديل الذي حمله مع جملك على البعير، وقد زاملني، أي عادلني، وهو
الرديف أيضا، وهو المراد هنا. الساقة: جمع سائق، وهم الذين يسقون
الجيش ويكونون من ورائه يحفظونه. تريان - بضم المثناة الفوقية وسكون
الراء فموحدة -: واد به مياه كثيرة على ثمانية عشر ميلا من المدينة على
طريق مكة. فوق - بتشديد الواو - له بسهم: وضع السهم في الوتر ليرمي
به. سدد رميته: جعلها صائبة. الرmq - بفتحيتين: بقية الروح. عرق الطيبة،
بعين مهملة مكسورة فراء ساكنة فقاف، والظبية: تأنيث ظبي، كذا قال أبو
عبيد البكري في معجمه، ثم قال: قال ابن هشام: وغير ابن إسحاق يقوله
بضم الظاء - وهو على ثلاثة أميال من الروحاء. قال في الروض: الطيبة:
شجرة شبه القتادة يستظل بها، وجمعها طبيان على غير قياس. نزوت:

كناية عن الوقاع. يقال: نزا الفحل الاثنى نزوا - من باب قتل - ونزوانا: وثب،
والاسم النزو، ومثل كتاب وغراب، يقال ذلك في ذي الحافر والظلف
والسباع.

[137]

السخلة: الصغير من ولد الغنم، استعارها لولد الناقة. سحسج - بفتح السين
المهملة وسكون الجيم بعدها مثلهما -: بئر بالروحاء. قال في الروض:
سميت سحسجا لانها بين جبلين، وكل شئ بين شيئين فهو سحسج.
المنصرف - بميم مضمومة فنون ساكنة صاد مفتوحة فراء ففاء - موضع بين
الحرمين الشريفين. النازية - بنون وزاي على لفظ فاعلة، من نزا ينزو -:
اسم موضع به عين. قال في الروض: وهي رحبة واسعة فيها عضاة ومروج.
رحقان - براء - قال أبو عبيد البكري مفتوحة، وقال السيد -: مضمومة فحاء
مهملة ساكنة فحاف فالف فنون -: واد قرب المدينة. الصفراء على لفظ
تأنيث أصفر: قرية فوق ينبع. جزع واديا - بجيم فزاي -: قطعه عرضا. ذفرن
- بذال معجمة ففاء مكسورة -: اسم واد بقرب المدينة. عدد الناس - بعين
ودالين الاولى مفتوحة مهملات -: المعدود. تعرض (بتشديد الراء). مسلح
[بميم فسین مهملة فلام فحاء مهملة]. مخرئ [بميم فحاء معجمة فراء
فمثناة تحتية مهموزة]. حراق: بضم الحاء المهملة وتخفيف الراء. غفار:
بغين معجمة مكسورة ففاء. أجل كنعم، وزنا ومعنى. اظعن - بطاء معجمة
مشالة - سافر. الاسود: العرب، لغلبة السوواد. والاحمر: العجم. أو الاحمر:
الانس، والاسود: الجن. البرك - بفتح الموحدة والراء - قال في المطالع:
فتح الباء أكثر الرواة وبعضهم كسرهما. وقال النووي: ذكره جماعة من أهل
اللغة بالكسر لا غير، قال الزمخشري: هو من وراء مكة بخمس ليال بناحية
الساحل مما يلي البحر. غمدان - بغين معجمة مضمومة فميم ساكنة فдал
مهملة: قصبة صنعاء. وفي رواية: برك الغمدان - بضم الغين المعجمة وبالبدال
المهملة - وتقدم الكلام عليه

[138]

مبسوطا في باب إرادة الصديق الهجرة: " لو استعرضت بنا هذا البحر
لخضناه "، أي لو أتيت جانبه عرضا لتخوضه خضناه معك. المجالدة:
المضاربة بالسيوف. لصبر (بفتح اللام وضم الصاد المهملة والموحدة).
صدق (بضم الصاد والبدال المهملتين). أشرق وجهه. أضاء وتللا حسنا.
الطائفتان: العير المقبلة مع أبي سفان وأصحابه، والنفر من مكة،
لاستنقاذه. الشوكة: هنا شدة البأس والنكاية في العدو. الطاقة: القوة.
الثنايا: جمع ثنية، وهي كل عقبة مسلوكة. الاصافر - بصاد مهملة جمع أصفر
-: جبال قريبة من الجحفة عن يمين الطريق من المدينة إلى مكة. الدبة -
بفتح الdal المهملة وتشديد الموحدة -: موضع قبل بدر. الحنان - بحاء
مهملة فنون مشددة، وقد تخفف، قاله البكري، وفي القاموس: بالضم ألف
فنون -: كتيب. وقوله صلى الله عليه وسلم: " من ماء " قال في النور:
ظهر لي أنه أراد من ماء دافق، والشيخ المشار إليه حمله على المنهل.
وقال أبو جعفر الغرناطي في شرح بديعته " رفيقة ابن جابر: " إنه تورية،
وإنه ماء قبيلة. العراق: الاقليم المشهور،، يسمى بذلك لأنه على شاطئ

دجلة والفرات، والعراق في كلام العرب الشاطئ على طولها. وقال آخرون:
العراق: فناء الدار، فهو متوسط بين الدار والطريق. وكذلك العراق متوسط
بين الريف والبرية. الراوية: الابل التي يستقى عليها الماء. أذلقوهما - بذال
معجمة فقاف -: بالغوا في ضربهما. الكتيب: التل من الرمل. العدو - بضم
العين المهملة وكسرهما -: الجانب المرتفع من الوادي. القصوى - بضم
القاف -: البعدى.

[139]

العقنقل - بفتح العين المهملة والقاف الاولى وسكون النون وفتح القاف
الثانية وباللام -: الكتيب المتداخل الرمل، والجمع عقاقل. أقت: رمت.
الافلاذ: جمع فلذ - بكسر الفاء وسكون اللام وذال معجمة -: والفلاذ: جمع
فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً. والكبد معروف، وهو هنا استعارة، أراد
صلى الله عليه وسلم صميم قريش وليابها وأشرفها، كما يقال: فلان قلب
عشيرته، لان الكبد من أشرف الاعضاء، والمعنى أن مكة أخرجت رجالها
المشهورين العظماء منها، شبه ما يخرج منها بأكباد ذوات الكبد التي هي
مستورة في أجوافها، ورفعة ذلك ونفاسته شبهه بأفلاذ الكبد، وهو أفضل ما
يشوى من البعير عند العرب وأمرأه. أناخا البعير: بركاه. الشن - بفتح
الشين المعجمة وتشديد النون -: القرية البالية. مجدي: بفتح الميم وإسكان
الجيم فidal مهمة فياء مشددة كياء النسب. الحاضر: القوم النزول على ما
يقيمون عليه ولا يرحلون عنه. ويقال للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور
عليها. قال الخطابي: وربما جعلوا الحاضر اسماً للمكان المحضور، فهو
فاعل بمعنى مفعول. يتلازمان: يتماسكان للخصومة. جلسا على بغيرهما:
ركباهما. شرح غريب ذكر وصول أبي سفيان إلى قريب المدينة النفير:
القوم النافرون لحرب أو غيرها، تسمية بالمصدر. ورد بدرًا: حضرها. العقل
- بضم العين المهملة والقاف -: جمع عقال، وهو معروف. ترجع: تكرر.
الحنين - بفتح الحاء المهملة -: الشوق يقال: حنت الناقة حينًا: مدت صوتها
على ولدها. تواردا [إلى المساء: ورداه معا]. مناخها - بضم الميم -: موضع
الاناخة. يقال أناخ الجمل إناخة. قالوا: ولا يقال في المطاوع: فناخ، بل تبرك
وتنوخ. وقد يقال: استناخ.

[140]

ساحل: سلك طريق ساحل البحر. تعزف: تلعب بالمعازف، وهي آلات
يضرب بها، واحدها عزف مثل فلس على غير قياس. قال الازهري: وهو نقل
عن العرب، وإذا قيل: المعزف - بكسر الميم - فهو نوع من الطنابير يتخذه
أهل اليمن. وقال الجوهري: المعازف: الملاهي. بكتهم: غيرهم وقبح
فعلهم. الجبن - بضم الجيم وسكون الموحدة -: ضعف القلب. الضيعة
بمعنى الضياع. رجز الشيطان: وساوسه. اغتبط بكذا: سر به. الطل - بفتح
الطاء المهملة -: المطر الخفيف، ويقال: أضعف المطر. وطأ به الارض:
مهدها. ربط الله على القلب: قواه. القوز - بفتح القاف وسكون الواو
وبالزاي -: العالي من الرمل كأنه جبل. أدنى ماء: أقربه. نغور ما وراءه: من
رواه بالغين المعجمة فمعناه نذهبه وندفنه ومن رواه بالمهملة فمعناه
نفسده. الأنية: جمع إناء وهو معروف. القلب - بضم القاف -: قلب البئر، وهو

مذكور، قال الازهري: القليب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير مطوية. العريش: شبه الخيمة يستظل به. وقال في الروض: كل ما أظلك وعلاك من فوقك، فإن علوته أنت فهو عرش لك لا عريش. قال في الزهر: وفيه نظر في موضعين: الاول تفرقته بين العرش والعريش لم أره عند لغوي، والذي رأيت ما ذكره في الموعب عن صاحب العين: أن العرش والعريش ما يستظل به، وبسط الكلام على ذلك. نعد (بضم النون وكسر العين وتشديد الدال المهملتين). الركائب - براء فكاف مفتوحتين فالف فهزمة فباء -: جمع الركاب، وهى الابل، واحدها راحلة. المعركة - بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الراء -: موضع القتال. تعدى - بفتحات والدال مشددة -: تجاوز.

[141]

حدها - بفتح الحاء والدال المهملة المشددة -: غضبها. تحاد الله: تعاديه وتخالف أمره. الحرد - بفتح الحاء والراء المهملتين وقد تسكن الراء -: الغضب. الحنق: الغيظ. تصوب: تقصد. استجال بفرسه - بالجيم -: طاف به غير مستقر. يتبأ منزلا: يتخذه. الخيلاء - بضم الخاء المعجمة وكسرها - التكبر والاعجاب. فنصرك - بالنصب بفعل مقدر - أي أنجز لي نصرك، أو أعطني، أو أنزل، أو نحو ذلك. أحنهم - بفتح الهمزة وكسر الحاء المهملة وسكون النون - أي أهلكهم، من الحين والهلاك. يرشدوا - بفتح أوله وثالثه وبضم - أي يهتدوا. اعصوها اليوم برأسي، أي اجعلوا عارها متعلقا بي. يابى: يمتنع. العمر - بفتح العين - الحياة. الطاقة: القوة. أمهلوني - بقطع الهمزة -: اتركوني. الكمين: المستخفي في الحرب حيلة. ضرب في الوادي: سار فيه. البلايا: جمع بلية، وهى الناقة أو الدابة التي تحفر بيدها حفرة ويشد رأسها، وتبلى، أي تترك على قبر الميت، فلا تعلق ولا تسقى حتى تموت، وكان بعض العرب ممن يقر بالبعث، يزعم أن صاحبها يحشر عليها راكبا، وإذا لم يفعل بها ذلك يحشر ماشيا. النواضح جمع ناضح - بضاد معجمة فحاء مهملة -: الابل التي يستقى عليها الماء. النافع: - بنون وقاف مكسورة فعين مهملة -: البالغ، ويقال: الثابت. المنعة - بفتح النون وإسكانها - فبالفتح جمع مانع ككاتب وكتبة، وبالسكون على معنى منعة واحدة.

[142]

الملجأ - بالهمز - ما يعتصم به. يتلمظون: التلمظ: إدارة اللسان في الفم وتحريكه، يتتبع أثر ما كان فيه. جلدا - بالتحريك -: شدة وقوة. الحلقة: السلاح. الكراع - بضم الكاف - جماعة الخيل. أن يؤوبوا: يرجعوا. الحجف، جمع حجة، بالتحريك: الترس. مستميتين: مستقتلين، وهم الذين يقبلون على الموت. العقل - بفتح العين والقاف - الدية. أفاكم: وجدكم. نثل درعه - بنون فمثلة فلام مفتوحات - استخرجها من جرابها. ويقال للدرع الواسعة الثيلة، بفتح النون وكسر المثناة وسكون التحتية. الجراب - بكسر الجيم وتفتح - فى لغية حكاها النووي، وصاحب القاموس مع كثرة اطلاعه لم يحكها إلا عنه. يهنئها - بفتح التحتية وسكون الهاء بعدها نون فهزمة - أي يطلبها ويتفقدتها. انتفخ (بالفاء والحاء المعجمة). سحره: كلمة تقال للجبان. وفيها ثلاث لغات، وزان فلس وسبب وقفل، وجمع الاولى سحور كفلوس،

وجمع الثانية والثالثة أسحار وهو الرئة، وقيل: ما لصق بالحلقوم والمرئ من أعلى البطن، وقيل: هو سواد القلب. وما بعثة؟ أي ابن ربيعة. وفي نسخة من السيرة الهاشمية ما بعثته؟ بموحدة فعين معجمة ساكنة فمثناة تحتية مفتوحة فوقية - وهي الحاجة. أكلة - بفتح الهمزة والكاف واللام - جمع أكل، أي هم قليل، يشبعهم جزور واحد. تارك (بثاء مثلثة فهمزة ساكنة وتسهيل). انشد خفرتك، أي اطلب من قريش الوفاء بخفرتهم لك، لانه كان حليفا لهم. قال في الاملاء: وهي - بضم الخاء المعجمة وفتحها - العهد. واقتصر في الصحاح على الضم.

[143]

مصفرا استه. قال في الروض: سادة العرب لا تستعمل الخلق والطيب إلا في الدعة والخفض، وتعيبه في الحرب أشد العيب، وأحسب أن أبا جهل لما سلمت العير وأراد أن ينحر الجزور، ويشرب الخمر بيدر استعمل الطيب، أو هم به، فلذلك قال له عتبة هذه المقالة، ألا ترى قول الشاعر في بني مخزوم: ومن جهل أبو جهل أخوكم * غزا بدرا بمجمرة وتور وقوله: مصفرا استه إنما أراد مصفرا بدنه، ولكنه قصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوؤه أن يذكر. وهذا الذي قاله مع مخالفته لظاهر اللفظ سبق رده. الاست همزته وصل ولامه محذوفة، والاصل سته بالتحريك، وهو العجز، ويراد به حلقة الدبر. حميت الحرب: اشتدت. حقب الامر: اشتد وضاعت فيه المسالك، وهو مستعار من حقب البعير، إذا اشتد عليه الحقب - وهو الحزام الاسفل - وراغ حتى بلغ وعاء قضيبه، فضاغ عليه مسلك البول. استوسقوا - بسينين مهملتين وقاف -: اجتمعوا واستقر رأيهم على ذلك. البيضة: الخوذة. الهامة - بتخفيف الميم - الرأس، والجمع هام. الاعتجار - بالجيم والراء -: التعمم من غير أن يجعل تحت لحيته من العمامة شئ. متن الفرس: ظهره. النصف - بفتح النون والصاد المهملة -: العدل والقسط. شرح غريب ذكر ابتداء الحرب القدح - بكسر القاف وسكون الدال وبالحاء المهملتين -: عود السهم إذا قوم واستوى قبل أن ينصل ويراش، فإذا ركب فيه النصل والریش فهو السهم، وقيل: عود السهم نفسه. سواد (بتخفيف الواو). غزية (بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية). مستنتل - بمثنائين فوقيتين: الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما نون ساكنة - أي يتقدم أمام الصف. يقال: استنتلت، إذا تقدمت. أقدني - بهمزة مفتوحة - أي اقتص لي من نفسك.

[144]

استنقد: اقتص. البأس: الحرب. المقت: أشد البغض. ابلوا ربكم: اختبروه. شرسا - بفتح الشين المعجمة وكسر الراء وبالسین المهملة -: سيئ الخلق. أطن قدمه: أسرع قطعها فطارت، أي طنت. يقال: أطننتها، أي قطعتها، استعارة من الطنين وهو صوت القطع. تشخب - بضم الخاء المعجمة - تتفجر. حبا: زحف. المناوشة في القتال: تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا. نشبت الحرب: اشتبكت الرجال بعضها مع بعض. سلمت (بكسر اللام). أودنكم: أعلمكم. كثبوكم - بمثلثة فموحدة - قربوا منكم. استبقوا - بسكون الموحدة - فعل أمر من الاستبقاء، أي طلب الابقاء. العنان - بكسر

العين المهملة -: اللجام، وسمي بذلك لانه يعن، أي يعترض في الفم فلا يلجمه. النقع - بنون مفتوحة فقاق ساكنة فعين مهملة -: الغبار. الشوكة - بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة -: وهي هنا شدة القتال وحدته. أخرج (بقطع الهمزة). أكفاء: جمع كفو، وهو النظير. أثبت صاحبه: أصاب مقاتله. كر عليه: عطف. دففا عليه - بالدال المهملة وبالذال المعجمة - يقال: دففت على الاسير وداففته ودففت عليه، أي أجهزت عليه وحررت قتله. حازاه - بالحاء المهملة والزاي -: ضماه.

[145]

نيزى - بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاي - معناه لا يسلب ونغلب عليه. تناضل: نرامي بالسهام. نذهل: نغفل. الحلائل: - بالحاء المهملة -: الزوجات. برزوا: ظهوروا. أول من يجثو - بالجيم والمثلثة - أي يقعد على ركبتيه مخاصما، والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين من هذه الامة، لان المبارزة المذكورة أول مبارزة وقعت في الاسلام، كذا قيل، وفيه نظر. شرح غريب ذكر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر. يناشد ربه: يسأله ويرغب إليه. تهلك (بفتح الفوقية وكسر اللام). العصاية، بالرفع، فاعل تهلك، وهي الجماعة من الناس. المناشدة: المسألة. شقة قمر: تقدم بيان ذلك في أبواب صفاته الحسية صلى الله عليه وسلم. الاكناف - جمع كنف، وهي الجوانب. ألححت: ألحفت بالمسألة. يهتف بربه: يناديه ويدعوه. كذاك مناشدتك لربك كذاك - بذال معجمة - يعني كفاك. قال قاسم بن ثابت: كذاك يراد بها الاغراء، والامر بالكف عن الفعل، وهو المراد هنا. وأنشد لجربير: كذاك القول إن عليك عينا أي حسبك من القول فدعه. وفي البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانجشة: يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير، وأورده مرة أخرى فقال: كذاك سوقك بالقوارير، وإنما دخله النصب كما دخل في عليك زيدا وفي دونك، لانك إذا قلت: دونك زيدا وهو يطالبه فقد أعلمته بمكانه، فكانك قلت: خذه. ومسألة " كذاك " من هذا الباب، لانك إذا قلت: كذاك القول أو السير فكانك قلت: كذاك أمرت فاكفف ودع.

[146]

خفق - بخاء معجمة فقاق -: حرك رأسه وهو ناعس. أبشر (بقطع الهمزة). أداة الحرب - بفتح الهمزة وبالذال المهملة -: ألتها. الدبرة - بفتحتين وتسكن - وهي النصر والظفر على العدو، والدبرة أيضا الهزيمة. الحممة - بحاءين مهملتين -: صوت الفرس دون الصهيل. أقدم - بضم الدال والهمزة، وبفتح الهمزة وكسر الدال، وعكسه، ورجح النووي وصاحب النهاية الثاني، وهو من التقدم في الحرب. والاقدام: الشجاعة، واقتصر في البارع على الثالث، وقال في الاملاء: أقدم: كلمة تزجر بها الخيل. حيزوم - بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فواو فميم - وهو فيقول من الحزم. والحيزوم أيضا يطلق على الصدر، فيجوز أيضا أن يكون سمي به لانه صدر خيل الملائكة ومتقدم عليها، وروي بالنون عوض الميم، أي أقدم يا حيزوم - وقول من قال: إنه اسم فرس جبريل يرده ما رواه البيهقي عن خارجة بن إبراهيم، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

جبريل: من القائل يوم بدر من الملائكة: أقدم حيزوم ؟ فقال جبريل: ما كل أهل السماء أعرف. فناع القلب - بكسر القاف وتخفيف النون وبالعين المهملة -: غشاؤه. يشتد: يعدو. إثر (بكسر الهمزة وإسكان التاء المثلثة ويجوز فتحها وحكي تثليث الهمزة). انتعشت: ارتفعت وقمت. رويدا: اسم فعل أمر، ويكون صفة، نحو ساروا سيرا رويدا، وحالا نحو: سارو رويدا. البنان: الاصابع، وقيل: أطرافها. مجنية الجيش: هي التي تكون في الميمنة والمسيرة، وهي مجنبتان - والنون مكسورة - وقيل: هي الكتبية التي تأخذ ناحية الطريق. قال في النهاية: والاول أصح. الماتح - بالفوقية -: المستقي من البئر بالدلو من أعلى البئر، وبالتحتية الذي يملا الدلو، والاول المراد هنا. رأيتنا (بضم التاء).

[147]

المدد: المعين. الجاد - بكسر الموحدة - الكساء الاسود. أراد الملائكة الذين أمدهم الله بهم. ميثوث: متفرق. الافق - بضميتين -: الناحية من الارض ومن السماء. الصبا كالحصا: الريح الشرقية. الدبور - بفتح الدال -: الريح التي تقابل الصبا من جهة المغرب. ويقال: تقبل من جهة الجنوب ذاهبة نحو المشرق. خطم بالبناء للمفعول، وأنفه نائب الفاعل. والخطم: الكسر. يندر - بفتح التحتية وسكون النون وضم الدال المهمة - أي يسقط. الكلم - بفتح الكاف - الجرح. الجرف - بضميتين وبالسكون تخفيفا -: ما جرفته السيول وأكلته من الارض. زايله: فارقه. تشبث: تعلق. لا يلوي: لا يلتفت. أسالك نظرتك، أشار إلى قوله تعالى: * (فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) * [الحجر 37، 38] ألقى: وجد. الخذلان - بكسر الخاء: ضد النصر. نقرن - بنون فقاق فراء -: نجمع. شرح غريب سيما الملائكة سيما - بالقصر ويجوز المد -: العلامة. الربطة - بفتح الراء وسكون التحتية -: كل ملاءة ليست لفتتين، أي قطعتين. سومت: علمت. نواصي الخيل: الشعر المسترسل على الجبهة. العهن: الصوف..

[148]

شرح غريب ذكر شعار المسلمين الشعار - بكسر الشين المعجمة وتخفيف العين المهملة -: العلامة التي يتعارفون بها للقتال. يا منصور أمت: أمر بالموت، المراد به التفاؤل بالنصر بعد الامر بالاماتة، مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها، لاجل ظلمة الليل. شرح غريب ذكر التحام القتال بخ بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشئ وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جردت ونونت فيقال بخ بخ، وربما شددت. وبخبت الرجل، إذا قلت له ذلك، ومعناها تعظيم الامر وتفخيمه وقال في المطالع: يقال بالاسكان وبالكسر مع التنوين وبالضم دون تنوين. وبخ بخ - بضم الخاء والتنوين والتخفيف - فمن سكن شبهها بهل وبل، ومن كسر ونونها أجراها مجرى مه وصه، وشبهها بالاصوات. قال الخطابي: والاختيار إذا كررت تنوين الاولى وتسكين الثانية. وقال في القاموس: بخ، أي عظم الامر وفخم. تقال وحدها وتكرر، ويقال: بخ الاول بنون والثاني يسكن، وقل في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة، وبخ منونة مضمومة. ويقال: بخ بخ مسكينين، وبخ بخ مشددين: كلمة تقال عند

الرضا والاعجاب بالشيء، أو الفخر والمدح. شرح غريب مقتل عوف بن الحارث الحاسر: بحاء وسين مهملتين - الذي لادرع له، زاد بعضهم ولا مغفر. غمس يده في دم العدو، أي أدخلها فيهم بالضرب. شرح غريب، وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصا - بحاء مهملة فراء مشددة فالف اثنين - بمعنى حثا، يفتح الحاء المهملة والمثلثة المشددة. أمنا - يفتح الهمزة والميم المشددة - أي تقدمنا للعدو. حمي البأس: اشتدت الحرب. نلوذ - بذال معجمة -: نلتجى. شرح غريب ذكر دعاء أبي جهل على نفسه أحنه - بهمزة مفتوحة فحاء مهملة مكسورة فنون فهاء ضمير -: أهلكه، من الحين وهو الهلاك.

[149]

المستفتح: الحاكم على نفسه. شرح غريب مقتل عدو الله أمية بن خلف ألا أراك - بتخفيف اللام - للاستفتاح. أو يتم بالمد والقصر. الصباة - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - جمع صابي - بكسر الموحدة فتحنائية خفيفة بغير همز - وهو الذي ينتقل من دين إلى دين. طريقك، بالنصب والرفع. قال الحافظ: النصب أصح لان عامله لامنحك فهو بدل من قوله: ما هو أشد وأما الرفع فيحتاج إلى تقدير. استنفر الناس: استحثهم على الخروج. أجمع القعود: وعزم عليه. ظهراني قومه: وسطهم. أما لكن في اللين من حاجة؟ تقدم الكلام على أما، والمعنى من أسرني ولم يقتلني افتديت منه بإبل كثيرة اللين. المعلم - بضم الميم وفتح العين واللام المفتوحة المشددة - كما في نسخة صحيحة من العيون. وقال في النور: بسكون العين وكسر اللام. رأس الكفر، يجوز في رأس الرفع والنصب وكذا في أمية. ابرك فبرك (بالموحدة والكاف). الدسكرة: بناء يشبه القصر حوله بيوت. المسكة - بفتح الميم والكاف -: السوار من الذيل. شرح غريب ذكر رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكفار بالحصباء بالمد: الحصا الصغار. شأهت الوجوه: قبحت. لا يلوون: لا يلتفتون. يأسرون بكسر السين. الطست: تقدم الكلام عليه في باب شق صدره الشريف.

[150]

الصناديد: جمع صنديد، وهو السيد الشريف الشجاع، أو الحليم الجواد، أو الشريف. كرة العدو: رجوعه. لالجمنه بالسيف - يروى بالجيم والحاء المهملة وهو فيهما رباعي، فمن رواه بالجيم فمعناه لاضربن به في وجهه، ومن رواه بالحاء فمعناه: لا قطعن لحمه بالسيف ولا خالطنه. جنادة بضم الجيم والتخفيف. مليحة: بميم مضمومة فلام مفتوحة فتحنية ساكنة فحاء مهملة. يستأسر بكسر السين الثانية. عظم الناس - بضم العين المهملة وإسكان الظاء المعجمة المشالة - أي أكثرهم. شرح غريب ذكر مقتل أبي جهل بين أضلع منهما - بضاد معجمة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة - أي أقوى وأشد، وفي لفظ عند البخاري: أصلح. قال في المطالع: والاول أوجه. غمزني: الغمز: الكبس باليد. السواد: هنا الشخص. لم أنشب - يفتح الهمزة وسكون النون وفتح الشين المعجمة فموحدة - أي لم ألبث. الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد مرة. البازل - بالنزاي واللام - من الابل: الذي خرج

نابه وهو في ذلك السن به قوته، ويقال: هذا الرجز ليس لابي جهل وإنما تمثل به. الحرجة - بفتح الحاء المهملة والراء والجيم - وهي مجتمع شجر ملتف كالغيضة، والجمع حراج وحرج. وقال في الاملاء: الحرجة: الشجرة الكثيرة الاغصان. لا يخلص (بالبناء للمفعول). عمدت: قصدت. طاح الشيء يطوح ويطيح، إذا سقط وهلك. مرضخة النوى، بالحاء المهملة والمعجمة. وقيل: الرضح - بالحاء المهملة: كسر اليايس، وبالمعجمة كسر الرطب. قال في الاملاء: المرضخة: الحجر الذي يكسر به النوى. أجهضني - بالجيم والصاد المعجمة بعد الهاء -: شغلني. تمطيت: مدت بين يدي.

[151]

برد - بموحدة وراء مفتوحتين - أي مات، هكذا فسروه. ووقع في رواية السمرقندي في مسلم حتى برك - بكاف بدل الدال - أي سقط، وكذا رواه الامام أحمد، قال القاضي: وهذه الرواية أولى لانه قد كلم ابن مسعود، فلو كان مات كيف كان يكلمه ؟ ! قال الحافظ: ويحتمل أن المراد بقوله برد أي صار في حالة من يموت ولم يبق فيه شيء سوى حركة المذبوح فأطلق عليه باعتبار ما سيؤول إليه، ومنه قيل للسيوف: بوارد، أي قواتل، وقيل لمن قتل بالسيف: أصابه مس الحديد، لان طبع الحديد البرودة. وقيل: معنى برد: فتر، جد في الامر حتى برد، أي فتر، وبرد النبيذ: سكن غليانه. بصق - بالصاد والزاي أيضا -: أخرج ريقه ورمى به. عقير: قتيل. أثبتة: أصاب مقاتله. الرمق - بفتحيتين -: بقية الحياة. المأدبة - بضم الدال وفتحها - الطعام. جدعان (بجيم مضمومة فدال مهملة ساكنة فعين مهملة). جحش - بجيم فحاء مهملة فشين معجمة مبنى للمفعول -: خدش. مقنعا (بميم مضمومة فقاف فنون مشددة مفتوحتين). أنقف رأسه: أهشمه. أعمد - بالعين والدال المهملتين - أي هل زاد علي رجل قتله قومه، وهل كان إلا هذا، أي أنه ليس بعار: وقيل: أعمد بمعنى أعجب، أي أعجب من رجل قتله قومه، يقال: أنا أعمد من كذا أي أعجب منه، وقيل: أعمد بمعنى أغضب، من قولهم: عمد عليه، إذا غضب. وقيل: معناه أتوجع وأشتكي، من قولهم: عمدني الامر فعمدت، أي أوجعني فوجعت، والمراد بذلك كله أن يهون على نفسه ما حل به من الهلاك، وأنه ليس بعار عليه أن يقتله قومه. الاكار - بتشديد الكاف -: الزراع، يعني بذلك أن الانصار أصحاب زرع، فأشار إلى تنقيص من قتله منهم بذلك. ووقع في مسلم: لو غيرك كان قتلني. قال الحافظ: وهو تصحيف. الدبرة: نقيض الدولة، والظفر والنصرة (وتفتح الباء وتسكن). الدائرة، الهزيمة. سابعة البيضة: ما يوصل به إليها من حلق الدرغ فيستر العنق.

[152]

أجهز عليه: أسرع قتله. الله الذي لا إله إلا هو، قال في الروض: الاسم الجليل بالخفض عند سيبويه وغيره، لان الاستفهام عوض عن الخافض عنده، وإذا كنت مخبرا قلت: الله بالنصب، لا يجيز المبرد غيره، وأجاز سيبويه الخفض أيضا لانه قسم، وقد عرف أن المقسم به مخفوض بالباء وبالواو، ولا يجوز إضمار حروف الجر إلا في هذا الموضع، أو ما كثر استعماله جدا، كما روى أن رؤبة كان يقول إذا قيل له: كف أصبحت ؟ خير عافاك الله. الخدر،

قال في النور الظاهر أنه بخاء معجمة فдал مهملة فراء. يقال: خدر الرجل يخدر خدورا: ورم من الضرب، والمنى أن السياط قد بضعت جلده وادتمته، وفي نسخة من العيون بفتح الخاء المعجمة والبدال المهملة، والخدر معروف ولا يناسب ذلك. قتلة بكسر القاف. حدجة حنظل - بفتح الحاء والبدال المهملتين فجيم فتاء تأنيث -: الحنظلة الفجة الصلبة، وجمعها حدج. المقمعة - بكسر الميم الاولى - سوط يعمل من حديد رأسها معوج. شرح غريب ذكر انقلاب العرجون سيفا وغريب بركة أثر ريقه العرجون - بضم العين المهملة -: أصل العذق الذي يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريح فيبقى على النخلة يابسًا. جذلا من حطب - بكسر الجيم وفتحها وإسكان الذال المعجمة -: واحد الاجذال، وهي أصل الحطب، والمراد هنا العرجون. المتن: الظهر. يسمى العون (بفتح العين المهملة وإسكان الواو وبالنون). الاعزل - بفتح الهمزة وسكون العين المهملة -: الذي لا سلاح معه. من نخل ابن طاب - بطاء مهملة فألف فموحدة -: نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب: رجل من أهلها. جسر أبي عبيد بالجيم المكسورة. لاهم بالهمز وزن جذبه، وفي لغة بالمد على وزن آذنه، أي جمعه وضم بعضه إلى بعض.

[153]

الحدقة - بالتحريك -: سواد العين. أجل: كنعم وزنا ومعنى. كرة العدو - بالتشديد -: رجوعه. الوجنة - بالجيم مثلثة الواو، ويفتحين، وكنيقة - والاجنة بالضم: مانتا من لحم الخد، وهما وجنتان. ومشرف الوجنتين: عالي عظام الخدين. الاثخان - بالثاء المثثة والحاء المعجمة -: المبالغة في الشيء، والمراد هنا المبالغة في قتل الكفار. شرح غريب ذكر انهزام المشركين رأي بالبناء للمفعول. مصلتا بالسيف: بارزا بالسيف من غمده. الدبر - بضم الدال المهملة والموحدة - خلاف القبل. يثب: يقفز. لمه: استفهامية حذف ألفها، لدخول حرف الجر والهاء للسكت. نفلق: نشق. الهام: جمع هامة: الرأس. شرح غريب ذكر سحب الكفار إلى قليب بدر الطوي - بفتح الطاء المهملة وكسر الواو وتشديد التحتية -: البئر المطوية، فعيل بمعنى مفعول، وطليها بناؤها بالحجارة. فتزاي - بفاء فوقية فزاي فألف فتحية فلام - أي تفرقت أعضاؤه. العرصة - بإسكان الراء -: البقعة التي ليس فيها بناء. شفا البئر - بفتح الشين المعجمة والفاء مقصورة -: حرفه. الشفير - بالشين المعجمة والفاء - من كل شيء: حرفه وجانبه. الركي - بالراء المفتوحة - والركية - البئر. يا عتبة بن ربيعة، يجوز في عتبة ضم التاء ونصب نون ابن، ونصبهما جميعا، وعلى الاول يكتب ابن بألف وعلى الثاني تحذف، لانه جعل الابن مع قبله اسما واحدا، وإذا قلت: يا أبا جهل ابن هشام، إن نونت اللام كتبت ابن بالالف، وإن لم تنون حذفته.

[154]

أجيفوا: صاروا جيفا. الامائل: الاخيار. شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه الكتيب -: بالمثلثة - التل من الرمل. القشيب - بقاف مفتوحة فشين معجمة مكسورة فمثناة تحتية فموحدة -: الجديد. والقشيب: الخلق - بكسر اللام - كما ذكره في المحكم والمنتهى، وهو المراد هنا، لانهم إذا وصفوا

الرسوم أو شبهوها بالكتاب في الورق القشيب، فإنما يصفون الخط حينئذ بالدروس والانحاء، فإن ذلك أدل على إعفاء الديار وطموس الآثار. الجون - بفتح الجيم هنا -: السحاب الاسود. الوسمي - بفتح الواو -: مطر الخريف. المنهمر: الذي ينصب بشدة. سكوب - بفتح السين المهملة - أي كثير السيلان. يبابا - بمثناة تحتية وموحدتين - أي خرابا مقفرا. الكئيب - بفتح الكاف وكسر الهمزة -: الحزين. كان: حرف تشبيه. حراء: اسم جبل بمكة. جنح الغروب: - بكسر الجيم وضمها وسكون النون وفتح الحاء المهملة - أي حين تميل الشمس للغروب. الغاب - بالغين المعجمة - جمع غابة، وهو الشجر الملتف يكون فيه الاسود. مردان جمع أمرد، وهو الذي أبطأ نبات وجهه. الشيب - بكسر الشين المعجمة - جمع أشيب، وهو الذي دخل في حد الشيب. وازروه: أعانوه. اللفح، يروى بالفاء، والمراد الحر، يقال: لفتحته النار، إذا أصابه حرها وبالقاف، ومعناه الزيادة والنماء. يقال: لفتحته الحرب، إذا زاد أمرها. الصوارم: السيوف. المرهفات - بالفاء -: القاطعات.

[155]

الخاظمي - بخاء وظاء مشالة معجمتين - الغليظ الممتلئ. الكعوب: عقد القناة. الغطاريف - بغين معجمة -: السادة، واحدهم غطريف، وحذف الياء في النظم للوزن. في الدين الصليب: الشديد. الجيوب - بفتح الجيم وضم الموحدة - قال في الاملاء: وجه الارض. وقال في الروض: الجيوب: اسم للارض، لانها تجب أي تحفر، أو تجب من يدفن فيها، أي تقطعه، وهذا أولى. انتهى. وقال بعض اللغويين: الجيوب: المدر، واحده جوبة. قذفناهم: رميناهم. الكباكب: الجماعات. فسحب (بالبناء للمفعول). شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة الاثيل - بضم أوله مصغرا على وزن حميد -: موضع بالصفراء. العقيق: الوادي الذي شقه السيل قديما وهو في بلاد العرب عدة مواضع، منها العقيق الاعلى عند مدينة النبي صلى الله عليه وسلم. العالية: كل ما كان من جهة نجد من المدينة وقراها وعمائرها. وما دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة. يشددون: يعدون. الفل - بفتح الفاء - القوم المنهزمون، من الفل، ومن الكسر. الهبة - بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح العين المهملة - كل ما أفرغ من صوت أو فاحشة تشاع. وقال أبو عبيد: هي صيحة الفرع. البقيع: المكان المتسع، ويقال: الموضع الذي فيه شجر، والمراد هنا بقيع العرقد بالمدينة الشريفة، كان ذا شجر وبقي الاسم. عليه أصحابه - بكسر العين وسكون اللام -: أشرافهم. المرجف: الخائض في الاخبار الكاذبة والفتن، ليضطرب أمر الناس.

[156]

شرح غريب ذكر اختلاف الصحابة في الفئ وفيما يفعل بالاسرى الفئ بالهمزة: الخراج والغنيمة. يحوزونه - بالحاء المهملة والزاي -: يضمونه ويجمعونه. أحذقت: أحاطت. الغرة بالكسر: الغفلة. المشيخة: اسم جمع للشيخ، وجمعها مشايخ. الشبان: جمع شاب، وهو غير المكتهل. الردء وزن حمل: المعين. يبلي بلائي: يفعل فعلني. الضن - بكسر المعجمة وتشديد النون -: البخل. أفردت (بضم الهمزة وكسر الراء مبني للمفعول والتاء

للمخاطب). المضیعة - بكسر الضاد المعجمة - مفعلة من الضیاع والاطراح
; كأنه قال فيه: ضائع، فلما كان عين الكلمة ياء وهي مكسورة نقلت حركتها
إلى العين فسكنت الياء فصار وزن معيشة. القبض - بفتح القاف وبالموحدة
والضاد المعجمة - بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من مال الغنيمة قبل أن
يقسم. إصلاح ذات البين: إصلاح الفساد بين القوم، والمراد إسكان الثائرة.
العشيرة: القبيلة، ولا واحد لها من لفظها، وجمعها عشائر وعشيرات. أدنى
من هذه الشجرة: أقرب منها. الظفر: الفوز والفلاح. العضد - بعين مهملة
فضاد معجمة -: الناصر والمعین. أضرمه عليهم: أحرقه. شرح غريب ذكر
رحيل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً: راجعاً. قرير العين: مسروراً،
يقال: قرت عينه أي سر وفرح ; وحقيقته: أبرد الله دمة عينه ; لان دمة
الفرح والسرور باردة، وقيل: معنى أقر الله عينك: بلغك أميئتك حتى ترضى
لنفسك، وتسكن عينك، فلا تستشرف إلى غيره.

[157]

النازية - بالزاي وتخفيف المثناة التحتية -: موضع واسع بين مسجد
المنصرف وآخر الروحاء وبين المستعجلة. سير - بسين مهملة فتحية
مفتوحتين -: كتيب بين النازية والصفراء، كانت به قسمة غنائم بدر، وقيل:
بالموحدة المشددة المكسورة، وقيل: بشين معجمة مفتوحة وتحتية مشددة
مكسورة. السرحة: الشجرة العظيمة. يضرب في إبله: يلحقها. ثكلته:
فقدته. السلب - بفتح اللام -: ما يسلب ; أي يؤخذ، وإلجمع أسلاب. قال في
البارع: وكل شئ على الانسان من لباس فهو سلب. أخذى ممالكك - بالذال
المعجمة - أعطى. السهمان - بضم السين - والاسهم وهو النصيب. الصفي
والصفية: ما يصطفيه الرئيس من المغنم قبل القسمة. ولهذا مزيد بيان في
الخصائص. مهريا - بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء - قيل نسبته إلى
مهرة وزن ثمرة: حي في قضاة، وقيل إلى مهرة: بلدة من عمان. المجد:
الشرف. السؤدد: السيادة. حلما أصيلاً: ثابتاً. اللب: العقل. الاشعث:
المتغير. الجذل - بالجيم والذال المعجمة -: أصل كل شجرة ذهب رأسها،
قال في التقريب: وزاد أهل الغريب الفتح. ولم أره في كتاب لغة. الابرام:
جمع برم، وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله. المحل: القحط.
الزرف - بزاءين معجمتين وفأين - الريح الشديدة السريعة المرور.

[158]

التشبيب: إيقاد النار تحت القدر ونحوها. أزيدت: ألفت زيدها وهو رغو
غليانها. يذكي بالذال المعجمة: يوقد. الجزل - بفتح الجيم وكسرهما وسكون
الزاي المعجمة -: الغليظ. المستنبح: - بضم الميم وسكون السين المهملة
وفتح الفوقية وسكون النون وكسر الموحدة وبالحاء المهملة - الرجل الذي
يضل بالليل فينبح لتسمعه الكلاب ; فيعلم بذلك موضع العمران فيقصده.
الرسال - بكسر الراء -: اللبن. ياراكبا: نكرة غير مقصودة. الاثيل: تقدم.
مظنة - بفتح أوله وكسر الطاء المعجمة المثالة وفتح النون المشددة
المفتوحة -: موضع إيقاع الظن به. ما إن تزال: إن زائدة. تخفق - بفتح
المثناة الفوقية وسكون الخاء المعجمة وكسر الفاء وآخره قاف - أي تسرع.
العبرة - بفتح العين المهملة -: الدمعة. مسفوحة: جارية. الواكف: السائل.

تخفق (بخاء معجمة ساكنة فنون مضمومة). أمحمد: الهمزة للنداء ونون للوزن، وفي لفظ أمحمدا ; أرادت يا محمدا، على الندبة. الضنء - بفتح الصاد المعجمة فنون ساكنة فهمزة - وهو الاصل ; يقال: هو كريم الضنء، أي الاصل. والضنء: الولد. يقال: ضنئت المرأة وأضنأت تضنا، إذا ولدت. الفحل: الذكر. المعرق - بضم أوله ويسكون المهملة وكسر الراء وفتحها -: الكريم. مننت: أنعمت، المنة: النعمة. ومن رواه: صفحت فمعناه عفوت، والصفح: العفو. المغيظ - بفتح الميم وكسر الغين المعجمة وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - وهو بمعنى المحنق: الشديد الغيظ.

[159]

النضر أقرب من أسبرت: أرادت أقرب مني ; لان الاسارى كان فيهم العباس ونوفل وعقيل وهم أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من النضر. يعتق - بضم أوله وفتح ثالته وروي بكسر ثالته - ومعناه إن كان شرف ونجاة وكرم نفس وأصل يعتق صاحبه فهو أحق به. تنوشه - بمثناة فوقية مفتوحة فنون مضمومة فواو فشين معجمة - أي تتناوله. تشقق - بضم الفوقية وفتح الشين المعجمة وتشديد القاف الاولى - أي تقطع. الصبر هنا القتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ، ويروي: قسرا - بسين مهملة - أي قهرا. متعبا: اسم مفعول من التعب. الرسف - بفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح الفاء -: المشي الثقيل كمشي المقيد ونحوه. يقال: هو يرسف في قيوده، إذا مشى فيها. العاني - بالمهملة والنون -: الاسير. اخضلت: ابتلت من الدموع. رق لها: رحمها. يغمز فيها: يتكلم في صحتها. الصبية والصبيان: جمع صبي. وقول عمر: حن قدح - بكسر القاف وسكون الدال المهملة - ليس منها ; أي من قريش يعرض بنسب عقيه، وذلك أن اسم أبي معيط أبان بن ذكوان بن أمية، وكان أمية قد ساغ أمة أو بغت له أمة فحملت بذكوان، فاستلحقه بحكم الجاهلية. وقداح الميسر ربما جعل معها قدح مستعار سمي المنيح، فإذا حرك في الرابطة مع القدح تميز صوته ; لمخالفة جوهره جوهر القداح فيقال حينئذ: قدح ليس منها. الروحاء: تقدمت. عجائز: جمع عجوز. قال ابن سيده: العجوز والعجوزة من النساء: الهرمة، الاخيرة قليلة، والجمع عجز وعجائز. صلعا: جمع صلعاء - بفتح الصاد - والرجل أصلع. والصلع - بالتحريك: - انحسار الشعر عن مقدم الرأس. والمعنى: ما قتلنا إلا مشايخ عجرة عن الحرب.

[160]

الملا: الاشراف. ثنيات الوداع: تقدم الكلام عليها في دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة. شرح غريب أبيات أبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن جابر رحمه الله بدا: ظهر. المواكب: جمع موكب، وهو جماعة ركاب يسيرون برفق، وهم أيضا القوم الركوب للزينة والتنزه. شردهم: طردهم. المشرفي: قال في الصحاح: المشرفية: السيوف نسبت لمشارف، أي بالفاء، وهي قرية من أرض العرب تدنو من الريف. يقال: سيف مشرفي، ولا يقال: مشرفي، لان الجمع لا ينسب إليه إذا كان على هذا الوزن. المجندل: المطعون والملقى على الجدالة، وهي الارض. العوالي: جمع عالية، وهي السنان من القناة. سلا عنهم: فعل أمر مسند لاثنيين، من

السؤال. يوم السلا: كالحصا الذي يكون فيه الولد، وبأتي الكلام على ذلك مبسوطا في جماع أبواب إجابة دعواته صلى الله عليه وسلم. شرح غريب ذكر وصول الاسارى إلى المدينة الشريفة الحجر: واحدة الحجر، وهي البيوت. السريد - بسين مهملة - تعني به الثريد، كذا ذكره البلاذري وغيره، وفيه نظر، لان سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما كان من فصحاء العرب، ونشأ بينهم، فكيف يأتي بالثاء المثلثة سينا ؟ وكيف يقر على ذلك في حالة الصغر ؟ شرح غريب ذكر وصول خبر مصاب اهل بدر إلى أهليهم الخوالف: المخلفون عن المرتحلين، وهو جمع خالفة لا جمع خالف، لان فاعلا لا يجمع على فواعل إلا ما شذ، والخالفة: تأنيث الخالف، وهو الذي قعد بعد خروج غيره. الابطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصا، وهو هنا ما بين المحصب ومكة. ذو طوى - بتثليث الطاء -: واد بمكة يصرف ولا يصرف.

[161]

وقية - بفتح الواو وكسر القاف فتحتية ساكنة فعين مهملة مفتوحة فتاء تأنيث -: القتال، والجمع الوقائع، وهذا مجاز. بأنفذ صوته: أبعده وأعلاه. أبادت: أهلكت. الخرائد جمع خريدة: اللؤلؤة التي لم تثقب، والمراد العذراء. الترائب: جمع تريبة: عظام الصدر ما بين الترقوة إلى التندوة. ويح: كلمة تقال لمن وقع في هلكة. جار - بالجيم والراء - وفي بعض النسخ من العيون: حاد - بالمهملتين - أي مال. كبتة الله: أذله وأخزاه. الطنب - بضم الطاء المهملة والنون وبالموحدة - حبل الخياء، وطرف الحجر. منحناهم أكتافنا: أعطيناهم إياها. ما تليق - بمثناة فوقية مضمومة فلام مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فقف - أي ما تبقى شيئا. وايم الله - بهمزة وصل، وفي لغة بالقطع، وفتح همزتها وتكسر - أي يمين الله قسمي. ياسرون (بكسر السين). لقينا القوم - بإسكان المثناة التحتية - والقوم منصوب، ويجوز فتح الياء والقوم بالرفع، والاول أولى لقوله: منحناهم أكتافنا، ليتسق الكلام. ثاورته - بئاء مثلية -: نهضت إليه. العدسة - بفتح العين والبدال والسين المهملات فتاء تأنيث -: برة تشبه العدسة تخرج في موضع من الجسد، تقتل صاحبها غالبا. السبة - بسين مضمومة مهملة فموحدة مشددة - أي فعل السبة. تقول: هذا رجل سبة، أي يسبه الناس. شرح غريب نوح أهل مكة على قتلاهم تستأنوا - بمثناة مفتوحة فسین مهملة ساكنة فمثناة فوقية فألف فنون - أي تؤخرون فداهم. لا يارب عليكم في الفداء - بمثناة تحتية مفتوحة فهمزة ساكنة فموحدة - أي يشدد.

[162]

السهود - بضم السين المهملة -: عدم النوم. البكر - بفتح الموحدة وسكون الكاف -: الفتى من الابل. تقاصرت الجدود - بضم الجيم - جمع جد بفتحها، وهو هنا البخت والسعد. شرح غريب ذكر فرح النجاشي الاخلاق: جمع خلق بفتحيتين، يقال: خلق الثوب بالضم، إذا بلي، وخلق، بفتحيتين، وأخلق الثوب، لغة. شرح غريب ذكر إرسال قريش في فداء الاسارى حذقوا - بحاء مهملة فذال معجمة - مهروا وعرفوا. خندف: اسم قبيلة، وتقدم في الباب الاول الكلام عليه. أحل (بالبناء للمفعول). النحب - بفتح النون وإسكان المهملة - نائب الفاعل، وهو أشد البكاء. يظلم: يطلب ظلمه، ومن رواه يظلم -

بالمهملة - فهو كذلك، إلا أنه غلب الطاء المهملة على الطاء المعجمة حين أدغمها. ذوا الشفر كل شئ: حده، ووقع في الرواية هنا بضم الشين وفتحها. الاعلم: المشقوق الشفة العليا فلها قيده. والافلح: المشقوق الشفة السفلى. يدلع لسانه - بفتح المثناة التحتية فدال مهملة ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة ساكنة - لانه جواب شرط مقدر، أي يخرج. يقال: دلع لسانه وأدلعه. ما بدا لهم: ما ظهر لهم. شرح غريب بيتي أبي سفيان وبيتي حسان الكبل - بكاف مفتوحة فموحدة ساكنة -: القيد. العصب - بعين مهملة فضاء معجمة -: السيف. الحسام: السيف القاطع أيضا. صفراء، يعني قوسا. النبع: شجر ينبت بالجبال، واحدة نبعة، وهو شجر تصنع منه القسي. تحن - بمثناة فوقية فحاء مهملة فنون - أي يصوت وترها.

[163]

أنبضت - بضم وسكون النون وكسر الموحدة وفتح الصاد المعجمة - أي مد وترها. والانباض: أن يحرك وتر القوس ويمد. ياجج - بفتح المثناة التحتية وسكون الهمزة بعدها جيمين الاولى مثلثة -: اسم واد بقرب مكة. لا يظاهر عليه أحدا، أي لا يعين عليه أحدا. الختن - بخاء معجمة فمثناة فوقية فنون - وهو عند العرب: كل من كان من قبل المرأة كالأب والابن. وختن الرجل عند العامة: زوج ابنته. وقال الأزهري: الختن. أبو المرأة، والختنة: أمها. قلادة - بقاف مكسورة ثم دال مهملة -: ما جعل في العنق. وتقلد: لبسها. بنى بها: دخل عليها، وتقدم الكلام عليه مبسوطة. شرح غريب أبيات أبي عزة الجمحي بؤئت: نزلت فينا منزلة. قال تعالى: (لنبوأنهم من الجنة غرفا) [العنكبوت 58]. يؤوب: يرجع. والأوب: الرجوع. شرح غريب ذكر عدد المسلمين النهر هنا نهر الأردن، وهو معروف ببلاد الشام. النيف - بفتح النون وتشديد التحتية، وقد تخفف -: هو ما بين العقدين. شرح غريب التنبيه الرابع والعشرين حارثة - بالمهملة والمثلثة - وأمه هي الربيع - بالتشديد - بنت النضر، عمة أنس. أهبلت - بضم الهمزة بعدها هاء فموحدة مكسورة - أي أكلت، وهو بوزنه. وقد تفتح الهاء، فيقال: هبلته أمه تهبل - بتحريك الباء -: ثكلته. شرح غريب أبيات حمزة رضي الله عنه الحين: الهلاك. أفادهم: من رواه بالفاء فمعناه أهلكتهم، يقال: فاد الرجل وفاظ وفطس، إذا مات، ومن رواه بالقاف فهو معلوم.

[164]

فحانوا - بالحاء المهملة والنون -: هلكوا. الرهون: جمع رهن. الركية - بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية -: البئر التي لم تطو. لم نبع: لم نطلب. ثاروا - بالمثلثة -: نهضوا. القدر - بفتح القاف وسكون الدال ويفتحها -: ما يقدره الله من القضاء. مثنوية - بميم مفتوحة فمثلثة ساكنة - أي رجوع وانصراف. المثقفة: الرماح المقومة. والثقاف - بالثاء المثلثة -: الخشبة التي تقوم بها الرماح. بيض - بكسر الموحدة وبالصاد المعجمة - جمع، أبيض وهو السيف. يختلي - بالحاء المعجمة -: يقطع. الهام: الرؤوس، جمع هامة. الاثر - بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة - هو وشي السيف وهو فرنده، أي ربه. ثاوبا: مقيما. تخرجم - بضم المثناة الفوقية وفتح الجيمين بينهما راء ساكنة - أي تصرع. يقال فمعناه سقط. الجفر: يروى بجيم مفتوحة وبالحاء

المهملة وبالفاء معهما، والفاء في رواية الجيم مفتوحة وسكنت للضرورة، فمن رواه بالجيم أراد البئر المتسعة، ومن رواه بالحاء فكذلك. تفرعن - بفوقية ففاء فراء مشددة -: علون. الذوائب - بالذال المعجمة - الاعالى عنا. الحماة بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم - جمع حام وهو الناصر. فشقت (بالبناء للمفعول). جيوب - بكسر الجيم وضمها - جمع جيب. وجيوب الثاني مرفوع بدل من الاول. قتلوا (بالبناء للمفعول). محتضر - بفتح الضاد المعجمة - أي لم يحضره النصر. لواء ضلال (بالنصب بدل من لواء الاول).

[165]

قاد: (بالقاف). خاس - بالحاء المعجمة والسين المهملة -: غدر. يقال: خاس بالعهد يخيس، إذا غدر به. القسر - بفتح القاف وإسكان المهملة -: القهر والغلبة. خبر (بضم الخاء المعجمة وإسكان الموحدة). تورطوا: وقعوا في هلكة. المسدمة - بضم الميم الاولى وفتح السين والذال المشددة المهملتين -: الفحول من الابل الهائجة التي سدت أفواهاها من شدة هيجانها، شبه جمعهم بالابل الهائجة لاجتهادهم على الحرب وهيجانهم عليه رضى الله عنهم. ثم - بفتح المثناة -: هناك. الزهر - بضم الزاي والهاء -: البيض. المازق - بالزاي والقاف -: الموضوع الضيق في الحرب. شرح غريب أبيات علي بن أبي طالب رضى الله عنه أبلى رسوله: من عليه وأنعم وصنع له صنيعا حسنا. الاسار: الاسر. راعت قلوبهم: مالت عن الحق. الخبل - بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة -: الفساد، وهو قطع بيض الاعضاء. بيض خفاف - بخاء معجمة وفاءين - يعني السيوف. عصوا - بعين فصاد مهملة -: ضربوا. يقال: عصيت بالسيف، إذا ضربت به. وقد يقال فيه: عصوت أيضا. وإذا أخبرت عن جماعة قلت: عصوا - بضم الصاد - كما يقال عموا، ومن العصا تقول: عصوا، كما تقول: غزوا. حادثوها - بحاء فذال مهملتين فثاء مثناة -: تعهدوها. الناشئ - بالشين المعجمة -: الصغير. الحفيظة: الغضب. الاسبال: الارسال، يقال: أسبل دمه، إذا أرسله. الرشاش: المطر الضعيف.

[166]

الويل - بفتح الواو وسكون الموحدة -: المطر الشديد، فاستعارهما هنا للدمع. النوائح: جمع نائحة. ذا الرجل - بكسر الجيم -: الاسود بن عبد الاسد، قطع حمزة رضى الله عنه رجله على الحوض. ابن جدعان (بضم الجيم وإسكان الدال المهملة). المسلبة - بميم مضمومة فسين مهملة فلام مشددة فموحدة مفتوحات - وهي المرأة التي تلبس الحداد، وهي الثياب السود التي تلبسها الثكلى. حرى - بفتح الحاء والراء المشددة المهملتين -: محترقة الجوف من الحزن. الثكل - بضم المثناة -: فقد الحبيب. مرمقة - بضم الميم وفتح الراء والميم الثانية المشددة والقاف -: الضعيفة، من الرمق وهو الشئ اليسير الضعيف. الشغب (بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين). شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضى الله عنه المعقل - بميم مفتوحة فعين ساكنة فقاف مكسورة فلام -: الموضوع الممتع. يمشون (بمثناة تحتية مضمومة فميم فشين معجمة مشددة مفتوحتين). الماذي - بذال معجمة فتحتية مشددة -: الدروع البيض اللينة. النقع: الغبار. تائر:

مرتفع. مستبسل - بميم مضمومة فسين مهملة ساكنة فمثناة فوقية مفتوحة فموحدة ساكنة فسين أخرى فلام -: موطن نفسه على الموت. عربت (بضم العين المهملة وكسر الراء المشددة وفتح المثناة التحتية). خفاف (بخاء معجمة وفاءين). المقاييس: جمع مقباس، وهي القطعة من النار. يزهلها: يستخفها ويحركها، ومن رواه يزهيها فهو كذلك أيضا. أبدنا: أهلكنا. الحين - بفتح الحاء -: الهلاك.

[167]

عائر - بمهملة وثاء مثلثة -: ساقط، ومن عافر - بالفاء - فهو الذي لصق بالعفر، وهو التراب. التيمي: عبد الله بن جدعان. الوغى - بالغين المعجمة والقصر -: الجلبة والاصوات في الحرب. تلظى: تلتهب. شب: أوقد. الزبر (بفتح الباء إلا أنه سكنها ضرورة). ساجر - بالجيم -: موقد، يقال: سجرت التنور، إذا أوقدته. حمه الله - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة - أي قدره. شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه تبلت - بمثناة فوقية فموحدة فلام مفتوحات فتاء تأنيث -: أسقمت وأفسدت. في المنام: يجوز أن يكون أراد بالمنام النوم، وموضع النوم، ووقت النوم، لان مفعلا يصلح في هذا كله في ذوات الواو، وقد تسمى العين مناما لأنها موضع النوم. الخريدة - بالخاء المعجمة -: الجارية الحبية الناعمة، واللؤلؤة التي لم تنقب. العاتق بالقاف - الخمر القديمة. ويقال: التي لم يفص ختامها، ومن رواه بالكاف فهي أيضا الخمر القديمة التي احمرت. والقوس إن قدمت واحمرت قيل لها: عاتكة. المدام: من أسماء الخمر. نفج - بضم النون والفاء - فمن رواه بالجيم فمعناه مرتفعة، ومن رواه بالخاء المهملة فمعناه متسعة الحقيبة، والاول أحسن. الحقيبة - بفتح الحاء المهملة وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الموحدة -: ما يجعله الراكب وراءه، فاستعاره هنا لردف المرأة. البوص - بموحدة وصاد مهملة -: الردف. متنصد: علا بعضه بعضا، من قولك: نضدت المتاع، إذا جعلت بعضه فوق بعض. بلهاء: - بفتح الموحدة وسكون اللام -: غافلة. وشيكة: سريعة. الاقسام: جمع قسم وهو اليمين، ومن رواه بكسر الهمزة أراد المصدر.

[168]

القطن - بفتح القاف والطاء المهملة -: ما بين الوركين إلى ما بعد الظهر. أجم - بفتح الهمزة والجيم والميم المشددة -: ممتلئ باللحم غائب العظام. فضلا - بضم الفاء والصاد المعجمة - نصب على الحال، أي كأن قطنها إذا كانت فضلا، فهو حال من الهاء في كانه، وإن كان الفضل من صفة المرأة لا من صفة القطن، ولكن لما كان القطن بعضها صار كأنه حال منها، ولا يجوز أن يكون حالا من المصدر في قعدت، لاحتمال أن يعمل ما بعد إذا فيما قبلها. والفضل من الرجال والنساء: المتوشح في ثوب واحد. المداك - بفتح الميم والذال المهملة والتخفيف -: الحجر الذي يسحق عليه الطيب، قاله في الاملاء. وقال في الروض: صلاءة الطيب. الرخام: نوع من الحجر الصلب. الخرعية - بخاء معجمة مفتوحة فراء ساكنة فعين مهملة فموحدة مفتوحتين -: اللينة الحسنة القوام. وأصل الخرعية الغصن الناعم. توزعني - بمثناة مضمومة فواو ساكنة فزاي مكسورة فعين مهملة مضمومة -: تغويني

وتولعني. أقسمت أنساها، أي لا أنساها. الضريح: شق القبر. يقال: ضرح الارض إذا شقها. الكرى: النعاس. يكرب: يحزن من الكرب، وهو الحزن. عمره: مدة حياته، ومن رواه بالغين المعجمة فالعمر: الكثير. المعتكر - بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الفوقية وكسر الكاف -: الابل التي يرجع بعضها على بعض فلا يمكن عدها لكثرتها. الاصرام - بصاد مهملة -: جمع صرم وهي القطعة من الابل. الطمرة - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة -: الفرس الكثيرة الجري. تذر: تترك. العناجيج جمع عنجوج، وهو الطويل السريع. الدموك - بالبدال المهملة -: البكرة بالتها. وقال في الروض: دمكه دمكا، إذا طحنه طحنا سريعا، وبكرة دموك، أي سريعة المر، وكذلك رحى دموك.

[169]

المحصد - بميم مضمومة فحاء ساكنة فصاد مفتوحة فдал مهملات -: الحبل المحكم القتل. الرجام - بكسر الراء - قال في الاملاء: حجر يربط في الدلو ليكون أسرع لها عند إرسالها في البئر. وقال في الروض: الرجام واحد الرجامين، وهما الخشبتان اللتان تلقى عليهما البكرة. الفرجان هنا: ما بين يديها وبين رجليها، يعني أنها ملاتهما جريا. أرمدت - بتشديد الال المهملة - وفي الرواية: فارقدت - بالقاف - والمعنى واحد. قال بعض اللغويين: الارقاد: السرعة بعد نفور. ثوى - بالثاء المثناة -: أقام. المعرك والمعركة: موضع الحرب. يشب: يوقد. السعير: النار الملتهية. الضرام - بكسر الضاد المعجمة -: ما توقد به النار. دسنه - بضم الال - من الدوس. وطينه ودرسنه. الحوامي: جمع حامية وهي جانب الحافر. يشد (بضم أوله). الصقر - بصاد مهملة فقاف - وهو من سبع الطير واحد الجوارح، سمي به الشجاع لما اشتهر عن الصقر من الشهامة والاقدام على الصيد، ولانه إذا تشبث بشئ لم يفارقه حتى يأخذه. مجدل - بضم الميم وفتح الجيم والال المهملة -: صريع بالارض. واسم الارض الجدالة. الشوامخ: الاعالي. الاعلام: جمع علم، وهو الجبل العالي. الهمام: السيد الذي إذا هم بأمر فعله. القصار هنا: الذين قصر سعيهم عن طلب المكارم، ولم يرد به قصار القدود.

[170]

السميدع - بفتح السين وفتح الميم وسكون التحتية وفتح الال وبالعين المهملتين -: السيد. شرح غريب أبيات الحارث بن هشام رضي الله عنه حبوا (بحاء مهملة فموحدة مفتوحتين فواو ساكنة). بأشقر، يعني الدم. مزبد - بضم الميم وإسكان الزاي وكسر الموحدة -: علاه الزبد. الاحبة فيهم، يعني من قتل أو أسر من رهطه وإخوته. شرح غريب أبيات حسان بن ثابت رضي الله عنه أووه: ضموه إليهم ونصروه. خصائص يأتي الكلام عليها في أبوابها. السلف: الجماعة المتقدمون. بقسم الله - بفتح القاف -: المصدر، وبكسرهما: الحظ والنصيب. أهلا، أي أتيت قوما أهلا. سهلا: واسعا فابسط نفسك ولا تستوحش، وتقدم شرح بقيتها. شرح غريب أبيات عاتكة بنت عبد المطلب تفري: تقطع. القواضب: جمع قاضب، وهو السيف القاطع. حكيم، أي ابن حزام. الخطية: جمع خطي وهو الرمح المنسوب إلى الخط - بفتح الخاء المعجمة - وهو سيف البحر - بكسر السين - عند عمان والبحرين،

لأنها تحمل إليه وتثقف به. الثعالب - بالمثلثة -: جمع ثعلب، وهو بلفظ اسم الحيوان: طرف الرمح الداخل في جبة السنان (بضم الجيم وتشديد الموحدة). لمع طبياتها جمع طيبة - بضم الظاء المعجمة المشالة وفتح الموحدة -: حد السيوف. الليوث جمع ليث، الاسد. المشاغب جمع مشغب. وهو الكثير الشغب.

[171]

رعن الحروب: جمع أرعن، وهو المضطرب. قال في الصحاح: يشبهه به الجيش فيقال: جيش أرعن، ثم قال: ويقال: الجيش الارعن: المضطرب لكثرتة. الغوارب: جمع غارب وهو أعلى كل شئ. المرهفات: جمع مرهف، وهو السيف الذي رقت حواشيه. كفاحا: مواجهة ليس بينهما حجاب. تمرى: تستدر. بردت، تقدم في شرح غريب القصة. الجنائب: جمع جنيبة وهي الفرس تقاد ولا تتركب.

[172]

الباب الثامن في غزوة بني سليم بالكدر، ويقال لها: قرقرة الكدر قال ابن إسحاق، وأبو عمر، وابن حزم، وغيرهم: بلغه أن بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان، واستخلف علي المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم، وحمل لواءه علي بن أبي طالب، وكان أبيض، فسار إليهم، فبلغ مأمن مياههم، يقال له: الكدر، فلم يجد في المحال أحدا، وأرسل نفرا من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن الوادي: فوجد رعاء فيهم غلام يقال له: يسار، فسأله عن الناس، فقال: لا علم لي بهم، إنما أورد لخميس، وهذا يوم ربيعي والناس قد ارتفعوا إلى المياه، ونحن عزاب في النعم، فأقام صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال وقد ظفر بالنعم، فأنحدر إلى المدينة فاقتمسوا غنائمهم بصرار، على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماسه على المسلمين، فأصاب كل رجل منهم بكران، وكانوا مائتي رجل، وصار يسار في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه، لأنه راه يصلي، وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة، وأقام بالمدينة شوالا وذا القعدة، وأفدى في إقامته تلك جل الاسارى من قريش. تنبيهان الاول: فرق في العيون بين هذه الغزوة وغزوة قرقرة الكدر، فذكر قبل غزوة أحد ست غزوات، على ذلك في المورد. والذي ذكره ابن إسحاق وتبعه أبو عمر، والبيهقي، وابن كثير، وابن القيم، وغيرهم: خمسة، وكذلك ذكر ابن سعد، إلا أنه خالف في الترتيب، فعند ابن إسحاق: غزوة بني سليم بالكدر، فغزوة السويق، فغزوة ذي أمر، وهي غزوة غطفان، فغزوة الفرع من بحران، فغزوة بني قينقاع. وعند ابن سعد: غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال بعد بدر. وقال ابن إسحاق: فغزوة السويق يوم الاحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا. وقال ابن سعد: فغزوة قرقرة الكدر في المحرم للنصف منه، على رأس ثلاثة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق: في شوال سنة اثنتين. وقال ابن سعد: فغزوة غطفان في الثاني عشر من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق وهي ذو أمر. قال ابن سعد: في يوم الخميس الثامن عشر

من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا. وقال ابن إسحاق: في شهر المحرم سنة ثلاث. قال ابن سعد: فغزوة بني سليم في السادس من جمادى الاولى على رأس سبعة وعشرين شهرا. الثاني: في بيان غريب ما سبق: سليم (بضم السين المهملة وفتح اللام).

[173]

غطفان - (بغين معجمة مفتوحة فطاء مهملة). قرقرة بفتح القاف وسكون الراء بعدها مثلها، ويقال: قرارة الكدر. والقرقرة: أرض ملساء. والكدر، (بضم الكاف وسكون الدال المهملة). والكدر: طير في ألوانها كدره وعرف بها ذلك الموضع، يعني أنها مستقر هذه الطيور. سباع (بسين مهملة مكسورة فموحدة فالف فعين مهملة). عرفطة (بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة). المحال - بفتح الميم وتشديد اللام - جمع محلة وهي منزل القوم. الرعاء - بكسر الراء - جمع راع. يسار (الياء التحتية والسين المهملة). الخمس - بكسر الخاء المعجمة - من أظماء الابل: أن ترد الماء وترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس. الربيع - بكسر الراء - في أوراد الابل، هو أن ترد يوما وتترك يومين لا تسقى، ثم ترد اليوم الرابع. المياه - بالهاء - خلاف لمن غلط فقله بالتاء. صرار - بكسر الصاد المهملة ورائين بينهما ألف -: بئر قديمة. وقيل: موضع على ثلاثة أميال من المدينة، على طريق العراق، ووقع لبعض رواة الصحيح بالصاد المعجمة.

[174]

الباب التاسع في غزوة السويق وسببها أن فل المشركين لما رجعوا إلى مكة موتورين محزونين حرم أبو سفيان على نفسه الدهن، ونذر ألا يمسه رأسه ماء من جنابة، حتى يثار من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمن أصيب من المشركين يوم بدر، فخرج في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه، فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: يتيب بالمدينة، على بريد أو نحوه، ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل، فأتى حبي بن أخطب فضرب عليه بابه، فأبى أن يفتح له وخافه، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك، وصاحب كنزهم، فاستأذن عليه، فأذن له، فقراه وسقاه، وبطن له من خبر الناس، وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها: العريض، فحرقوا في أصوار من نخل بها، ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرب لهما فقتلوهما. قال في الامتاع: وهذا الانصاري هو معبد بن عمرو. ورأى أبو سفيان أن يمينه قد حلت وقيل: إن أبا سفيان فعل ذلك لما رجع في ليلته من عند سلام بن مشكم، وانصرفوا راجعين، ونذر بهم الناس، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الاحد الخامس من ذي الحجة على رأس اثنين وعشرين شهرا. في مائتين من المهاجرين والانصار. وفي الاشارة ثمانين، وجمع بأن الركبان ثمانون وعامة الجيش مائتان، واستعمل على المدينة بشير - وهو بفتح الموحدة - ابن عبد المنذر حتى بلغ قرقرة الكدر وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفون للهرب فيلقون حرب السويق وهي عامة أزوادهم، فياخذها المسلمون، فسميت غزوة

السويق ولم يلحقوهم، وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة، وكان غاب خمسة أيام، وقال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع بهم: يا رسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة؟ قال: نعم. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: السويق - بالسين والصاد لغة - : قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود ويستف تارة بما يثرى به أو بسمن أو بعسل وسمن. الفل - بفاء مفتوحة فلام مشددة - : القوم المنهزمون. موتورين - بالمشنة الفوقية بين الواوين - بنقص عددهم. يثار: يطلب ثاره، أي يطلب بدم من قتل من المشركين يوم بدر. يمينه بالنصب مفعوله.

[175]

النجدية: منسوبة إلى نجد، وهو ما ارتفع من الارض. قناة - بفتح القاف وتخفيف النون وفي آخره تاء تانيث - وهو واد من أودية المدينة. يتيب (بفتح التحتية فكسر المثناة الفوقية بعدها تحتية). بني النضير - بفتح النون وكسر الصاد المعجمة الساقطة - : حي من يهود، دخلوا العرب وهم على نسبهم إلى هارون نبي الله صلى الله عليه وسلم. حيي - (بحاء مهملة مضمومة وتكسر وبمثنائين تحتيتين الاولى مفتوحة والثانية مشددة). أخطب (بهمزة مفتوحة فحاء معجمة ساكنة فطاء مهملة مفتوحة فموحدة). سلام، الأشهر فيه تشديد اللام. مشكم (بميم مكسورة فشين معجمة ساكنة فكاف مفتوحة). صاحب كنزهم، يعني بالكنز هنا المال الذي كانوا يجمعونه لنوائبهم، وما يعرض لهم. فقراه - بلا همز - أي أضافه. بطن له من خير الناس - بموحدة فطاء مهملة فنون - أي علم له من سرهم، ومنه: بطانة الرجل، وهم خاصته، وأصحاب سره. عقب ليلته - بضم العين وإسكان القاف ويجوز ضمها مثل عسر وعسر، ويجوز أن يقال: عقب بفتح العين وكسر القاف - يقال: جئت في عقب رمضان وفي عقبته، إذا جئت بعد ما مضى كله. وجئت في عقبه - بكسر القاف - إذا جئت وقد بقي منه بقية. العريض - بضم العين المهملة وفتح الراء وبالضاد المعجمة الساقطة مصغرا - وهو واد بالمدينة به أموال لاهلها. الاصوار - بهمزة مفتوحة فصاد مهملة ساكنة فواو فألف فراء - : جمع صور، بفتح الصاد المهملة ويسكون الواو: النخل المجتمع الصغار. نذر بهم الناس - بفتح النون وكسر الذال المعجمة وبالراء - : علموا واستعدوا لهم. قرقرة الكدر: تقدم.

[176]

الباب العاشر في غزوة غطفان إلى نجد وهي ذو أمر، وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن جمعا من بني ثعلبة بن سعيد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وبني محارب بن خصفة بن قيس بذي أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجمعهم رجل منهم يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين، وخرج في أربعمائة وخمسين، معهم عدة أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان، فأصابوا بالمدينة رجلا منهم بذي القصة يقال له: جبار من بني ثعلبة، فقال له المسلمون: أين تريد؟ فقال: أريد يثرب لارتاد لنفسي وأنظر، فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم، قال: قال لن يلاقوك ولو سمعوا بسيرك

هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائر معك، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام وأسلم، وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال، فأخذ به جبار طريقا، وهبط به عليهم، وسمع القوم بميسر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهربوا في رؤوس الجبال، فبلغ ماء يقال له: ذو أمر، فعسكر به، وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطر كثير، فابتلت ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثاب أصحابه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة ونشر ثيابه لتجف، واضطجع، وذلك بمرأى من المشركين، واشتغل المسلمون في شؤونهم، فبعث المشركون رجلا شجاعا منهم يقال له: دعثور بن الحارث، وكان سيدها وأشجعها، ومعه سيف متقلد به، فبادر دعثور وأقبل مشتتلا على السيف، حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف مشهورا، فقال: يا محمد، من يمنعك مني اليوم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله". ودفع جبريل في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال له: "من يمنعك مني؟" فقال: لا أحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعا أبدا، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه، ثم أتى قومه فقالوا: مالك؟ ويلك! فقال: نظرت إلى رجل طويل، فدفع في صدري، فوقعت لظهري، فعرفت أنه ملك، وشهدت بأن محمدا رسول الله، والله لا أكثر عليه جمعا. وجعل يدعو قومه إلى الاسلام. وأنزل الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) [المائدة 11]. وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ولم يلق كيدا، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة، وقال أبو عمر: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنجد صفر كله. تنبيهان الاول: قال البيهقي: سيأتي في غزوة ذات الرقاع قصة تشبه قصة دعثور، فلعلهما

[177]

قستان. قال في البداية: إن كانت هذه محفوظة فهي غيرها قطعاً، لان ذلك الرجل اسمه غورث [ابن الحارث] أيضا ولم يسلم، بل استمر على دينه، لكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ألا يقاتله. الثاني: في بيان غريب ما سبق. أمر (بفتح الهمزة والميم وتشديد الراء). القصة - بفتح القاف وتشديد الصاد المفتوحة بعدها تاء تأنيث -: واد على أربعة وعشرين ميلا من المدينة. جبار (بالجيم وتشديد الموحدة وبعد الالف راء). دعثور (بضم الدال وإسكان العين المهملتين وضم التاء المثناة).

[178]

الباب الحادي عشر في غزوة الفروع من بحران وسببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن بها جمعا كثيرا من بني سليم بن منصور. فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولم يظهر وجهها للسير، حتى إذا كان دون نجران بليلة لقي رجلا من بني سليم فأخبرهم أن القوم افترقوا فحبسه مع رجل، وسار حتى ورد نجران وليس به أحد، فأقام أيام. قال الواقدي: عشرة. وقال ابن إسحاق: أقام شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى، ثم رجع ولم يلق كيدا وأرسل الرجل. ثم انصرف راجعا إلى

المدينة. تنبيه في بيان غريب ما سبق الفرع: قال السهيلي: بضمين، وعليه جرى القاضي في المشارق، وقال في التنبهات: كذا قيده الناس وكذا رويناه، وحكى عبد الحق عن الاحول أنه يأسكان الرءاء، ولم يذكره غيره، ونقل في الزهر أن الحازمي وافقه. ووقع في العيون نقلا عن السهيلي أنه بفتح الفاء والرءاء، والسهيلي إنما نقل ذلك بعد أن ذكر أن الفرع الذي وقعت عنده الغزوة بضمين، ثم قال: والفرع - بفتحين - موضع بين البصرة والكوفة، والظاهر أن نسخة أبي الفتح من الروض سقط منها شيء، أو انتقل نظره من الفرع السابق إلى الفرع الثاني. بحران (بموحدة مضمومة، وقيل بفتحها، وسكون الحاء المهملة ثم راء مهملة).

[179]

الباب الثاني عشر في غزوة بني قينقاع [وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم، وكانوا حلفاء عبد الله بن أبي ابن سلول وعبادة بن الصامت، وغيرهما من قومهما، وكانوا أشجع يهود، وهم صاغة، وكانت الكفار بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام: قسم وادعهم على ألا يحاربوه ولا يوالوا عليه عدوه، وهم طوائف اليهود الثلاثة: [قريظة والنضير وبني قينقاع] وقسم حاربوه و نصبوا له العداوة، وهم قريش، وقسم تاركوه وانتظروا ما يؤول إليه أمره كطوائف من العرب، فمنهم من كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة، وبالعكس كبني بكر، ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه وهم المنافقون. ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينهم كتابا، وألحق كل قوم بحلفائهم وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا: منها: ألا يظاهروا عليه عدوا، فلما كان يوم بدر كان بنو قينقاع أول يهود نقضوا العهد، وأظهروا البغي والحسد، وقطعوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد، فجمعهم بسوق بني قينقاع وقال: " يا معشر يهود أسلموا، فوالله إنكم لتعلمون أني رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة فأسلموا، فإنكم قد عرفتم أني مرسل، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم " قالوا: يا محمد إنك ترى أنا مثل قومك، لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربتنا لتعلمن أنا نحن الناس. قال ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق: ما أنزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله) [آل عمران 12، 13] أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعلبة لاولي الابصار) فبينما هم على ما هم عليه من إظهار العداوة ونبد العهد قدمت امرأة من العرب بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها لحلي، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فلم تفعل، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها من ورائها فحله بشوكة وهي لا تشعر، فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا. وشدت اليهود على المسلم فقتلوه، ونبدوا العهد إلى

النبى صلى الله عليه وسلم، واستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، وغضب المسلمون فوق الشرى بينهم وبين بنى قينقاع. وأنزل الله سبحانه وتعالى: (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) [الانفال 58] فقال صلى الله عليه وسلم: " إنما أخاف من بنى قينقاع "، فسار إليهم

[180]

رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الآية، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان يومئذ أبيض. قال ابن سعد: ولم تكن الرايات يومئذ. واستخلف على المدينة أبا لباية بن عبد المنذر، فتحصنوا في حصنهم فحاصرهم أشد الحصار، فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم، وأن لهم النساء والذرية، فأمر بهم فكتفوا، واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمى، بفتح السين المهملة واللام. ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي ابن سلول، فجعلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتبرأ إلى الله تعالى ورسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الرجال، فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في موالى، وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد أحسن في موالى فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه، وكان يقال لها: ذات الفضول، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وبحك أرسلني "، وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً، ثم قال: وبحك أرسلني، قال: والله لا أرسلك حتى تحسن في موالى: أربعمائة حاسر، وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، فقال صلى الله عليه وسلم: " خلوهم لعنهم الله ولعنه معهم ". وتركهم من القتل، وأمر بهم أن يجلوا من المدينة، فخرجوا بعد ثلاث، وولى إخراجهم منها عبادة بن الصامت، وقيل: محمد بن مسلمة، فلحقوا بأذرعات، فما كان أقل بقاءهم بها، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي: قوسا يدعى الكتوم كسرت بأحد، وقوسا يدعى الروحاء، وقوسا يدعى البيضاء، وأخذ درعين: درعا يقال له: الصغدية وأخرى فضة، وثلاثة أرماح، وثلاثة أسياف، سيف قلعي، وسيف يقال له: بتار، وآخر لم يسم. ووجد في منازلهم سلاحا كثيرا وآلة للصياغة، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيه والخمس، وفض أربعة أخماسه على أصحابه فكان أول خمس بعد بدر، وكان الذي قبض أموالهم محمد بن مسلمة، فأنزل الله تعالى في شأن عبد الله بن أبي وفي شأن عبادة بن الصامت. (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين، فترى الذين في قلوبهم مرض) [المائدة 51، 52] أي عبد الله بن أبي وقوله: إني أخشى الدوائر (يسارعون فيهم يقولون: نخشى أن

تصيينا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) إلى قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) [المائدة 55] وذلك لتولي عبادة بن الصامت

[181]

من الله تعالى ورسوله والذين آمنوا، وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) [المائدة 56]. تنبيهات الاول: ذكر البيهقي وقبله البخاري خبر بني النضير قبل وقعة أحد. قال في البداية: والصواب إيرادها بعدها كما ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أئمة المغازي، وبرهانه أن الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير، وفي الصحيح أنه اصطحب الخمر جماعة ممن قتل يوم أحد شهيدا، فدل على أن الخمر إذ ذاك كانت حلالا، وإنما حرمت بعد ذلك، فتبين ما قلناه من أن قصة بني النضير بعد وقعة أحد. الثاني: أعرب الحاكم أن إجلاء بني قينقاع وإجلاء بني النضير كانا في زمن واحد، ولم يوافق على ذلك، لان إجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة، كما علقه البخاري عنه، ووصله عبد الرزاق، أو بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن إسحاق، فإنه ذكر أنها كانت بعد وقعة بئر معونة سنة أربع. وقصة بني قينقاع كانت في نصف شوال سنة اثنتين، كما تقدم. الثالث: في بيان غريب ما سبق قينقاع (بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فنون مثلثة والضم أشهر، فقاف، فألف فعين مهملة). الجلب: كل ما يجلب للاسواق لبيع فيها من إبل وغنم وغيرها. استصرخ: استغاث. الظلل جمع ظلة وهي السحابة في الاصل، واستعارها هنا لتغير وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى السواد، حين اشتد غضبه، ويروى: ظللا أيضا. قال في الروض: هذا في نسخة الشيخ، مصححا عليه، ومعنى الروايتين واحد. والظلة: ما حجب عنك ضوء الشمس، وضوء صحو السماء، وكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرقا بساما، فإذا غضب يكون ألوانا، فكانت تلك الالوان حائلة دون الاشراق والطلاقة والضياء المنتشر عند تبسمه، وقد روي أنه كان يسطع على الجدر نور من ثغره إذا تبسم، وقال: تكلم كما في الشمائل للترمذي. الحاسر - بالحاء - والسين المهملتين -: الذي لا درع له هنا. والدرع: الذي عليه درع. كتفوا (بالبناء للمفعول). يجلوا - بالجيم والبناء للمفعول - أي يخرجوا. أذرعات - بفتح الهمزة وإسكان الذال المعجمة وكسر الراء بعدها عين مهملة -: بلد بالشام.

[182]

الباب الثالث عشر في غزوة أحد والسبب في ذلك أنه لما قتل الله تعالى من قتل من كفار قريش يوم بدر، ورجع فلهم إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعيرهم فأوقفها بدار الندوة، وكذلك كانوا يصنعون، فلم يحركها ولا فرقها، فطابت أنفس أشرفهم أن يجهزوا منها جيشا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمشى عبد الله بن أبي ربيعة، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام، وحويطب بن عبد العزى، وصفوان بن أمية - وأسلموا بعد ذلك - في رجال ممن أصيب أبائهم وأبناؤهم وإخوانهم يوم بدر، فكلّموا أبا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة من قريش، فقالوا: إن محمدا قد وتركم

وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه، لعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا، فقال أبو سفيان: إنا أول من أجاب إلى ذلك. قال البلاذري: ويقال: بل مشى أبو سفيان إلى هؤلاء الذين سموا، فباعوها، وكانت ألف بعير، وخمسين ألف دينار، فسلموا إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يربحون في تجارتهم لكل دينار ديناراً، فأخرجوا خمسة وعشرين ألف دينار الاجل مسيرهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى: (إن الذين كفروا ينفقوا أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة، ثم يغلبون، والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) [الانفال 36] - فأجمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعثوا عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير - وهو بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة فراء فالف مقصورة - وأسلم بعد ذلك - وهبيرة بن أبي وهب، ومسافع - بسين مهملة - ابن عبد مناف، وأبا عزة - عمرو بن عبد الله الجمحي الذي من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر - إلى العرب يستنفرونها لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فألبوا العرب وجمعوها. ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب، لذهاب أكابرهم - وأسلم بعد ذلك - فأخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويجمع الجموع، فجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والاحابيش، فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس. وكتب العباس رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك مع رجل من بني غفار، فقدم عليه وهو بقاء، فقرأه عليه أبي بن كعب، واستتكم أبا، ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فأخبره بكتاب العباس، فقال: والله إني لأرجو أن يكون خيرا، فاستتكمه إياه، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند سعد أتته امرأته، فقالت: ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما أنت وذاك، لا أم لك، قالت: قد كنت أسمع عليكم، وأخبرت سعدا بما سمعت، فاسترجع وقال: أراك كنت تسمعين علينا، وانطلق بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأدركه فأخبره خبرها، وقال: يا رسول الله إن خفت أن يفشو

[183]

الخبر فترى أني المفشي له، وقد استتكتمني إياه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خل عنها. ذكر خروج قريش من مكة خرجوا منها لخمس من شوال، وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة، لئلا يفروا، وخرج أبو سفيان بزوجه هند بنت عتبة، وكذلك أشراف قريش وكبرائهم خرجوا معهم بنسائهم، ومعهم الدفوف يكيين قتلى بدر، ودعا جبير بن مطعم غلاما له حبشيا يقال له وحشي - وأسلم بعد ذلك - يقذف بحربة له قذف الحبشة قل ما يخطئ بها، فقال له: اخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة فأنت حر. وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها تقول: " وبها أبا دسمة، اشف واستشف " كان وحشي يكنى أبا دسمة. وكان أبو عامر الفاسق [عبد] عمرو بن صيفي قد خرج في خمسين رجلا من المنافقين إلى مكة، وحرص قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسار معها وهو يعدها أن قومه يؤازرونهم، وهمت قريش وهي بالابواء بنبش قبر أمينة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم كفهم الله

تعالى عن ذلك. روى أبو الوليد الأزرقى عن هشام بن عاصم الإسلامى، قال: لما خرجت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فنزلوا بالابواء قالت هند بنت عتبة لابي سفيان: أو بحثم قبر أم محمد فإنها بالابواء، فإن أسر أحدا منكم فديتم كل إنسان بإرب من أربها، فذكر ذلك لقريش وقال: هذا الرأي، فقالت قريش: لا تفتح هذا الباب لئلا تفتح بنو بكر موتانا. وشاع خبر قريش ومسيرهم في الناس، وأرجفت اليهود والمنافقون، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر قد فارقوا قريشا من ذي طوى، فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرفوا، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنسا ومونسا ابني فضالة الظفرين - ليلة الخميس ليال مضت من شوال - عينين، فاعترضا لقريش بالعقيق، وعادا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بخبرهم، وأنهم قد خلوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعريض، حتى تركوه ليس به خضر، وترك المشركون ظاهر المدينة بعينين: جبل بطن السبحة من قناة على شفير الوادي، مقابل المدينة - يوم الأربعاء، فرعت إبلهم آثار الحرث والزرع يوم الخميس ويوم الجمعة، لم يتركوا خضراء، ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الحباب - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - ابن المنذر بن الجموح إليهم أيضا، فنظر إليهم وعاد وقد حزر عددهم وما معهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تذكر من شأنهم حرفا، حسبنا الله ونعم الوكيل، اللهم بك أجول وبك أصول ". وباتت وجوه الأوس

[184]

والخزرج ليلة الجمعة عليها السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، خوفا من بيات المشركين، وحرس المدينة حتى أصبحوا. ذكر منام رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن إسحاق والشيخان والنسائي وابن ماجه والبيهقي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رأيت - وفي لفظ أريت - أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة: يثرب، ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفا - وفي لفظ سيفي ذا الفقار - فانقطع صدره - وفي لفظ: رأيت في ذباب سيفي ثلما - فإذا هو ما أصيب به المؤمنون يوم أحد، قال عروة: وكان الذي رأى بسيفه ما أصاب وجهه. وقال ابن هشام: وأما الثلم في السيف فهو رجل من أهل بيتي يقتل، ثم هزرتة أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع كلمة المؤمنين، ورأيت فيها والله خيرا، رأيت بقرا تذبج والله خير، فإذا هو نفر من المؤمنين يوم أحد، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير بعد، وثواب الصدق الذي أتانا الله بعد يوم بدر (1). وروى الامام أحمد والنسائي والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: تنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار يوم بدر، قال ابن عباس: وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد، قال: وكان مما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قبل أن يلبس الإداة، إنني رأيت أني في درع حصينه، فأولتها المدينة، وأنني مردف كيشا فأولته كبش الكتيبة، ورأيت أن سيفي ذا الفقار فل فأولته فلا فيكم، ورأيت بقرا تذبج فيقر، والله خير، فيقر والله خير. وروى الامام أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن أنس رضي الله تعالى

عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت فيما يرى النائم كأنني مردف كبشا، وكان ظبة سيفي انكسرت، فأولت إرداف الكبش أننا نقتل كبش القوم، وأولت كسر ظبة سيفي قتل رجل من عترتي، فقتل حمزة، وقتل طلحة بن أبي طلحة وكان صاحب اللواء (2). وروى الامام أحمد والنسائي والدارمي والضياء المقدسي بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رأيت أني في درع حصينة، ورأيت بقرا تنحر. فأولت الدرع الحصينة المدينة، وأن البقر بقرا، والله خير " (3).

- (1) أخرجه البخاري في كتاب التعبير (7035) ومسلم 4 / 1779 (20) - (2272). (2) أخرجه أحمد في المسند 3 / 267 وابن أبي شيبة في المصنف 11 / 69 وذكره ابن كثير في البداية والنهاية 4 / 12 وذكره الهيثمي في المجمع 6 / 110. (3) أخرجه أحمد في المسند 1 / 271 وذكره الهيثمي في المجمع 110 وقال: رجاله رجال الصحيح. (*)

[185]

وروي الطبراني والبخاري، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما نزل أبو سفيان وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إنني رأيت في المنام سيفي ذا الفقار انكسر، وهي مصيبة، ورأيت بقرا تذبح، وهي مصيبة، ورأيت علي درعا وهي مدينتكم لا يصلون إليها، إن شاء الله تعالى (1). وروي البيهقي عن ابن شهاب قال: يقول رجال: كان الذي رأى بسيفه الذي أصاب وجهه. قال ابن عتبة وابن إسحاق وابن سعد وغيرهم: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الرؤيا ليلة الجمعة، فلما أصبح جاء أصحابه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم ذكر الرؤيا لهم وقال: إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة ونجعل النساء والذرية في الآطام، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن دخلوا علينا قاتلناهم في الارقة فنحن أعلم بها منهم، ورموا من فوق الصياصي والآطام، وكانوا قد شيكوا المدينة بالبنين من كل ناحية فهي كالحصن، وكان هذا الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي الاكابر من المهاجرين والانصار، وكان عبد الله بن أبي يرى رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال جماعة من المسلمين غالبهم أحداث لم يشهدوا بدرا، وطلبوا الشهادة وأحبوا لقاء العدو، وأكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم أحد: يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا، لا يرون أنا جينا عنهم، فقال عبد الله بن أبي: يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه، فدعهم يا رسول الله، فإن أقاموا بشر مجلس، وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم، ورماهم الصبيان بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا. فقال حمزة بن عبد المطلب، وسعد بن عباد، والنعمان بن مالك في طائفة من الانصار: إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جبا عن لقاءهم، فيكون هذا جرأة منهم علينا، وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل، فظفرك الله تعالى عليهم، ونحن اليوم بشر كثير، قد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله تعالى به، فساقه الله تعالى إلينا في ساحتنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرى من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح. وقال

إياس بن أوس بن عتيك، نحن بنو عبد الاشهل، إنا لنرجو أن نكون البقر المذبج. وقال غيره: هي إحدى الحسينيين: الظفر أو الشهادة، والله لا تطمع العرب في أن تدخل علينا منازلنا. وقال حمزة: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي

(1) أخرجه الطبراني في الكبير 11 / 394 وذكره الهيثمي في المجمع 6 / 110 وقال: فيه أبو شيبه إبراهيم بن عثمان وهو متروك. (*)

[186]

خارج المدينة. وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما. وقال النعمان بن مالك: يا رسول الله لا تحرمنا الجنة، فوالذي نفسي بيده لادخلنها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " له ؟ " قال: لاني أحب الله تعالى ورسوله - وفي لفظ: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - ولا أفر يوم الزحف. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صدقت ". فاستشهد يومئذ، وحث مالك بن سنان الخدري وإياس بن عتيك وجماعة على الخروج للقتال فلما أبوا إلا ذلك صلى - صلى الله عليه وسلم - الجمعة بالناس فوعظهم، وأمرهم بالجد والاجتهاد، وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، وفرح الناس بالشخوص إلى عدوهم، وكره ذلك المخرج بشر كثير. ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بالناس وقد حشدوا، وحضر أهل العوالي، ورفعوا النساء في الآطام. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فعمماه وألساه، وقد صف الناس له بين حجرته إلى منبره، ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء سعيد بن معاذ وأسيد - بضم الهمزة وفتح السين المهملة - ابن حضير - بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المعجمة - فقالا للناس: استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلتم له ما قلتم، والوحي ينزل عليه من السماء، فردوا الأمر إليه، فما أمركم به فافعلوه، وما رأيتم له فيه هوى ورأيا فأطيعوه. فبينما هم على ذلك إذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس الدرع فأظهرها، وحزم وسطه بمنطقة من حمائل سيف من آدم، واعتم، وتقلد السيف، وندم الناس على إكراهه، فقالوا: يا رسول الله استكرهنا، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبي إذ لبس لامته أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه - وفي رواية: حتى يقاتل - انظروا ما أمركم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله تعالى، فلکم النصر ما صبرتم. ووجد مالك بن عمرو النجاري - ويقال: بل هو محرر بمهملات، قال الامير: وزن محمد، وقال الدار قطني: آخره زاي معجمة وزن مقبل بن عامر النجاري - قد مات، ووضعوه عند موضع الجنائز، فصلى عليه، ثم دعا بثلاثة رماح فعد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الاوس إلى أسيد بن حضير، ولواء الخزرج إلى حباب بن المنذر، ويقال: إلى سعد بن عبادة، ودفع لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة. ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه السكب، وتقلد القوس، وأخذ قناة بيده، والمسلمون عليهم السلاح، منهم مائة دارع، وخرج

السعدان أمامه يعدوان: سعد بن معاذ، وسعد بن عباد، كل منهما دارع، والناس عن يمينه وشماله، حتى إذا انتهى إلى رأس الثنية رأى كتيبة خشنة لها زجل فقال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء حلفاء عبد الله بن أبي من يهود، فقال: أسلموا؟ فقل: لا، فقال: إنا لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك.

[187]

وسار صلى الله عليه وسلم فعسكر بالشيخين، وهما أطمأن، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره، فاستصغر غلمانا فردهم. قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيما نقله الشيخ نجم الدين القمولي - بفتح القاف وضم الميم - في بحره: إنه صلى الله عليه وسلم رد سبعة عشر شابا عرضوا عليه، وهم أبناء أربع عشرة سنة، لانه لم يرهم بلغوا، وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة، فأجازهم. انتهى. وهم: عبد الله بن عمر، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، والنعمان بن بشير - وفي ذكره نظر، لانه ولد في السنة الثانية قبل أحد بسنة - وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب - وروى السراج عنه أنه شهدها - ورافع بن خديج، وأسيد بن ظهير - بضم الهمزة، وأبوه ظهير بضم الظاء المعجمة - وعراية بن أوس بن قيظي - بفتح القاف وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة، وأوس هذا كان منافقا - وأبو سعيد الخدري - بالخاء المعجمة والذال المهملة - وأوس بن ثابت الانصاري، كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب، وسعد بن بحير - بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة، قاله الدار قطني. وقال ابن سعيد: بضم الموحدة وكسر الجيم - ابن معاوية البجلي حليف الانصار، وسعيد ابن جبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة بعدها مثناة فوقية مفتوحة فتاء تأنيت - وهي أمه، ولما كان يوم الخندق رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل قتالا شديدا، فدعاه ومسح على رأسه ودعا له بالبركة في نسله وولده، فكان عما لاربعين، وأخا لاربعين، وأبا لعشرين، ومن ولده أبو يوسف القاضي الامام، وسعد بن عقيب - بعين مهملة مضمومة فحاف مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فموحدة وزن زيير - وزيد بن جارية - بالجيم والمثناة التحتية - ابن عمرو بن عوف، وهو أخو مجمع بن جارية، وجابر بن عبد الله، وليس بالذي يروى عنه الحديث. وسمرة بن جندب، ثم أجاز رافع بن خديج لما قيل له: إنه رام، فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مري - بالتصغير - ابن سنان: أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وأنا أصرعه، فأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " تصارعا "، فصرع سمرة رافعا فأجازه، ونزل عبد الله بن أبي ابن سلول ناحية، فلما فرغ العرض وغابت الشمس أذن بلال بالمغرب، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، ثم أذن بالعشاء فصلى بهم، وبات بالشيخين، واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر. وقال صلى الله عليه وسلم: " من يحفظنا الليلة؟ " فقام ذكوان بن عبد قيس فلبس درعه، وأخذ درقته، فكان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقه، ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان السحر، فصلى الصبح، ثم قال: " أين الادلاء؟ من رجل يخرج بنا من كذب لا يمر بنا عليهم؟ " فقام أبو خيثمة الحارثي - كذا عند ابن إسحاق

بخاء معجمة فتحتية فثاء مثلثة، وعند ابن سعد وغيره: حتمه، بفتح الحاء
المهمله والمثناة الفوقية بعدها ميم فتاء تأنيث، وصوبه أبو الفتح،

[188]

قال الحافظ في الاصابة: ولم يأت على ذلك بدليل إلا قول أبي عمر: ليس
في الصحابة أبي خيثمة سوى الجعفي والسالمي، وفي هذا الحصر نظر -
فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله، فسلك به في حرة بني حارثة وبين
أموالهم، حتى سلك في ماء مربع - بكسر الميم وفتح الموحدة - ابن قبيظي
- بفتح القاف فمثناة تحتية فضاء معجمة مشالة - وكان منافقا ضريب البصر،
فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين
قام يحثو التراب في وجوههم، ويقول: إن كنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي، وذكر أنه أخذ حفنة من تراب في
يده، ثم قال: والله لو أعلم أنني لا أصيب غيرك فضربت بها وجهك. فابتدره
القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تقتلوه فهذا
الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ". وقد بدر إليه سعد بن زيد الاشهلي قبل
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربه بالقوس فشجه، فغضب له
ناس من بني حارثة وهم قومه، وكانوا على مثل رأيه، فهم بهم أسيد بن
حضير حتى أوما إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف. وذب فرس
أبي بردة بن نيار - بكسر النون وتخفيف المثناة التحتية وآخره راء - بذنبه،
فأصاب كلاب سيفه فاستله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان
يحب الفأل الحسن ولا يعتاف: " يا صاحب السيف، شم سيفك، إنني أخال
السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها ". ذكر انخزال عدو الله ابن أبي بثلث
العسكر لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشوط انخزل عبد الله بن
أبي بثلث الناس كافة كأنه هيق، فقال: " أطاع الولدان ومن لا رأى له
وعصاني، ما ندري علام نقتل أنفسنا أيها الناس ها هنا ؟ " فرجع بمن اتبعه
من أهل النفاق والريب، وتبعهم عبد الله بن حرام - بالراء - يقول: يا قوم
أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونيبكم عندما حضر عدوهم، يا قوم تعالوا
فقاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، فقالوا: لم نعلم قتالا ما أسلمناكم، لا نرى
أن يكون قتال، ولئن أطعنا لترجعن معنا. فلما استعصوا عليه وأبوا إلا
الانصراف قال: أبعدم الله، أعداء الله، فسيغني الله تعالى نبيه عنكم.
وأنزل الله تعالى: (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز
الخبث من الطيب) [آل عمران 179] قال مجاهد: " ميزهم يوم أحد "
وهم المرادون بقوله تعالى: (وليعلم الذين نافقوا، وقيل لهم: تعالوا قاتلوا
في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا: لو نعلم قتالا لاتبعناكم، هم للكفر يومئذ
أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما
يكتمون) [آل عمران 167]. وذكر عروة وموسى بن عقبة: أن بني سلمة -
بكسر اللام - وبني حارثة لما رجع عبد الله بن أبي سقط في أيديهما، وهما
أن يقتتلا فثبتهما الله تعالى، ولهذا قال تعالى: (إذ همت طائفتان منكم أن
تفشلا والله وليهما) [آل عمران 122].

[189]

وروى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والشيخان، والبيهقي، عن جابر بن عبد الله، قال: فينا نزلت، في بني حارثة وبني سلمة: (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) وما يسرني أنها لم تنزل لقول الله تعالى: (والله وليهما) (1). وروى ابن جرير عن السدي في الآية قال: هم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع، حين رجع عبد الله بن أبي فعصمهم الله. وروى الشيخان عن زيد بن ثابت، وابن إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قالا: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد خرج معه بأناس، فرجعوا، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين، فقالت فرقة: نقتلهم، وقالت فرقة: لا نقتلهم، فأنزل الله تعالى: (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) [النساء 88] ردهم إلى كفرهم بما كسبوا بأعمالهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنها طيبة وإنها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة". وذكر الزهري أن الانصار استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع ابن أبي في الاستعانة بحلفائهم من يهود المدينة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حاجة لنا بهم". قال الجمهور: بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وفرسه، وفرس لابي بردة. وقال ابن عقبة: لم يكن مع المسلمين فرس. ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، واستقبل المدينة، وجعل عينين - الجبل - عن يمينه، وصف المسلمون بأصل أحد، وحانت الصلاة يوم السبت والمسلمون يرون المشركين، فأذن بلال، وأقام، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الصبح صفوفا. ذكر خطبته صلى الله عليه وسلم وتهيئته للقتال قال محمد بن عمر الاسلمي: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال: "أيها الناس أوصيكم بما أوصاني الله تعالى به في كتابه، من العمل بطاعته، والتناهي عن محارمه، ثم إنكم اليوم بمنزل أجر وذخر لمن ذكر الذي عليه، ثم وطن نفسه له على الصبر واليقين، والجد والنشاط، فإن جهاد العدو شديد كربه، قليل من يصبر عليه إلا من عزم الله تعالى رشده، فإن الله تعالى مع من أطاعه، وإن الشيطان مع من عصاه فافتتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد، واتمسوا بذلك ما وعدكم الله تعالى [وعليكم] بالذي أمركم به، فإني حريص على رشدكم،

(1) أخرجه البخاري في التفسير (4558). (*)

[190]

وإن الاختلاف والتنازع والتشيط من أمر العجز، والضعف، مما لا يحب الله تعالى، ولا يعطي عليه النصر ولا الظفر يا أيها الناس [جدد في صدري أن] من كان على حرام فرق الله تعالى بينه وبينه، ومن رغب له عنه غفر الله له ذنبه، ومن صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشرا، ومن أحسن من مسلم أو كافر وقع أجره على الله، في عاجل دنياه وأجل آخرته، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا، ومن استغنى عنها استغنى الله عنه، والله غني حميد، ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به، ولا أعلم من عمل يقربكم

إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، وأنه قد نفت في روعي الروح الامين أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله ربكم، وأجملوا في طلب الرزق، ولا يحملنكم استبطاؤه أن تطلبوه بمعصية الله تعالى، فإنه لا يقدر على ما عنده إلا بطاعته، قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبهة من الامر، لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم الله تعالى فمن تركها حفظ عرضه ودينه، ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أو شك أن يقع فيه، وليس ملك إلا وله حمى، ألا وإن حمى الله تعالى محارمه، والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده، والسلام عليكم ". وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال، وقال: " لا يقاتلن أحد حتى تأمره بالقتال ". وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين، كانت بالصمغة - بالصاد المهملة والغين المعجمة بينهما ميم - فقال رجل من الانصار: أترعى زروع بني قيلة ولما تحارب وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض، والرماة خمسون رجلا، فقال: " انضحوا الخيل عنا، لا يأتون من ورائنا، إن كانت لنا، اثبتوا مكانكم لا نؤتين من قبلكم، الزموا مكانكم لا تبرحوا عنه، وإذا رأيتونا نهزمهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا، حتى أرسل إليكم، وإن رأيتونا نقتل فلا تعنونا ولا تدفعوا عنا، وارشقوهم بالنبل فإن الخيل لا تقدم على النبل، إننا لن نزال غاليين ما نثتم مكانكم. اللهم إني أشهدك عليهم ". وجعل علي إحدى المجنبتين الزبير بن العوام، وعلى الأخرى المنذر بن عمر الغنوي وقال صلى الله عليه وسلم: " من يحمل لواء المشركين ؟ " قيل: طلحة بن أبي طلحة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نحن أحق بالوفاء منهم ". فأخذه من علي ودفعه إلى مصعب بن عمير. وروى أبو يعلى بسند رجال ثقات، عن معاذ - رجل من تيم - والحارث والبخاري بسند حسن، كما قال الحافظ في زوائد البخاري، عن سعد بن أبي وقاص، وأبو يعلى، عن طلحة بن

[191]

عبيدالله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر يومئذ بين درعين، وكان شعار المسلمين يومئذ: " أمت أمت ". ذكر تهيئ المشركين للقتال وصف المشركون بالسبخة، وتعبئوا للحرب، وهم ثلاثة آلاف، معهم مائتا فرس قد جنبوها، فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، وعلى المشاة صفوان بن أمية، ويقال: عمرو بن العاص، وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة - وأسلموا كلهم - ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة بن عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي. وقال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك: يا بني عبد الدار، إنكم قد وليتم لواءنا بيدر فأصابنا ما قد رأيتم، فإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم، إذا زالت زالوا، فإما أن تكفون لواءنا، وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه، فهموا به وتواعدوه وقالوا: نحن نسلم إليكم لواءنا؟ ستعلم إذا التقينا كيف نضنع وذلك الذي أراد أبو سفيان. ذكر ابتداء الحرب واشتداد القتال أول من أنشب الحرب أبو عامر عبد عمرو بن صيفي الفاسق، طلع في خمسين من قومه ويقال: خمسة عشر، الذين ذهبوا معه

إلى مكة، والاحابيش وعبدان أهل مكة، فنادى: يا معشر الاوس أنا أبو عامر، فقالوا: لا أنعم الله بك عينا يا فاسق، بذلك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يسمى في الجاهلية الراهب، فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شر، ثم قاتلهم قتالا شديدا، ثم راضخهم بالحجارة. ولما التقى الناس، ودنا بعضهم من بعض، قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها، وأخذن الدفوف يضربن بها، فقالت هند فيما تقول: وبها بني عبد الدار * وبها حماة الادبار ضربا بكل بتار وتقول أيضا: نحن بنات طارق * نمشي على النمارق الدر في المخانق * والمسك في المفارق إن تقبلوا نعانق * أو تدبروا نفارق فراق غير وامق (1)

(1) انظر مجمع الزوائد 6 / 112. (*)

[192]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمع، ذلك يقول: " اللهم بك أجول، وبك أصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل ". (1) وروى الامام أحمد ومسلم عن أنس والطبراني عن عبادة بن النعمان، وإسحاق بن راهويه والبخاري، عن الزبير بن العوام قالوا: عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا يوم أحد، فأخذه رجال فجعلوا ينظرون إليه - وفي لفظ: فبسطوا أيديهم - كل إنسان يقول: أنا، فقال: " من يأخذه بحقه ؟ " فأحجم القوم، فقام رجال فأمسكه عنهم (2). وعند ابن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرضه طلبه منه عمر، فأعرض عنه، ثم طلبه الزبير فأعرض عنه، فوجدا في أنفسهما من ذلك. وعند إسحاق بن راهويه عن عمرو بن يحيى المازني أن الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعند الطبراني عن قتادة بن النعمان: أن عليا قام فطلبه فقال له: الجلس، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يأخذه بحقه ؟ " فقام إليه أبو دجانة - بضم الدال المهملة وبالجم والنون - فقال: يا رسول الله، وما حقه ؟ قال: " أن تضرب به في العدو حتى ينحني ". قال: أنا أخذه يا رسول الله بحقه. قال: " لعلك إن أعطيتك مقاتل في الكيول " فأعطاه إياه، وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب، وكان له غصابة حمراء يعلم بها عند الحرب، يعتصب بها، فإذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل، فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج غصابته تلك، فعصب بها رأسه، فقالت الانصار: أخرج أبو دجانة غصابة الموت. وهكذا كانت تقول إذا اعتصب بها، ثم جعل يتبختر بين الصفيين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه يتبختر: " إنها لمشيئة يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن ". قال الزبير: ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف لابي دجانة وجدت في نفسي حين سألته فمعني وأعطاه إياه، وقلت: أنا ابن صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قمت إليه وسألته إياه قبله، فأعطاه إياه وتركني، والله لانظرن ما يصنع به، فاتبعته، فخرج وهو يقول: أنا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل ألا أقوم الدهر في الكيول * أضرب بسيف الله والرسول قال: فجعل لا يمر بشيء إلا أفراه وفتكه، وقلق به هام المشركين،

وكان إذا كل شحذه بالحجارة، ثم يضرب به العدو كأنه منجل، وكان في
المشركين رجل لا يدع لنا جريحا إلا

(1) ذكره الهيثمي في المجمع 10 / 133 وعزاه لاحمد والبيزار وقال:
ورجالهما ثقات. (2) أخرجه مسلم 4 / 1917 (128 - 2470) وابن أبي
شيبه في المصنف 14 / 398 وابن سعد في الطبقات 3 / 2 / 101. (*)

[193]

ذف عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله تعالى أن
يجمع بينهما، فالتقيا فاختلعا ضربتين، فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه
بدرقته فعضت بسيفه، وضربه أبو دجانة فقتله. قال ابن عقبة: قال كعب بن
مالك: وخرج رجل من المشركين نحو المسلمين وهو يقول: استوسقوا كما
استوسقت جزر الغنم، وإذا رجل من المسلمين قائم ينتظره وعليه لامته،
فمضيت حتى كنت من ورائه، ثم قمت أقدر المسلم والكافر بنظري، فإذا
الكافر أفضلهما عدة وهيئة، قال: فلم أزل أنتظرهما حتى التقيا، فضرب
المسلم الكافر على حبل عاتقه ضربة بالسيف، فبلغت وركيه وانفرد
فرقتين، ثم كشف المسلم عن وجهه وقال: كيف ترى يا كعب؟ أنا أبو
دجانة. قال الزبير: ثم رأيته حمل علي مفروق رأس هند بنت عتبة، ثم عدل
السيف عنها، فقلت له: كل سعيك رأيته فأعجبني غير أنك لم تقتل المرأة،
قال: إنها نادت: يا لصخر! فلم يجيبها أحد، وفي لفظ: رأيت إنسانا يحمش
الناس حمشا شديدا فصمدت إليه، فلما حملت عليه السيف ولول. فإذا
امرأة فكرهت أن أضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لا
ناصر لها، فقلت: الله ورسوله أعلم. وذكر ابن إسحاق في رواية يونس
والزبير بن بكار أن رجلا من المشركين خرج فدعا إلى البراز، فأجم عنه
الناس، حتى دعا ثلاثا وهو على جمل له، فقام إليه الزبير بن العوام فوثب
حتى استوى معه على بعيه، فعانقه، فاقتلا فوق البعير، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "الذي يلي حضيض الارض مقتول، فوقع المشرك".
ووقع عليه الزبير فذبحه، فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وقال: "إن لكل نبي حواريا، وإن حوارى الزبير" وقال: "لو لم يبرز إليه
الزبير لبرزت إليه" (1)، لما رأى من إحجام الناس عنه. واقتتل الناس
يومئذ قتالا شديدا، وحميت الحرب، وأبلى أبو دجانة الانصاري، وطلحة بن
عبيدالله، وأسد الله، وأسد رسول حمزة بن عبد المطلب، وعلي بن أبي
طالب، وأنس بن النضر، وسعد بن الربيع، بلاء شديدا. وأنزل الله تبارك
وتعالى نصره على المسلمين، وصدقهم وعده، فحسوا المشركين بالسيف
حتى كشفوهم عن العسكر، ونهكوهم قتلا، وقد حملت خيل المشركين على
المسلمين ثلاث مرات، كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة، وكانت الرماة
تحمي ظهور المسلمين، ويرشقون خيل المشركين بالنبل، فلا يقع إلا في
فرس أو رجل، فتولي هوارب، وقال عمر بن الخطاب يوم أحد لآخيه زيد بن
الخطاب: يا أخي، خذ

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (2997). (*)

درعي هذه، فقال له: إني أريد من الشهادة مثل ما تريد، فتركاها جميعا، رواه أبو نعيم. ولما اشتد القتال يومئذ جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار، وأرسل إلى علي بن أبي طالب أن قدم الراية، فتقدم علي وقال: أنا أبو القصم، وصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فلم يبرز إليه أحد، فقال: يا أصحاب محمد، زعمتم أن قتلناكم في الجنة، وقتلنا في النار، كذبتكم، واللات لو تعلمون إن ذلك حق لخرج إلي بعضكم، فبرز إليه علي بن أبي طالب فالتقيا بين الصفيين فبدره علي فصرعه، ولم يجهز عليه، فقال له بعض أصحابه: أفلا أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم، وعرفت أن الله تعالى قد قتله، وكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كأنني مردف كبشا"، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأظهر التكبير وكبر المسلمون، وشدوا على المشركين يضربونهم حتى اختلت صفوفهم. قال أبو عبيدة والزبير بن بكار: وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط - بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وآخره طاء مهملة - السلمي. الله أي مذنب عن حرمة * أعنى ابن فاطمة المعمر المخولا جادت يداك لهم بعاجل طعنة * تركت طليحة للجبين مجدلا وشدت شدة باسل فكشفتهم * بالجر إذ يهوون أخولا وعللت سيفك بالدماء ولم تكن * لترده حران حتى ينهلا وصار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتائب متفرقة فحاسوا العدو ضربا حتى أجهضوهم عن أثقالمهم، فحمل لواءهم أبو شيبه عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب [فضبه بالسيف على كاهله] فقطع يده ورجله حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره فقتله، فحملة أبو سعد بن أبي طلحة، فرماه سعد بن أبي وقاص، فأصاب حنجرته، فدلح لسانه، فقتله، فحملة مسافع بن طلحة [بن أبي طلحة] فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح - بالقاف - فقلته، فحملة الحارث بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقلته، كلاهما يشعره سهما فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها، فتقول: يا بني: من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلا رمانني يقول: خذها وأنا ابن الاقلح، فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر، وجعلت لمن جاء به مائة من الابل، فحمل اللواء كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام، وقيل: قزمان، فحملة الجلاس بن طلحة بن أبي طلحة - وهو بضم الجيم وتخفيف اللام وفي آخره سين - فقتله طلحة بن عبيدالله، فحملة أرطاة بن شرحبيل، فقتله علي بن أبي طالب، فحملة شريح بن قارظ - وهو بضم الشين المعجمة وفتح الراء فمثناة تحتية ساكنة فحاء مهملة، وأبوه بقاف فالف فراء مكسورة فطاء معجمة مشالة - فليس يدري من

قتله، فحملة أبو زيد بن عمير بن عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان، فحملة قاسط بن شرحبيل بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان أيضا فحملة صؤاب - غلام لهم حبشي - فقالوا: لا نؤتين من قبلك فقطعت يمينه، فأخذ اللواء بشماله فقطعت، فالتزم القناة ب صدره وعنقه وقال: اللهم هل أعزرت؟ فقالوا: نعم، فرماه قزمان فقتله، وهو أثبت الاقاول،

فتفرق المشركون، فأخذت اللواء عمرة بنت علقمة الحارثية فأقامته فتابوا عليه، وفي لفظ: لاثوابه. ولما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين، لا يلوون على شيء، ونساؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يقتلونهم حيث شاؤوا، حتى أجهضوهم عن العسكر. قال الزبير بن العوام، والبراء بن عازب: لقد رأيتنا ننظر إلى خدم هند بنت عتبة، وصواحبها مشمرات هوارب يرفعن عن سوقهن، حتى بدت خلاخلهن، وانهزم القوم ما دون أذهن قليل ولا كثير، وكانت الهزيمة لا شك فيها، ودخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه. ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك لما رأى أصحاب عبد الله بن جبير وهم الرماة ما حصل للمشركين قالوا: أي قوم، الغنيمة الغنيمة، لم تقيمون هاهنا في غير شيء، قد هزم الله تعالى العدو، وهؤلاء إخوانكم قد ظهروا، وهم ينتهبون عسكرهم، فدخلوا عسكر المشركين فأغنموا مع إخوانكم، فقال عبد الله بن جبير ومن وافقه: ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكم: " احموا ظهورنا ولا تبرحوا من مكانكم، وإذا رأيتمونا نقتل، فلا تتصرونا، وإن غنمنا فلا تشركونا، احموا ظهورنا ؟ ! " فقال الآخرون: لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا. وانطلقوا فلم يبق مع أميرهم عبد الله بن جبير إلا دون العشرة، وذهب الباقون إلى عسكر المشركين ينتهبون، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، ونظر خالد بن الوليد إلى الجبل وقلة أهله، فكر بالخيول وتبعه عكرمة بن أبي جهل - وأسلما بعد ذلك - فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم، وثبت أميرهم عبد الله، فقاتل حتى قتل، فجردوه ومثلوا به أقبح مثله، وكانت الرماح قد شرعت في بطنه، حتى خرقت ما بين سرتة إلى خاصرتة إلى عانته، وخرجت حشوته، وأحاطوا بالمسلمين. فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والغنائم إذ دخلت الخيول تنادي فرسانها بشعارهم: يا للعزى، يا لهبل، ووضعوا السيوف في المسلمين وهم أمنون وكل في يديه أو حضنه شي قد انتهبه. ولما رأى المشركون خيلهم ظاهرة رجعوا فشدوا على المسلمين فهزموهم، فقتلوا فيهم قتلا ذريعا، وتفرق المسلمون

[196]

في كل وجه، وتركوا ما انتهبوا، وخلوا من أسروا، وانتقضت صفوف المسلمين، واستدارت رحاهم، وكانت الريح أول النهار صبا فصارت دبوراً، وكر الناس منهزمين يحطم بعضهم بعضاً، فصاروا ثلاثاً: ثلاثاً جريحا، وثلاثاً منهزماً، وثلاثاً مقتولاً، وصرخ الشيطان - لعنه الله - : أي عباد الله، إخوانكم. فرجعت أولاهم، فاجتذلت هي وأخراهم، وهم يظنون أنهم من العدو. وكان غرض إبليس بذلك أن يقتل المسلمون بعضهم بعضاً، وكان أول النهار للمسلمين على الكفار، كما قال تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين) [آل عمران 152]. فما كانت دولة أسرع من دولة المشركين. وصرخ الشيطان عند جبل عينين وقد تصور في صورة جعال بن سراقة رضي الله عنه: " إن محمداً قد قتل "

ثلاث صرخات، ولم يشك فيه أنه حق وكان جعال إلى جنب أبي بردة يقاتل أشد القتال، فقال جماعة من المسلمين لما سمعوا ذلك: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل أفلا تقاتلون على دينكم، وعلى ما كان عليه نبيكم، حتى تلقوا الله تعالى شهداء؟ ! وقال جماعة: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي لنا أمانا من أبي سفيان، يا قوم إن محمدا قد قتل فأرجعوا إلى قومكم، قبل أن يأتوكم فيقتلوكم، واختلط المسلمون، فصاروا يقتلون على غير شعار، ويضرب بعضهم، بعضا، من العجلة والدهش وما يدري. وتفرق المسلمون في كل وجه، وانهمزت طائفة منهم حتى دخلت المدينة، فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو في وجوههم التراب وتقول لبعضهم: " هاك المغزل فاغزل به، وهلم سيفك ". ولما انكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا نفر يسير لم يبق للمسلمين لواء قائم ولا فئة، وإن كانت خيل المشركين لتجوسهم مقبلة مدبرة في الوادي، يلتقون ولا يفترقون، ما يرون أحدا من الناس يردهم، حتى رجعوا إلى معسكرهم، وأصعد بعض المسلمين في الجبل، واستشهد منهم من أكرمه الله تعالى بالشهادة، ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ به الشيطان قال: هذا إزب العقبة. ذكر ثبات رسول الله صلى الله عليه وسلم روى البيهقي عن المقداد بن عمرو رضي الله عنه فذكر حديثا في يوم أحد وقال: فأوجعوا والله قتلا ذريعا، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالوا، ألا والذي بعثه بالحق إن زال رسول الله صلى الله عليه وسلم شبرا واحدا، وإنه لفي وجه العدو ويفئ إليه طائفة من أصحابه مرة، وتفترق

[197]

مرة عنه، فربما رأبته قائما يرمي عن قوسه، ويرمي بالحجر حتى تحاجزوا، وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصابة ثبتت معه. وقال محمد بن عمر: ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه ما يزول قدما واحدا، بل وقف في وجه العدو، وما يزال يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره، وبقيت في يده منه قطعة تكون شبرا في سية القوس، فأخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره له، فقال: يا رسول الله لا يبلغ الوتر، فقال: " مدة فيبلغ "، قال عكاشة: فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ، وطويت منه ليتين أو ثلاثا على سية القوس، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوسه، فما زال يرمي به وأبو طلحة يبستره متترسا عنه حتى تحطمت القوس، وصارت شظايا، وفنيت نبهه، فأخذ القوس قتادة بن النعمان، فلم تزل عنده، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة، وكان أقرب الناس إلى العدو، وثبت معه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا: ثمانية من المهاجرين: أبو بكر، وعمر، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح. وسبعة من الانصار: الحباب بن المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ - وقيل: سعد بن عباد - ومحمد بن مسلمة. ويقال: ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول: وجهي دون وجهك، ونفسي دون نفسك، وعليك السلام غير مودع! وروى الطبراني عن ابن عباس: أن ابن مسعود ثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل رسول الله صلى

الله عليه وسلم لما انكشف الناس عنه إلى الجبل لا يلوون يدعوهم في أوراھم يقول: " إلی یا فلان، أنا رسول الله "، فما یعرج علیه أحد، وهذا النبیل یأتیه صلی الله علیه وسلم من كل ناحية، والله تعالی یصرف ذلك عنه. وروی محمد بن عمر الاسلامی عن نافع بن جبير قال: سمعت رجلا من المهاجرین يقول: شهدت أحدا فنظرت إلى النبیل من كل ناحية، ورسول الله صلی الله علیه وسلم وسطها، كل ذلك یصرف عنه. ولقد رأیت عبد الله بن شهاب الزھري يقول يومئذ: دلوني علی محمد، لا نجوت إن نجا. ورسول الله صلی الله علیه وسلم إلى جنبه ما معه أحد، ثم جاوزه فعاتبه صفوان بن أمية في ذلك، فقال: والله ما رأیته، أحلف بالله إنه منا ممنوع، أما والله خرجنا أربعة فتعاهدنا، وتعاهدنا علی قتله، فلم نخلص إليه. قال ابن سعد: قال أبو النمر الكناني وهو جد شريك بن عبد الله بن أبي نمر: شهدت أحدا مع المشركين، ورميت يومئذ بخمس مرماة، فأصبت منها بأسهم، وإنی لانظر إلى رسول الله صلی الله علیه وسلم وإن أصحابه لمحدقون به، وإن النبیل لتمر عن يمينه وعن شماله، [وتقرر] بين يديه، وتخرج من ورائه، ثم هداني الله للإسلام.

[198]

وروی عبد الرزاق بسند مرسل قوي عن الزھري قال: ضرب وجه رسول الله صلی الله علیه وسلم يوم أحد سبعین ضربة بالسيف، وقاه الله شرها كلها. قال الحافظ: ويحتمل أنه أراد بالسبعين حقيقتها، أو المبالغة في الكثرة. انتهى. وبايعه يومئذ علی الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرین، وهم: علي، والزبير، وطلحة. وخمسة من الانصار: أبو دجانة، والحارث بن الصمة، والحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم یقتل منهم أحد. وروی أبو يعلى بسند حسن، عن علي رضي الله عنه قال: لما انجلى الناس عن رسول الله صلی الله علیه وسلم يوم أحد نظرت في القتلى، فلم أر رسول الله صلی الله علیه وسلم، فقلت: والله ما كان لیفر وما أراه في القتلى، ولكن أرى الله تعالی غضب علينا بما صنعنا، فرفع نبيه صلی الله علیه وسلم، فما لي خير من أن أقاتل حتى أقتل، فكسرت جفن سيفي، ثم حملت علی القوم فأفرجوا لي، فإذا أنا برسول الله صلی الله علیه وسلم بينهم، أي یقاتلهم صلی الله علیه وسلم. ذكر تعظیم أجر رسول الله صلی الله علیه وسلم بما فعله معه المشركون تكاثر المشركون علی رسول الله صلی الله علیه وسلم، وأرادوا قتله. رمى عتبة بن أبي وقاص - لعنه الله - رسول الله صلی الله علیه وسلم بأربعة أحجار فكسر حجر منها رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى. قال الحافظ: والمراد بكسر الرباعية - وهي السن التي بين الثنية والتاب - أنها كسرت فذهب منها فلقة، ولم تقلع من أصلها. وروی عبد الرزاق في تفسيره عن مقسم أن رسول الله صلی الله علیه وسلم دعا علی عتبة بن أبي وقاص حين كسر رباعيته ورمى وجهه، فقال: اللهم لا یحول علیه الحول حتى يموت - كافرا، فما حال علیه الحول حتى مات كافرا إلى النار، ورواه أبو نعیم من وجه آخر عن ابن عباس (1). وروی الحاكم عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه: أنه لما رأى ما فعل عتبة برسول الله صلی الله علیه وسلم قال: یا رسول الله من فعل بك؟ قال: " عتبة بن أبي وقاص ". قلت: أين توجه؟ فأشار إلى حيث توجه،

فمضيت حتى ظفرت به فضرته بالسيف فطرحت رأسه، فأخذت رأسه وفرسه، وجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم [فسلم] ذلك إلي، ودعا لي فقال: " رضي الله عنك "، مرتين (2).

(1) انظر البداية والنهاية 4 / 30. (2) أخرجه البيهقي في السنن 6 / 308 والحاكم في المستدرک 3 / 300. (*)

[199]

وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن الحافظ محمد بن يوسف الفريابي قال: بلغني أن الذين كسروا رباغية رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي، فنبتت له رباغية. قال السهيلي: ولم يولد من نسل عتبة ولد يبلغ الحلم إلا وهو أهتم أبخر، يعرف ذلك في عقبه. وشجه عبد الله بن شهاب الزهري - وأسلم بعد ذلك - في وجهه، وسال الدم من الشجة حتى أخضل الدم لحينه الشريفة. نفسي له الفداء. ورواه عبد الله بن قمئة - بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة - فشج وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته. وعلاه بالسيف. وكان عليه درعان، فوقع صلى الله عليه وسلم في حفرة أمامه على جنبه، وهي من الحفر التي عملها أبو عامر الفاسق ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، فأغمي عليه صلى الله عليه وسلم، كما رواه ابن جرير عن قتادة، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، ورفع طلحة حتى استوى قائما فجحشت ركبته، ولم يصنع سيف ابن قمئة شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف، ومكث يجد وهن الضربة على عاتقه شهرا، أو أكثر من شهر. ورمته جماعة كثيرة بالحجارة حتى وقع لشقه. وروى الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه: أن ابن قمئة لما رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: خذها وأنا ابن قمئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقمأك الله "، فسلط الله تعالى عليه تيس جبل، فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة (1). وروى أبو نعيم عن نافع بن عاصم قال: الذي أدمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن قمئة رجل من هذيل، فسلط الله تعالى عليه تيسا، فنطحه حتى قتله. وروى أبو داود الطيالسي وابن حبان عن عائشة قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث قال: كنت ممن فاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فرأيت رجلا يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه - قال: وأراه قال يحميه - قال: قلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني، فقلت: يكون رجلا من قومي أحب إلي، وبينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، وهو يخطف خطفا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كسرت رباغيته، وشج وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق المغفر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكمما صاحبكما، يريد طلحة، وقد نزع الدم فتركناه، وذهبت لانزل ذلك من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو عبيدة: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، فتركته، وكره أن يتناولها بيده فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأزم

عليها بفيه فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لاصنع ما صنع، فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، ففعل كما فعل في المرة الأولى، فوقع ثنيته الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتما، فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفر، فإذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر من طعنة وضربة ورمية، وإذا قد قطعت إصبعه فأصلحنا من شأنه (1). وذكر محمد بن عمر أن طلحة أصيب يومئذ في رأسه، فنزف الدم حتى غشي عليه، فنضح أبو بكر الماء في وجهه حتى أفاق فقال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: خيرا، هو أرسلني إليك، قال: الحمد لله، كل مصيبة بعده جلت. وفي حديث أبي سعيد الخدري عن محمد بن عمر: أن الحلقتين لما نزعنا جعل الدم يسرب كما يسرب الشين، فجعل مالك بن سنان يأخذ الدم بفيه ويمجه منه يزدرد منه، فقال له: "أتشرب الدم؟" قال: نعم يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ميس دمه دمي لم تصبه النار". وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجاجة بنفسه، يقع النبل في ظهره وهو ينحني عليه، حتى كثر عليه النبل وهو لا يتحرك. وقاتل عبد الرحمن بن عوف قتالا شديدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصيب فوه فهتم، وجرح عشرين جراحة أو أكثر، وجرح في رجله، وكان يعرج منها. وروى ذلك الحاكم عن إبراهيم بن سعد. وقاتل سعد بن أبي وقاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالا شديدا. روى الحاكم عن عائشة بنت سعد عن أبيها قال: لما جال الناس يوم أحد تلك الجولة تحيت فقلت: أذود عن نفسي، فإذا أنجو وإما أن أستشهد، فإذا رجل محمر وجهه قد كاد المشركون أن يركبوه، فملا يده من الحصى فرماه به، وإذا بيني وبينه المقداد، فأردت أن أسأله عن الرجل، فقال لي: "يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك" فقممت ولكأنه لم يصنني شيء من الأذى، فأتيته فأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول: "اللهم سهمك فارم به عدوك" ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم استجب لسعد، اللهم سدد لسعد رميته، إياها سعد، فداك أبي وأمي"، فما من سهم أرمي به إلا قال رسول الله: "اللهم سدد رميته، وأجب دعوته"، حتى إذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني سهمها نضيا قال وهو الذي قد ريش وكان أسد من غيره (2).

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 363 وأبو نعيم في الحلية 1 / 87 وذكره ابن حجر في المطالب (4327) والتمتقي الهندي في الكنز (30025). (2) أخرجه الترمذي (3751) والحاكم في المستدرک 3 / 499 والطبراني في الكبير 1 / 105. (*)

قال الزهري: "السهم التي رمى بها سعد يومئذ كانت ألف سهم". وروى ابن عائد عن يحيى بن حمزة مرسلا، عن سعد بن أبي وقاص قال: رميت

بسهم فرد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي أعرفه، حتى واليت بين ثمانية أو تسعة، كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت هذا السهم في كنانتي لا يفارقني. وروى البخاري والحسن بن عرفة، عن سعد قال: نثل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد، وقال: " ارم فداك أبي وأمي ". روى البخاري عن علي رضي الله عنه قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك، سمعته يقول يوم أحد: " يا سعد ارم فداك أبي وأمي ". وروى أيضا عن سعد قال: " لقد جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بين أبويه كليهما، يريد حين قال: " فداك أبي وأمي، وهو يقاتل " (1). قال محمد بن عمر رحمه الله: كان رجال من المشركين قد أذلخوا المسلمين بالرمي منهم حبان بن العرقعة، وأبو أسامة الجشمي. فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لسعد: " ارم فداك أبي وأمي " ورمى حبان بسهم فأصاب ذيل أم أيمن وكانت تسقي الجرحى، فأنكشف عنها فاستغرب عدو الله في الضحك، فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى سعد [بن أبي وقاص سهما] لا نصل له، فقال: " ارم به "، فوقع السهم في ثغرة نحر حبان، فوقع مستلقيا وبدت عورته، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قال: " استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك ". وكان مالك بن زهير أخو أبي أسامة الجشمي وهو وحبان بن العرقعة قد أكثرا في المسلمين القتل بالنبل، فرمى سعد مالكا بسهم أصاب عينه، حتى خرج من قفاه وقتله. وقاتلت أم عمارة نسيبة - وهي بمهملة وموحدة مصغر على المشهور، وعن ابن معين والفريزي ككريمة - بنت كعب المازنية يومئذ، فلما انهزم المسلمون انحازت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباشرت القتال، وجعلت تذب عنه بالسيف، وترمي عن القوس. ولما قصد ابن قمئة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترضت له ومصعب بن عمير، وضربت ابن قمئة ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان، وضربها هو بالسيف فجرحها جرحا عظيما، صار له فيما بعد غور. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان " وقال: " ما التفت يمينا ولا شمالا إلا وأنا أراها تقاتل دوني ". وقال لابنها عبد الله بن زيد بن عاصم: " بارك الله

(1) أخرجه البخاري 5 / 124 وذكره ابن كثير في البداية والنهاية 4 / 27.
(*)

[202]

تعالى عليكم أهل بيت، مقام أمكم خير من مقام فلان وفلان، ومقام زوج أمك غزية بن عمرو خير من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل بيت ". قالت أم عمارة: " ادع الله تعالى أن نرافقك في الجنة "، قال: " اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة ". قالت: " ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا ". قال البلاذري: شهدت نسيبة يوم أحد وزوجها وابناها، وخرجت معها بشن لها تسقي الجرحى، فقاتلت وجرحت اثني عشر رجلا بسيف ورمي، وكانت أول النهار تسقي المسلمين، والدولة لهم، ثم قاتلت حين كر المشركون،

وقاتلت يوم اليمامة فقطعت يدها وهي تريد مسيلمة الكذاب لتقتله. قالت: " ما كانت لي ناهية حتى رأيت الخبيث مقتولا وإذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه، فقلت: أقتله؟ قال: نعم، فسجدت لله شكرا ". وروى ابن سعد عن موسى بن ضمرة بن سعيد عن أبيه قال: أتى عمر بن الخطاب بمروط وفيها مرط جيد واسع، فقال بعضهم: لو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيد. فقال: " ابعثوا به إلى من هو أحق به منها، إلى أم عمارة نسيبة بنت كعب، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما التفت يمينا ولا شمالا يوم أحد إلا رأيتها تقاتل دوني " (1). وانحاز صلى الله عليه وسلم إلى الجبل لينظر أمر الناس، وليعرفه أصحابه، فيقصده، فأدركه المشركون يريدون ما الله تعالى حائل بينه وبينهم، فدثه جماعة بالحجارة حتى وقع لشقه. وروى النسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلا من الانصار، وطلحة بن عبيد الله، وهو يصعد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: " ألا أحد لهؤلاء؟ " فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كما أنت يا طلحة "، فقال رجل من الانصار: فأنا يا رسول الله. فقاتل عنه، وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه من أصحابه، ثم قتل الانصاري، فلحقوه فقال: " ألا رجل لهؤلاء؟ " فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله، فقال رجل من الانصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل وأصحابه يصعدون في الجبل، ثم قتل الانصاري، فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الاول، ويقول طلحة: أنا يا رسول الله فيحبسه، ويستأذنه رجل من الانصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة، فغشوهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يبق معي يا طلحة؟ " فقال: أنا، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أنامله، فقال: حس، فقال: لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك حتى تلج بك في جو السماء.

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات 8 / 303 وذكره المتقي الهندي في الكنز (37589). (*)

[203]

وروى الامام أحمد، ومسلم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن المشركين لما أرهقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعة من الانصار ورجل من قريش قال: من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة؟ فجاء رجل من الانصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضا، فقال: من يردهم عنا وله الجنة؟ - أو هو رفيقي الجنة؟ - فتقدم رجل من الانصار فقاتل، حتى قتل السبعة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما أنصفنا أصحابنا " (1). وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة بن عبيدالله شلاء وقي بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد. وروى الدار قطني في الافراد، والطبراني عن طلحة. والنسائي، والطبراني، والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أن طلحة أصابه سهم في أنامله فقال: حس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو قلت بسم الله لطارت بك الملائكة والناس

ينظرون حتى تلج بك في جو السماء، ولرأيت بناءك الذي بنى الله لك في الجنة وأنت في الدنيا " (2). وروى ابن أبي شيبه والامام أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن النساء يوم أحد كن خلف المسلمين يجهزن على جرحى المشركين، فلو حلفت يومئذ لرجوت أن أبر أنه ليس أحد منا يريد الدنيا، حتى أنزل الله تعالى: (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) [آل عمران 152] فلما خالف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ما أمروا به أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم في تسعة: سبعة من الانصار، ورجلين من قريش، وهو عاشرهم، فلما رهقوه قال: رحم الله ردهم عنا فذكر نحو الحديث الذي قبله. وقال ابن إسحاق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم قال: " من رجل يشري لنا نفسه ؟ " فقام زياد بن السكن في خمسة من الانصار - وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن -، فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقتلون دونه، حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة، فقاتل حتى أثبتته الجراحة، ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أدنوه مني "، فأدنوه منه فوسده قدمه، فمات وخذته على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبه أربع عشرة جراحة. وقاتل علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية، وأبو دجانة من ناحية، وسعد بن أبي وقاص من ناحية، وانفرد علي بن أبي طالب بفرقة فيها عكرمة بن أبي جهل،

(1) أخرجه مسلم في الجهاد (100) وأحمد في المسند 1 / 463 والبيهقي في السنن 9 / 44 وابن أبي شيبه في المصنف 14 / 399 والبيهقي في الدلائل 3 / 235. (2) ذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق 7 / 77. (*)

[204]

فدخل وسطهم بالسيف يضرب به وقد اشتملوا عليه، حتى أفضى إلى آخرهم، ثم كرههم ثانيا حتى رجع من حيث جاء. وكان الحباب بن المنذر يجوس المشركين كما تجاس الغنم، ثم اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل، ثم برز والسيف في يده، وافترقوا عنه. وأبلى أبو طلحة يومئذ بلاء شديدا (1). وروى الشيخان ومحمد بن عمر الاسلامي، عن أنس رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو طلحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوب عنه بحجفته - وفي لفظ: يجوب عليه بحجفته - وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد الرمي - وفي لفظ: النزع - فنثر كنانته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يرمي بها، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة، وكان الرجل يمر بالجعبة من النبل، فيقول صلى الله عليه وسلم: " انثرها لابي طلحة "، ويشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة: يا نبي الله، بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك ! (2) ذكر إرسال الله تعالى النعاس علي المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الامام أحمد والبخاري والحاكم عن أبي طلحة والبخاري عن أنس عن أبي طلحة، قال أبو طلحة: كنت فيمن يغشاه

النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا من النعاس، الذي ألقاه الله تعالى عليهم أمانة منه، يسقط وأخذه، وجعلت أنظر وما منهم أحد إلا وهو يمد تحت حافته من النعاس. وروى الطبراني في الاوسط عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ألقى علينا النوم يوم أحد. وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمنهم الله تعالى يومئذ بنعاس غشاهم، وإنما ينعس من يأمن. وروى ابن جرير، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: النعاس عند القتال أمانة من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان. وروى محمد بن عمر الاسلامي عن أبي اليسر - بفتح التحتية والسين المهملة - واسمه كعب بن عمرو الانصاري رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يومئذ في أربعة عشر رجلا من قومي

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل 3 / 235. (2) أخرجه البخاري 5 / 125 (دار الفكر). (*)

[205]

إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصابنا النعاس أمانة منه، ما منهم أحد إلا يغط غطيطا، حتى أن الحنف لتتناطح، ولقد رأيت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده، وما يشعر، حتى أخذه بعد ما تتلم، وأن المشركين لتحتنا. وروى الامام إسحاق بن راهويه عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: والله إن النعاس ليغشاني. وفي رواية: لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، وأرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا وذقنه في صدره، فوالله إني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير: " لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا هاهنا " فحفظتها، فأنزل الله تعالى في ذلك: (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة) إلى قوله: (ما قتلنا هاهنا) [آل عمران 154] كقول معتب بن قشير. قال محمد بن إسحاق: أنزل الله تعالى النعاس أمانة منه لاهل اليقين، فهم نيام لا يخافون، والذين أهمتهم أنفسهم أهل النفاق في غاية الخوف والذعر. ذكر ما جاء في حضور الملائكة وقتالهم يوم أحد روى أبو داود الطيالسي والشيخان عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عن كأشد القتال، وما رأيتهما قبل ولا بعد، يعني جبريل وميكائيل. ورواه البيهقي. ثم روى مجاهد، قال: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر قال البيهقي: مراده لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يصبروا على ما أمرهم به. روى محمد بن عمر عن شيوخه في قوله تعالى: (بلى إن تصبروا وتتقوا) الآية لم يصبروا وانكشفوا فلم يمدوا. وروي أيضا عنهم قالوا: قتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل. وروى الطبراني وابن منده وابن عساكر من طريق محمود بن لبيد، قال الحارث بن الصمة: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: رأيتني إلى جنب الجبل، فقال: " إن الملائكة تقاتل معه ". قال الحارث: فرجعت إلى عبد الرحمن فوجدت بين يديه سبعة صرعى، فقلت: ظفرت يمينك، أكل هؤلاء قتلت ؟ قال: " أما هذا وهذا فأنا قتلتهما، وأما هؤلاء فقتلهم من

لم أراه ". فقلت: صدق الله ورسوله. وروى ابن سعد عن عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن

[206]

عبد المطلب، قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مصعب بن عمير اللواء فقتل مصعب، فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " تقدم يا مصعب ". فالتفت إليه الملك فقال: لست بمصعب، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ملك أيد به. وقال ابن أبي شيبه في المصنف: حدثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة: حدثني محمد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم أحد: أقدم يا مصعب، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله ألم يقتل مصعب؟ قال: " بلى، ولكن ملك قام مكانه، وتسمى باسمه " (1). وروى ابن عساکر عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لقد رأيتني أرمي بالسهم يوم أحد فيرده علي رجل أبيض حسن الوجه لا أعرفه، حتى كان بعد فظننت أنه ملك. وروى ابن إسحاق والبيهقي وابن عساکر عن عبد الله بن عون عن عمير بن إسحاق قال: لما كان يوم أحد انكشفوا عن رسول الله وسعد يرمي بين يديه، وفتى ينبل له، كلما ذهب نبه أناه بها، قال: ارم أبا إسحاق، فلما فرغوا نظروا من الشاب فلم يروه، ولم يعرف. وروى البيهقي عن عروة في قوله تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده) [آل عمران 152] قال: كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا مصافهم، وتركت الرماة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا، رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه) فصدق الله وعده وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء. ذكر رجوع بعض المسلمين بعد توليهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن المنذر عن كليب بن شهاب قال: خطبنا عمر فكان يقرأ على المنبر آل عمران ويقول: إنها أحذية فلما انتهى إلى قوله تعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) [آل عمران 155] قال: لما كان يوم أحد هزمتا ونفرت، حتى سعدت في الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروي، فسمعت يهوديا يقول: قتل محمد، فقتل: لا أسمع أحدا يقول: قتل محمد إلا ضربت عنقه، فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون إليه. قال ابن إسحاق: وكان أول من أقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرز، ويقال: قيس بن الحارث بن عدي بن جشم مع طائفة من الانصار، فصادفوا المشركين فدخلوا

(1) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف 14 / 397. (*)

[207]

حومتهم، فما أفلت منهم رجل حتى قتل، ولقد ضاربهم قيس حتى قتل نفرا، فما قتلوه إلا بالرمح، نظموه، ووجد به أربع عشرة طعنة، قد جافته، وعشر ضربات في بدنه. ونادى الحباب بن المنذر: يا آل سلمة، فأقبلوا عليه عنقا

واحدا: لبيك داعي الله. كان عباس بن عباد بن نضلة - بالنون والضاد المعجمة - وخارجة بن زيد، وأوس ابن أرقم، يرفعون أصواتهم، فيقول عباس: يا معشر المسلمين: الله ونبيكم، هذا الذي أصابكم بمعصية نبيكم، فوعدكم النصر ما صبرتم، ثم نزع مغفره وخلع درعه، وقال لخارجة بن زيد: هل لك فيها؟ قال: لا، أنا أريد الذي تريد، فخالطوا القوم جميعا، وعباس يقول: ما عذرنا عند ربنا إن أصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنا عين تطرف؟ فيقول خارجة: لا عذر لنا عند ربنا ولا حجة. فقتل سفيان بن عبيد شمس عباسا، وأخذت خارجة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا، وأجهز عليه صفوان بن أمية - وأسلم صفوان بعد ذلك - وقتل أوس بن أرقم رضي الله عنه. ومر مالك بن الدخشم على خارجة بن زيد [بن أبي زهير] وهو قاعد في حشوته وبه ثلاثة عشر جرحا كلها خلصت إلى مقتل، فقال: أما علمت أن محمدا قد قتل؟ فقال خارجة: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فإن الله حي لا يموت، فقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه، فقاتل عن دينك!. ومر على سعد بن الربيع وبه اثنتا عشرة جراحة كلها قد خلص إلى مقتل، فقال: أعلمت أن محمدا قد قتل؟ فقال سعد: أشهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بلغ رسالة ربه، فقاتل عن دينك، فإن الله تعالى حي لا يموت! قالوا: وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن انهزم المسلمون وقول الناس: قتل رسول الله - كما ذكر الزهري - كعب بن مالك، قال: رأيت عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تزهران من تحت المغفر، فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلي أن اسكت، ودعا بلامة كعب، وكانت صفراء أو بعضها، فلبسها ونزع لامته فلبسها كعب، وقاتل كعب حتى جرح سبع عشرة جراحة، لشدة قتاله. وروى الطبراني بسند رجاله ثقات، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعب كنت أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إلي بيده أن اسكت، ثم ألبسني لامته وليس لامتي، فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة - أو قال: بضع وعشرين جراحة - كل من يضربني يحسبني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا عليه. ولما رأوه سالما

[208]

كأنهم لم يصبهم شئ حين رأوه، وفرحوا بذلك فرحا شديدا، فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به، ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصمة، ورهط من المسلمين. ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف عدو الله تعالى روى البيهقي عن سعيد بن المسيب، وأبو نعم عن عروة: أن أبي بن خلف قال حين افتدى من الأسر بيدر: والله إن عندي العود - فرسا - أعلفها كل يوم فرقا من ذرة، ولاقتلن عليها محمدا، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " بل أنا أقتله إن شاء الله ". انتهى. وقيل: إنه كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، فلما كان يوم أحد قال رسول

الله صل الله عليه وسلم لاصحابه: " إني أخشى أن يأتي أبي بن خلف من خلفي، فإذا رأيتموه فأذنوني به "، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلتفت في القتال وراءه، فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه، وهو مقنع في الحديد يركض على فرسه، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: أين محمد؟ لا نجوت إن نجا. فاستقبله مصعب بن عمير بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، فقتل مصعباً، فقال القوم: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت صانعاً حين يغشاك أبي فقد جاءك، فإن شئت يعطف عليه رجل منا، وفي رواية: فاعترض له رجال من المؤمنين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعوه واخلوا طريقه "، فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " يا كذاب، أين تفر؟ " فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة، ويقال: من الزبير بن العوام، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطاير عنه أصحابه تطاير الشعراء من ظهر البعير إذا انتفض بها، ولم يكن أحد يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جد الجد، ثم استقبله بها فطعنه في عنقه - وفي لفظ: في ترقوته من فرجة سابعة البيضة والدرع - طعنة تدأداً منها مرارا عن فرسه، وجعل يخور كما يخور الثور، وفي لفظ: فخدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم، وفي لفظ: أنه كسر ضلعاً من أضلاعه فرجع إلى قومه، فقال: قتلني والله محمد! فقالوا: ذهب والله فؤادك، والله إن بك بأس، وما أجزعك، إنما هو خدش، ولو كان هذا الذي بك بعين أحدنا ما ضره. فيقول: لا واللات والعزى، لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز - وفي لفظ: بريعة ومضر - لماتوا أجمعون، إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني. فمات عدو الله بسرف وهم قافلون. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: " اشتد غضب الله عزوجل على رجل قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسحقاً لاصحاب السعير ". وروى محمد بن عمر الاسلمي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: مات أبي بن خلف بيطن رابع، فإني لاسير بعد هوي

[209]

من الليل إذا نار تأجج لي فهبتها فإذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح: العطش! وإذا رجل يقول: لا تسقه، فإن هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه في ذلك: لقد ورث الضلالة عن أبيه * أبي يوم بارزة الرسول أتيت إليه تحمل رم عظم * وتوعده وأنت به جهول وقد قتلت بنو النجار منكم * أمية إذ يغوث: يا عقيل وتب ابنا ربعة إذ أطاعا * أبا جهل، لامهما الهبول وأفلت حارث لما شغلنا * بأسر القوم، أسرته قليل وقال حسان أيضاً في ذلك: ألا من مبلغ عني أيبا * لقد ألقيت في حق السعير تمني بالضلالة من بعيد * وتقسم أن قدرت مع النذور تمنيك الاماني من بعيد * وقول الكفر يرجع في غرور فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ * كريم البيت ليس بذي فجور له فضل على الاحياء طرا * إذا نابت ملومات الامور ذكر مقتل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي قال محمد بن عمر: أقبل عثمان بن عبد الله [بن المغيرة المخزومي] على فرس أبلق وعليه، لامة كاملة، يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

متوجه إلى الشعب وهو يصيح: لا نجوت إن نجوت. فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فَعَثْرَ بَعَثْمَانَ فَرَسَهُ فِي بَعْضِ تَلْكَ الْحَفْرِ، فَوَقَعَ وَخَرَجَ الْفَرَسَ عَائِرًا، فَأَخَذَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَمَشَى الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ إِلَيْهِ فَاصْطَدَمَا سَاعَةً بِسَيْفَيْهِمَا، ثُمَّ ضَرَبَهُ الْحَارِثُ عَلَى رِجْلِهِ [وَكَانَتْ الدَّرْعُ مَشْمُورَةً] فَبُرِكَ وَذَفَفَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ الْحَارِثُ يَوْمئِذٍ دَرْعَهُ وَمَغْفِرَهُ، وَلَمْ يَسْمَعْ بِأَحَدٍ سَلَبَ يَوْمئِذٍ غَيْرَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحَانَهُ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَسْرَهُ بِبَطْنِ نَخْلَةَ، فَافْتَدَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَادَ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى قَدَّمَ، فَقَتَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَحَدٍ. وَأَقْبَلَ عُبَيْدُ بْنُ حَاجِزٍ الْعَامِرِيُّ يَعْذُو كَأَنَّهُ سَبِيعٌ فَضْرَبَ الْحَارِثُ بْنُ الصَّمَةِ فَجَرَحَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَاحْتَمَلَهُ أَصْحَابُهُ، وَوَثَبَ أَبُو دَجَانَةَ إِلَى عُبَيْدٍ فَنَاقَشْتَهُ سَاعَةً، ثُمَّ ذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ ذَبْحًا وَلَحِقَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ذَكَرَ انْتِهَائُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الشَّعْبِ وَمَا دَاوَى بِهِ جَرْحَهُ وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ خَرَجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَلَاقَهُ

[210]

من المهراس، فجاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ليشرب منه، فوجد له ريحا، فعافه فلم يشرب منه، وغسل عن وجهه الدم، وصب على رأسه وهو يقول: " اشتد غضب الله على من أدمى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم ". وخرج محمد بن مسلمة يطلب من النساء ماء فلم يجد عندهن ماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عطش عطشا شديدا، فذهب محمد إلى قناة حتى استقى، فأتى بماء عذب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعا له بخير. وروى الشيخان والبيهقي والطبراني واللفظ له عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرح يوم أحد، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه، وانصرف المشركون، فخرج النساء إلى الصحابة، فكانت فاطمة فيمن خرج، فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته، وجعلت تغسل جراحته وعليه يسكب الماء بالمجن فتزايد الدم، فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير، فأحرقته بالنار حتى صار رمادا، فأخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح، فاستمسك الدم (1). وروى أبو سليمان الجوزجاني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم أحد بعظم بال، قال في البداية: هذا حديث غريب. ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم صعود صخرة في الشعب لينظر حال الناس روى ابن إسحاق والامام أحمد والترمذي، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب لينهض إلى الصخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظاهر بين درعين، فلما ذهب لينهض لم يستطع، فجلس تحته طلحة بن عبيدالله فنهض به حتى استوى عليها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع " (2). ذكر استنصاره صلى الله عليه وسلم ربه تبارك وتعالى قال ابن إسحاق وابن جريج فيما رواه ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو في الشعب مع أولئك نفر من

أصحابه، إذ علت عالية من المشركين: خالد بن الوليد ونفر معه الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم لا قوة لنا إلا بك، وليس أحد يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر فلا تهلكهم، اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلنوا.

- (1) أخرجه البخاري 6 / 113 (2911) ومسلم 3 / 1416 (101 - 1790).
(2) أخرجه الترمذي (3738) وأحمد في المسند 1 / 165 والبيهقي في السنن 6 / 370 والحاكم في المستدرک 3 / 25 وابن حبان (2212). (*)

[211]

وثاب نفر من المهاجرين رماة، منهم عمر بن الخطاب فرموا خيل المشركين حتى هزموهم، وعلا المسلمون الجبل " (1). وروى الامام أحمد ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يوم أحد: " اللهم إن تشأ لا تعبد في الارض " (2) وذكر الاموي في مغازيه: أن المشركين صعدوا على الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد: " ارددهم "، قال: كيف ارددهم وحدي ؟ فقال ذلك ثلاثا، فأخذ سعد سهما من كنانته فرمى به رجلا فقتله قال: ثم أخذت سهمي أعرفه فرميت به آخر فقتلته، ثم أخذته أعرفه فرميت به آخر، فقتلته، فهبطوا من مكانهم. وقال ابن جريح: وأنزل الله تعالى: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلنون إن كنتم مؤمنين) [آل عمران 139]. وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ قاعدا من الجراحة التي أصابته، وصلى المسلمون خلفه قعودا. ذكر مقتل حسيل وهو بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال مكبرا، وهو اليمان والد حذيفة، ومقتل ثابت بن وقش - بفتح الواو وإسكان القاف، وبالشين المعجمة - رضي الله عنهما قالوا لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل وثابت بن وقش في الأطام مع النساء والصبيان، فقال أحدهما لصاحبه - وهما شيخان كبيران - لا أبا لك، ما تنتظر، فوالله ما بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، إنما نحن هامة اليوم أو غدا، أفلا نأخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله تعالى يرزقنا الشهادة، فأخذا أسيافهما، ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين، ولم يعلم المسلمون بهما. فأما ثابت فقتله المشركون، وأما حسيل فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه، وقيل: إن الذي قتله عقبة بن مسعود رضي الله عنه، فقال حذيفة: أبي ! فقالوا: ما عرفناه وصدقوا، فقال حذيفة يغفر الله تعالى لكم وهو أرحم الراحمين، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين، فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا. قال عروة: فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لقي الله تعالى.

- (1) أخرجه الطبري في التفسير 4 / 67. (2) أخرجه أحمد في المسند 3 / 252 ومسلم (1363) والدارقطني 3 / 394. (*)

[212]

ذكر مقتل مخيريق النضري الاسرائيلي من بني النضير - وهو بميم مضمومة فحاء معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة فراء فتحتية ففاف - ذكر محمد بن عمر الاسلامي أنه أسلم، ويقال إنه من بني قينقاع ويقال من بني ثعلبة بن الفطيون وكان عالما من أخبار يهود، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه إلف دينه، فلما كان يوم السبت قال: والله يا معشر يهود، إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق، قالوا: اليوم يوم السبت قال: لاسبت لكم، ثم عهد إلى من وراءه من قومه: إن قتلت هذا اليوم فأموالي إلى محمد يصنع فيها ما أراد، ثم أخذ سلاحه، فخرج، فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مخيريق خير يهود ". وروى الزبير بن بكار عن ابن شهاب مرسلًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مخيريق سابق يهود، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة "، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله، وهي سبع خرائط، يأتي ذكرها في ذكر صدقاته صلى الله عليه وسلم (1). ذكر مقتل الاصيرم عمرو بن ثابت بن وقش ويقال: أقيش. روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد وأبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنهما: أن الاصيرم كان يابى الاسلام على قومه، زاد الحاكم كان له رأي في الجاهلية، فكان يمنع ذلك الرأي من الاسلام حتى يأخذه، فجاء ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد فقال: أين سعد بن معاذ؟ فقيل: بأحد، فقال: أين بنو أخيه؟ قيل: بأحد، فسأل عن قومه فقيل: بأحد، فبدا له في الاسلام فأسلم، وأخذ سيفه ورمحه وأخذ لامته وركب فرسه فعدا حتى دخل في عرض الناس، فلما راه المسلمون قالوا: إليك عنا يا عمرو، قال: إني قد أمنت. فقاتل حتى أثبتته الجراحة، فبينما رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا للاصيرم، ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه منكر لهذا الحديث، فسأله: ما جاء بك؟ أحذب على قومك أم رغبة في الاسلام؟ فقال: بل رغبة في الاسلام، أمنت بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأسلمت ثم أخذت سيفي فعدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني، وإن مت فأموالي إلى محمد يضعها حيث شاء - ولفظ أبي هريرة فجاءه سعد بن معاذ فقال لاخيه: سله: حمية لقومه أو غضبا لله ورسوله؟ فقال: بل غضبا لله ورسوله، انتهى. ثم لم يلبث أن مات في أيديهم، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه من أهل الجنة.

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات 1 / 2 / 183 وأبو نعيم في الدلائل 1 / 18 بلفظ " خبر يهود ". (*)

[213]

وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سأله من هو فيقول: هو أصيرم بني عبد الاشهل. قال في الإصابة: فجمع بين الروایتين بأن الذين قالوا له أولا: " إليك عنا " قوم من المسلمين من غير قومه بني عبد الاشهل. وبأنهم لما وجدوه في المعركة حملوا إلى بعض أهله. ذكر مقتل حنظلة رضي الله عنه روى ابن إسحاق عن محمود بن لبيد، وابن سعد عن عروة وأبو نعيم، عن

يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن جده قالوا: لما انكشف المشركون ضرب حنظلة فرس أبي سفيان بن حرب فوقع على الارض، فصاح وحنظلة يريد ذبحه، فأدركه الاسود بن شداد - ويقال له: ابن شعوب - بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وأخره موحدة - ووقع في بعض نسيخ العيون شداد بن الاسود وليس بصوات - فحمل على حنظلة بالرمح فأنفذه، ومشى إليه حنظلة في الرمح وقد أثبتته، ثم ضرب الثانية فقتله، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إني رأيت الملائكة تغسله بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة " (1). قال أبو أسيد الساعدي - وهو بضم الهمزة - فذهبنا إليه فإذا رأسه يقطر ماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فاسألوا أهله ما شأنه ؟ " فسالوا صاحبتة عنه، فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فلذلك غسلته الملائكة ". قال محمد بن عمر: وصاحبتة أي زوجته وهي جميلة بنت أبي ابن سلول، دخلت عليه في تلك الليلة التي في صبيحتها أحد، وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فأذن له، فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته جميلة، فعاد فكان معها فأجنب منها، وقد أرسلت إلى أربعة من قومها فأشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع، فقيل لها: لم أشهدت ؟ فقالت: رأيت كأن السماء قد فرجت فدخل فيها ثم أطبقت، فقلت: هذه الشهادة. وعلقت بعبدالله بن حنظلة، رضي الله عنهما. ذكر مقتل عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام رضي الله عنهما كان عمرو أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الاسد، يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد، وهم خلاد ومعوذ ومعاذ وأبو أيمن، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه

(1) ذكره المتقي الهندي في الكنز (33257). (*)

[214]

وقالوا: إن الله قد عذرك. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه وللخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ يعرجتي هذه في الجنة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما أنت فقد عذرك الله تعالى، فلا جهاد عليك "، وقال لبنيه: ما عليكم ألا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج وهو يقول مستقبل القبلة: اللهم لا تردني إلى أهلي خائباً، فقتل شهيداً ! وروى الامام أحمد عن قتادة بن الحارث بن ربيعي الانصاري قال: أتني عمرو بن الجموح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل، أمشي برجلي هذه صحيحة في الجنة - وكانت رجله عرجاء - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم، فقتلوه يوم أحد وهو وابن أخيه ومولى لهم، فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " كأنني أنظر إليك تمشي برجليك هذه صحيحة في الجنة "، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا في قبر واحد. انتهى. (1). واستشهد ابنه خلاد بن عمرو، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر فحملتهم هند بنت عمرو بن حرام زوجة عمرو بن الجموح على بغير لها تريد بهم المدينة،

فلقتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما - وقد خرجت في نسوة تستروح الخبر، ولم يضرب الحجاب يومئذ، فقالت لها: هل عندك خبر؟ ما وراءك؟ قالت: أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده جلل. واتخذ الله من المؤمنين شهداء (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) [الاحزاب 25] قالت عائشة: من هؤلاء؟ قالت: أخي وابني خلاد، وزوجي عمرو بن الجموح. قالت: وأين تذهبين بهم؟ قالت: إلى المدينة أقبرهم فيها، ثم قالت: حل حل، تزجر بعيرها، فبرك، فقالت لها عائشة: لما عليه؟ قالت: ما ذاك به لربما حمل ما يحمل بعيران، ولكن أراه لغير ذلك، وزجرته فقام وبرك، فوجهته راجعة إلى أحد، فأسرع فرجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك، فقال: إن الجمل مأمور، هل قال عمرو شيئا؟ قالت: إن عمرا لما توجه إلى أحد قال: اللهم لا تردني إلى أهلي خائبا وارزقني الشهادة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فلذلك الجمل لا يمضي، إن منكم - معشر الانصار - من لو أقسم على الله لأبره. منهم عمرو بن الجموح، ولقد رأيته [يظا] بعرجته في الجنة، يا هند، ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قيل إلى الساعة ينتظرون أين يدفن "، ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبرهم، ثم قال: " يا هند، قد ترافقوا في الجنة " قالت: يا رسول الله، ادع الله عسى أن يجعلني معهم.

(1) أخرجه أحمد في المسند 5 / 299. (*)

[215]

قال جابر بن عبد الله: كان أبي أول قتيل قتل من المسلمين، قتله سفيان بن عبد شمس وهو والد أبي الأعور السلمي. وروى محمد بن عمر عن شيوخه قالوا: قال عبد الله بن عمرو بن حرام - بالراء - رأيت في النوم قبل أحد مبشر بن عبد المنذر يقول لي: أنت قادم علينا في أيام، فقلت: وأين أنت؟ قال: في الجنة، أسرح فيها كيف أشاء، قلت: ألم تقتل يوم بدر؟ قال: بلى، ثم أحبيت، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " هذه الشهادة يا أبا جابر ". ذكر مقتل قزمان وهو بضم القاف وسكون الزاي وآخره نون، كان أتيا لا يدري ممن هو، وكان يعرف بالشجاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له: إنه من أهل النار، فتأخر يوم أحد فغيرته نساء بني ظفر، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول، فكان أول من رمى من المسلمين بسهم، فجعل يرسل نبلا كأنها الرماح ويكت كتيت الجمل ثم فعل بالسيف الافاعيل حتى قتل سبعة أو تسعة وأصابته جراحة، فوقع، فناداه قتاده بن النعمان: يا أبا الغيداق هنيئا لك الشهادة، وجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فأبشر، قال: بماذا أبشر؟ ! فوالله ما قاتلت إلا على أحساب قومي، ولولا ذلك ما قاتلت. ثم تحامل على سيفه - وفي لفظ: أخذ سهما من كنانته - فقتل نفسه، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه من أهل النار، إن الله تعالى يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر! ذكر مقتل أنس بن النضر رضي الله عنه وهو بالنون والضاد المعجمة. روى الطيالسي وابن أبي شيبة وابن سعد والشيخان والترمذي

والبغوي الكبير وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه وابن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن أن أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه وبه سمي أنسا، غاب عن بدر فشق عليه وقال: أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه، لئن أشهدني الله تعالى قتال المشركين ليرين الله تعالى ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون فقال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما فعل هؤلاء - يعني المشركين - فانتهى إلى رجال من المهاجرين والانصار قد ألقوا ما بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: ما تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استقبل القوم، فلقبه سعد بن معاذ دون أحد، فقال سعد: أنا معك. قال سعد: فاستقبل أنس القوم فلم أستطع أن أصنع ما صنع، فقال: يا سعد بن معاذ - وفي لفظ يا أبا عمرو - واهأ لريح الجنة، ورب

[216]

النضر إني لاجد ريحها من دون أحد. ثم تقدم فقاتل حتى قتل، فوجدوا في جسده بضعا وثمانين ضربة من بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم: قال أنس: ووجدناه قد مثل به المشركون فما عرفه أحد منا إلا أخته بشامة أو ببنانه، فكنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) [الاحزاب 23] الآية. ذكر مقتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء رضي الله عنه روى ابن أبي عاصم عن عبد الله بن السائب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم أحد آخر أصحابه، ولم يكن بينه وبين العدو غير حمزة يقاتل العدو، فرصده وحشي فقتله، وقد قتل الله تعالى بيد حمزة من الكفار أحدا وثلاثين، وكان يدعي: "أسد الله". قال ابن إسحاق: وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم، وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء، وكذلك قتل عثمان بن أبي طلحة وهو حامل اللواء وهو يقول: إن على أهل اللواء حقا * أن يخضبوا الصعدة أو تندقا فحمل عليه حمزة فقتله. قال: وحشي كما رواه ابن إسحاق والطيالسي والبخاري وابن عائد عنه، وابن أبي شيبه عن عمر وابن إسحاق قال وحشي: إن حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر، فلما سارت قريش إلى أحد قال لي مولاي جبير بن مطعم - وأسلم بعد ذلك -: إن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي فانت حر، فلما خرج الناس عام عينين - وعينين: جبل بجمال أحد بينه وبينه واد - فخرجت مع الناس إلى القتال، وكنت رجلا حبشيا أقذف بالحربة قذف الحبشة، قل أن أخطئ بها شيئا، فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل الأورق، يهد الناس بسيفه هدا، ما يقوم له شيء - وفي لفظ: ما يليق شيئا، وفي لفظ: ما وقع له أحد إلا قمعه بالسيف، وفي لفظ: رأيت رجلا لا يرجع حتى يهزمنا - فقلت: من هذا؟ قالوا: حمزة. قلت: هذا صاحبي، فوالله إني لا تهيا له أريد منه ما أريد وأتستر منه بشجرة أو بحجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع - بكسر المهملة وتخفيف الموحدة - ابن عبد العزى الغبشاني - بضم الغين وإسكان الموحدة وبالشين المعجمة - فلما رآه حمزة قال: هلم إلي يا بن مقطعة البطور - وكانت أمه ختانه بمكة -

أتحد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؟ ! ثم شد عليه فكان كأمس
الذاهب - وفي لفظ: فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه - وأكب عليه لياخذ
درعه، وكمنت لحمزة تحت صخرة، فلما دنا مني - قال عمير بن إسحاق:
فعثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه، فأبصره العبد الحبشي فرماه
بالحربة. انتهى. قال وحشي - كما عند الطيالسي -: جعلت ألوذ من حمزة
بشجرة ومعى حربتي، حتى إذا

[217]

استمكنت منه هزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في
ثنته - وفي لفظ: في ثدوته - حتى خرجت من بين رجله، وجعل ينوء نحوي
فغلب فوق فتركته وإياها، حتى إذا مات أتيت فأخذت حربتي، ورجعت إلى
العسكر فقعدت فيه، ولم يكن لي بغيره حاجة، إنما قتلته لاعتق، فلما قدمت
مكة عتقت. ثم أقمت حتى إذا فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
هربت إلى الطائف فكنت بها، فلما خرج وفد أهل الطائف إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تعيت علي المذاهب، فقلت: ألحق بالشام أو اليمن أو
بعض البلاد، فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك، والله إنه
ما يقتل أحدا من الناس دخل في دينه. فلما قال ذلك خرجت حتى قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. قال ابن إسحاق وفي رواية
يونس: لما قدم وحشي المدينة قال الناس: يا رسول الله هذا وحشي،
فقال: " دعوه، فلاسلام رجل واحد أحب إلي من قتل ألف رجل كافر ". قال
وحشي: فلم يرعه إلا بي قائما على رأسه أشهد شهادة الحق، فلما رأي
قال: " أوحشي ؟ " قلت: نعم، يا رسول الله، قال: " أقعد فحدثني كيف
قتلت حمزة ؟ " قال: فحدثته، فلما فرغت من حديثي، قال: " ويحك ! غيب
وجهك عني فلا أراك ! ". وروى الطبراني بسند لا بأس به، وتمام الرازي عن
وحشي قال: لما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل حمزة تفل
في وجهي ثلاث تفلات، ثم قال: " لا ترني وجهك ! ". وروى الطبراني بسند
حسن عن وحشي: قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا
وحشي "، قلت: نعم، قال: " قتلت حمزة ؟ " فقلت: نعم، والحمد لله الذي
أكرمه بيدي ولم يهني بيده، فقالت له قريش: أتجبه وهو قاتل حمزة ؟ !
فقلت: يا رسول الله استغفر لي، فتفل في الأرض ثلاثة، ودفع في صدري
ثلاثة، وقال: " يا وحشي، اخرج فقاتل في سبيل الله كما قاتلت لتصد عن
سبيل الله " (1). قلت: وكونه صلى الله عليه وسلم تفل في الأرض أصبح
من كونه تفل في وجهه، لما علم من حياته صلى الله عليه وسلم ومحاسن
أخلاقه. قال وحشي: فكنت أتكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
قبضه الله تعالى، فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة
خرجت معهم، وأخذت حربتي التي قتلت بها حمزة، فلما التقى الناس رأيت
مسيلمة قائما في يده السيف وما أعرفه، فتهيأت له وتهيا له رجل من
الانصار من الناحية الأخرى كلانا يريد، وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها
دفعتها عليه فوقعت فيه، وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف، فربك أعلم
أينا قتله، فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وقد قتلت شر الناس.

قال محمد بن عمر في كتاب الردة: والانصاري المبهم عبد الله بن زيد بن عاصم المازني، وبه جزم إسحاق بن راهويه والحاكم، وقيل: هو عدي بن سهل، وجزم به سيف في الردة، وقيل: أبو دجانة، وقيل: زيد بن الخطاب، قال الحافظ: والاول أشهر، ولعل عبد الله بن زيد هو الذي أصابته ضربته، وأما الاخران فحملا عليه في الجملة، وأغرب وثيمة في كتاب الردة فزعم أن الذي ضرب مسيلمة اسمه شن - بفتح المعجمة وتشديد النون - ابن عبد الله. وأغرب من ذلك ما حكاه أبو عمر أن الذي قتل مسيلمة هو الجلاس بن بشير بن الاصم، كذا في خط الحافظ: الجلاس بن بشير بن الاصم، ولم أر له ذكرا في التجريد، ولا في العجالة للبرهان النووي، ولا في الاصابة للحافظ، فإله أعلم. وروى البخاري وابن إسحاق عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما - وكان قد شهد اليمامة - قال: سمعت صارخا يقول: وأميراه قتله العبد الاسود. وذكر محمد بن عمر، وتبعه في الامتاع أن وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه وأخرج كبده، فجاء بها إلى هند بنت عتبة، فقال: هذه كبد حمزة، فمضغتها ثم لفظتها، ونزعت ثيابها وحلقتها، فأعطته لوحشي، ووعدته إذا جاء مكة أن تعطيه عشرة دنانير، وقامت معه حتى أراها مصرع حمزة، فقطعت من كبده وجدعت أنفه، وقطعت أذنيه، ثم جعلت مسكتين ومعضدين وخدمتين، حتى قدمت بذلك مكة. ومرو الحليس - وهو بالحاء المهملة مصغرا - ابن زيان - بزاي فموحدة مشددة - وهو يومئذ سيد الاحابيش، يأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة رضي الله عنه بزج الرمح، وهو يقول: ذق عقق، فقال الحليس: يا بني كنانة، هذا سيد قریش يصنع بابن عمه ما ترون لحما، فقال: وبحك، اكنمها علي، فإنها كانت زلة. وعلت هند صخرة مشرفة وصرخت بأعلى صوتها فقالت: نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا أخي وعمه وبكري شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري * حتى ترم أعظمي في قبري فأجابتها هند بنت أئاة - بضم الهمزة وبتائين مثلثتين - ابن عباد بن المطلب فقالت: خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر * م الهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك غدري * فخصبا منه ضواحي النحر ذكر مقتل عبد الله بن جحش رضي الله عنه روى محمد بن عمر الاسلامي عن شيوخه وابن وهب عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن عبد الله بن جحش قال له يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى في ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب إذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله، وأخذ سلبه، فأمن عبد الله بن جحش، ثم قال: اللهم ارزقني رجلا شديدا بأسه، شديدا حرده، أقاتله فيك ويقاتلني، فيقتلني ثم ياخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك قلت: يا عبدي، فيم جدع

أنفك وأذنك ؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فيقول الله تعالى: صدقت، قال سعد: كانت والله دعوة عبد الله بن جحش خيرا من دعوتي، ولقد رأيته آخر النهار وإن أذنيه، وأنفه معلقة في خيط. قال محمد بن عمر: وتولى تركته رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاشترى لابنه مالا بخير، ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد. ذكر مقتل أبي سعد خيثمة بن أبي خيثمة رضي الله عنه وهو بخاء معجمة مفتوحة فتحية ساكنة فثاء مثلثة. ذكر محمد بن عمر أن خيثمة قال يوم أحد: يا رسول الله لقد أخطأتني وقعة بدر، وكنت والله حريضا عليها، حتى ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة، وقد رأيته البارحة في النوم في أحسن صورة، يسرح في ثمار الجنة وأنهارها، ويقول: الحق بنا ترافقنا في الجنة، فقد وجدت ما وعدني ربي حقا، وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة، فادع الله تعالى أن يرزقني الشهادة، ومرافقته في الجنة، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل في أحد. ذكر مقتل مصعب بن عمير رضي الله عنه روى ابن سعد، عن محمد بن شريحيل العبدي قال: حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) [آل عمران 144] الآية...، ثم قطعت يده اليسرى فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره وهو يقول: (وما محمد إلا رسول) الآية... ثم قتل فسقط اللواء، قال محمد بن شريحيل: وما نزلت هذه الآية: (وما محمد إلا رسول) يومئذ حتى نزلت بعد.

[220]

وكانت عائشة وأم سليم رضي الله عنهما تسقيان الناس، كما في الصحيح عن أنس قال: لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم، وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقران القرب، وفي لفظ تنقلان القرب على متونهما، تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتحلانها، ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم. وروى البخاري عن ثعلبة بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك - يريد أم كلثوم بنت علي - فقال عمر: أم سليط أحق به، وأم سليط من نساء الانصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: فإنها كانت تزفر لنا القرب يوم أحد. انتهى. وأم سليط هذه والدة أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ذكر تمثيل نساء المشركين: هند بنت عتبة ومن معها بقتلى المسلمين قال ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان قال: وقفت هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يجد عن الاذن والانف، حتى اتخذت هند من أذان الرجال وأنا فيهم خدما وقلائد. ذكر رجوع المشركين إلى مكة قال ابن إسحاق ومحمد بن عمر وغيرهما: لما تحاجز الفريقان أراد أبو سفيان الانصراف، فأقبل على فرس حتى أشرف على المسلمين في عرض الجبل فنادى بأعلى صوته: أفي القوم محمد ؟ ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجيبوه "، فقال: أفي القوم ابن أبي قحافة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجيبوه "، فقال:

أفي القوم ابن الخطاب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تجيبوه " ، ولم يسأل عن هذه الثلاثة إلا لعلمه وعلم قومه أن قيام الاسلام بهم، فقال أبو سفيان بعد أن رجع إلى أصحابه: إن هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لاجابوا، فلم يملك عمر نفسه ! وفي حديث ابن عباس وعند الامام أحمد والطبراني والحاكم: أن عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، ألا أجيبه ؟ قال: " بلى " . قال في الفتح: كأنه نهى عن إجابته في الاول وأذن فيها في الثالثة، فقال عمر: كذبت يا عدو الله، قد أبقي الله لك ما يخزيك، إن الذين عددت لآحياء كلهم، فقال أبو سفيان: اعل هبل، وأظهر دينك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: " قم يا عمر فأجبه " ، فقال: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: اعل هبل، وأظهر دينك، فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، ألا إن الايام دول، وإن الحرب سجال، وفي لفظ: سما. فيوم علينا يوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

[221]

وحنظلة بحنظلة، وفلان بفلان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: " قل: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاككم في النار " ، فقال أبو سفيان: إنكم لتقولون ذلك، لقد خبنا إذن وخسرنا، لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله لعمر، قل: " الله مولانا ولا مولى لكم " ، فقال أبو سفيان: إنها قد أنعمت فعال عنها، هلم يا عمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: " ائته فانظر ما شأنه " ، فجاءه، فقال أبو سفيان: أنشدك بالله يا عمر، أقتلنا محمدا ؟ قال: اللهم لا، وإنه ليسمع كلامك الان، قال: أنت أصدق من ابن قمئة وأبر - لقول ابن قمئة لهم: إني قتلت محمدا - ثم قال أبو سفيان: ورفع صوته: إنكم واجدون في قتلاكم مثلا، والله ما رضيت ولا نهيت ولا أمرت، إلا أن موعدكم بدر الصفراء على رأس الحول، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل: " نعم بيننا وبينكم موعد " . وانصرف أبو سفيان إلى أصحابه وأخذ في الرحيل، فأشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من أن يغير المشركون على المدينة، فتهلك الذراري والنساء. قال ابن إسحاق: فبعث عليا - وقال عروة. ومحمد بن عمر، وابن عائذ: سعد بن أبي وقاص - لينظر، فقال: إن ركبوا الابل وجنبوا الخيل فهو الطعن وإن ركبوا الخيل وجنبوا الابل فإنهم يريدون المدينة، فهي الغارة، والذي نفسي بيده لئن ساروا إليها لاسيرن إليهم، ثم لاناجزهم. فسار علي أو سعد وراءهم إلى العقيق فإذا هم قد ركبوا الابل وجنبوا الخيل بعد ما تشاوروا في نهب المدينة، فقال صفوان بن أمية - وأسلم بعد ذلك -: لا تفعلوا، لا تدرن ما يغشاكم، فعاد فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقدم أبو سفيان مكة، فلم يصل إلى بيته حتى أتى هبل فقال: أنعمت ونصرتني، وشفيت نفسي من محمد ومن أصحابه، وحلق رأسه. ذكر طلب المسلمين قتلاهم روى البيهقي عن عروة قال: لما رحل المشركون انتشر المسلمون يطلبون قتلاهم فلم يجدوا قتيلا إلا وقد مثل به المشركون، إلا حنظلة بن أبي عامر فإن أباه كان معهم فتركوه له. وقال ابن إسحاق ومحمد بن عمر: لما انصرف المشركون أقبل المسلمون على موتاهم يطلبونهم. وروى الحاكم والبيهقي، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه وابن إسحاق عن شيوخه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: من ينظر لي ما فعل سعد بن

الربيع، أفي الاحياء هو أم في الاموات، فإني رأيت اثني عشر رمحا شرعى إليه، فقال رجل من الانصار - قال محمد بن عمر: هو محمد بن مسلمة، وقال أبو عمر: هو أبي بن كعب - فنظر في القتلى، فناداه ثلاثا فلم يجبه، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر إلى خبرك، فأجابه بصوت ضعيف. وفي

[222]

حديث زيد: فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أحد، لطلب سعد بن الربيع، وقال: إن رأيت فآقره مني السلام، وقل له: كيف تجدك؟ قال: فأصبتة وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربة بسيف، ورمية بسهم، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمرني أن أنظر أفي الاحياء أنت أم في الاموات؟ فقال: أنا في الاموات، فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام، وقل له: إن سعد بن الربيع يقول: جزاك الله تعالى عنا خير ما جرى نبيا عن أمته، وقل له: إني أجد ربح الجنة، وأبلغ قومك عني السلام، وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن يخلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف، ثم لم يبرح أن مات، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره خبره (1). قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيرى: أن رجلا دخل على أبي بكر الصديق، وبنيت لسعد بن الربيع: جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها، فقال له الرجل: من هذه؟ قال له: بنت رجل خير مني: سعد بن الربيع، كان من النقباء يوم العقبة. وشهد بدرا، واستشهد يوم أحد. قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يلتمس حمزة بن عبد المطلب. قال محمد بن عمر وغيره: وجعل يقول: " ما فعل عمي؟ " ويكرر ذلك. فخرج الحارث بن الصمة يلتمسه فأبطأ، فخرج علي فوجد حمزة ببطن الوادي مقتولا، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فخرج يمشي حتى وقف عليه، فوجده قد بقر بطنه عن كبده، ومثل به، فجدع أنفه وأذناه، فنظر إلى شئ لم ينظر إلى شئ قط كان أوجع لقلبه منه، ونظره قد مثل به. وفي حديث كعب بن مالك عن ابن أبي شيبه في سنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له: إن حمزة مثل به، كره أن ينظر إليه. انتهى. فقال: " أحسبك عند الله! " وروى البزار بسند لا بأس به، عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قتل حمزة بكى، فلما نظر إليه شهق. وروى الحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة حين فاء الناس من القتال، فقال رجل: رأيت عند تلك الصخرات وهو يقول: أنا أسد الله وأسد رسوله، اللهم أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني أبا سفيان أصحابه - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء بانهمهم. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه، فلما رأى جثته بكى. ولما رأى ما مثل به

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک 3 / 201. (*)

[223]

شهي ثم قال: " ألا كفن ؟ " فقام رجل من الانصار فرمى بثوبه عليه، ثم قام آخر فرمى بثوبه عليه، فقال: " يا جابر هذا الثوب لابيئك وهذا لعمي "، وقال صلى الله عليه وسلم: " رحمة الله عليك، فإنك كنت كما علمتك، فعولا للخيرات، وصولا للرحم، لولا أن تحزن صفة - وفي لفظ: نساؤنا، وفي لفظ: لولا حزن من بعدي عليك، وتكون سبة من بعدي - لتركته، حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير "، ثم قال: " أبشروا، جاءني جبريل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسود رسوله ". وقال: " لئن ظفرتني الله تعالى علي قريش في موطن من المواطنين لامثلن بسبعين منهم مكانك "، فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيظه على من فعل بعمه ما فعل، قالوا: والله لئن ظفرتنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب، قال أبو هريرة، كما رواه ابن سعد والبخاري وابن المنذر والبيهقي: فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) [النحل 126] فكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه، وأمسك عن الذي أراد وصبر (1). وروى ابن المنذر والطبراني والبيهقي نحوه عن ابن عباس. وروى الترمذي وحسنه، وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند، والنسائي، وابن المنذر، وابن خزيمة في فرائده، وابن حبان والضياء في صحيحهما عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد أصيب من الانصار أربعة وستون رجلا. ومن المهاجرين ستة، منهم حمزة، فمثلوا به، فقالت الانصار: لئن أصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم، فلما كان فتح مكة أنزل الله تعالى: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نصبر ولا نعاقب، كفوا عن القوم إلا أربعة " (2). وروى ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار قال: نزلت سورة النحل كلها بمكة إلا ثلاث آيات من آخرها نزلت بالمدينة بعد أحد، حيث قتل حمزة ومثل به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لئن ظهروا عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط، فأنزل الله تعالى: (وإن عاقبتهم) إلى آخر السورة (3).

(1) أخرجه الحاكم في المستدرک 3 / 199 وذكره السيوطي في الدر 2 / 97. (2) أخرجه أحمد في المسند 5 / 135 وذكره المتقي الهندي في الكنز (4476) وذكره السيوطي في الدر 4 / 135 وعزاه للترمذي وحسنه وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل. (3) ذكره السيوطي في الدر 4 / 135 وعزاه لابن إسحاق وابن جرير. (*)

[224]

وروى ابن إسحاق عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه، حتى أمر بالصدقة ونهى عن المثلة. قال ابن إسحاق وغيره: وأقبلت صفة بنت عبد المطلب رضي الله عنها لتنظر إلى حمزة، وكان أخاها لامها وأبيها، فكره رسول الله صلى

الله عليه وسلم، أن تراه، فقال: " المرأة المرأة ". فقال الزبير بن العوام: فتوسمت أنها أمي صفية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " القها فأرجعها لا ترى ما بأخيها "، فخرج يسعى فأدركها قبل أن تنتهي إلى القتلى، فردها فلکمت صدره، وكانت امرأة جلدة، وقالت: إليك عني، لا أرضى لك. فقال: يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرک أنت ترجعي. قالت: ولم وقد بلغني أنه قد مثل بأخي ؟ وذلك في الله، فما أرضانا بما كان من ذلك، فلاصبرن وأحتسبن إن شاء الله. فجاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: " خل سبيلها "، فأتته فنظرت إليه، فصلت عليه، واسترجعت، واستغفرت له. وروى الطبراني والبخاري، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على عقل صفية بنت عبد المطلب، فوضع يده على صدرها فاسترجعت، وبكت. وروى الامام أحمد وأبو يعلى والبخاري عن الزبير والطبراني بسند رجاله ثقات، عن ابن عباس: أن صفية رضي الله عنها أتت بثوبين معها فقالت: هذان ثوبان جئت بهما لآخي حمزة، فقد بلغني مقتله فكفونوه فيهما. قال: فجئنا بالثوبين لنلفه فيهما فإذا إلى جنبه رجل من الانصار، فعل به مثل ما فعل بحمزة، فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين، والانصاري لا كفن له، فقلنا: لحمزة ثوب، وللانصاري ثوب، فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقر عنا بينهما فكفنا كلا منهما في الثوب الذي طاوله، وجعل أبو قتادة الانصاري رضي الله عنه يريد أن ينال من قريش، لما رأى من غم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل حمزة ما مثل به، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إليه أن اجلس وكان قائما، ثم قال: " يا أبا قتادة. إن قريشا أهل أمانة، من بغاهم العواثر أکبه الله تعالى لفيه، وعسى إن طالت بك حياة أن تحقر عملك مع أعمالهم، وفعالك مع فعالهم، لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى ". فقال أبو قتادة: يا رسول الله، ما غضبت إلا لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، حين نالوا من حمزة ما نالوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صدقت، بئس القوم كانوا لنبيهم ". وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قتل حمزة جنبا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غسلته الملائكة "، وعند ابن سعد عن الحسن مرسلًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة " (1).

(1) أخرجه أحمد في المسند 2 / 175 وذكره الهيثمي في المجمع 2 / 105. (*)

[225]

وروى ابن أبي شيبة في سنده والطبراني برجال ثقات، عن أبي أسيد الساعدي وابن أبي شيبة والحاكم عن أنس قالًا: كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة في نمره، فمدت النمره على رأسه وانكشف رجلاه، فمدت على رجليه فانكشف رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مدوها على رأسه واجعلوا على رجليه شيئًا من الحرمل، وفي لفظ: من الازخر " (1). ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بدفن من استشهد يوم أحد: روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالشهداء أن ينزع عنهم الحديد والجلود، وقال: " ادفنوهم بدمائهم وثيابهم " (2). وروى أبو داود عن هشام بن عامر الانصاري قال: جاءت الانصار يوم أحد فقالوا: يا رسول الله لقد أصابنا قرح وجهد، فكيف تأمرنا ؟ فقال: " احفروا واعمقوا ووسعوا، واجعلوا الرجلين والثلاثة في القبر الواحد "، قيل: يا رسول الله فأيهم يقدم ؟ قال: " أكثرهم قرأنا " (3). وروى ابن أبي شيبه في سنده والطبراني برجال الصحيح، عن كعب بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقف يوم أحد بين ظهرائي القتلى فقال: " أنا شهيد على هؤلاء، كفنوهم بدمائهم، فإنه ليس جريح يجرح في الله إلا جاء يوم القيامة يدمى، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثرهم قرأنا فاجعلوه في اللحد " (4). وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: " أنا شهيد على هؤلاء "، وأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يصل عليهم، ولم يغسلهم (5). قال جابر: وكفن أبي وعمي في نمرة واحدة. وروى ابن إسحاق عن أشياخ من بني سليم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى: " انظروا عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام، فإنهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد ".

- (1) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف 14 / 392 وابن سعد في الطبقات 3 / 1 / 5 وذكره ابن حجر في المطالب (4322). (2) أخرجه أحمد في المسند 1 / 247. (3) أخرجه أبو داود (3215) والبيهقي في السنن 4 / 34. (4) أخرجه ابن سعد في الطبقات 3 / 1 / 7 وانظر البداية والنهاية 4 / 41. (5) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز (1343). (*)

[226]

قال ابن إسحاق: وقد احتمل الناس قتلهم إلى المدينة فدفنوهم بها، ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وقال: " ردهم وادفنوهم حيث صرعوا ". قال محمد بن عمر فلم يرد أحد إلا رجل واحد أدركه المنادي قبل أن يدفن، وهو شماس بن عثمان المخزومي. وروى الامام أحمد والأربعة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن قتلى أحد حملوا من أماكنهم فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن ردوا القتلى إلى مضاجعهم (1). وروى الامام أحمد عنه قال: استشهد أبي بأحد فأرسلني أخواتي إليه بناضح لهن فقلن: اذهب فاحتمل أباك على هذا الجمل، فادفنه في مقبرة بني سلمة. قال: فجتته وأعوان لي، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك، وهو جالس بأحد، فدعاني فقال: " والذي نفسي بيده لا يدفن إلا مع أصحابه [بأحد] " (2). وروى أبو داود والنسائي عنه أيضا قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين ليقاتلهم، وقال لي أبي عبد الله: يا جابر، لا عليك أن تكون في النظارة من أهل المدينة، حتى تعلم ما يصير أمرنا، والله لولا أنني أترك بنات بعدي لاحببت أن تقتل بين يدي. قال: فبينما أنا في النظارة إذ جاءت عمتي بأبي وخالي عادلتها على

ناضح، فدخلت بهما المدينة، إذ لحق رجل ينادي: ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مضاجعها، حيث قتلوا. وروى الحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن مردويه عن خباب بن الارت رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمصعب بن عمير وهو مقتل على طريقه فوقف عليه، فدعا له ثم قرأ: (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) [الاحزاب 23] الآية. ثم قال: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمة منك. وروى البخاري: أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أتى بطعام وكان صائماً فقال: قتل مصعب بن عمير، وهو خير من كفن في برده، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. وروى الخمسة عن خباب رضي الله عنه قال: هاجرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتبغي رحمة الله، فوجب أجراً على الله، فمننا من قضى أو ذهب ولم يأكل من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير، قتل يوم أحد فلم يترك إلا نمرة، وكنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا

(1) أخرجه أحمد في المسند 3 / 297. (2) أخرجه أحمد في المسند 3 / 396. (*)

[227]

غطينا بها رجله خرج رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " غطوا بها رأسه، واجعلوا على رجله من الاذخر. ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها " (1). ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم، بعد الواقعة يوم أحد روى الامام أحمد والنسائي، في كتاب عمل اليوم والليلة، والحاكم، وقال على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ومحمد بن عمر الاسلمي، عن رفاعة بن رافع الزرقني رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من دفن أصحابه ركب فرسه، وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى، ولا مثل لبني سلمة وبني عبد الاشهل، ومعه أربع عشرة امرأة. فلما كانوا بأصل أحد قال: " اصطفوا حتى أثني على ربي عزوجل "، فاصطف الرجال خلفه صفواً، خلفهم النساء، فقال: " اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، وما مانع لما أعطيت ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، اللهم إنا نسألك النعيم يوم العيلة، اللهم إنا نسألك الامن يوم الخوف [والغنى يوم الفاقة]، اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، ومن شر ما منعتنا، اللهم حبب إلينا الايمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب، إله الحق. أمين " ذكر رحيل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن أصحابه، رضي الله عنهم، ركب فرسه وخرج المسلمون حوله راجعين إلى المدينة، فلقيته

حمنة بنت جحش، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا حمنة: احتسبي "، قالت: من يا رسول الله ؟ قال: " خالك حمزة بن عبد المطلب ". قالت: إن لله وأنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: " احتسبي "، قالت: من يا رسول الله ؟ قال: " أخوك عبد الله بن جحش "، قالت: إنا لله وأنا إليه راجعون، غفر الله له، هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: " احتسبي "، قالت: من يا رسول الله ؟ قال: " زوجك مصعب بن عمير "، قالت: واحزنناه، وفي لفظ: واعقرناه، وصاحت وولولت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن زوج المرأة

(1) أخرجه البخاري 5 / 122 وأبو داود (2876) والترمذي (3853) وأحمد في المسند 5 / 112 والطبراني في الكبير 4 / 79. (*)

[228]

منها لمكان، لما رأى من تثبتها على أخيها وخالها، وصياحها على زوجها "، ثم قال لها: " لم قلت هذا ؟ " قالت: يا رسول الله، ذكرت يتم بنيه فراغني، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولولدها أن يحسن الله تعالى عليهم من الخلف. وروى ابن ماجه عن إبراهيم بن أحمد بن عبيدالله بن جحش عن أبيه عن حمنة بنت جحش: أنه قيل لها: قتل أخوك، فقالت: رحمه الله، وأنا لله وأنا إليه راجعون، فقالوا: قتل زوجك، فقالت: واحزنناه ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن للزوج من المرأة لشغفة ما هي لشئ ! " (1). وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم، فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له ! فخرج النساء ينظرن إلى سلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت أم عامر الاشهلية: كل مصيبة بعدك جليل !. ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بامرأة من بني دبنار قد أصيب أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأحد، فلما نعوها إليها قالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: خيرا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه فأشير بها إليه، فلما رآته قالت: كل مصيبة بعدك جليل ! وروى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصه، وقالوا: قتل محمد، حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الانصار محزومة، فاستقبلت بأبيها ابنها وزوجها وأخيها، لا أدري أيهم استقبلت به أولا، فلما مرت على آخرهم قالوا: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله ؟ يقولون: أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لا أبالي إذا سلمت من عطب ! وروى ابن أبي حاتم، عن عكرمة مرسل قال: لما أبطأ الخبر على النساء خرجن يستخبرن، فإذا رجلا مقتولان على دابة أو بعير، فقالت امرأة من الانصار: من هذان ؟ قالوا: فلان وفلان: أخوها وزوجها أو زوجها وابنها. فقالت: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا: حي، قالت: فلا أبالي، يتخذ الله من عباده شهداء، وأنزل الله تعالى على ما قالت: (ويتخذ منكم شهداء) [آل عمران 140].

(1) أخرجه ابن ماجة (1950) والبيهقي في السنن 4 / 66 والحاكم في المستدرک 4 / 61 وابن كثير في البداية والنهاية 4 / 47. (*)

[229]

وجاءت أم سعد بن معاذ، وهي كبشة بنت رافع تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وقف على فرسه، وسعد بن معاذ أخذ بعنان فرسه، فقال سعد: يا رسول الله ! أمي !، فقال: " مرحبا بها "، فدنيت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت: أما إذ رأيتك سالما فقد أشوت المصيبة، فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمر بن معاذ ابنها، ثم قال: " يا أم سعد، أبشري وبشري أهليهم: أن قتلهم تراقوا في الجنة جميعا، وقد شفيعوا في أهليهم " قالت: رضينا يا رسول الله، ومن يبكي عليهم بعد هذا ؟ ثم قالت: يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال: " اللهم أذهب حزن قلوبهم، واجبر مصيبتهم، وأحسن الخلف على من خلفوا "، ثم قال: " خل يا أبا عمرو - يعني سعد بن معاذ - الدابة "، فخلى سعد الفرس، فتبعه الناس، فقال: " أبا عمرو إن الجراح في أهل دارك فاشية، وليس منهم مجروح إلا يأتي يوم القيامة جرحه كأعزر ما كان، اللون لون الدم، والريح ريح المسك، فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه، ولا يبلغ معي بيتي، عزيمة مني ". فنادى فيهم سعد: عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم جريح من بني عبد الأشهل، فتخلف كل مجروح، فباتوا يوقدون النيران، ويداوون الجرحى، ومضى سعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء بيته، فما نزل نبي الله صلى الله عليه وسلم، عن فرسه إلا حملا، واتكأ على سعد بن عبادة وسعد بن معاذ، حتى دخل بيته، فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة، فقال: " اغسلي عن هذا دمه، فوالله لقد صدقني اليوم "، وناولها علي بن أبي طالب سيفه، فقال: " وهذا، فاغسلي عنه دمه، فوالله لقد صدقني اليوم "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لئن كنت صدقت القتال لقد صدقه معك سهل بن حنيف وأبو دجانة ". وروى الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء علي بسيفه يوم أحد وقد انحنى، فقال لفاطمة: هاك السيف حميدا، فإنه قد شفاني اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لئن أجدت الضرب بسيفك لقد أجد سهل بن حنيف، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة ". قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجیح قال: نادى مناد يوم أحد: لا سيف إلا ذو الفقار * رولا فتى إلا علي يعني بذى الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي غنمه يوم بدر، وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد. ولما أذن بلال بصلاة المغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو على تلك الحال، يتوكأ على السعدين، فصلى بهم، ثم عاد إلى بيته. ومضى سعد بن معاذ إلى نسائه ونساء قومه، فساقهن حتى لم تبق امرأة إلا جاء بها إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يبكين حمزة بين المغرب

[230]

والعشاء، والناس في المسجد يوقدون النيران، يتمكدون بها من الجراح. وأذن بلال العشاء حتى غاب الشفق الأحمر، فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى ذهب ثلث الليل، ثم ناداه، الصلاة يا رسول الله، فهب رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه وخرج، فإذا هو أخف في مشيته منه حين دخل، وسمع البكاء، فقال: " ما هذا " ؟ فقيل: نساء الانصار يبكين على حمزة، فقال: " رضي الله عنكن وعن أولادكن " ، وأمر أن ترد النساء إلى منازلهن. وذكر ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم خرج عليهن، وهن على باب المسجد يبكين على حمزة فقال: " ارجعن رحمكم الله، ولقد واسيتن، رحم الله الانصار، فإن المواساة فيهم ما علمت قديمة " ، فرجعن ليل مع رجالهن. وروى أبو يعلى برجال الصحيح عن ابن عمر، وعن أنس، والامام أحمد، وابن ماجه بسند صحيح، عن ابن عمر، والطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما رجع من أحد سمع نساء الانصار يبكين على أزواجهن فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فبلغ النساء، ذلك، فجئن فبكين على حمزة، فانتبه من الليل فسمعهن وهن يبكين، فقال: ويجهن ما زلن يبكين منذ الليلة. مروهن ليرجعن ولا يبكين على هالك بعد اليوم " (1). وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء، ثم رجع إلى بيته وقد صف له الرجال ما بين بيته إلى مصلاه يمشي وحده حتى دخل، وباتت وجوه الاوس والخزرج على بابه في المسجد يحرسونه، فرقا من قريش أن تكرر. ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة والسرور بما حصل للمسلمين ولما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما حصل جعل عبد الله بن أبي سلول والمنافقون يشتمون ويسرون بما أصاب المسلمين، ويظهرون أقبح القول، فيقول ابن أبي لابنه عبد الله وهو جريح قد بات يكوي الجراحة بالنار: ما كان خروجك معه إلى هذا الوجه برأي، عصاني محمد وأطاع الولدان، والله لكأني كنت أنظر إلى هذا. فقال ابنه: الذي صنع الله تعالى لرسوله وللمسلمين خير. وأظهر اليهود القول السيئ، فقالوا: ما محمد إلا طالب ملك، ما أصيب هكذا نبي قط، أصيب في بدنه، وأصيب في أصحابه. وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويأمرونهم بالتفرق عنه ويقولون: لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل. وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك في أماكن، فمشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليستأذنه

(1) أخرجه ابن ماجه (1591) وأحمد في المسند 2 / 40 - 84 والبيهقي في السنن 4 / 70 والحاكم 1 / 381 والطبراني في الكبير 3 / 159 وابن سعد في الطبقات 2 / 1 / 31 وابن أبي شيبة 3 / 394 وعبد الرزاق في المصنف (6694). (*)

[231]

في قتل من سمع ذلك منه، من اليهود والمنافقين، فقال صلى الله عليه وسلم: " يا عمر، إن الله تعالى مظهره دينه، ومعز نبيه، ولليهود ذمة فلا أقتلهم " ، قال: فهؤلاء المنافقون ؟ قال: " أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ؟ " قال: بلى يا رسول الله، وإنما يفعلون ذلك تعودا من السيف، فقد بان لنا أمرهم، وأبدي الله تعالى أضغانهم عند هذه النكبة،

فقال: " إني نهيت عن قتل من قال: لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يا بن الخطاب إن قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم، حتى نستلم الركن ".
 ذكر قيام عبد الله بن أبي وإرادته الخطبة ومنع المسلمين له من ذلك قال ابن شهاب الزهري: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، المدينة كان عبد الله بن أبي ابن سلول يقوم كل جمعة، لا ينكر شيئا قاله في نفسه ولا في قومه، وكان شريفا في قومه، إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام عبد الله فقال: أيها الناس هذا رسول الله بين أظهركم، أكرمكم الله تعالى، وأعزكم به، فانصروه وعززوه واسمعوا له وأطيعوا، ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعل، فأخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا له: اجلس أي عدوا الله، لست لذلك بأهل، وقد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس ويقول: والله لكأنما قلت بجرا أن قمت لأشد أمره. فلقبه رجل من الانصار بباب المسجد فقال: مالك؟ ويلك! قال: قمت أشد أمره فوثب رجال من أصحابه يجذبونني ويعنفونني، لكأنني قلت بجرا أن قمت أشد أمره، قال: ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي. ذكر ما نزل من القرآن في شأن أحد قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله تعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران، فيها صفة ما كان في يومهم ذلك. وروى أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم عن المسور بن مخرمة قال: قلت: لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصتكم يوم أحد، قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا، أي من قوله تعالى: * (وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) * [آل عمران 121]. ذكر بعض ما قاله المسلمون من الشعر في غزوة أحد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه يجب هبيرة بن أبي وهب عن كلمة قالها:

[232]

سقتم كنانة جهلا من سفاهتكم * إلى الرسول فجدد الله مخزيبها أوردتموها
 حياض الموت ضاحية * فالنار موعدها والقتل لاقبها جمعتموهم أحابيشا بلا
 حسب * أئمة الكفر غرتكم طواغيها ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلتم * أهل
 القليب ومن ألقينه فيها؟ ! كم من أسير فككناه بلا ثمن * وجز ناصية كنا
 مواليها وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يجيبه أيضا: ألا هل أتى غسان عنا
 ودونهم * من الأرض خرق سيره متنننن صحار وأعلام كأن قناتها * من البعد
 ننع هامد متقطع تظل به البزل العراميس رزحا * ويخلو به غيث السنين
 فيمرع به جيف الحسرى يلوح صليبيها * كما لاح كتان التجار الموضع به العين
 والارام يمشين خلفه * وبيض نعام قيضه يتقلع مجالدنا عن ديننا كل فخمة *
 مدربة فيها القوانس تلمع وكل صموت في الصوان كأنها * إذا لبست نهى
 من الماء مترع ولكن بيدر سائلوا من لقيتمو * من الناس والانباء بالغيب
 تنفع وإنما بارض الخوف لو كان أهلها * سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا إذا جاء
 منا راكب كان قوله * أعدوا لما يزجي ابن حرب وجمع فمهما يهم الناس
 مما يكيدنا * فنحن له من سائر الناس أوسع فلو غيرنا كانت جميعا تكيده ال
 * برية قد أعطوا يدا وتورعوا نجالد لا تبقى علينا قبيلة * من الناس إلا أن
 يهابوا ويفظعوا ولما ابتنوا بالعرض قال سراتنا: * غلام إذا لم تمنع العرض

نزرع ؟ ! وفينا رسول الله نتبع أمره * إذا قال فينا القول لانتطلع تدلى عليه الروح من عند ربه * ينزل من جو السماء ويرفع نشاوره فيما نريد وقصدنا * إذا ما انتهى أنا نطيع ونسمع وقال رسول الله لما بدوا لنا: * ذروا عنكم هول المنيات واطمعووا وكونوا كمن يشري الحياة تقربا * إلي ملك يحيا لديه ويرجع ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا * على الله إن المر لله أجمع فسرنا إليهم جهرة في رحالهم * ضحيا علينا البيض لا نتخشع بملومة فيها السنور والقنا * إذا ضربوا أقدامها لا تورع فجتنا إلى موج من البحر وسطه * أحابيش منهم حاسر ومقنع

[233]

ثلاثة آلاف ونحن نصية * ثلاث مئين إن كثرنا وأربع نعاورهم تجري المنيات بيننا * نشارعهم حوض المنايا ونشرع تهادي قسي النبع فينا وفيهم * وما هو إلا اليثربي المقطع ومنجوفة حرمية صاعدية * يذر عليها السم ساعة تصنع تصوب بأبدان الرجال وتارة * تمر بأعراض البصار تقعق وخيل تراها بالفضاء كأنها * جراد صبا في قرة يتربع فلما تلاقينا ودارت بنا الرحي * وليس لامر حمه الله مدفع ضربناهم حتى تركنا سراتهم * كأنهم بالقاع خشب مصرع لدن غدوة حتى استفقنا عشية * كان ذكانا حر نار تلعف وراحوا سراعا موجفين كأنهم * جهام هراقت ماءه الريح مقلع ورحنا وأخرانا بطاء كأننا * أسود على لحم ببيشة ظلع فللنا ونال القوم منا وربما * فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع ودارت رحانا واستدارت رحاهم * وقد جعلوا كل من الشر يشيع ونحن أناس لا نرى القتل سبة * على كل من يحمي الذمار ويمنع جلاذ على ريب الحوادث لا نرى * على هالك عينا لنا الدهر تدمع بنو الحرب لا نعيأ بشئ نقوله * ولا نحن مما جرت الحرب نجزع بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش * ولا نحن من أظفارها نتوجع وكنا شهابا يتقي الناس شره * ويفرج عنه من يليه ويسفع فخرت علي ابن الزبيرى وقد سرى * لكم طلب من آخر الليل متبع فسل عنك في عليا معد وغيرها * من الناس من أخزى مقاما وأشنع ومن هو لم تترك له الحرب مفخرا * ومن خده يوم الكريهة أضرع شددنا يحول الله، والنصر شدة * عليكم وأطراف الاسنة شرع نكر القنا فيكم كأن فروغها * عزالى مزاد ماؤها يتهزع عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر * بذكر اللواء فهو في الجذم أسرع فخانوا وقد أعطوا يدا وتخاذلوا * أبى الله إلا أمره وهو أصنع قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال: " مجالدنا عن جذمنا كل فخمة "، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيلح أن نقول: مجالدنا عن ديننا ؟ " فقال كعب بن مالك: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فهو أحسن "، فهو أحسن، فقال كعب: " مجالدنا عن ديننا ".

[234]

وقال رضي الله عنه أيضا: أبلغ قريشا وخير القول أصدقه * والصدق عند ذوي الالباب مقبول أن قد قتلنا بقتلانا سراتكم * أهل اللواء ففيما يكثر القيل ؟ ! ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر ميكال وجبريل إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا * والقتل في الحق عند الله تفضيل وإن تروا أمرنا في رأيكم سفها * فرأي من خالف الاسلام تضليل فلا تمنوا لقاح الحرب

واقتعوا * إن أبا الحرب أصدى اللون مشغول إن لكم عندنا ضربا يراح بكم
* عرج الضباع له خذم رعايل إنا بنو الحرب نمرينا ونتاجها * وعندنا لذوي
الاضغان تنكيل إن ينج ابن حرب بعد ما بلغت * منه التراقي وأمر الله
مفعول فقد أفادت له حلما وموعظة * لمن يكون له لب ومعقول ولو
هبطتم بطن السيل كافحكم * ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل تلقاكم عصب
حول النبي لهم * مما يعدون للهيجا سرايل من جذم غسان مسترخ
حمائلهم * لاجبناء ولاميل معازيل يمشون نحو عمايات القتال كما * تمشي
المصاعبة الاذم المراسيل أو مثل مشي أسود الطل ألقها * يوم رذاذ من
الجوزاء مشمول في كل سابعة كالنهي محكمة * قيامها فلج كالسيف بهلول
ترد حد قران النبل خاسئة * ويرجع السيف منها وهو مفلول ولو قذتم بسلع
عن ظهوركم * وللحياة ودفع الموت تأجيل ما زال في القوم وتر منكم أبدا *
تعفو السلام عليه وهو مطلول عبد وحر كريم موبق قنصا * شطر المدينة
ماسور ومقتول كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم * منا فوارس لا عزل ولاميل إذا
جنى فيهم الجاني فقد علموا * حقا بأن الذي قد جر محمول ما يجن لايجن
من إثم مجاهرة * ولا ملوم ولا في العزم مخذول وقال حسان بن ثابت
رضي الله عنه يجيب ابن الزبيرى: ذهبت بابن الزبيرى وقعة * كان منا
الفضل فيها لو عدل ولقد نلتم ونلنا منكم * وكذاك الحرب أحيانا دول نضع
الاسياق في أكتافكم * حيث نهوى علا بعد نهل نخرج الاصبح من أستاذكم
* كسلاح النيب يأكلن العصل

[235]

إذ تولى علي أعقابكم * هربا في الشعب أشباه الرسل إذ شددنا شدة
صادقة * فأجأناكم إلى سفح الجبل بخناطيل كأمذاق الملا * من يلاقوه من
الناس يهل ضاق عنا الشعب إذ نفرعه * وملانا الفرط منه والرجل برجال
لستم أمثالهم * أيدوا جبريل نصرا فنزل وعلونا يوم بدر بالتقى * طاعة الله
وتصديق الرسل وقتلنا كل رأس منهم * وقتلنا كل ججاج رفل وتركنا في
قريش عورة * يوم بدر وأحاديث المثل ورسول الله حقا شاهد * يوم بدر
والتنايل الهبل في قريش من جموع جمعوا * مثل ما يجمع في الخصب
الهمل نحن لا أمثالكم ولد استها * نحضر الناس إذا البأس نزل وقال حسان
بن ثابت يبكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم أحد، رضي الله عنهم: يا مي قومي فاندبي
بسحيرة شجو النوائح كالحاملات الوقر بالثقل الملحاح الدوالح المعولات
الخامشات وجوه حرات صحائح وكان سيل دموعها الانصاب تخضب بالذبايح
ينقضن أشعارا لهن هناك بادية المسايح وكأنها أذئاب خيل بالضحي شمس
روامح من بين مشذور ومجزور يذعذع بالبوارح يبكين شجو مسلبات
كدحتهن الكوادح ولقد أصاب قلوبها مجل له جلب قوارح إذ أقصد الحدثات
من كنا نرجى إذ نشايح أصحاب أحد غالهم دهر ألم له بوارح من كان فارسنا
وحامينا إذا بعث المسالِح يا حمز لا والله لا أنساك ما صر اللقائح

[236]

لمناخ أيتام وأضياف وأرملة تلامح ولما ينوب الدهر في حرب لحرب وهي
 لاقح يا فارسا يا مدرها يا حمر قد كنت المصامح عنا شديداً الامور إذا
 ينوب لهن فادح ذكرتني أسد الرسول وذاك مدرهنا المنايح عنا وكان يعد إذ
 عد الشريفون الجحاح يعلو القماقم جهرة سبط اليمين أغر واضح لاطائش
 رعش ولا ذو علة بالحمل أنح بحر فليس يغب جارا منه سيب أو منادح أودى
 الشباب أولوا الحفاظ والثقلون المراجح المطعمون إذا المشاتي ما
 يصفقهن ناضح لحم الجلاذ وفوقه من شحمه شرائح ليدافعوا عن جارهم ما
 رام ذو الضغن المكاشح لهفي لشبان رزئناهم كأنهم المصايح شم بطارقة
 خضارمة مسامح المشتررون الحمد بالاموال إن الحمد رابح والجامزون
 بلجمهم يوما إذا ما صاح صائح من كان يرمى بالنواقر من زمان غير صالح ما
 إن تزال ركابه يرسمن في غير صحاصح راحت تبارى وهو في ركب
 صدورهم رواشح حتى تؤوب له المعالي ليس من فوز السفائح يا حمر قد
 أوجدتني شذبه الكوافح أشكو إليك وفوقك الترب المكور والصفائح من
 جندل نلقيه فوقك إذ أجاد الضرح ضارح في واسع يحشونه بالترب سوته
 المماسح

[237]

فغزاؤنا أنا نقول وقولنا برح بوارح من كان أمسى وهو عما أوقع الحدثان
 جانح فليأتنا فلتبك عيناه لهلكانا النوافح القائلين الفاعلين ذوي السماحة
 والممادح من لا يزال ندى يديه له طوابع الدهر مائج وقال كعب بن مالك
 رضي الله عنه: سائل قريشا غداة السفح من أحد * ماذا لقينا وما لاقوا من
 الهرب كنا الاسود وكانوا النمر إذ زحفوا * ما إن نراقب من إل ولا نسب
 فكم تركنا بها من سيد بطل * حامي الذمار كريم الجد والحسب فينا
 الرسول شهاب ثم يتبعه * نور مضئ له فضل على الشهب الحق منطقته
 والعدل سيرته * فمن يجبه إليه ينح من تبب نجد المقدم ماضي الهم معتزم
 * حين القلوب على رجف من الرعب نمضي ويذمرنا عن غير معصية * كأنه
 البدر لم يطبع على الكذب بدا لنا فاتبعناه نصدقه * وكذبوه فكنا أسعد
 العرب جالوا وجلنا فما فؤوا وما رجعوا * ونحن نثفنهم لم نأل في الطلب
 لسنا سواء وشتى بين أمرهما * حزب الاله وأهل الشرك والنصب وقال عبد
 الله بن رواحة يبكي حمزة رضي الله عنه: بكت عيني وحق لها بكاه * وما
 يغني البكاء ولا العويل على أسد الاله غداة قالوا * أحزمة ذاكم الرجل
 القليل أصيب المسلمون به جميعا * هناك وقد أصيب به الرسول أبا يعلى
 لك الاركان هدت * وأنت الماجد البر الوصول عليك سلام ربك في جنان *
 مخلطها نعيم لا يزول ألا يا هاشم الاخيار صبرا * فكل فعالكم حسن جميل
 رسول الله مصطبر كريم * بأمر الله ينطق إذ يقول ألا من مبلغ عني لؤيا *
 فبعد اليوم دائلة تدول وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا * وقائعا بها يشفى
 الغليل نسيتم ضربنا بقلب بدر * غداة أتاكم الموت العجيل غداة ثوى أبو
 جهل صريعا * عليه الطير حائمة تجول

[238]

وعتبه وابنه خرا جميعا * وشيبة عضه السيف الصقيل ومتركنا أمية مجلعا *
 وفي حيزومه لدن نبيل وهام بني ربيعة سائلوها * ففي أسيافنا منها فلول ألا

يا هند لا تبدي شمانا * بحمزة إن عزمك دليل ألا يا هند فايكي لات تملى *
فأنت الواله العبرى الهبول وقال حسان بن ثابت يبيكيه: أتعرف الدار عفا
رسمها * بعدك صوب المسبل الهاطل بين السرايح فأدمانة * فمدفع
الروحاء في حائل ساءلتها عن ذاك فاستعجمت * لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك دارا قد عفا رسمها * وابك على حمزة ذي النائل المالى الشيزى إذا
أعصفت * غيراء في ذي الشيم الماحل والتارك القرن لدى البدة * يعثر في
ذي الخرص الذابل واللابس الخيل إذا أحجمت * كالليث في غابته الباسل
أبيض في الذروة من هاشم * لم يمر دون الحق بالباطل مال شهيدا بين
أسيافكم * شلت يدا وحشي من قاتل أي امرئ غادر في ألة * مطرورة
مارنة العامل أظلمت الارض لفقدانه * واسود نور القمر الناصل صلى عليه
الله في جنة عالية مكرمة الداخل كنا نرى حمزة حرزا لنا * من كل أمر نابنا
نازل وكان في الاسلام ذا تدرا * يكفيك فقد القاعد الخازل لا تفرحي يا هند
واستحلي * دمعا وأذري عبرة التاكل وأبكي على عتبة إذ قطه * بالسيف
تحت الرهج الجائل إذ خر في مشيخة منكم * من كل عات قلبه جاهل
أرداهم حمزة في أسرة * يمشون تحت الحلق الفاضل غداة جبريل وزير له
* نعم وزير الفارس الحامل وقال كعب بن مالك يبيكيه: طرقت همومك
فالقاد مسهد * وجزعت أن سلب الشباب الاغيد ودعت فؤادك للهوى
ضمربة * فهواك غوري وصحبك منجد

[239]

فدع التمادي في الغواية سادرا * قد كنت في طلب الغواية تفند ولقد أنى
لك أن تنهى طائعا * أو تستفيق إذا نهاك المرشد ولقد هددت لفقد حمزة
هدة * ظلت بنات الجوف منها ترعد ولو أنه فجعت حراء بمثله * لرأيت
راسي صخرها يتبدد قرم تمكن في ذؤابة هاشم * حيث النبوة والندى
والسؤدد والعاقر الكوم الجلال إذا غدت * ريح يكاد الماء منها يجمد والتارك
القرن الكمي مجدلا * يوم الكريهة والقنا يتقصد وتراه يرفل في الحديد كأنه
* ذو لبدة شثن البراشن أريد عم النبي محمد وصفيه * ورد الحمام فطاب
ذاك المورد وأتى المنية معلما في أسرة * نصرخوا النبي ومنهم المستشهد
ولقد إخال بذاك هندا بشرت * لتميت داخل غصة لا تبرد مما صبحنا
بالعنفقل قومها * يوما تغيب فيه عنها الاسعد حتى رأيت لدى النبي سراتهم
* قسمين نقتل من نشاء ونطرد وبيئر بدر إذ يرد وجوههم * جبريل تحت
لوائنا ومحمد فأقام بالعطن المعطن منهم * سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة * فوق الوريد لها رشاش مزبد وأمية الجمحي
قوم ميله * غضب بأيدي المؤمنين مهند فأتاك فل المشركين كأنهم *
والخيل تتفنهم نعام شرد شتان من هو في جهنم تاويا * أبدا ومن هو في
الجنان مخلد وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة: أسائلة
أصحاب أحد مخافة * بنات أبي من أعجم وخبير فقال خبير: إن حمزة قد
ثوى * وزير رسول الله خير وزير دعاه إله الخلق ذو العرش دعوة * إلى جنة
يحيا بها وسرور فذلك ما كنا نرجي ونرتجي * لحمزة يوم الحشر خير مصير
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا * بكاء وحزنا محضري ومسيرى على أسد
الله الذي كان مدرها * يزود عن الاسلام كل كفور فيا ليت شلوى عند ذاك

وأعظمي * لدى أضيع تعتادني ونسور أقول وقد أعلى النعي عشيرتي: *
جزى الله خيرا من أخ ونصير

[240]

تنبيهات الاول: وقع في غزوة أحد آيات: منها: رد عين قتادة بن النعمان، روى أبو يعلى وأبو نعيم من طريق عاصم بن عمر بن قتادة، عن أبيه عن جده: أنه أصيبت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا قطعها، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " لا "، فدعا به فغمز عينه براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت، وله طرق تأتي في المعجزات. ومنها إخباره عن رجل قاتل الكفار قتالا شديدا إنه من أهل النار قتل نفسه. وتقدم بيان ذلك. ومنها: انقلاب العسيب سيفا، قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن الجحشي: أخبرنا أشياخنا أن عبد الله بن جحش جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يوم أحد، وقد ذهب سيفه فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عسيبا من نخل، فرجع في يد عبد الله سيفا. قال الزبير بن بكار في " الموفقيات ": إن قائمة منه، وكان يسمى العرجون، ولم يزل يتناقل حتى بيع من بغاء التركي بمائتي دينار. ومنها: إجابة قسم عبد الله بن جحش. ومنها: إخباره صلى الله عليه وسلم بأن الملائكة تقاتل مع عبد الرحمن بن عوف، وتقدم بيان ذلك. ومنها: رد بصر أبي ذر رضي الله، روى أبو يعلى عن طريق عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيدة عن جده قال: أصيبت عين أبي ذر يوم أحد، فبزق فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت أصح عينيه. كذا في هذه الراوية والصحيح أن أبا ذر لم يشهد أحدا. ومنها: وقاية الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم، من جماعة رموه بالسهام، وصرف عبد الله بن شهاب عنه حين أراد قتله، وتقدم بيان ذلك. ومنها إخباره بأن الحارث بن سويد قتل مجذر - بذيال معجمة مشددة مفتوحة - ابن زياد، بفتح الذال المعجمة في أوله وتشديد التحتية، وقيل بكسر الذال وهو أشهر. روى ابن سعد عن الواقدي عن شيوخه قالوا: كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجذر في وقعة التقوا فيها، فظفر المجذر بسويد فقتله، وذلك قبل الاسلام، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الحارث بن سويد، ومجذر بن زياد، وشهدا بدرا. وذكر ابن إسحاق أن الحارث كان منافقا. ا هـ. فجعل الحارث يطلب مجذرا يقتله بأبيه فلا يقدر عليه، فلما كان يوم أحد وجال المسلمون تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حمراء الاسد أتاه جبريل، فأخبره أن الحارث بن سويد قتل مجذر بن زياد

[241]

غيلة وأمره أن يقتله، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء في ذلك اليوم، في يوم حار، فدخل مسجد قباء، فصلى فيه، وسمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه، وأنكروا إتيانه في تلك الساعة. وفي ذلك اليوم، حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة - وقال ابن هشام في ثوبين مضرجين وفي لفظ: مصرين - فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا عويم ابن ساعدة فقال: قدم الحارث بن سويد إلى باب المسجد

فاضرب عنقه بمجذر بن زياد، فإنه قتله غيلة، فقال الحارث: قد والله قتلته، وما كان قتلي إياه رجوعاً عن الإسلام ولا ارتياباً فيه، ولكنه حمية من الشيطان، وأمر وكلت فيه إلى نفسي، وإن أتوب إلى الله ورسوله مما عملت، وأخرج دينه، وأصوم شهرين متتابعين، وأعتق رقبة. قال: قدمه يا عويم فاضرب عنقه، فقدمه فاضرب عنقه، فقال حسان بن ثابت: يا حار في سنة من نوم أولكم * أم كنت وبحك مغترا بجبريل ؟ ! أم كنت باين زياد حين تقتله * بغرة في فضاء الارض مجهول ؟ ! قلت: وذكر ابن هشام: أن عثمان بن عفان هو الذي ضرب عنقه، ثم قال: ويقال بعض الانصار. وذكر ابن إسحاق في قصة قتله ما يخالف بعض ما ذكر، وجزم العدوي، وابن الكلبي، والقاسم بن سلام، بأن القصة وقعت لاخته جلاس بضم الجيم، والمشهور أن صاحب القصة الحارث، ومنها: قوله في مالك، وهو والد أبي سعيد الخدري: من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا. فاستشهد. رواه البيهقي عن عمر بن السائب بلاغا. ومنها: إجابة دعائه في موت عتبة بن أبي وقاص ألا يحول عليه الحول كذلك، كما تقدم. ومنها: أنه يولد لعتبة ولد، كما تقدم. ومنها: إجابة دعائه في تثبيت عمته صفية، كما تقدم في القصة. ومنها: عدم استطاعة هند أكل شئ من كبد حمزة. قال ابن سعد: أخبرنا هودة بن خليفة، حدثنا عوف بن محمد قال: بلغني أن هنداً بنت عتبة بن ربيعة جاءت يوم أحد، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة لتأكلن من كبده، فجاءوا بجزء من كبد حمزة أخذتها تمضغها لتأكلها، فلم تستطع أن تبتلعها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال: إن الله تعالى حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً. ومنها: أن رجلاً قال: اللهم إن كان محمد على الحق فاحسف به، يعني نفسه، فحسب به، كما رواه البزار بسند حسن، عن بريدة.

[242]

ومنها: طول الوتر القصير الذي بقوسه لما انقطع ولف عليه منه لفات، كما تقدم. ومنها: أنه صلى الله عليه وسلم دعا الله تعالى ألا يفلت أبا عزة الجمحي. روى البيهقي عن الامام الشافعي رضي الله عنه قال: كان من الممنون عليهم بلا فدية يوم بدر أبو عزة الجمحي، تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناته، وأخذ عليه عهداً ألا يقاتله، فأخفره وقاتله يوم أحد، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يفلت، فما أسر من المشركين رجل غيره، فقال: يا محمد امنن علي ودعني لبناتي، وأعطيك عهداً ألا أعود إلى قتالك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تمسح على عارضيك بمكة وتقول: قد خدعت محمداً مرتين، فأمر به فضربت عنقه. ومنها: وجدان أنس بن النضر وسعد بن الربيع رائحة الجنة، كما تقدم في القصة. ومنها: تغسيل الملائكة لحمزة وحنظلة، كما تقدم. ومنها: برء جرح كلثوم بن الحصين بريقه صلى الله عليه وسلم. قال ابن سعد: رمي أبو رهم الغفاري يوم أحد كلثوم بن الحصين بسهم فوق في نحره، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ، [وكان أبو رهم يسمى المنحور]. ومنها: تظليل الملائكة لعبد الله والد جابر، كما رواه الشيخان. ومنها: إخباره بأن المشركين لن يصيبوا منا مثلها أبداً. روى ابن سعد عن محمد بن عمر عن شيوخه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " لن ينالوا منا مثل

هذا اليوم حتى نستلم الركن " (1). الثاني: كانت هذه الواقعة في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور. قال ابن إسحاق كما رواه الطبراني بسند رجال ثقات: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد، فالتقوا يوم السبت في النصف من شوال، وفي الفتح عنه أن الواقعة كانت لحدى عشرة ليلة خلت منه، وقيل: لتسع ليال، وقيل: لثمان، وقيل: لسبع. قال الامام مالك: أول النهار، وشذ من قال سنة أربع. الثالث: أحد - بضم الهمزة والحاء وبالذال المهملتين - قال ياقوت في معجمه وغيره: هو جبل أحمر ليس بذي ثناخيب، بينه وبين المدينة أقل من فرسخ، وهو في شماليها. روى الشيخان عن أنس بن مالك وابن أبي شيبه، والطبراني بسند جيد عن سويد بن عامر الانصاري، والبخاري عن أبي حميد الساعدي، والبخاري عن سهل بن سعد، والطبراني عن ابن عباس، والطبراني عن أبي هريرة، وعمر بن شبة، بسند جيد عن أبي قلابه، رضي الله

(1) أخرجه ابن سعد في الطبقات 2 / 1 / 31. (*)

[243]

عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد لما بدا له: " هذا جبل يحبنا ونحبه ". وتكرر منه صلى الله عليه وسلم هذا القول مرات. وسيأتي الكلام على هذا الحديث في المعجزات، إن شاء الله تعالى. وروى الطبراني بسند ضعيف، عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: " أحد ركن من أركان الجنة ". وروى عمر بن شبة عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحد على باب من أبواب الجنة، فإذا مررتم به، فكلوا من شجره ولو من عذاهه ". وروى عبد الرزاق عن أبي ليلى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أحد على ترعة من ترع الجنة " (1). قال ياقوت: وهو اسم مرتجل لهذا الجبل. وقال السهيلي: سمي أحدا لتوحده وانقطاعه عن جبل آخر هناك، أو لما وقع من أهله من نصرة التوحيد، ولا أحسن من اسم مشتق من الاحدية، وقد سمي الله تعالى هذا الجبل بهذا الاسم تقديما لما أراده سبحانه وتعالى من مشاكلة اسمه لمعناه، إذ أهله وهم الانصار نصرروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد، عنده استقر حيا وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الوتر ويحبه في شأنه إشعارا للاحادية، فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه صلى الله عليه وسلم، ومقاصده في الاسماء، فقد بدل كثيرا من الاسماء، استقباحا لها من أسماء البقاء وأسماء الناس، فاسم هذا الجبل من أوفق الاسماء له، ومع أنه مشتق من الاحدية، فحركات حروفه الرفع، وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه، فتعلق الحب من النبي صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى، فخص من بين الحبال أن يكون معه في الجنة. الرابع: قال في الروض: البقر في الرؤيا عبارة عن رجال مسلمين يتناطحون، وقد رأيت عائشة رضي الله عنها مثل هذا، فكان تأويله قتل من قتل معها يوم الجمل. قال في الفتح: وفيه نظر، فقد رأى الملك بمصر البقر، وأولها يوسف صلى الله عليه وسلم بالسنين. ووقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة عند أبي الاسود في المغازي: " وتأولت البقر ببقر يكون فينا ". قال: وكان ذلك من

أصيب من المسلمين. وقوله: بقرا - بسكون القاف - وهو شق البطن. وهذا أحد وجوه التفسير: أن يشتق من الاسم معنى مناسبا، ويمكن أن يكون ذلك لوجه آخر من وجوه التأويل، وهو التصحيف، فإن لفظ بقر مثل نفر بالنون والفاء خطأ. وعند أحمد والنسائي وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث:

(1) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (17171). (*)

[244]

" ورأيت نفرا منحرة "، وقال فيه: إن الدرع المدينة، والنفر نفر، هكذا بنون وفاء، وهو يؤيد الاحتمال المذكور. الخامس: قوله: لما ذب فرس بذبته فأصاب كلاب سيفه فسله، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولايعتاف. قال أبو القاسم الخثعمي: وظاهر الكلام أن العيافة في المكروه خاصة، والفأل في المحبوب وقد يكون في المكروه والطيرة تكون في المكروه والمحبوب. وفي الحديث: أنه نهى عن الطيرة وقال: " خيرها الفأل " فدل على أنها تكون على وجوه، والفأل خيرها. ولفظها يعطى أنها تكون في الخير والشر، لأنها من الطير، تقول العرب: جرى له طائر بخير، وجرى له بشر. وفي التنزيل * (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) * [الاسراء 13] وقوله في هذا الحديث: " إني أرى السيوف اليوم ستسل " يقوي ما قدمناه من التوسم والزجر المصيب، وأنه غير المكروه، ولكنه غير مقطوع به إلا أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم. السادس: دل مروره صلى الله عليه وسلم في أرض ذلك المنافق أنه يجوز للامام السلوك في بعض أملاك رعيته، إذا صادف ذلك طريقه، وإن لم يرص المالك. السابع: مظاهرتة صلى الله عليه وسلم بين درعين وقع مرتين في أحد، وفي حنين، لا غير فيما أعلم، وفي ذلك إشارة إلى الأخذ بالحزم والاحتياط، وأن ذلك لا ينافي التوكل. الثامن: ليس تمنى عبد الله بن جحش أن يقتل في سبيل الله من تمنى الموت المنهي عنه. التاسع: اختلف أهل العلم في الشهيد إذا قتل جنبا: هل يغسل كما غسلت الملائكة حمزة وحنظلة رضي الله عنهما. العاشر: قول أبي دجاجة: " أنا الذي عاهدني خليلي " وكذا قول أبي هريرة: " حدثني خليلي " لا يدفع بقوله صلى الله عليه وسلم: " لو كنت متخذا خليلا لا اتخذت أبا بكر " (1)، لأن أبا دجاجة وأبا هريرة يريدان به معنى الحبيب، وإنما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقولها لاحد من أصحابه، ولا خص بها أحدا، دون أن يمنع أحدا من أصحابه أن يقولها، وما كان في قلوبهم من المحبة يقتضي هذا أو أكثر منه، ما لم يكن الغلو والقول المكروه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح، وإنما أنا عبد الله ورسوله " (2).

(1) أخرجه أحمد في المسند 1 / 463 وعبد الرزاق (19049) وأبو نعيم في الحلية 3 / 343 والخطيب في التاريخ 3 / 134 وابن عدي في الكامل 7 / 2619. (2) أخرجه البخاري 4 / 204 ومسلم في كتاب القدر (34). (*)

الحادي عشر: قول علي رضي الله عنه: " ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد: فداك أبي وأمي إلا لسعد يوم أحد ". رواه البخاري (1) وغيره، وروى أيضا عنه: " ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبويه لاحد إلا لسعد " (2). قال في الروض: والرواية الاولى أصح، والله أعلم، لانه أخبر أنه لم يسمع، وقد قال الزبير بن العوام: إنه صلى الله عليه وسلم جمع له أيضا أبويه، كما رواه الزبير بن بكار في كتاب النسب. قال السهيلي: وفقه هذا الحديث أن هذا الكلام جائز لمن كان أبواه غير مؤمنين، وأما إذا كانا مؤمنين فلا، لانه كالعقوق لهما، كذلك سمعت شيخنا أبا بكر بن العربي يقول في هذه المسألة. قلت: قال الامام النووي في كتابه " حلية الابرار ": المذهب الصحيح المختار أنه لا يكره قول الانسان لغيره: فداك أبي وأمي، أو جعلني الله فداك. وقد تظاهرت على جواز ذلك الاحاديث المشهورة في الصحيحين وغيرهما، وسواء كان الابوان مسلمين أو كافرين، وكره ذلك بعض العلماء إذا كان مسلمين. قال النحاس: وكره مالك بن أنس: " جعلني الله فداك "، وأجازه بعضهم. قال القاضي عياض رحمه الله: ذهب جمهور العلماء إلى جواز ذلك، سواء كان المفدى به مسلما أو كافرا. قال النووي: قد جاء من الاحاديث الصحيحة في جواز ذلك ما لا يحصى. وقد نهت على جمل منها في شرح صحيح مسلم، والمراد بالتنفيذية التعظيم والاحلال، لان الانسان لا يفدي إلا من يعظمه، وكان مراده بذلك نفسي، أو من يعز علي في مرضاتك وطاعتك. الثاني عشر: يأتي الكلام على شرب أبي سعيد الخدري دم النبي صلى الله عليه وسلم في الخصائص. الثالث عشر: اختلف في سبب نزول قوله تعالى: * (ليس لك من الامر شئ " [آل عمران 128] فروى ابن أبي شيبة والامام أحمد والشيخان عن أنس رضي الله عنه، وابن جرير، عن قتادة، وعبد الله بن حميد عن الحسن، وابن جرير عن الربيع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد، وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه، فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو عليهم فقال: " كيف يفلح قوم أدموا وجه نبيهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار " فهم أن يدعو عليهم، فنزلت، فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم (3).

(1) أخرجه البخاري في كتاب الادب (6184) (2) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (4059). (3) أخرجه البخاري في كتاب المغازي معلقا 5 / 223 ومسلم 3 / 1417 (104 - 1791). (*)

وروى الامام أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يوم أحد: " اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية "، فنزلت فتب عليهم كلهم (1). وروى الشيخان وابن جرير، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد، أو يدعو لاحد، قنت بعد الركوع: " اللهم انج

الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف"، يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلواته في صلاة الفجر: " اللهم العن فلانا"، لاجياء من العرب، حتى أنزل الله تعالى* (ليس لك من الامر شئ)* (2) الآية. وفي لفظ: " اللهم العن بني لحيان ورعلا وذكوان وعصية، عصت الله ورسوله"، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت هذه الآية (3). وروى ابن إسحاق والنحاس في ناسخه، عن سالم بن عبد الله، قال: جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إنك تنهى عن السب، ثم تحول فحول قفاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكشف عن استه، فلغنه ودعا عليه، فنزلت ثم أسلم الرجل، فحسن إسلامه. قال الحافظ: حديث أنس وحديث ابن عمر سيان لنزول الآية، ويحتمل أن تكون نزلت في الأمرين جميعا، فإنهما كان في وقعة واحدة، والرواية الثانية عن أبي هريرة إن كانت محفوظة احتمل أن يكون نزول الآية تراخى عن وقعة أحد، لان قصة رعل وذكوان كانت بعد أحد، والصواب أنها نزلت في شأن الذين دعا عليهم. بسبب قصة أحد، والله أعلم. ويؤيد ذلك قوله في صدر الآية: * (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم) * [آل عمران 127] أي يخزيهم ثم قال: * (أو يتوب عليهم) * أي فيسلموا * (أو يعذبهم) * أي إن ماتوا كفارا). الرابع عشر: في مداواته صلى الله عليه وسلم جرحه إشارة إلى جواز التداوي، وأن الانبياء صلى الله عليه وسلم قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والاسقام، ليعظم لهم بذلك الاجر، وتزداد درجاتهم، وليتأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكآره، والعاقبة للمتقين. الخامس عشر: قال العلماء: النعاس في القتال أمانة، وفي الصلاة من الشيطان، وذلك لانه في القتال لا يكون إلا من الوثوق بالله تعالى والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد عن الله تعالى، ثم ذلك النعاس كان فيه فوائد، لان السهر يوجب الضعف والكلال، والنوم يفيد عود القوة والنشاط، ولان المشركين كانوا في غاية الحرص على قتلهم،

(1) أخرجه الترمذي (3004) والطبري في التفسير 4 / 58 والطبراني في الكبير 4 / 255. (2) أخرجه البخاري 1 / 203 ومسلم 1 / 466 (294) - (675). (3) أخرجه مسلم في الموضوع السابق. (*)

[247]

فبقاؤهم في النوم مع السلامة في تلك المعركة من أدل الدلائل على حفظ الله تعالى لهم، ذلك مما يزيل الخوف من قلوبهم، ويورثهم الامن، ولانهم لو شاهدوا قتل إخوانهم الذين أراد الله تعالى إكرامهم بالشهادة لاشتد خوفهم. السادس عشر: قوله: ونهى عن المثلة، قيل: فقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعربيين فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، وتركهم بالحره، وأجيب عن ذلك بأمرين: أحدهما: أنه فعل ذلك بهم قصاصا، لانهم قطعوا أيدي الرعاء وأرجلهم، وسملوا أعينهم، كما ذكر أنس، كما سيأتي ذلك في أبواب أحكامه صلى الله عليه وسلم في الحدود. ثانيهما: أن ذلك كان قبل تحريم المثلة. السابع عشر: وقع في رواية أبي الوقت والاصيلي من رواة البخاري في باب غزوة أحد من حديث ابن عباس قال: قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: " هذا جبريل آخذ برأس فرسه [عليه أداة الحرب] ". قال الحافظ: وهو وهم من وجهين: أحدهما: أن هذا الحديث تقدم سنده ومنتنه في باب شهود الملائكة بدر، ولهذا لم يذكره هنا أبو ذر ولا غيره من متقني رواية البخاري، ولا استخرجه الإسماعيلي ولا أبو نعيم. الثاني: أن المعروف في هذا المتن يوم بدر لا يوم أحد. الثامن عشر: قول عبد الرحمن بن عوف: قتل مصعب بن عمير هو خير مني. لعله قاله تواضعا، ويحتمل أن يكون ما استقر عليه الأمر من تفضيل العشرة على غيرهم، بالنظر إلى من لم يقتل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم. وقد وقع من أبي بكر الصديق رضي الله عنه نظير ذلك، كما تقدم في قتل سعد بن الربيع. التاسع عشر: قول أنس بن النضر: إني لأجد ريح الجنة دون أحد، يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة على ما يعهده، فعرف أنها الجنة، ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين، حتى كأن الغائب عنه صار محسوسا عنده، والمعنى أن الموضع الذي قاتل فيه يؤول بصاحبه إلى الجنة. العشرون: روى ابن إسحاق عن لا يتهم عن مقسم عن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فشجي ببردة، ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات، ثم أتى بالقتلى فوضعوا إلى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم ثنتين وسبعين صلاة. قال السهيلي: هذا حديث ضعيف لضعف الحسن بن عمارة الذي أبهمه ابن إسحاق، وإن كان غيره فهو مجهول، ولم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى على شهيد في شئ من مغازيه إلا في هذه الرواية، في غزوة أحد، وكذلك لم يصل أحد من الأئمة بعده. وروى الامام أحمد من طريق عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن ابن مسعود، نحو رواية ابن عباس، قال في البداية: سنده ضعيف من جهة عطاء بن السائب، ويرده ما رواه الستة: إلا مسلما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين

[248]

من قتلى أحد، ثم يقول: " أيهم أكثر أخذًا للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم، ولم يصل عليهم، ولم يغسلوا " ولا يخالف هذا ما رواه الشيخان، وأبو داود والنسائي، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلاته على الميت كالمودع للأحياء والاموات (1). لان المراد بالصلاة هنا الدعاء، وقوله: صلاته على الميت المراد به كدعائه للميت من غير نية ولا تكبير. قال الامام الشافعي رضي الله عنه: جاءت الاخبار كأنها عيان من وجوه متواترة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد، وما روي أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح، وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الاحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه، قال: وأما حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث أن ذلك كان بعد ثمان سنين، يعني والمخالف يقول: لا يصل على القبر إذا طالت المدة، قال: وكان صلى الله عليه وسلم دعا لهم واستغفر لهم، حين علم قرب أجله توديعا لهم بذلك، ولا يدل ذلك على نسخ هذا الحكم الثابت. الحادي

والعشرون: اختلف في عدة من ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فروى البخاري وأبو نعيم، والإسماعيلي واللفظ له، عن معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه قال: سمعت أبا عثمان يعني النهدي يقول: لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الأيام - وفي رواية: التي يقاتل فيهن - غير طلحة وسعد، قال سليمان: فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال: عن حديثهما، يعني أن سعدا وطلحة أخيرا أبا عثمان بذلك. قال الحافظ: وهذا قد يعكر عليه ما ورد أن المقداد كان ممن بقي معه، كما تقدم في القصة في حديث سعد، لكن يحتمل أن المقداد إنما حضر بعد الجولة، ويحتمل أن يكون انفرادهما معه في بعض المقامات، وقد روى مسلم من طريق ثابت، عن أنس قال: أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد في سبعة ورجلين من قريش، وكان المراد بالرجلين طلحة وسعد، وكان المراد بالحصر المذكور تخصيصه بالمهاجرين، كأنه قال: لم يبق معه من المهاجرين غير هذين، ويتعين حمله على ما أولته، وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال، وأنهم تفرقوا في القتال، فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان: " قتل محمد "، اشتغل كل واحد بهمه والذب على نفسه، كما في حديث سعد، ثم عرفوا عن قرب ببقائه فتراجعوا إليه أولا فأولا، ثم بعد ذلك كان يندبهم إلى القتال فيشتغلون به.

(1) أخرجه البخاري 7 / 404 (4042) ومسلم في كتاب الفضائل (31).
(*)

[249]

وفي حديث الزبير عن ابن إسحاق بإسناد حسن قال: مال الرماة يوم أحد يريدون النهب، فأتينا من ورائنا وصرخ صارخ: " ألا إن محمدا قد قتل "، فانكفأنا راجعين. وروى ابن عائذ عن المطلب بن عبد الله بن خطب مرسلًا: أن الصحابة رضي الله عنهم تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى بقي في اثني عشر رجلا من الانصار. وللنسائي والبيهقي في الدلائل، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: تفرق الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي معه أحد عشر رجلا من الانصار وطلحة. وإسناده جيد وهو كحديث أنس إلا أن فيه زيادة أربعة، فلعلهم جاءوا بعد ذلك. وعند محمد بن سعد: أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا: سبعة من المهاجرين، منهم أبو بكر. وجمع بينه وبين حديث أبي عثمان بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما حديث في القصة، وأن المذكورين من الانصار استشهدوا، كما في حديث أنس عند مسلم: فلم يبق غير سعد وطلحة. ثم جاء من بعدهم. وأما المقداد فيحتمل أن يكون استمر مستقلا بالقتال. وذكر الواقدي أن جماعة غير من ذكر ثبتوا كما ذكرته في القصة، فإن ثبت حمل على أنهم ثبتوا فيمن حضر عنده في الجملة، وما تقدم فيمن حضر عنده صلى الله عليه وسلم، أولا فأولا. وقال الحافظ في موضع آخر: صار الصحابة عند ترك الرماة مواقعهم وقول الشيطان: " قتل محمد " ثلاث فرق: فرقة استمروا في الهزيمة إلى قرب المدينة، فما رجعوا حتى فرغ القتال، وهم قليل، وهم الذين نزل فيهم: * (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان) * [آل عمران 155] وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ذلك، فصارت غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه،

أو يستمر على بصيرته في القتال إلى أن يقتل، وهم أكثر الصحابة، وفرقة ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئاً فشيئاً لما عرفوا أنه حي، وبهذا يجمع بين مختلف الأخبار في عدة من بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. الثاني والعشرون: وقع في الهدى أن الفرسان من المسلمين يوم أحد كانوا خمسين رجلاً، وهو سبق قلم، وإنما هذا عدد الرماة، وقد جزم موسى بن عقبة بأن المسلمين لم يكن معهم شئ من الخيل. وذكر الواقدي أنه كان معهم فرسان: فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لابي بردة. الثالث والعشرون: اختلف في عدد المسلمين يومئذ، فقال الجمهور: منهم ابن شهاب في رواية: كان المشركون ثلاثة آلاف والمسلمون بعد انخزال ابن أبي سبعمائة. وروى البيهقي عن ابن شهاب في رواية أخرى قال: كان المسلمون قريباً من أربعمئة رجل. قال البيهقي: وقول ابن شهاب الاول أشبه بما رواه موسى بن عقبة، وأشهر عند أهل المغازي.

[250]

الرابع والعشرون: قال العلماء رضي الله عنهم: كان في قصة أحد وما أصيب به المسلمون فيها من الفوائد والحكم الربانية أشياء عظيمة، منها: تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب النهي، لما وقع من ترك الرماة موقعهم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يبرحوا منه. ومنها: أن عادة الرسل أن تتلى وتكون لها العاقبة، كما سيأتي في قصة هرقل مع أبي سفيان، وقوله له: هل قاتلتموه؟ قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم وبينه؟ قال: سجال يدال علينا المرة وندال عليه الأخرى. قال هرقل: كذلك الرسل، تتلى ثم تكون لهم العاقبة، والحكمة في ذلك أنهم لو انتصروا دائماً دخل في المؤمنين من ليس منهم، ولم يتميز الصادق من غيره، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على عدوهم يوم بدر، وطار لهم الصيت دخل معهم ظاهراً في الإسلام من ليس معهم فيه باطناً، ولو انكسروا دائماً لم يحصل المقصود من بعثة الرسل، فاقترضت الحكمة الجمع بين الأمرين ليميز الصادق من الكاذب، وذلك أن نفاق جماعة ممن يدعي الإيمان كان مخفياً عن المسلمين، فلما جرت هذه القصة، وأظهر أهل النفاق ما أظهروا من الفعل والقول، عاد التلويح تصريحاً، وعرف المسلمون أن لهم عدواً في دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم. ومنها: أن في تأخير النصر في بعض المواطن هضمًا للنفس وكسراً لشماختها، فلما ابتلي المؤمنون صبروا، وجزع المنافقون. ومنها: أن الله تعالى هياً لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا تبلغها أعمالهم، فقيض لهم أسباب الابتلاء والمحن، ليصلوا إليها. ومنها: أن الشهادة من أعلى مراتب الأولياء فساقها الله تعالى إليهم. ومنها: أنه تعالى إذا أراد إهلاك أعدائه قيص لهم الأسباب التي يستوجبون بها ذلك، من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في أذى أوليائه، فمحص بذلك ذنوب المؤمنين، ومحق به الكافرين. ومنها: أن الأنبياء صلى الله عليهم وسلم إذا أصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والآلام والاسقام، تعظيماً لاجرهم، تأسى بهم أتباعهم في الصبر على المكاره، والعاقبة للمتقين. الخامس والعشرون: في فضل شهداء أحد: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: قال: لما أصيب أبي يوم أحد جئ به مسجى وقد

مثل به، وفي رواية: جئ به مجزعا فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت تكشف الثوب عن وجهه وأبكي، وجعلوا يتهونني ورسول الله صلى الله عليه وسلم، لا ينهاني، وجعلت فاطمة بنت عمرة تبكيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا

[251]

تبكيه، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع " (1). رواه البخاري. وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال لجابر: " ألا أبشرك بما لقي الله تعالى به أباك "، قلت: بلى، قال: " ما كلم الله تعالى أحدا قط إلا من وراء حجاب، وأنه أحى أباك فكلمه كفاحا " (2). وقال: " عبدي تمن علي أعطك "، قال: يا رب تحييني فأقاتل فيك ثانية. قال الرب سبحانه وتعالى: * (قد سبق مني أنهم لا يرجعون) *. قال: " أي رب فأبلغ من ورائي "، فنزلت * (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) * [آل عمران 169] الآية (3)، رواه الترمذي وحسنه، وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر: " ألا أبشرك ؟ " قال: بلى، قال: " شعرت أن الله تبارك وتعالى أحى أباك فأقعده بين يديه، وقال: تمن علي ما شئت أعطك، قال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى أن تردني إلى الدنيا، فأقتل بين يدي نبيك مرة أخرى. قال: سبق مني أنك إليها لا ترجع " (4). وروى ابن المنذر من طريق طلحة بن نافع عن أنس قال: لما قتل حمزة وأصحابه يوم أحد قالوا: يا ليت لنا مخبرا يخبر إخواننا بالذي صرنا إليه من كرامة الله تعالى لنا، فأوحى إليهم ربهم تبارك وتعالى: أنا رسولكم إلى إخوانكم، فأنزل الله عزوجل: * (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) * إلى قوله: * (لا يضيع أجر المؤمنين) *. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر، ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله تعالى لنا، وفي لفظ: قالوا: من يبلغ إخواننا أنا أحياء في الجنة نرزق، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا على الحرب. فقال الله عزوجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى هؤلاء الآيات: * (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا) * إلى آخر الآيات " (5)، رواه مسلم وأبو داود. وروى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق في المصنف والامام أحمد ومسلم وابن المنذر عن

(1) أخرجه البخاري 5 / 131 والنسائي 4 / 13 وانظر البداية والنهاية 4 / 33. (2) كفاحا: أي مواجهة [انظر لسان العرب (كفح)]. (3) ذكر السيوطي في الدر 2 / 95 وعزاه للترمذي وحسنه وابن ماجه وابن أبي عاصم في السنة وابن خزيمة والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل. (4) ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (11164). (5) ذكره السيوطي في الدر 2 / 95 وعزاه لاحمد وهناد وعبد بن حميد وأبي داود وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل.

مسروق قال: سألتنا عبد الله، يعني ابن مسعود، عن هذه الآيات فقال: إنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "أرواحهم في جوف طير خضر"، وفي لفظ عبد الرزاق: "أرواح الشهداء عند الله كطير خضر، لها قناديل من ذهب، معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا ربنا، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا". وروى عبد الرزاق عن أبي عبيدة، عن عبد الله: أنه قال الثالثة حين قال لهم: "ما تشتهون من شئ؟ قالوا: تقري نبينا السلام، وتبلغه أنا قد رضينا وارض عنا". وروى هذا ابن السري وابن أبي حاتم والبيهقي عن أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترعى في رياض الجنة، ثم يكون ماؤها إلى قناديل معلقة بالعرش" (1)، فذكر نحو ما سبق. وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور عن ابن عباس قال: "أرواح الشهداء تجول في أجواف طير تعلق في ثمر الجنة". وروى ابن جرير نحوه عن السدي. وروى ابن أبي حاتم عن أبي العالية في قوله: (بل أحياء) قال: في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا. وروى عمر بن شبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء فإذا أتى فرضة الشعب يقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار، ثم كان أبو بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم يفعله، وكذا عمر وعثمان (2). وروى البيهقي من طرق، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وابن سعد والبيهقي من طريق آخر عنه، ومحمد بن عمر عن شيوخه: قال جابر: استصرخنا إلى قتلنا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأتيناهم فأخرجناهم رطاباً تتنى أطرافهم. قال شيوخ محمد بن عمر: وجدوا والد جابر ويده على جرحه، فأميطت يده عن جرحه، فانبعث الدم فردت إلى مكانها فسكن الدم، قال جابر: فرأيت أبي في حفرته كأنه نائم، والنمرة التي كفن فيها كما هي، والحرص على رجله على هيئته، وبين ذلك ست وأربعون سنة، وأصابته المسحاة رجلاً

(1) أخرجه الترمذي (1641) وأحمد في المسند 6 / 386 وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (11107). (2) ذكره السيوطي في الدر 4 / 58 وعزاه لابن جرير. (*)

منهم. قال الشيوخ: وهو حمزة، فانبعث الدم، فقال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر، ولقد كانوا يحفرون التراب، فكلما حفروا نقرة من تراب فاح عليهم ريح المسك. وروى الحارث بن أبي أسامة في سنده، عن سعد بن أبي وقاص، والحاكم عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أصحاب أحد يقول: "أما والله لو ددت أني غودرت مع أصحابي بفحص الجبل"، يعني شهداء أحد (1). وروى الحاكم عن عبد الله بن أبي فروة مرسلًا: أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال: " اللهم إني عبدك ونبيك، وأشهد أن هؤلاء شهداء، وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه ".
وروى البيهقي عن هاشم بن محمد العمري من ولد عمر بن علي بن أبي طالب قال: أخذني أبي بالمدينة إلى زيارة قبور الشهداء، في يوم جمعة بين الفجر والشمس، فلما انتهى إلى المقابر رفع صوته فقال: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار، فأجيب: وعليك السلام يا عبد الله، فالتفت أبي إلي فقال: أنت المجيب، فقلت: لا، فجعلني عن يمينه، ثم أعاد السلام، فجعل كلما سلم يرد عليه ثلاث مرات، فخر ساجدا شاكرًا لله تعالى. وروى ابن منده، عن طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه قال: أردت مالي بالغابة فأدركني الليل فأويت إلى قبر عبد الله بن حرام، فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها، فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له، فقال: " ذاك عبد الله ألم تعلم أن الله تعالى قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت، ثم علقها وسط الجنة، فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم، فلا تزال كذلك، حتى إذا طلع الفجر ردت أرواحهم إلى مكانها الذي كانت فيه ! ". وروى الحاكم والبيهقي بسند صحيح عن العطاف بن خالد قال: حدثتني خالتي أنها زارت قبور الشهداء، قالت: وليس معي إلا غلامان يحفظان الدابة، فسلمت عليهم، فسمعت رد السلام، قالوا: والله إنا نعرفكم كما يعرف بعضنا بعضًا، قالت: فاقشعر جلدي فقلت: يا غلام أدن البغلة فركبت. وروى ابن أبي شيبه والامام أحمد وابن حبان، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشهداء على بارق - نهر بباب الجنة - في قبة خضراء يخرج إليهم

(1) أخرجه أحمد في المسند 3 / 375 والبيهقي في الدلائل 3 / 304 والحاكم في المستدرک 3 / 28. (*)

[254]

رزقهم من الجنة غدوة وعشية " (1). والاحاديث والاثار في فضل شهداء أحد كثيرة، وفيما ذكر كفاية. السادس والعشرون: قوله صلى الله عليه وسلم: " جعل الله تعالى أرواحهم في أجواف طير خضر ". قال الحافظ أبو القاسم الخثعمي رحمه الله تعالى: أنكر قوم هذه الرواية، وقالوا: لا تكون روحان في جسد واحد، وأن ذلك محال. قال: وهذا جهل بالحقائق، فإن معنى الكلام بين، فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يجعل في جوف جسد آخر كأنه صورة طائر، فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأول، إلى أن يعيده الله تعالى يوم القيامة كما خلقه. وهذه الرواية لا تعارض ما رووه من قوله: في صور طير خضر، والشهداء طير خضر، وجميع الروايات كلها متفقة المعنى، وإنما الذي يستحيل في العقل قيام حياتين بجوهر واحد، فيجئ الجوهر بهما جميعًا، وأما روحان في جسد فليس بمحال إذا لم نقل بتداخل الاجسام، فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها، وقد اشتمل عليهما جسد واحد، وهذا لو قيل: إن الطائر له روح غير روح الشهيد، وهما في جسد واحد، فكيف؟ وإنما قال في أجواف طير خضر، أو في صورة طير، كما تقول: رأيت ملكًا في صورة إنسان، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه الامام أحمد والنسائي، وابن ماجه وابن

حبان، عن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ". تأوله بعضهم مخصوصا بالشهيد. وقال بعضهم: إنما الشهيد في الجنة يأكل حيث شاء، ثم يأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في العرش، وغير الشهيد من المؤمنين، ولكن الروح نفسه طائر يعلق بشجر الجنة، ويعلق - بضم اللام - أي يتشبث بها ويرى مقعده منها، ومن رواه يعلق - بفتح اللام - فمعناه يصيب منها العلقه، أي ينال منها ما هو دون نيل الشهيد، فضرب العلقه مثلا، لأن من أصاب العلقه من الطعام فقد أصاب دون ما أصاب غيره ممن أدرك الرغد، فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى، وإن أراد ب " يعلق " الأكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد، فتكون رواية الضم للشهداء، ورواية الفتح لمن دونهم، والله تعالى أعلم بما أراد رسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك، وإنما تأوي إلى تلك القناديل ليلا وتسرح نهارا، فيعلم بذلك الليل والنهار، وبعد دخولهم الجنة لا تأوي إلى تلك القناديل. والله أعلم. وإنما ذلك مدة البرزخ. هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث. قال مجاهد: الشهداء يأكلون من ثمر الجنة، وليسوا فيها. وأنكر أبو عمر قول مجاهد

(1) أخرجه أحمد في المسند 1 / 266 والحاكم في المستدرک 2 / 74 والطبراني في الكبير 10 / 405 وابن أبي شيبة في المصنف 5 / 290 وابن حبان (1611) والطبري في التفسير 2 / 34. (*)

[255]

ورده، وليس بمنكر عندي، وقال الشيخ رحمه الله في شرح سنن أبي داود: إذا فسرنا الحديث بأن الروح تتشكل طائرا، فالاشبه أن المقصود بذلك القدرة على الطيران فقط، لا في صورة الخلقة، لأن شكل الأدمي أفضل الأشكال، قلت: وصرح بذلك ابن برجان في الإرشاد. ويؤيده كلام السهيلي الآتي في غزوة مؤتة، ويشهد له حديث ابن عباس، أي الذي ذكرته آخر التنبيه الذي قبل هذا. انتهى كلام أبي القاسم رحمه الله تعالى. وقال ابن كثير: كان الشهداء أقساما، منهم من تسرح أرواحهم في الجنة، ومنهم من يكون على هذا النهر، أي بارق بباب الجنة، كما سبق في حديث ابن عباس، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر - أي بارق - فيجتمعون هناك ويغدي عليهم برزقهم وبراح. وقال القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله تعالى في شرح المصابيح: قوله: أرواحهم في أجواف طير خضر، أي يخلق الله تعالى لأرواحهم، بعد ما فارقت أجسادها، هياكل على تلك الهيئة تتعلق بها وتكون خلفا عن أبدانهم، فيتوسلون بها إلى نيل ما يشتهون من اللذات الحسية. واطلاع الله تعالى عليهم، واستفهامه عما يشتهون مرة بعد أخرى مجاز عن تلافه بهم، وتضاعف تفضله وإنما قال: " اطلاعه "، ليدل على أنه ليس من جنس اطلاعتنا على الأشياء، وعداه يالي، وحقه أن يعدى بعلى، لتضمنه معنى الانتهاء، والمراد بقوله: " فلما رأوا أنهم لن يتركوا... إلخ " أنه لا يبقى لهم متمنى ولا مطلوب أصلا، غير أن يرجعوا إلى الدنيا فيستشهدوا ثانيا، لما رأوا بسببه من الشرف والكرامة. وأول بعضهم رواية في جوف طير خضر بأن جعل " في " بمعنى " على "، والمعنى أرواحهم على جوف خضر كقوله تعالى: (ولا صلبنكم في جذوع النخل)

[طه 71] أي على جذوع النخل، وجائز أن يسمى الطير جوفاً، إذ هو محيط به ومشمتمل عليه، قاله عبد الحق. قال القرطبي: وهو حسن جداً. وقال غيره: لا مانع من أن تكون في الاجواف حقيقة، ويوسعها الله تعالى حتى تكون أوسع من الفضاء. وقال القاضي عياض رحمه الله: ليس للاقيسة والعقول في هذا حكم، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يجعل الروح إذا خرجت من المؤمن أو الشهيد في قناديل أو جوف طير، أو حيث شاء كان ذلك وقع ولم يبعد، لا سيما القول بأن الارواح أجسام، فغير مستحيل أن يتصور جزء من الانسان طائراً، أو يجعل في جوف طير في قناديل تحت العرش، وقد تعلق بهذا الحديث وأمثاله بعض القائلين بالتناسخ، وانتقال الارواح وتنعيمها في الصور الحسان المرهفة، وتعذيبها في الصور القبيحة. وزعموا أن هذا هو الثواب والعقاب، وهذا باطل مردود، لابطاله ما جاءت به الشرائع من إثبات الحشر والنشر والجنة والنار، ولهذا قال في حديث آخر: " فيرجعه الله تعالى إلى جسده يوم بعثه الاجساد "

[256]

السابع والعشرون: في عدد الشهداء: روي الامام أحمد. والشيخان والنسائي عن البراء رضي الله عنه، قال: أصابوا - أي المشركون - منا يوم أحد سبعين، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر مائة وأربعة وسبعين قتيلاً. وروي سعيد بن منصور عن أبي الضحى مرسلًا قال: قتل يوم أحد سبعون: أربعة من المهاجرين: حمزة، ومصعب، وعبد الله بن جحش، وشماس بن عثمان، وسائرهم من الانصار. وروي ابن جبان والحاكم والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: أصيب يوم أحد من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة. قال الحافظ: وكان الخامس سعد مولى حاطب بن أبي بلتعة، والسادس ثقف بن عمرو الاسلامي حليف بني عبد شمس. وروي البخاري (1) عن قتادة قال: ما نعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهيداً أعز يوم القيامة من الانصار وقال قتادة: وحدنا أنس بن مالك قال: " قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون ". ونقل الحافظ محب الدين الطبري عن الامام مالك رحمه الله: أن شهداء أحد خمسة وسبعون من الانصار، أو أحد وسبعون. وعن الامام الشافعي رحمه الله أنهم اثنان وسبعون، سيرد في العيون أسماء الذين استشهدوا بأحد، فبلغوا ستة وتسعين - بتقديم الفوقية على المهملة - منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر، ومن الانصار خمسة وثمانون: من الاوس ثمانية وثلاثون، ومن الخزرج سبعة وأربعون، ونقل في العيون عن أبي عمرو عن الدمياطي أربعة أو خمسة، قال: فزادوا عن المائة، قال: ومن الناس من يقول التسعين من الانصار خاصة، وبذلك جزم ابن سعد، لكنهم في تراجم الطبقات له زادوا. الثامن والعشرون: في شرح غريب القصة: فلهم - بفتح الفاء وتشديد اللام - أي منهزمهم. دار الندوة - بفتح النون وإسكان الدال المهملة فتاء تانيث - وهي دار قصي أدخلت في المسجد الحرام، وتقدم ذكرها في ترجمة قصي من النسب النبوي. وتركم - بفتح الواو والفوقية - قال أبو ذر: ظلمكم، والموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

[257]

الثار - بئاء مثلثة فهمزة ويجوز تسهيلها - وهو الذحل - بفتح الذال المعجمة والحاء المهملة وتسكن: الحقد. يقال: ثارت القتيل وثارت به، إذا قتلت قاتله. أجمعت قريش: عزمت. يستنفرونها - بتحتية فسين مهملة ففوقية فنون ففاء فراء -: يستعجلونها. البوا: جمعوا. والالب - بالفتح والكسر - القوم يجتمعون على عداوة إنسان. الحلفاء - بالحاء المهملة - جمع حليف وهو المعاهد. الاحابيش: الذين حالفوا قريشا، وهم بنو المصطلق: سعد بن عمرو، وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف، اجتمعوا بذنية حبشي - وهو بحاء مهملة مضمومة فموحدة ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية مشددة كما في معجم البلدان لياقوت - وهو جبل بأسفل مكة، فتحالفوا: إنا يد على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار، وما رئي حبشي مكانه، فسموا الاحابيش، باسم الجبل. وقيل: بل هو واد بمكة، وقيل: سمو احابيش لاجتماعهم. والتجمع في كلام العرب هو التحبش. والحباشة - بالضم - الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وكذلك الاحبوش والاحابيش. دارع: لايس درع. لا أم لك يأتي الكلام عليه في لا أبا لك. خل عنها: فعل أمر، أي اتركها. شرح غريب خروج قريش من مكة الطعن - بضم الطاء المعجمة المشالة، والعين المهملة وتسكن -: النساء، واحدها طعينة، وأصل الطعينة الراحلة التي ترحل ويطعن عليها، وقيل للمرأة: طعينة، لأنها تطعن مع الزوج حيثما طعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا طعنت، وقيل: الطعينة: المرأة في اليهودج، ثم لليهودج قيل بلا امرأة وللمرأة بلا هودج: طعينة، ويجمع على طعائن وأطعان. الائتماس: الطلب. الحفيظة - بفتح الحاء المعجمة وكسر الفاء وسكون التحتية وبالطاء المعجمة المشالة - وهي الانفة والغضب للحرم، ويقال الحفيظة: الغضب في الحرب خاصة. يخطئ (بضم أوله وبالهمز). وبها: كلمة معناها الاغراء والتحريض.

[258]

حرض على الشيء: حث عليه بكثرة التزيين، وتسهيل الخطب فيه. الابواء - بفتح الهمزة وسكون الموحدة -: قرية من عمل الفرع. يؤازرونهم: يعينونهم ويقوونهم. بحتم - بحاء مهملة فمثلثة ففوقية -: حفرتم. الارب - بكسر الهمزة - يستعمل في الحاجة، وفي العضو، وهو المراد هنا، والجمع آراب مثل حمل وأحمال. الارجاف: الاكثار من نقل الاخبار السيئة، واختلاق الاقوال الكاذبة التي يضطرب الناس منها. ذي طوى - بتثليث الطاء، والفتح أشهر من الضم، وهو أشهر من الكسر، وهو مقصور منون -: واد بمكة على فرسخ منها، يعرف الان بالزاهر، في طريق التنعيم. ويجوز صرفه ومنعه. عينين - بلفظ تثنية عين - وهو هنا الجاسوس الذي يتجسس الاخبار. العقيق - بفتح العين المهملة وكسر القاف - وهو في الاصل الوادي الذي يشقه السيل قديما، والمراد به هنا العقيق الذي بقرب المدينة الشريفة. العريض - بعين مهملة فراء فتحتية فضاء معجمة كزبير - واد بالمدينة. قناة - بفتح القاف وبالنون -: واد كذلك. شفير الوادي - بفتح الشين المعجمة ففاء مكسورة فتحتية فراء -: حرفه. شرح غريب منام رسول الله صلى الله عليه

وسلم أريت (بضم الهمزة). الوهل - بفتح الواو والهاء وباللام -: الوهم، والاعتقاد. ذكره النووي. قال في التقريب: وفيه نظر، والمناسب لتفسيره السكون، كما اقتضاه ظاهر النهاية. اليمامة - بفتح التحتية -: مدينة على يومين من الطائف، وعلى أربعة من مكة. هجر - بفتح الهاء والجيم -: مدينة باليمن وهي قاعدة البحرين. قال الجوهري: مذكر مصروف. وقال الزجاجي والبيكري: يذكر ويؤنث، وهو فارسي معرب، أصله أكر، وقيل: هكر. هزرت (بفتح الهاء والزاي الأولى). ذو الفقار: يأتي الكلام عليه في أبواب سلاحه صلى الله عليه وسلم. ذباب السيف - بذال معجمة فموحدين - وهو طرفه الذي يضرب به.

[259]

الثلث - بئاء مثلثة مفتوحة فلام ساكنة -: الكسر. والله خير: مبتدأ وخبر، وفيه حذف تقديره: وضع الله خير، قال السهيلي: معناه رأيت بقرا تنحر والله عنده خير. فهو رجل من أهل بيتي وهو حمزة رضي الله عنه. النفر - بفتح النون والفاء -: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة، وقيل إلى سبعة، ولا يقال فيما زاد على العشرة. الاداة: الآلة، وأصلها الواو، والجمع أدوات، ويقال للكامل السلاح مؤذ. الدرع - بذال مهملة مكسورة - وهي مؤنثة في الأكثر ولهذا قال: حصينة. مردف اسم فاعل من أردف، والرديف: الذي تجعله خلفك على ظهر الدابة. كبش القوم: سيدهم. الكتيبة - بمثناة فوقية فتحية فموحدة -: الجماعة من الجيش. فل - بضم الفاء وتشديد اللام -: كسر. فلا - بفتح الفاء واللام المشددة - أي كسرا. فبقر والله خير فبقر والله خير (بالتكرير). الطبة - بطاء معجمة مضمومة مشالة فموحدة مخففة: حد السيف، والجمع طببات وطبون. العترة - بعين مهملة مكسورة فمثناة فوقية ساكنة - وهي هنا رهط الرجل الادنون ويقال: أقرباؤه. وإن البقر بقر - بفتح الموحدة والقاف من الأول، وسكون القاف من الثاني - وهو الشق. الأظام - بالمد والمهملة - جمع أطم - بضم أوله - وهو بناء مرتفع. الأزقة - بالزاي والقاف - جمع زقاق - بضم أوله - دون السكة نافذة كانت أو غير نافذة، وأهل الحجاز يؤنثونه وتميم تذكره. الصياصي جمع صيصية - بكسر الصادين المهملتين بعد كل من التحتية الأولى ساكنة والثانية مفتوحة - وهو كل شئ امتنع به وتحصن به. جينا - بفتح الجيم وضم الموحدة وتشديد النون - والجبن، بضم الجيم وسكون النون. والجبانة بالفتح: ضعف القلب عن الحرب. الجرأة وزن غرفة: الاسراع والهجوم على الشئ.

[260]

الظفر - بطاء معجمة مشالة - الفوز بالمطلوب. ساحة الدار: الموضع المتسع أمامها والجمع ساحات وساح وسوح. اللاحاح من ألح على الشئ، إذا لزمه وأصر عليه. إحدى الحسينيين - بضم الحاء - أي الظفر أو الشهادة، وأنث على معنى الخصلتين، أو القصتين. أجالدهم: أضرابهم بالسيف. لمه: اللام للتعليل ومه أصله ما، حذف ألفها، وعوض عنها الهاء. فر - بفتح الفاء والراء المشددة -: هرب. يوم الزحف، أي الجهاد ولقاء العدو. والزحف: الجيش، يزحفون إلى العدو، أي يمشون. حث علي الشئ - بفتح الحاء المهملة والثاء المثناة المشددة -: طلبه بسرعة. أبوا: امتنعوا. وعظهم:

أمرهم بالطاعة ووصاهم بها. بالجد - بكسر الجيم وتشديد الدال المهملة - نقيض الهزل. الشخوص: الخروج من موضع إلى آخر. حشدوا، بفتح الشين المعجمة في الماضي وكسرها في المستقبل، أي اجتمعوا. العوالي - بفتح العين المهملة -: القرى التي حول المدينة على أربعة أميال، وقيل: ثلاثة وذلك أدناها، وأبعدها ثمانية. الحجرة: البيت، والجمع حجر وحجرات. استكرهتم: أكرهتم. اللامة - مهموز: - الدرع، وقيل: السلاح، ولامه الحرب أداته، وقد يترك الهمز تحفيفا. المنطقة - بكسر الميم -: اسم لما تسميه الناس بالحياصة. حمائل السيف - بفتح الحاء المهملة - جمع حمالة بكسرها: علاقته. الادم - بفتحين وبضمين - جمع أديم، وهو الجلد المدبوغ. تقلد السيف: جعل علاقته على كتفه الايمن، وهو تحت إبطه الايسر. ما ينبغي أن يكون لنا كذا، ما يحسن ويستقيم.

[261]

شرح غريب خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد القناة - بفتح القاف -: الرمح، والجمع قنى، مثل حصاة وحصى. يعدوان أمامه. يقال: عدا في مشيته عدوا، من باب قال: قارب الهرولة، وهو دون الجري. الثنية - بشاء مثلثة مفتوحة فنون فتحية -: كل عقبة مسلوكة. خشناء - بخاء فشين ساكنة معجمتين فنون فالف تأنيث - أي كثيرة السلاح. الزجل - بفتح الزاي والجيم -: الصوت العالي. الشيخين بلفظ تشنية شيخ: أطمان، سميا بشيخ وشيخة كانا هناك على الطريق الشرقية إلى أحد مع الحرة. الدرقه - بفتح الدال المهملة والراء -: الحجفة، والجمع درق. الادلاء - بالدال المهملة - جمع دليل، وهو المرشد. الكتب - بفتح الكاف والثاء المثلثة: القرب. الحرة - بفتح الحاء المهملة والراء المشددة -: أرض تركيبها حجارة سود. بنو حارثة (بالحاء المهملة والثاء المثلثة). يحثو - بالمثلثة - يرمي بيده. الحائط: البستان، وجمعه حوائط. الحفنة - بفتح الحاء المهملة وضمها وسكون الفاء -: ملء الكف، وقيل: ملء الكفين. ابتدره: أسرع إليه. هم به: أراد قتله. كف - بفتح الكاف والفاء المشددة -: امتنع. ذب فرسي بذنيه - بفتح الذال المعجمة وتشديد الموحدة -: حرك ذيله ليطير الذباب عنه. كلاب - بضم الكاف وتشديد اللام - وهو الحلقة أو المسمار الذي يكون في قائم السيف يكون فيه غلافه، وقال في الروض: هو الحديد العفاء، وهي التي تلي الغمد. استله: أخرجه من غمده.

[262]

الفال - بسكون الهمزة ويجوز تحفيها - وهو أن تسمع كلاما حسنا فتتيمن به، وإن كان قبيحا فهو الطيرة. وجعل أبو زيد الفال في سماع الآدميين. لا يعتاف، أي لا يتطير، يقال: عفت الطير، إذا تطيرت بها، والعيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأسواقها وممرها، وهو من عادة العرب كثير. يقال: عاف يعيف عيفا، إذا زجر وحدث. شم سيفك: أغمده، وسله (ضد)، والاول هو المراد هنا. إخال - بكسر الهمزة على غير قياس - وهو أكثر استعمالا، وبنو أسد يفتحون على القياس، أي أظن. شرح غريب انخزال عبد الله بن أبي بثلث العسكر الشوط - بشين معجمة فراء ساكنة فطاء مهملة -: اسم حائط بالمدينة. انخزل - بخاء معجمة فزاي - أي انقطع عن النبي صلى الله

عليه وسلم وتخلف عنه. الهيق - بفتح الهاء وسكون التحتية وبالقاف - وهو ذكر النعام، يريد في سرعة ذهابه. الولدان جمع وليد، يطلق على المولود والعبد والصبي. الريب: جمع ريبة مثل سدره وسدر، وهي الشك. تخذلوا قومكم - بضم الذال المعجمة - أي تتركوا نصرتهم وإعانتهم. أبعدكم الله تعالى: أهلككم. أعداء الله - يجوز بفتح الهمزة على أنه منادى مضاف، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنتم. لا نرى - بضم النون - أي لا نظن. سقط في أيديهما - بضم السين وكسر القاف - أي ندما. الفشل - بفتح الفاء والشين المعجمة -: الجبن وضعف القلب على الحرب. عدوة الوادي - بضم العين وكسرهما - جانبه وحافته. شرح غريب خطبة النبي صلى الله عليه وسلم النشاط - بالنون والمعجمة -: الاسراع. التثييط: الامر بالقعود عن الشئ والفشل عنه.

[263]

نفت - بالنون والفاء والثاء المثلثة -: أوحى وألقى، من النفث - بالضم - وهو شبيه بالنفخ. الروع - بضم الراء -: النفس والخلد. الحمى - بكسر الحاء وفتح الميم المخففة -: الممنوع الذي لا يقرب. أجملوا في الطلب - بقطع الهمزة - أي أحسنوا فيه، بأن تأتوه من وجهه. أوشك: قرب. سرحت الابل - بفتح الراء وتشديدها مبالغة -: تركتها ترعى. الظهر - بالطاء المعجمة -: الابل الي تحمل ويركب عليها. الصمغة - بفتح الصاد المهملة وإسكان الميم والغين المعجمة -: مزرعة بقناة. الكراع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة - يقال لجماعة الخيل خاصة. قيلة - بفتح القاف وإسكان التحتية -: أم الاوس والخزرج. أمر على الرماة - بتشديد الميم - من التأمير. انضحوا - بهمزة وصل وضاد معجمة ساقطة مكسورة وقد تفتح - أي ادفعوا عنا. لا تبرحوا -: لا تفارقوا. الاختطاف: الاخذ بسرعة، وهذا تمثيل لشدة ما يتوقع أن يلقي، أي لو رأيتمونا أخذتنا الطير وأعدمتنا من الارض فلا تفارقوا مكانكم. الرشق: الرمي. النبل: السهام العربية، وهي مؤنثة ولا واحد لها من لفظها، بل الواحد سهم، فهو مفرد اللفظ مجموع المعنى. لا نؤتين (بضم النون وفتح الفوقية مبنيا للمفعول). قبلكم (بكسر القاف وفتح الموحدة وكسر اللام). المجنبتين: يمين الجيش ويساره. معلم - بكسر اللام - أي جعل لنفسه علامة الشجعان. الغنوي (بفتح الغين المعجمة والنون وكسر الواو). ظاهر بين درعين - بالطاء المشالة - أي ليس درعا فوق درع. الشعار - بكسر الشين المعجمة والعين المهملة -: علامة ينادون بها في الحرب، ليعرف بعضهم بعضا.

[264]

أمت أمت: أمر بالموت، المراد به التفاؤل بالنصر، يعنى الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل. شرح غريب ذكر تهيب المشركين للقتال جنبوها: قادوها والجنيب: الفرس الذي يقاد. وليتم لواءنا (بفتح الواو وكسر اللام وسكون التحتية). تواعدوه وتوعدوه: هددوه، من الوعد، وهو التهديد. شرح غريب ذكر ابتداء الحرب (واشتداد القتال) أول من أنشب الحرب - بنون ساكنة فشين معجمة مفتوحة فموحدة - أي تعلق به ودخل فيه. عبدان: جمع عبد،

وقد بسطت الكلام على ذلك في أبواب المعراج. راضخهم - بالصاد والخاء المعجمتين: راماهم، من الرضخ وهو الشرخ. قال أبو ذر: وأصل المراضحة: الرمي بالسهم، فاستعاره هنا للحجارة، وروي بالحاء المهملة، والمعنى واحد، إلا أنه بالمعجمة أشهر. وبها: سبق شرحها. حماة الادبار: الذين يحمون أعقاب الناس. البتار: السيف القاطع. وقول هند بنت عتبة: " نحن بنات طارق " إلى آخر الشعر ليس لها، وإنما هو لهند بنت بياضة بن رباح بن طارق الايادي، قالته حين لقيت إباد جيش الفرس بجزيرة الموصل، وكان رئيس إباد بياضة بن طارق، ووقع في شعر أبي دواد، وهو بضم الدال المهملة وفتح الواو المخففة. وذكر أبو رياش، وهو براء مكسورة فتحتية مخففة فالف فشين معجمة وغيره: أن بكر بن وائل لما لقيت تغلب - بمثناة فوقية، فغين معجمة - يوم قصة - بفتح القاف وتشديد الصاد - وأقبل الفند الزماني - وهو بفاء مكسورة فنون ساكنة فдал مهملة وهو في الاصل الجبل العظيم أو القطعة منه - لقب بذلك لعظم خلقته. والزماني - بكسر الزاي وتشديد الميم وبعد الالف نون فياء نسب - ومعه ابتناه، فكانت إحداهما تقول: نحن بنات طارق، فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة، أو لبنت الزماني تمثيل واستعارة لا حقيقة، شبهت أباهما بالنجم الطارق في شرفه، وعلوه أي نحن شريفات رفيفات كالنجوم، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة، لانه اسم جداه.

[265]

وقال البطليوسي - وهو بفتح الموحدة وإطاء المهملة وسكون اللام وضم التحتية وبعد الواو سين مهملة -: الاظهر أنه لبنت بياضة، وإنما قاله غيرها متمثلاً. وقال أبو القاسم الخثعمي على قول من قال: أراد النجم لعلوه: هذا التأويل عندي بعيد، لان طارقاً وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقات: نحن بنات الطارق، فعلى تقدير الاستعارة تكون بنات مرفوعة، وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص. النمارق - بنون مفتوحة جمع نمركة - بضم النون والراء وكسرهما - ويقال بضم النون وفتح الراء كما وجد بخط بعض المتقنين، والمراد هنا الوسادة الصغيرة. الدر - بضم الدال المهملة - جمع درة. المفارق جمع مفرق - بفتح الميم وسكون الفاء وكسر الراء - حيث يفرق منه الشعر. المخانق جمع مخنقة - بكسر الميم -: القلادة، سميت بذلك لانها تطيف بالعنق، وهو موضع الخنق. وامق: اسم فاعل من المقة وهي المحبة، والهاء عوض من الواو: يقال: ومقه يمقه بالكسر فيهما، أي أحبه فهو وامق، والمفعول موموق، والمعنى فراق غير محب. المعانقة: الضم والالتزام. أجول: أتحرك أو أحتال أو أدفع وأمنع، من حال بين الشئيين، إذا منع أحدهما عن الآخر. أصول: أسطو وأقهر، والصولة: الحملة، والوثبة. بسطوا أيديهم: مدوها. أحجم القوم: نكصوا وتأخروا وتهيؤوا أخذه. يختال: يتكبر. عصب رأسه (يخفف ويشدد). يتختر: يعجب في مشيته تكبراً. الدهر بالنصب: ظرف. ألا أقوم الدهر في الكيول - بكاف مفتوحة فمثناة تحتية مضمومة مشددة وتخفف فواو ساكنة فلام - آخر القوم، أو آخر الصفوف في الحرب، وهو فيقول، من كال الزند يكيل كيلاً، إذا كبا، وكبوه: سواده ودخان يخرج منه بعد القدح ولا نار فيه "، وذلك شئ لا نفع فيه، أي لم يخرج ناراً، فشبه مؤخر الصفوف به،

لان من كان فيه لا يقاتل، وقيل: الكيول: الجبان. وقيل: هو ما أشرف من الارض، يريد تقوم فوقه فتنظر ما يصنع غيرك.

[266]

أضرب - بضم الموحدة وسكنه. كما في الصحاح بكثرة الحركات. السفح: جانب الجبل عند أصله. لدى - بفتح اللام والمهمله -: ظرف بمعنى عند. النخيل: اسم جنس نخلة، الشجرة المعروفة. أفراه: قطعه. وهتكه كذلك. فلق: شق. هام: جمع هامة، وهي الرأس. شحذه - بشين معجمة فحاء مهمله فذال معجمة مفتوحات - أحده وسنه. المنجل بالكسر: آلة معروفة. ذف - بذال معجمة وتهمل ففاءين الاولى مشددة مفتوحات - أي أسرع إلى قتله. استوسقوا: اجتمعوا. حبل العاتق: وصلة ما بين العاتق، وهو موضع الرداء من العنق، وقيل: ما بين العنق والمنكب. السعي في الاصل: التصرف في كل عمل. يحمس الناس - بحاء مهمله، ويروى بسين مهمله وبشين معجمة - فبالمهمله معناه يشجعهم من الحماسة، وهي الشجاعة. وبالمعجمة معناه يسوقهم بغضب. وقال أبو ذر: يحضهم ويهيج غضبهم. صمدت إليه: قصدت، والمعروف صمدته أصمده، إذا قصدته، فكأنه - والله أعلم - لما كان صمد بمعنى قصد، وقصد يتعدى بنفسه وباللام وبالي، ضمنه. ولول: يقال: ولولت المرأة: قلت: يا ويلي، هذا قول أكثر اللغويين. وقال ابن دريد: الولولة: رفع المرأة صوتها في فرح أو حزن. الحضيض - بفتح الحاء المهمله -: قرار الأرض، وأسفل الجبل. الحواري - بفتح الحاء المهمله وتشديد التحتية -: الذي أخلص في تصديقه ونصره. حميت الحرب: اشتد أمرها. أبلى أبو دجانة: قاتل قتالا شديدا. نهكوهم: أثروا فيهم ونالوا منهم، وأضعفوهم.

[267]

مفلولة - بميم مفتوحة ففاء ساكنة -: منهزمة. أبو القصم أي أبو الدواهي العظيمة. والقصم - بالقاف -: كسر بينونة. وبالفاء: كسر بغير بينونة. من يبارز: من يظهر للقتال. بدره: أسرع إلى ضربه. جهزت على الجريح من باب نفع، وأجهزت إجهازا، إذا أتممت عليه وأسرعت إلى قتله. وجهزت بالتشديد مبالغة. الحنجرة - بحاء مهمله مفتوحة فنون ساكنة فجيم فراء مفتوحة - والحنجور بضم الحاء وإسكان النون -: الحلقوم. اختلت صفوفهم: حصل فيها الخلل والتفريق. وأبوه [علاط]: بعين مكسورة وطاء مهملتين واللام مخففة. قوله: " لله أي مذيب "، يجوز فتح أي على المدح، كأنه قال: لله أنت، لانه لا ينصب على المدح إلا بعد جملة تامة، ويجوز ضمها صفة لما قبلها، لله دره أي مذيب عن حرمه هو، ذكره السهيلي. المذيب - بذال معجمة فموحدتين - الدافع عن الشيء. يقال: ذب عن حرمه، إذا دافع عنها. ابن فاطمة، يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن أمه. المعم: الكريم الاعمام. المخول: الكريم الاخوال. المجدل: اللاصق بالارض. لباسل - بالموحدة والسين المهمله -: الشجاع. يهوون: يسقطون. أخول أخول - بالخاء المعجمة - أي واحدا بعد واحد. العلل - بفتح العين المهمله -: الشرب بعد الشرب. حاسوا - بالحاء والسين المهملتين -: قتلوا. أجهضوهم

- بالجيم والصاد المعجمة -: نحوهم وأزالوهم عن مكانهم. مؤتزره: أي وسطه. بدا - بلا همز -: ظهر.

[268]

سحره - بفتح السين وضمها وإسكان الحاء المهملة وبالواو - تقدم مبسوطا في غزوة بدر. يشعر سهما: يرميه به حتى يدخل النصل فيه. سلافة - بضم السين المهملة والتخفيف وبالفاء - اسم امرأة مشركة. فثابوا - بالثاء المثناة -: رجعوا. لا ثوابه - بمثناة فواو وموحدة -: اجتمعوا حوله والتقوا. أعززت - بعين مهملة فزاءين معجمتين. أي أعذرت، كانت في لسانه عجمة فغير الدال إلى الزاي. انكشفوا: انهزموا. لا يلوون: لا يلتفتون ولا يعطف بعضهم على بعض. ويل: كلمة تقال لمن وقع في بلية أو هلكة لا يترحم عليه. الخلايل: جمع خلخال وهو معروف. السوق: جمع ساق الانسان. خدم هند - بخاء معجمة فдал مهملة - جمع خدمة وهي الخلال، يعني أنهم شمروا ثيابهم حتى بدت خلايلهم. شرح غريب ذكر ترك الرماة مكانهم الذي أقامهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حصل بسبب ذلك صرفت وجوههم، كنى بصرف الوجوه عن الهزيمة، فإن المنهزم يلوي وجهه عن الجهة التي كان يطلبها وراءه. كر بالخيل: رجع على العسكر. جردوه: أزالوا عنه ما عليه. مثلوا به: جدعوه. شرعت: أميلت. السرة: الموضع الذي قطع منه السر بالضم. والسرر - بفتح السين - والسرار بالفتح لغات، وهو ما تقطعه القابلة من السرة.

[269]

الخاصرة - بخاء معجمة فألف فصاد مهملة مكسورة فراء -: الشاكلة، وما بين الحرقفة والقصيرى. العانة: قيل: منبت الشعر فوق قبل الرجل، وقيل: الشعر النابت فوقها. العزى (بضم العين وفتح الزاي المشددة). وهبل - بضم الهاء وفتح الموحدة -: اسما صنمين. الحضن: - بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المعجمة - ما دون الابط إلى الكشح. الذريع - بذال معجمة مفتوحة فراء ساكنة -: السريع الكثير. استدارت رحاهم. قال: دارت رحى الحرب، إذا قامت على ساقها، وأصل الرحى التي يطحن بها. الصبا - بفتح الصاد المهملة وبالموحدة -: الريح الشرقية. الدبور (بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة). يحطم بعضهم بعضا: يضرب، وأصل الحطم الكسر. الدهش - بفتح الدال المهملة والهاء بالشين المعجمة -: الحيرة. الفئة: الجماعة. لتجوسهم - بالجيم والسين المهملة -: تطوف فيهم: هل بقي أحد فيقتلونه؟ ! المعسكر - بلفظ اسم المفعول -: اسم لموضع اجتماع العسكر. أصدوا: طلعوا الجبل خوفا من القتل. إزب العقبة. قال السهيلي: قيد في هذا الموضع بكسر الهمزة وسكون الزاي، وتقدم في بيعة العقبة الثالثة أنه ضبط هناك بفتح الهمزة، وفي حديث ابن الزبير ما يشهد للاول حين رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله، فقال: ما أنت؟ قال: أزب، قال: ما أزب؟ قال: رجل من الجن، فضربه على رأسه بعود السوط حتى باص أي هرب. وقال ابن السكيت في [تهذيب] الالفاظ: الازب: القصير، فالله أعلم أي الضبطين أصح. شرح غريب ذكر ثبات رسول الله

صلى الله عليه وسلم نالوا منه: بلغوا مقصودهم منه. إن زال نافية. تفى إليه: ترجع.

[270]

تجازوا: تمانعوا. العصابة - بكسر العين - الجماعة من الناس. سية القوس - بسين مهملة مكسورة فتحية مفتوحة فتاء تأنيث - وهي ما عطف من طرفيها وحكى فيها الهمز. شظايا - بشين فطاء مشالة معجمتين - جمع شظية، وهي الفلقة. يقال: شظا الشيء إذا تطاير شظايا. لا يلوون: تقدم معناه. بايعه على الموت [عاهده عليه]. انجلى الناس: تفرقوا. جفن السيف - بفتح الجيم وسكون الفاء - غلافه. شرح غريب ذكر تعظيم أجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرباعية - بتخفيف الراء وزن ثمانية - وهي السن. الناب من الانسان يذكر ما دام له هذا الاسم، وهو الذي يلي الرباعيات، قال ابن سينا: ولا يجتمع في حيوان ناب وقرن معا. الفلقة: القطعة وزنا ومعنى. الشجة: الجراحة، وإنما تسمى بذلك إذا كانت في الوجه أو الرأس، والجمع شجاج، مثل كلبة وكلاب وشجات. أخضل لحيته - بخاء وضاد معجمة - بلها. المغفر بالكسر: ما يلبس تحت البيضة شبيه بحلق الدرع يجعل في الرأس، يتقى به في الحرب. الوجنة من الانسان. ما ارتفع من لحم خده، والاشهر فتح الواو، وحكى التثليث، والجمع وجنات. أقماه - بهمزة مفتوحة في أوله فقاق فميم فهمزة -: صغره وحقره. جحش كعني: خدش. وهن الضربة: الضعف الذي حصل منها. تيس الجبل: الذكر من الطباء.

[271]

فاء - بالمد -: رجع. نزع الدم: خرج بكثرة حتى ضعف الخارج منه. أزم على الشيء أزمأ من باب ضرب وأزوما: عض عليه. الثنية من الانسان جمعها ثنايا وثنيات، وفي الفم أربع: ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل. الهتم: كسر الثنايا من أصلها. النضح - بالنون والضاد المعجمة -: الرش. الجلل - بفتح الجيم واللام الاولى - من الاضداد، يكون للصغير والعظيم، والمراد هنا الاول. سرب الدم - بفتح السين المهملة والراء -: جرى. الشن - بفتح الشين المعجمة وتشديد النون - الجلد البالي. مج الشيء: رمى به. ازدرده: بلعه. فوه: فمه. جال الناس جولة: هزموا، والمراد كثير منهم، فقد ثبتت طائفة. تنحيت: اعتزلت. أذود - بذال معجمة وأخرى مهملة -: أمتع. فداك أبي وأمي - بكسر الفاء وتفتح - أي لو كان إلى الفداء سبيل لفديتك بأبوي اللذين هما عزيزان عندي، والمراد من التفدية لازمها وهو الرضى، أي ارم مرضيا. سدد لسعد رميته، أي اجعلها صائبة. أدلقوهم بالرمي: أصابوهم حتى قلقوا. استغرب في الضحك: بالغ فيه. النحر: موضع القلادة من الصدر. النواجد - بالجيم والذال المعجمة - جمع ناجذ: السن من الاضراس والناب. قال ثعلب: المراد الناب. انحاز: مال إلى جماعة لا يقصد الفرار الغور: - بالفتح - من كل شئ: قعره. كر: رجع. ما كانت لي ناهية، أي مانعة.

[272]

المروط جمع مرط - بكسر الميم وسكون الراء -: ركساء من الصوف أو خز يؤتزر به ويتلفع به. الانامل جمع أنملة. وهي بثلاث الهمة والميم، قيل: هي عقدة الاصبع، وقيل: رأسها. حس - بكسر الحاء وتشديد السين المهملتين - كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما أمضه وأحرقه غفلة. تلج بك: تدخلك. الجو - بفتح الجيم وتشديد الواو -: ما اتسع بين السماء والارض. أرهقوه: أدركوه. أجهز عليه، وجهزتم عليه: أسرع إلى قتله، والتشديد مبالغة. يشرى نفسه: يبيعه بالجنة، أي يبذلها في الجهاد. أثبتته: أصابت مقاتله. وسده قدمه: جعلها له وسادة. يجب عنه: - بفتح التحتية وبالجيم والموحدة -: يكشف ويمنع الناس عنه. الحجة - بحاء مهملة فجيم ففاء مفتوحات - الترس الصغير يطارق بين جليدين. الجعبة: - بضم الجيم -: التي يكون فيها السهام تتخذ من الجلود. النزع - بفتح النون وسكون الزاي بعدها عين مهملة - وهو مد القوس وشدته عن استيفاء السهم جميعه. الكنانة - بكسر الكاف: الجعبة. الاشراف: الاطلاع على الشيء. شرح غريب إرسال الله تعالى النعاس على المسلمين وشرح غريب حضور الملائكة الامنة والامان واحد. يمد - بالذال -: يتحرك من جانب إلى جانب. غط النائم يغط غطيظا: يردد نفسه صاعدا إلى حلقه حتى يسمعه من حوله. انثلم السيف: انكسر جانبه. الذعر - بضم الذال المعجمة وبالعين المهملة -: الفزع.

[273]

انكشفوا: انهزموا. الشعب - بالكسر -: الطريق في الجبل. ظفرت يمينك - بظاء معجمة مشالة ففاء -: فازت وفلحت. رأيتني، أي رأيت نفسي. ينبل له - بفتح النون فموحدة مشددة - أي يناوله النبل ليرمي به، وذلك أنبلته. وروي: ينبله، بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة، قال أبو عمر الزاهد وهو صحيح. يقال: نبلة وأنبلته ونبلته. تحسونهم: تقتلونهم. شرح غريب رجوع المسلمين بعد توليهم أحدية - بضم الهمة - نسبة إلى أحد، أي نزل كثير منها في شأن أحد. هزمتنا - بضم الهاء - من الهزيمة وهي الفرار. أنزو: أثب. الاروى - بفتح الهمة -: تيس الجبل البري، وهو منصرف، لانه اسم غير صفة. حومة القتال - بحاء مهملة فواو -: معظمه. جافته تجوفه، إذا وصلت الجوف، فلو وصلت إلى جوف عظم الفخذ لم تكن جائفة، لان العظم لا يعد مجوفا. عنقا واحدا: جماعة واحدة. عين تطرف: تتحرك. حشوته - بضم الحاء وكسرها - والحشاء: الامعاء. تزهرا ويروى بالبناء للمفعول. شرح غريب ذكر قتله صلى الله عليه وسلم أبي بن خلف العود (بضم العين المهملة، وسكون الواو وبالذال المهملة). الفرق، - بفتح الفاء والراء ويجوز إسكان الراء - قال في النهاية: مكيال يسع ستة عشر رطلا وهو اثنا عشر مدا وثلاثة أصع عند أهل الحجاز، فأما الفرق - بالسكون - فمائة وعشرون رطلا. الذرة - بضم الذال وفتح الراء المخففة -: حب معروف.

[274]

أذنوني: أعلموني. أسند في الجبل: صعد فيه. مقنع بالحديد: متغط به، وقيل: هو الذي على رأسه بيضة، لان الرأس موضع القناع. يركض - بالضم - يسوق فرسه. يغشاك: يأتيك. الشعراء - بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث - وهو ذباب صغير له لدع يقع على ظهر البعير، فإذا انتفض

طار عنه. الجد في الامر: الاجتهاد. الترقوة - بفتح الفوقية وسكون الراء
 وضم القاف وفتح الواو - وقال في الصحاح: ولا تقل: ترقوة، أي بضم
 الفوقية - وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق من الجانبين والجمع
 التراقي. الفرجة في المحسوسات - بضم الفاء -: المفتوح بين شئتين. وفي
 المعاني: بتثليث الفاء. سابعة البيضة: شئ من حلق الدروع والزررد يتعلق
 بالخودة، دائر معها، ليستر الرقبة وجيب الدرع. الضلع (بكسر الصاد
 المعجمة وفتح اللام وتسكن). تدأدا - بمثابة فوقية ودالين مهملتين وبالهمز
 -: مال. يخور: يصوت كما يخور الثور. إن ربك - بكسر الهمزة وسكون
 النون - حرف نفي، وبك جار ومجرور. ذو المجاز، ضد الحقيقة: سوق كان
 عند عرفة. سرف - بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء -: على ستة
 أميال من مكة أو سبعة أو تسعة أو اثني عشر، وناسبت هلاكه بها أنه
 يسرف. قافلون: راجعون. سحقه الله تعالى سحقا وسحوقا، وأسحقه:
 أبعد، وأيضا أهلكه. رايع - بكسر الموحدة وبالغين المعجمة -: بطن واد عند
 الحفة.

[275]

الهوي من الليل - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية -: الحين الطويل
 من الزمان وقيل: هو مختص بالليل. أجت النار تؤج بالضم أجيحا: توقدت.
 يجتذبا - بالذال المعجمة -: يسحبها. شرح غريب أبيات حسان رضي الله
 عنه بارزه: ظهر لقتاله. الرم - بكسر الراء وتشديد الميم - والرميم: العظم
 البالي. توعده: تهدده. يغوث. (بضم التحتية وفتح الغين المعجمة وكسر
 الواو المشددة). تب: خسر وهلك. الهبول: المفقود: يقال: هبلته أمه، إذا
 فقدته. الاسرة - بضم الهمزة -: العشيرة والقراية. قليل: ويروى بالفاء أي
 مفلولون، أي منهزمون، وبالقاف، أراد ضد الكثرة. شرح غريب مقتل عثمان
 بن المغيرة وذكر انتهائه صلى الله عليه وسلم إلى الشعب وإرادته صعود
 الضخرة عثر - بفتححات ومثلثة -: سقط. عائر - بعين مهملة فالف فهمزة
 فراء من عار، إذا أفلت وذهب على وجهه. ذف على - بفتح ذال معجمة ففاءين:
 أسرع إلى قتله. بطن نخلة: موضع بينه وبين مكة ليلة. العاتق يذكر ويؤنث،
 وهو ما بين المنكب والعنق وهو موضع الرداء. ناوشه: طاعنه بالرمح.
 الدرقة - بالذال المهملة -: الحفة. ملا (بهمزة مفتوحة). المهراس - بكسر
 الميم وسكون الهاء وآخره سين مهملة -: صخرة منقورة تسع كثيرا من
 الماء، وقد يعمل منه حياض للماء. وقيل: المهراس هنا اسم ماء بأحد، قاله
 الهروي، وتبعه في النهاية، وحزم به أبو عبيد البكري.

[276]

عافه: كرهه. قناة: واد من أودية المدينة. الهشم: كسر اليابس والاجوف.
 البيضة: الخوذة. المجن - بكسر الميم - الترس، سمي بذلك لان صاحبه
 يستتر به. يقال: جنه وأجن عليه: ستره. كمدته: التكميد أن تسخن خرقة
 وتوضع على العضو الوجع، ويتابع ذلك مرة بعد أخرى ليسكن. البالي: الذي
 أبلته الارض. ينهض: يرتفع. بدن، بفتح الدال المهملة. قال أبو عبيد: هكذا
 روي في الحديث - يعني بتخفيف الدال - وإنما هو بالتشديد أي كبر وأسن،
 والتخفيف، من البدانة وهي كثرة اللحم، ولم يكن صلى الله عليه وسلم،

سمينا. قال في النهاية: قد جاء في صفته صلى الله عليه وسلم، في حديث هند بنت أبي هالة: بادن متماسك، والبادن: الضخم، فلما قال: " بادن " أردفه بتمماسك وهو الذي يمسك بعض أعضائه بعضا، فهو معتدل الخلق. وقال أبو ذر: معناه أسن، وبدن، إذا عظم بدنه من كثرة اللحم. بينما: أصله بين فأشبع الفتحة فصارت ألفا فيقال: بينا وبينما، وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة. تاب - بئاء مثلثة وموحدة -: رجع. الكنانة - بالكسر -: الجعبة. لا أبالك: أكثر ما يستعمل هذا اللفظ في المدح، أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذم كما يقال: لا أم لك، وقد يذكر في معرض التعجب ودفعاً للعين كقولهم: لله درك، وقد يكون بمعنى جد في أمرك وشمر، لأن من له أب اتكل عليه في بعض شأنه، وقد تحذف اللام فيقال لا أباك. إن بقي: إن حرف نفي. الظمء - بكسر الطاء المعجمة المشالة وإسكان الميم فهمزة - وهو مقدار ما يكون بين الشربين، وأضافه للحمار لأنه أقصر الدواب ظمأ، وأطولها الابل. إنما نحن هامة اليوم أو غدا: يريد الموت. كانت العرب تقول: إن روح الميت تصير

[277]

هامة وهو طائر، وتزعم العرب أنه يتكون من عظام الميت في قبره، وبعضهم يقول: هو طائر يخرج من رأس القليل إذا قبل فلا يزال يصيح: اسقوني اسقوني حتى يأخذوا بثأره، فضربه مثلا للموت. يديه: يعطى ديتة. الحوائط - بالحاء والطاء المهملتين - جمع حائط وهو هنا البستان. بداله - بلا همز -: ظهر له. إليك: اسم فعل أمر بمعنى تنح. أثبتته الجراحة: أصابت مقاتله. يلتمسون: يطلبون. عدا، يروى بالعين المهملة من العدو وهو الجري، وبالمعجمة، يقال: غدا غدوا من باب قعد: ذهب غدوة، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس، هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في أي وقت كان. عرض الناس - بعين مهملة مضمومة فراء ساكنة فصاد معجمة - أي جانبهم وناحيتهم، وقيل: عرض كل شئ: وسطه، وقيل عرض الشئ: ذاته ونفسه. وأما العرض - بفتح العين - فخلاف الطول. أحذب - بهمزة استفهام فحاء فдал مهملتين وبالموحدة - أي تعطف عليهم. يلبث: يمكث. شرح غريب مقتل حنظلة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام وقزمان وأنس بن النضر انكشفوا: انهزموا. أنفذه سهما - بالذال المعجمة - أصابه به. المزن - بضم الميم - أي السحاب والواحدة مزنة. الهاتفة - بالفوقية والفاء - أي الصائحة ويروى الهاتفة - بالعين المهملة - من الهياح وهو الصياح. أما أنت (بفتح الهمزة وتشديد الميم). عذرك أي بقوله تعالى: (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج) [النور 61].

[278]

جلل: صغير قليل. زجرته: ساقته وصاحت به. حل حل - بفتح الحاء المهملة فيهما وكسرها وسكون اللام وتكسر بالتثوين وبعدهم - كلمة تزجر بها الابل. غيرته بكذا وغير به: قبخته عليه ونسبته إليه. يكت (بتحتية مفتوحة فكاف فوقية). كت - بفتح الكاف والفوقية المشددة -: هدر. الاحساب جمع حسب وهو الشرف بالآباء، وما يعده الانسان من مفاخرهم، أي إنما قاتلت لاجل شرفنا ومفاخرنا، لا لاجل الاسلام وإعلاء كلمة الله تعالى. الحفاظ:

تقدم في الحفيظة أول الشرح. أبلت: فعلت فعلا حسنا. أعتذر إليك: أطلب قبول معذرتي. ألقوا بأيديهم: استسلموا للعدو. واهل لريح الجنة: كلمة تعجب. البنان: أطراف الاصابع. شرح غريب ذكر مقتل حمزة رضي الله عنه يخضبوا الصعدة: يصبغونها بالدماء، والصعدة - بفتح الصاد وسكون العين وبالذال المهملات -: القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف. تندق: تنكسر. أقدف - بالذال المعجمة -: أرمي. الاورق: الاسمر. يهد الناس - بتحتية فдал - روي إعجامها أي يسرع، وإهمالها أي يهدمهم ويهلكهم. ما يليق شيئا: - بتحتية مضمومة فلام فتحتية أخرى فقاق - أي ما يبقى شيئا. شد عليه: حمل وعدا إليه. قمعه - بقاف فميم فعين - كمنعه: ضربه بالمقمة كمكينة: العمود من حديد - أو كالمحجن يضرب به رأس الفيل، أو خشبة يضرب بها الانسان على رأسه. هلم: كلمة بمعنى الدعاء إلى شئ، كما يقال: تعال، وتقدم الكلام عليه مبسوطا.

[279]

البطور جمع بطر، مثل فلوس وفلس، وهي لحمة بين شفري المرأة، وهو القلفة التي تقطع في الختان. المحادة - بجاء فдал مشددة مهملتين -: المخالفة ومنع الواجب. أخطأ رأسه يقال: أخطأ الشئ، إذا لم يتعمده، أي كان في إلقائه رأسه كأنه لم يعتمد إليه ولا قصده. كمنت كمونا من باب قعد، إذا توارى واستخفى. دنا: قرب. لاذ بكذا - بذال معجمة يلوذ لوذا - بكسر اللام وحكي التثليث: التجأ. الثنة - بئاء مثلثة فنون مشددة -: ما بين السرة والعانة. التندوة - ويفتح أوله: لحم الثدي أو أصله. ينوء: يذهب. المذاهب: طرق الجبل. لم يرعه إلا كذا أو بكذا، أي لم يشعر إلا به، وإن لم يكن من لفظه، كأنه فجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة. أتتكه: أعدل عن طريقه وموضعه. لفظتها: طرحتها. جدعت أنفه - بالجيم - قطعته، وأكثر ما يقال فيه. المسك - بفتحيتين - أسورة من ذيل وعاج، هذا أصله. المعضد - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الصاد المعجمة -: الدمج. الشدق: جانب الفم، بالفتح والكسر، وجمع المفتوح شدوق مثل فلس وفلوس، وجمع المكسور أشداق مثل حمل وأحمال. النج - بضم الزاي وبالجيم المشددة -: الحديد التي في أسفل الرمح. ذق: فعل أمر. عقق - بضم العين المهملة وفتح القاف الاولى - معدول عن عاق للمبالغة، كفسق من فاسق، أي ذق القتل يا عاق قوم، كما قتلت يوم بدر من قومك، يعني كفار قريش.

[280]

شرح غريب أبيات الهنديين ذات سعر - بضم السين والعين المهملتين وسكنت العين تخفيفا - أي ذات التهاب. بكري - بكسر الباء - أي أول أولادي. شفا الله تعالى المريض يشفيه من باب رمى شفاء، واشتفيت بالعدو وتشفيت به من ذلك، لان الغضب الكامن كالداء إذا زال بما يطلبه الانسان من عدوه، فكأنه برئ من دائه. الغليل - بالغين المعجمة -: العطش، وهو أيضا حرارة الجوف. ترم أعظمي - بفوقية مفتوحة فراء مكسورة فميم مشددة - تبلى وتتفتت. خزيت - بخاء معجمة فزاي مبني للمفعول - والخزي: الذلة والاهانة. الوقاع - بتشديد القاف -: الكثير الوقوع في الدنيا. م الهاشميين - بميم مكسورة، وأصله من الهاشميين فحذفت

نون من لالتقاء الساكنين، ولا يجوز ذلك إلا في " من "، وحدها لكثرة استعمالها، كما خصت نونها بالفتح إذا التقت مع لام التعريف. الزهر - بضم الزاي المشددة - أي البيض، واحدها أزهر الحسام - بضم الحاء المهملة -: السيف القاطع. يفري - بالتحية المفتوحة والفاء الساكنة - أي يقطع. رام: طلب. شيب، أرادت شيبة فرحمته في غير النداء، وهو فاعل رام. فخصبا - بحاء فصاد معجمتين فألف - من الخضاب. ضواحي النحر - بصاد معجمة وحاء مهملة - ما ظهر منه. شرح غريب مقتل عبد الله بن جحش ومصعب رضي الله عنهما حرده - بحاء مفتوحة فراء فдал مهملات -: غضبه. التركة - بفتح الفوقية وكسر الراء، وبكسر الفوقية وسكون الراء، مثل كلمة وكلمة - وهي ما خلفه الميت. حنا عليه: أكب. السوق جمع ساق الانسان. وهو محمول على نظر الفجاءة، أو كان إذ ذاك صغيرا. متن - بفتح الميم وسكون الفوقية وبالنون -: الظهر.

[281]

المروط: تقدم بيانها. زفر القربة - بالزاي فالفاء فالراء المفتوحات - يزفرها، بالكسر: حملها. شرح غريب تمثيل المشركين بالقتلى وغريب رجوعهم التمثيل بالقتيل: تشويه خلقته بجدع، أو قطع من أعضائه. الجدع - بجيم مفتوحة فдал مهملة ساكنة -: قطع الانف والاذن. القلائد جمع قلادة بكسر القاف. تحاجز الفريقان: كف بعضهم عن بعض. أشرف عليه: وقف على مكان عال. عرض الجبل - بضم العين -: ناحيته. يخزيه: يذله وبهينه. اعل: أمر بالعلو. ألا: حرف تنبيه واستفتاح. الايام دول جمع دولة بفتحها، وهي في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الاخرى. سجال - بكسر السين المهملة وتخفيف الميم - جمع سجل، أي مرة لنا ومرة علينا، وأصله من سجال المستقي بالدلو، وهو السجل يكون لهذا دلوه ولهذا دلوه. المولى هنا الناصر. الشان - بالهمز -: الحال والامر. أنعمت: قال في الروض: قالوا أي الازلام، وكان استقسم بها حين خروجه إلى أحد فخرج الذي يحب، وقال في الاملاء: " أنعمت " يخاطب نفسه. ومن رواه " أنعمت " يعني الحرب أو الوقعة. فعال - بفاء فعين مهملة - قال في العيون: اسم للفعل الحسن. وقال في الروض: فعال: أمر، أي عال عنها وأقصر عن لومها. تقول العرب: اعل عني وعال عني بمعنى أي ارتفع عني. ودعني. وقال في الاملاء: عال من تعالى. وعال، أي ارتفع. وقد يجوز أن تكون الفاء من نفس الكلمة ويكون معدولا عن الفعل، كما عدلوا فجار عن الفجرة، أي بالغت هذه الفعلة، ويعني بها الوقعة. أنشدك الله - بفتح الهمزة وسكون النون وضم الشين - أي أسألك به.

[282]

لا سواء. قال في الروض: أي لا نحن سواء، ولا يجوز دخول لا على اسم معرفة إلا مع التكرار، نحو: لا زيد قائم ولا عمرو خارج، ولكنه جاز في هذا الموضوع، لان القصد فيه نفي الفعل، أي لا نستوي. مثل جمع مثله. بدر الصفراء، بالاضافة: بدر تقدمت، والصفراء - بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تأنيث الاصفر -: قرية فوق بينع كثيرة النخل والمزارع. الحول: السنة. أشفق: حذر وخاف. الذراري - بالذال المعجمة - جمع ذرية - بضم الذال

وبكسرهما وبفتحها مع تخفيف الراء. جنبوا الخيل - بفتح الجيم والنون
المخففة وبالموحدة - أي قادوها. الغارة الاسم من الاغارة، وهي وقع الخيل.
الظعن - بفتح الظاء المعجمة وبالعين المهملة -: الارتحال. المناجزة في
الحرب: المبارزة. شرح غريب ذكر طلب المسلمين قتلاهم رضي الله عنهم
والامر بدفنهم شرعى إليه: أنفذت فيه. كيف تجدك، أي كيف تجد نفسك.
الرمق - بفتحتين -: بقية الروح. يخلص إليه - بضم أوله وفتح ثالثه - مبني
للمجهول. عين تطرف: تطبق إحدى جفنيها على الآخر، والمراد وفيكم
حياة. لم يبرح: لم يزل عن مكانه. يرشفها، بالفاء: يمص ريقها. بقر بطنه -
بالبناء للمفعول - أي شق. فاء - بالمد -: رجع. الجثة - بضم الجيم وفتح الثاء
المثلثة المشددة - للانسان شخصه إذا كان قاعدا أو نائما، فإن كان منتصبا
فهو طلل.

[283]

شهق: ردد نفسه. فعول للخيرات: مكثر لفعالها. يرشفها: بالفاء، يمص
ريقها. السبة - بضم السين المهملة وفتح الموحدة المشددة -: العار.
عاقبتم: جازيتم. لنريين عليهم - بنون فراء فموحدة فتحتية فنون تأكيد - أي
لنزيدن. المرأة المرأة، بالنصب بفعل محذوف. توسمت: تفرست. لكمه:
ضربه بكفه. جلده - بفتح الجيم وسكون اللام وفتح الدال - أي قوية صلبة.
العواثر: جمع عاثر، وهو حباله الصائد. أو جمع عاثره وهي الحادثة التي تعثر
بصاحبها، من قولهم: عثر بهم الزمان إذا أخنى عليهم. أكب الله: ألقاه
لوجهه. النمرة - بفتح النون وكسر الميم -: كساء فيه خطوط بيض وسود
تلبسه الاعراب. الحرمل - بحاء مفتوحة - من نبات البادية له حب أسود،
وقيل: حب كالسمسم. الاذخر - بكسر الهمزة -: حشيشة طيبة الرائحة
تسقف بها البيوت. ظهرانى القوم: وسطهم، زيدت الالف والنون على ظهر
عند التثنية للتأكيد والمبالغة، وكان معنى التثنية أن ظهرا منهم قدام، وآخر
وراءه فهو مكتوف من جانبه. هذا أصله، ثم كثر حتى استعمل في الإقامة
بين القوم مطلقا وإن لم يكن مكتوفا. الناضح - بنون وضاد معجمة فحاء
مهملة -: البعير الذي يستقى عليه الماء، تم استعمل في كل بعير. النظارة -
بتشديد الظاء المعجمة المشالة -: الذين ينظرون إلى العسكر. الحلة - بضم
الحاء المهملة وفتح اللام المشددة - لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد. اللمة
- بالكسر -: الشعر يلم بالمنكب، أي يقرب، والجمع لمام. أينعت ثمرته -
بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون بعدها عين مهملة -: أدركت
ونضجت. يهدبها - بفتح التحتية وسكون الهاء وضم الدال المهملة وكسرهما،
بعدها موحدة - أي يجتنيها ويقطفها.

[284]

شرح غريب ذكر دعائه صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة ورحيله جرحى جمع
جريح. لا يحول: لا يتحول. العيلة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية -:
الفقر. الخزايا: المذلون المهانون. احتسبي: ادخري أجرك عند الله تعالى.
هنيئا له. يقال: هنا الشئ - بالضم مع الهمزة - هناة بالفتح والمد: تيسر بلا
مشقة. واعقراه، أي أصابه بها ما يعقرها. ولولت: قالت: يا ويلها. راعني:
أفزعني. الشغفة - بفتح الشين والغين المعجمتين والفاء -: المحبة. ذرفت

العين ذروفا من باب ضرب: دمعت. البواكي: جمع باكية. جلل - بفتح الجيم واللام -: قليل صغير. نعوا لها - بضم النون والعين مبني للمفعول - أخبرت بقتلهم. أشوت المصيبة، أي لم تبلغ المقتل. لا أبالي: لا أهتم ولا أكثرث. عطب - بكسر الطاء -: هلك. عنان الفرس - بكسر العين -: مقوده. فاشية: ظاهرة كثيرة. أغزر ما كان: أكثر. يقر في داره: يقيم فيها. عزيمة مني: أمر أوجبه. ذو الفقار - بفتح الفاء - اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم. هب - بفتح الهاء والموحدة المشددة -: استيقظ. ويح: كلمة ترحم وتوجع، يقال لمن وقع في هلكة. فرقا - بفتح الفاء والراء -: خوفا.

[285]

شرح غريب ذكر إظهار المنافقين واليهود الشماتة وإرادة ابن أبي الخطبة صنع الله لرسوله: هيا ولطف. تعودا من السيف: خوفا منه. بان لنا أمرهم: ظهر. الاضغان - بالضاد والعين المعجمتين - جمع ضغن بفتحيتين، وهو الحقد. النكبة - بالفتح - المصيبة. عزروه: عظموه. البحر - بموحدة مضمومة فجيم ساكنة فراء -: الامر العظيم والداهية أيضا وروي أيضا هجرا، وهو الكلام القبيح. اشد أمره: أصوبه وأقومه. عنفه - بالفاء -: لم يرفق به. شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه كنانة - بكسر الكاف - اسم قبيلة. الحياض جمع حوض. الضاحية - بالضاد المعجمة -: البارز للشمس. الطواغي جمع طاغية وهي المتكبر المتمرد، وأراد بأهل القليب هنا من قتل بدر من المشركين. ألقته: رميته. الناصية: قصاص الشعر. كنا مواليها، يعني أهل النعمة عليها. شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه غسان - بغين معجمة مفتوحة فسين مهملة مشددة - ذكرهم لانهم بنو عم الانصار، والانصار بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر، والذين نزلوا الشام بنو جفنة - بفتح الجيم - ابن عمرو بن عامر، والكل غسان، لان غسان ما شربوا منه حين ارتحالهم فسموا به. خرق (بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وآخره قاف). متننع - بميم مضمومة فمثناة فوقية فنون فعينين مهملتين بينهما نون أخرى ويروى

[286]

ثلاث تاءات فوقيات - فمن رواه بالنون فمعناه المضطرب، ومن رواه بالتاءات فهو المتردد، يقال: تتنع في كلامه، إذا تردد فيه. صحار: جمع صحراء وهي البرية. الاعلام: الجبال المرتفعة. القتام هنا: ما مال لونه إلى السواد. النقع: الغبار. الهامد: المتلبد الساكن. تظل: تصير. البزل - بضم الموحدة وسكون الزاي -: الابل القوية، واحدها بازل. العراميس - بعين مهملة مفتوحة فراء فالف فميم فتحية فسين مهملة وزان جواميس -: الناقة القوية على السير. الرزخ - براء مضمومة فزاي مفتوحة مشددة فحاء مهملة - أي المعيبة. يمرع - بتحية فراء مهملة - أي يخصب ويكثر فيه النبات. الحسرى - بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فراء فالف تأنيث - وهي هنا المعيبة. الصليب - وزن كريم -: الودك. الموضع - بميم مضمومة فواو فصاد معجمة مشددة مفتوحتين فعين مهملة - أي المبسوط المنفرش. العين - بعين مهملة مكسورة فتحية ساكنة فنون -: بقر الوحش. الارام - بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الهمزة الثانية وبالميم -:

الظباء البيض البطون، السمر الظهور. خلفه - بخاء معجمة مكسورة فلام ساكنة ففاء - أي يمشين قطعة خلف قطعة. القيص - بقاف مفتوحة فتحية ساكنة فصاد معجمة -: قشر البيض الأعلى. يتقلع - بتحتية فوقية ففاف فلام فعين مهملة -: يتشقق. فخمة - بفاء مفتوحة معجمة - يعني كتيبة عظيمة. مدربه، يروى بدال مهملة من الدربة يعني أنهم دربوا للقتال، ويروى بالذال المعجمة، يعني محددة، والذرب: الحاد.

[287]

القوانس - بقاف فواو مفتوحتين فألف فنون مكسورة فسين مهملة - جمع قونس وهي بيضة السلاح. وقال أبو ذر: رؤوس بيض السلاح. تلمع: تضيء. كل صموت، يعني درعا أحكم نسجها، وتقارب حلقها، فلا تسمع لها صوت. الصوان بكسر الصاد المهملة -: كل ما يسان فيه من الدروع والثياب وغيرها. النهي - بنون مكسورة وتفتح فهاء فتحية -: كل موضع يجتمع فيه الماء، وجمعه أنهاء ونهاء. وقال السهيلي: سمي لان ماءه قد منع من الجريان بارتفاع الأرض فغادر السيل فسمي غديرا، ونهته الأرض فسمي نهيا. المترع - بميم مضمومة فمثناة فوقية ساكنة فراء مفتوحة فعين مهملة -: المملوء. الانباء: الاخبار. فأقشعوا - بقاف فشين معجمة فعين مهملة فواو -: فروا وزالوا. يزجي - بتحتية مضمومة فزاي ساكنة فجم مكسورة -: يسوق. تورعوا - يروى براء بعد الواو أي ذلوا، ويروى بالزاي - يعني تقسموا. يهابوا: يحذروا. ويفطع - بفاء فطاء معجمة فعين -: الشئ الفطيع وهو الهائل المنظر. وابتنوا: ضربوا أبنيتهم، وهي القباب والاخبية. العرض - بكسر العين المهملة -: موضع خارج المدينة. سراة القوم - بفتح السين المهملة والراء -: أخبارهم. تتطلع - بنون فوقية فطاء - روي إهمالها، أي لا ننظر إليه إجلالا وهيبة له، ويروى بالطاء المعجمة المشالة، أي لا نتكاسل عن أمره ولا نتوانى فيه، ويروى بالصاد المعجمة الساقطة، أي لا نميل عنه. تدلى عليه: نزل. الروح هنا جبريل صلى الله عليه وسلم. ينزل (بضم أوله وفتح ثانيه وثالثه وتشديده). الجو: ما بين السماء والأرض. يرفع (بضم أوله).

[288]

قصرنا - بقاف مفتوحة فصاد مهملة فراء - أي غابتنا. يشري الحياة: يبيعها. جهرة: معاينة. الرحال - بكسر الراء وبالحاء المهملة - جمع رحل وهو المنزل. ضحيا - بضم الضاد المعجمة وكسر الحاء المهملة وتشديد التحتية - تصغير الضحى. وهو أول النهار. البيض - السيوف - جمع بيضة وهي السلاح. لا تتخشع: لا تخضع ولا تذلل. بملومة: أي كتيبة مجتمعة. السنور - بسين مهملة مشددة فنون فواو مشددة مفتوحات فراء -: السلاح. القنا: الرماح. أقدامها: جمع قدم. لا تورع - بمثناة فوقية فواو فراء مهملة وروي إعجامها مشددة مفتوحات فعين مهملة - فعل الإهمال معناه لا تكف، وعلى الأعجام معناه لا تفترق. الحاسر - بحاء وسين مهملتين - وهو هنا الذي لا درع عليه. المقنع الذي على رأسه المغفر. النصية - بنون مفتوحة فصاد مهملة مكسورة فتحية مفتوحة مشددة -: الخيار من القوم. نعاورهم، يقال: تعاور القوم إذا تناوبوا. نشارعهم: نشاربهم. نشرب: نشرب. تهادى - بفتح

الفوقية والبدال المهملة -: تمايل بين رجلين معتمدا عليهما، من ضعفه وتمايله. النبع - بنون مفتوحة فموحدة -: شجر تصنع منه القسي. اليبربي: الاوتار تنسب إلى يثرب. المقطع - بضم الميم وفتح القاف وتشديد الطاء المهملة -: المقطوع.

[289]

منجوفة - بميم مفتوحة فنون ساكنة فجم فواو ففاء - أي مقشورة منحوتة. حرمية: منسوبة إلى أهل الحرم، يقال: رجل حرمي، إذا كان من أهل الحرم. صاعدية: منسوبة إلى صانع اسمه صاعد. تصوب: تقع. الاعراض: الجوانب. البصار - بكسر الموحدة -: حجارة تشبه الكدان. تقعع، بحذف التاء، أي تصوت. الفضاء - بالفاء - أي متسع من الارض. الصبا - بفتح الصاد المهملة - الريح الشرقية. القره - بفتح القاف والراء المشددة -: البرد. يتربع - بتحتية ففوقية فراء فتحتية مشددة مفتوحات فعين مهملة - أي يجئ ويذهب. الرحي: معظم موضع القتال فيها. حمه الله - بفتح الحاء المهملة والميم المشددة -: قدره. سراتهم - بفتح السين المهملة - خيارهم. القاع: المنخفض من الارض. خشب - بضم الخاء وسكون الشين المعجمتين -: جمع خشبة. لدن: ظرف مكان بمعنى عند. غدوة: ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. الذكا - بالذال المعجمة المفتوحة -: الالتهاب في الحرب. تلعع - بتشديد الفاء - أي يشتمل حرها على من دنا منها. موجفين - بفتح الجيم وكسر الفاء - أي مشرعين. الجهام - بفتح الجيم والهاء -: السحاب الرقيق الذي ليس فيه ماء. هراقت: أراقت، أي صبت. مقلع (بضم الميم). بيثة - بموحدة مكسورة فتحتية فشين معجمة -: واد من أودية تهامة تنسب إليه الاسود.

[290]

الذمار - بذاال معجمة مكسورة -: ما يجب على الرجل أن يحميه. جلاذ - بكسر الجيم - وهو هنا جمع جليد وهو الصبور. ريب الحوادث: صروفها. لا نعيأ بشئ نقوله: لا نقول خلاف البيان. بفحش (بضم الفاء وفتح الحاء المهملة المشددة). أظفار الحرب: [أي ويلاتها] الشهاب: القطعة من النار. فخرت علي (بتشديد الياء). ابن الزيعري (بفتح نون ابن وكسر الزاي). يسفع - بتحتية مفتوحة فسين ساكنة فعين مهملتين -: يحرق ويغير يقال: سفعته النار إذا غيرت لونه. متبع (بضم الميم وسكون الفوقية المخففة وكسر الموحدة). سل عنك: سل عن نفسك. عليا معد: أشرافها، ومعد: اسم قبيلة. أشنع: أقبح. خده - بفتح الخاء المعجمة - المراد هنا شخصه. أضرع - بضاد معجمة فراء فعين مهملة -: ذليل. يقال: أضرعته الحاجة، إذا أذلته. حول الله: قوته وعونه. شرع - بضم الشين المعجمة وفتح الراء المشددة -: مائلة المطعن، يقال: أشرعت الرمح قبله، إذا أملته إليه. نكر (بفتح النون وضم الكاف والراء المشددة). الفروع - بفاء فراء مضمومة فواو ساكنة فعين معجمة - هي هنا الطعن المتسع. العزالي - بفتح اللام وكسرها - جمع عزلاء وهو فم المزادة أو السقاء. يتهزع - بتحتية ففوقية فهاء فزاي، ويروى بالراء، مفتوحات فعين مهملة. فالبزاي معناه يتقطع،

وبالراء معناه يتفرغ ويسرع سيلانه. الجذم - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة -: الاصل.

[291]

شرح غريب قصيدته اللامية رضي الله عنه الالباب: العقول واحدها لب. سراة القوم - بفتح أوله وثانيه - خيارهم. القيل - بكسر القاف - والقول واحد، وقيل، القول المصدر، والقيل الاسم. لقاح الحرب: زيادتها ونموها. أصدى اللون بالهمزة وخففه هنا، والاصداً: الذي لونه بين السواد والحمرة. مشغول - بميم فشين معجمة، فعين روي إعجامها وإهمالها، فالاول معلوم، والثاني معناه متقد متلهب. يراح - بمثناة تحتية مضمومة وبالراء والحاء المهملتين -: يفرح ويهتز. عرج: جمع أعرج. الضباع: جمع ضبع: حيوان معروف يوصف بالعرج وليس به عرج. خذم - بخاء معجمة روي فتحها وضمها فذال معجمة - فعلى الفتح هو مصدر بمعنى القطع، وعلى الضم معناه قطع اللحم. رعابيل - بفتح الراء والعين المهملة وكسر الموحدة -: متقطعة. نمريها: نستدرها. ننتجها من النتاج. الاضغان: العداوات، واحدها ضغن. التنكيل: الزجر المؤلم. التراقي: عظام الصدر. بطن السيل، أي الوادي. كافحكم: واجهكم. شاكلة البطحاء: طرفها. والبطحاء: الارض السهلة. الترغيل - بمثناة فوقية فراء فعين مهملة فتحتية فلام -: الضرب السريع. العصب - بضم العين وفتح الصاد المهملتين - جمع عصبه، وهي من الناس، قال ابن فارس: نحو العشرة. وقال أبو زيد: العشرة إلى الاربعين. الهيجا: الحرب.

[292]

السراويل - بفتح السين - جمع سربال بكسرهما: الدرع هنا. الجذم (بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة) [تقدم شرحه]. غسان: تقدم بيانه. الحمائل هنا حمائل السيوف. جنباء - بضم الجيم وفتح الموحدة وبالنون والمد جمع جبان، وهو الضعيف القلب. الميل - بكسر الميم وسكون التحتية - جمع أميل، وهو الذي لا ترس له، وقيل: الكسل الذي لا يحسن الركوب والفروسية. المعازيل - بميم مفتوحة فعين مهملة فزاي مكسورة فتحية - وهم الذين لا رماح معهم. عمايات القتال -: ظلماته، وتروى غيايات، بغين معجمة وتكرير التحتية، أي سحابات. المصاعبة - بفتح الميم وفتح الصاد وكسر العين المهملتين وفتح الموحدة - جمع مصعب، وهو الفحل من الابل. الادم من الابل: البيض. المراسيل: التي يمشي بعضها في إثر بعض. الطلل - بفتح الطاء المهملة وتشديد اللام -: المطر الضعيف هنا. ألقها - بقاء مثلثة فقاف - أي بلها. الرذاذ - براء فذال فألف فذال معجمتين - وهو المطر الضعيف. الجوزاء: اسم لنجم معروف. مشمول - بالشين المعجمة - اسم مفعول أي، هبت فيه ريح الشمال. السابغة - بسين مهملة وموحدة وغين معجمة -: الدرع الكاملة هنا. النهي - بنون مكسورة فهاء ساكنة فتحية -: الغدير من الماء. قيامها: ملاك أمرها ومعظمها. فلج - بفتح الفاء واللام وبالجيم -: نهر. البهلول - بضم الموحدة -: الابيض. قران النبل - بكسر القاف جمع قرن بفتح القاف والراء -: الجعبة. خاسئة: ذليلة.

مفلول - بالفاء -: مثلوم. قذفتم - رميتم. سلع - بفتح السين المهملة وسكون اللام - اسم جبل متصل بالمدينة. تأجيل: أجل. وتر منكم: قتل. تعفو: تدرس وتتغير. السلام - بكسر السين المهملة -: الحجارة. مطلول - بالطاء المهملة - أي لم يؤخذ بثأره. موبق - بالموحدة بعد الواو -: مهلك. القنص - بالقاف والنون والصاد المهملة -: الصيد. شطر المدينة - بالمعجمة والمهملة -: نحوها وقصدها. العزل - بضم العين المهملة وسكون الزاي -: الذين لا رماح لهم. شرح غريب قصيدة حسان اللامية رضي الله عنه يجيب ابن الزبير - بكسر الزاي ويفتح الموحدة وسكون العين المهملة وفتح الراء وآخره ألف تأنيث - وأسلم بعد ذلك. العلل - بفتح العين المهملة واللام الاولى - الشرب ثانيا. النهل - بفتحيتين -: الشرب الاول حتى يروى. الاصبح: كذا في النسخ التي وقفت عليها من السيرة، بصاد مهملة فموحدة فحاء مهملة. وفي نسخة أبي ذر " الاضيح "، بصاد معجمة فتحية: قال في الروض: يريد الضيح وهو اللبن الممزوج بالماء وهو في معنى الاصبح، لان الصبحة بياض غير صالح فجعله وصفاً للبن الممزوج المخرج من بطونهم. الاستاه - بهمزة مفتوحة فسين مهملة ساكنة ففوقية فألف فهاء - جمع است وهو الدبر. النيب - بنون مكسورة فتحية ساكنة فموحدة - جمع ناب، وهي الناقة المسينة. العصل - بفتح العين والصاد المهملتين - نبات تأكله الابل فتسلح إذا أكلته فيخرج منها أحمر. أشباه الرسل - بكسر الراء وفتح الشين المهملة - قال أبو ذر: الابل الرسل: التي بعضها في إثر بعض. وقال بعض اللغويين: الرسل: الجماعة من كل شئ. وقال السهيلي: الرسل: الغنم إذا أرسلها الراعي، يقال لها حينئذ الرسل.

فأجأناكم: ألجأناكم ومنه قوله تعالى: (فأجأها المخاض) [مريم 23] أي ألجأها وفي رواية فأجأناهم. سفح الجبل: جانبه المقارب لاصله. الخناطيل - بحاء معجمة مفتوحة فنون فألف فطاء مهملة فتحية فلام -: الجماعات. الامذاق - بالذال المعجمة -: الاخلاط من الناس هنا، ومن رواه الاشداق - بالشين المعجمة - فهي الاشخاص، ومن رواه كجنان يعني به الجن. الملا - بالقصر - المتسع من الارض. يهل: قال أبو ذر: أي يرتاع، من الهول وهو الفزع. وقال السهيلي: أراد فيقال ثم جزم للشرط فانحذفت الالف لالتقاء الساكنين، وهو من الهول، يقال: هالني الامر يهولني هولا إذا أفزعك. نجزعه - بنون فجيم فزاي فعين مهملة فهاء ضمير الغائب: أي نقطعه، وفي رواية: نفرعه - بنون فراء. الفرط - بفتح الفاء وسكون الراء وبالطاء المهملة - وهو هنا: ما علا من الارض. قاله أبو ذر. وفي الروض: الفرط - بتحريك الراء - وهي الاكمة وما ارتفع من الارض. الرجل - بكسر الراء المشددة وفتح الجيم هنا - جمع رجلة وهو المطمئن من الارض. أيدوا جبريل أراد أيدوا جبريل فحذف حرف الجر وعدى الفعل. الجحاج - بجيمين بينهما حاء مهملة - وهو السيد وجمعه جحاجة وجحاج. رفل - براء مكسورة ففاء مفتوحة - وهو الذي يجر ثوبه خيلاء. التنايل - بالفوقية والنون المفتوحين وبعد الالف موحدة فتحية -: القصار ومن رواه القنايل - بالقاف بدل الفوقية - فهو جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل. الهبل - يروى بضم الهاء

والموحدة أي الذين ثقلوا لكثرة اللحم عليهم، ومنه يقال: رجل مهبل، إذا كثر لحمه. ويروى بفتحهما، وبضم الهاء وفتح الموحدة. الهمل - بفتح الهاء والميم -: الأبل المهمل، وهي الأبل التي ترسل في المرعى بلا راع. ولد - بضم الواو وسكون اللام - جمع ولد، كما يقال: أسد وأسد. ولد استها: كلمة تقولها العرب عند السب، تقول: يا بن استها.

[295]

شرح غريب قصيدة حسان الحائية رضي الله عنه الشجو - بفتح الشين المعجمة -: الحزن. الحاملات الوقر - بكسر الواو -: الحاملات الحمل من الماء. الملحاح: الثابتات التي لا تبرح. يقال: لح الجمل. الدوالج جمع دالحة: المثقلة. وقال أبو ذر: التي تحمل الثقل. المعولات - بضم الميم وسكون العين المهملة -: الباكيات بصوت. الخامشات: الخادشات. الانصاب: حجارة كانوا يذبحون لها ويطلونها بالدماء. بادية: ظاهرة. المسايح - بسين وتحتية وحاء مهملة - جمع مسيحة، وهي ما لم يمشط من الشعر يدهن ولا غيره. وقال أبو ذر: ذوائب الشعر. شمس - بشين معجمة مضمومة فميم ساكنة فسین مهملة - جمع شمس، أي نوافر. روامح، أي ترمح بأرجلها، أي تدفع عنها. مجزور: مذبح. يذذع - بذالين معجمتين وعین مهملة - أي يفرق. البوارح: الرياح الشديدة. مسلبات - بفتح اللام وكسرها وتشديدها - أي اللائي لبسن ثياب الحزن، وروي بتخفيف اللام، والمعنى كذلك. الكوادح هنا نوائب الدهر. مجل - بالميم والجيم. قال في الاملاء: أي جرح فيه ماء. وقال السهيلي: كالجرح: يقال: مجلت يدي من العمل. جلب - بجيم مضمومة فلام مفتوحة جمع جلب، وهي قشرة الجرح التي تكون عند البرء. قوارح - بالقاف -: موجعة. أقصد: أصاب. الحدثان: حادث الدهر.

[296]

نشايح - بنون مضمومة فشين معجمة فألف فتحتية فحاء مهملة - أي نحذر. غالهم - بغير معجمة -: أهلكتهم. ألم - بتشديد الميم - نزل. المسالح - بسين وحاء مهملتين -: القوم الذين يقدمون طليعة للجيش واشتقاقه من لفظ السلاح. صر - بصاد مهملة فراء مشددة - فعل ماض مبني للمفعول. اللقائح جمع لقحة، وهي الناقة التي لها لبن، والمعنى ما ربطت أخلافها ليجتمع فيها اللبن، وخوفا على الفصيل أن يرضعها. المناخ - المنزل. تلامح: تنظر بعينها نظرا سريعا ثم تغمضها. ينوب: ينزل. اللاقح من الحروب: التي ترايد شرها. المدره - بميم مكسورة فдал مهملة ساكنة فراء فهاء -: المدافع عن القوم بلسانه ويده المصامح، بميم فصاد مهملة فألف فميم ويروى بالفاء بدلها، فحاء مهملة، فعلى الاول معناه المدافع الشديد، وعلى الثاني معناه الراد للشئ. وتقول: صفحته عن حاجته، أي رددته عنها. عنا (بعين مهملة فنون مشددة). الفادح - بفاء ودال فحاء مهملتين -: الامر العظيم. الشريفون جمع شريف. الججاجح: تقدم الكلام عليه. القماقم - يقافين -: السادة. سبط اليبدين، يعني جوادا، ويقال في البخيل جعد اليبدين. أعر - بغير معجمة فراء -: أبيض. واضح: مضئ مشرق. الطائش: الخفيف الذي ليس له وقار. رعش - بفتح الراء -: جبان.

[297]

الآنج - بكسر النون وبالحاء المهملة -: البعير الذي إذا حمل الشئ الثقيل أخرج من صدره صوت المعتصر. السيب - بفتح السين المهملة -: العطاء. المنادح - بفتح الميم وكسر الدال وبالحاء المهملتين -: الاتساع. وقال السهيلي: يجوز أن يكون جمع مندوحة وهي السعة، وقياسه مناديح بالياء وحذفها ضرورة، ويجوز أن يكون من الندح فيكون مفاعلا بضم الميم، أي مكاثرا، ويكون بفتح الميم فيكون جمع مندوحة وهي السعة مفعلة من الكثرة والسعة. انتهى. ويروى: المنائح، وهي العطايا. أودى - بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة -: هلك. الحفائظ جمع حفيظة، وهي الغضب. المراجع: الذين يزيدون على غيرهم في الحلم. المشاتي: جمع مشاة - بفتح الميم - بمعنى المشتى. ما يصفقهن - بصاد مهملة ففاء مشددة مكسورة ففاه فنون مشددة - أي ما يحلبهن مرة واحدة في اليوم، ويروى بصاد معجمة بدل المهملة أي ما يحلبهن بجميع الكف. وأراد ما يصفق فيهن، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل. وحكى الفراء أن العرب تقول: أقمت ثلاثا لا أذوقهن طعاما، أراد لا أذوق فيهن. الناصح هنا: الذي يشرب دون الري. الجلاذ - بكسر الجيم هنا - الأبل القوية. الشطب - بضم الشين المعجمة وفتح الطاء المهملة -: الطرائق في السيف. الضغن - بكسر الضاد وسكون الغين المعجمتين -: العداوة. المكاشح: المعادي. لهفي: حزني. الشبان (بضم المعجمة وتشديد الموحدة). الشم: جمع الاسم، وهو الأعز. البطارقة - بكسر الموحدة -: الرؤساء. الغطارفة: السادة. الخضارمة جمع خضرم: الذين يكثررون العطاء.

[298]

المسامح: الأجواد. الجامزون - بالجيم والزاي - أي الواثيون. يقال: جمز. إذا وثب. اللحم - بالجيم - جمع لجام. ما إن تزال: بزيادة " إن ". الركاب هنا: الأبل. يرسمن من الرسم، وهو ضرب من السير. غير " بضم الغين المعجمة وسكون الموحدة ". الصحاصح جمع صحصح: الأرض المستوية. البواقر، يروى بالموحدة قبل الواو، أي الداوهي، وبالنون بدلها، أي غوائل الدهر التي تنقر عن الانسان، أي تبحث عنه. راحت: سارت. تبارى: أي تتبارى، حذف تاءه الأولى، أي تتعارض. رواشح: ترشح بالعرق. تؤوب: ترجع. الفوز - بفاء فواو فزاي - النجاة والظفر بالخير، والهلاك، ضد يقال: فاز: مات، وبه ظفر، ومنه: نجا. السفائح جمع سفيح وهو من قدام الميسر. وقال السهيلي: السفائح جمع سفيحة وهي كالجوالق ونحوه. شذبه - بفتح الشين والذال المشددة المعجمتين - أي أزال أغصانه. الكوافح: الذين يتناولونه بالقطع. المكور - بالواو والراء -: الذي بعضه فوق بعض. الصفائح: الحجارة العريضة. الجندل: الحجارة. الضرح: الشق، وأراد شق القبر، ومنه سمي القبر ضريحا. المماسح: ما يمسح به التراب. البرح: الامر الشاق.

[299]

الجانح: المائل إلى جهة. النوافح - بنون وفاء وحاء مهملة -: الذين كانوا ينفحون بالمعروف ويسمعون به. المائح -: الذي ينزل في البئر فيملا الدلو إذا كان ماؤها قليلا. والماتح - بالفوقية -: الذي يجذب الدلو إليه، ضربها مثلا

للقاصدين له الذين ينتجون معروفه. شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه السفح: جانب الجبل مما يلي أصله. النمر بفتح النون وكسر الميم، ويجوز التخفيف بكسر النون وسكون الميم، والجمع نمور وأنمار، وهو ضرب من السباع. ما إن - بكسر الهمزة وسكون النون - " ما " نافية و " إن " زائدة. الال - بكسر الهمزة وتشديد اللام -: العهد هنا. حامي الذمار - بكسر الذال المعجمة - أي حامي ما تحب حمايته، سمي ذمارا لانه يجب علي أهله التذمر له. الجد (بفتح الجيم). الحسب - بفتح الحين -: ما يعد من المآثر. ثم - بضم الثاء - حرف عطف، ويجوز فتح الثاء، أي هناك. التيب والتباب: الخسران. النجد هنا الشجاع. معتزم - بالزاي - والاعتزام: لزوم القصد في المشي. الرجف - بالراء والجيم والفاء -: التحرك. الرعب: الفزع، يقال: رعب، بضم الراء والعين، وبضم الراء وسكون العين. يذمرنا: يحضنا. لم يطبع - بالبناء للمفعول -: لم يخلق. بدا لنا: ظهر وتبين. جالوا: تحركوا. فاءوا: رجعوا.

[300]

ثفنههم: يأتي الكلام عليه في شرح قصيدة كعب الدالية. لم نأل: لم نقصر. شتى: متفرقون. شرح غريب قصيدة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه العويل: البكاء مع الصوت. أبو يعلى كنية حمزة رضي الله عنه. الماجد: الشريف. البر - بفتح الموحدة -: الصادق، أو التقى. الوصول (بفتح الواو والصاد المهملة). مصطبر: أصله مصتبر فقلبت التاء طاء. لؤي - بضم اللام - تقدم في النسب النبوي. دائلة تدول، أي دولة في الحرب بعد دولة. الغليل - بالغين المعجمة -: حرارة العطش والحزن. القليب: تقدم في بدر. الصريع (بصاد وعين مهملتين). حائمة - بحاء مهملة فتحتية -: مستديرة، يقال: حام الطائر حول الماء، إذا استدار حوله. تجول - بالجيم -: تجئ وتذهب. خرا - بفتح الخاء المعجمة والراء المشددة وضمير تثنية -: سقطا. متركنا: تركنا. مجلعبا - بميم مضمومة فجيم ساكنة فلام مفتوحة فعين مهملة مكسورة فموحدة مشددة - أي ممتدا مع الأرض. الحيزوم - بحاء مهملة مفتوحة فياء تحتية ساكنة فزاي فواو فميم -: أسفل الصدر. اللدن - بلامين ودال مهملة -: الرمح اللين. نبيل: عظيم.

[301]

الهام جمع هامة، وهي من الشخص رأسه. فلول: ثلوم. الواله: الفاقد العقل من الحزن. العبرى: الكثيرة الدمعة. الهبول - بفتح الهاء -: الفاقد العقل من الحزن أيضا. شرح غريب قصيدة حسان رضي الله عنه عفا - بفتح العين المهملة والفاء -: درس. الرسم - بفتح الراء وسكون السين المهملة -: الاثر، وهو هنا منصوب، مفعول عفا، والفاعل قوله: صوب - بفتح الصاد المهملة وإسكان الواو وبالموحدة -: المطر. المسبل - بضم الميم وإسكان السين المهملة وكسر الموحدة وآخره لام -: المطر السائل. الهاطل - بطاء مهملة -: الكثير السيلان. السراديج - بسين مهملة مفتوحة فراء فألف فдал مهملة فتحتية فحاء مهملة -: جمع سراج، وهو الوادي، وقيل: المكان المتسع. أدمانة: اسم موضع. المدفع حيث يندفع السيل. الروحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة: قرية جامعة، على ليلتين من المدينة.

حائل - بجاء مهملة -: اسم جبل. استعجمت: لم ترد جوابا. مرجوعة
السائل، أي رجوع الجواب. النائل - بنون وتحتية بعد الالف -: العطاء.
المالئ - بهمزة في آخره - اسم فاعل. الشيزى - بشين معجمة مكسورة
فتحتية ساكنة فزاي فالف مقصورة -: جفان من خشب وقيل: القطعة من
خشب الجوز. أعصفت: اشتد هبوبها.

[302]

الغبراء - بفتح الغين المعجمة وإسكان الموحدة -: الريح التي تثير الغبار.
الشيم - بشين معجمة فموحدة مفتوحتين فميم -: البرد، وبكسر الموحدة -
البارد. الماحل - بجاء مهملة مكسورة - من المحل، وهو القحط. القرن -
بكسر القاف وإسكان الراء وبالنون - الكفاء في الشجاعة، وفتحها ظاهر،
ويجوز كسرهما. اللبد - بلامين - وهو هنا لبد السرج، ويروى لبد، بزيادة تاء،
وهو الغبار الملبد. ذو الخرص (بجاء معجمة مضمومة، فراء ساكنة وتضم،
فصاد مهملة). قال في الصحاح: ما على الجبة من السنان، وربما سمي
الرمح بذلك، والجبة بضم الجيم والموحدة: ما دخل فيه الرمح من السنان.
وقال في العيون: الخرص: الرمح القصير، والجمع خرصان. وقال السهيلي:
الخرص: سنان الرمح. الذابل - بذال معجمة فالف فموحدة فلام -: الرقيق
الشديد، من قولهم: ذبل الفرس إذا ضم. اللابس الخيل (بكسر اللام
وفتحها). أحجمت: يروى بجيم فحاء مهملة، وبتقديم المهملة على الجيم،
والمعنى فيها: تأخرت وهابت. وبعضهم يقول بتقديم الجيم معناه: تأخرت
وهابت، وبتقديم الحاء إذا تقدمت. قال أبو ذر: والاول هو المشهور
ومدلولهما واحد. الليث - بلامين وتحتية وثناء مثلثة -: الاسد. الغابة: موضعه،
وهو الشجر الملتف. الباسل: الكريه الشديد. الذروة - بكسر الذال المعجمة
وضمها -: الاعلى. لم يمر - بفتح التحتية وسكون الميم وكسر الراء - مرأه:
جده، كذا في الصحاح والعيون. وقال في الاملاء: من المرأه وهو الجدال.
شلت (بشين معجمة فلام مشددة فتاء تأنيث). وحشي (بترك التنوين
للضرورة). غادر: ترك. ألة - (بفتح الهمزة واللام المشددة). قال الخشني:
حربة لها سنان طويل. وقال في الصحاح: الحربة في نصلها عرض، والجمع
الال بالفتح، وإلال مثل جفنة وجفان.

[303]

المطرورة. قال الخشني: المحددة، وفي العيون: سنان طرير: ذو هيئة
حسنة. مارنة: لينة. العامل - بالعين المهملة والميم المكسورة وباللام -:
أعلى الرمح. الفقدان: الفقد. الناصل - بالنون والصاد المهملة المكسورة -:
الخارج، وهو هنا الخارج من السحاب. يقال: نصل القمر من السحاب، إذا
خرج عنه. صلى عليه الله، الصحيح الذي عليه الاكثرون أن الصلاة على غير
الانبياء من الال والاصحاب وغيرهم تجوز بطريق التبع. قال في الشفاء:
عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم. مكرمة (بفتح الراء). نرى - بضم النون - نطن ونعتقد. حرزا: حافظا.
ذا، بمعنى حافظ. تدرأ، أي مدافعة يقال: دارأه، إذا دافعه. العبرة: الدمعة.
الثاكل - بالمثلثة -: الفاقد. قطه - بقاف مفتوحة فطاء مهملة مشددة فهاء
ضمير غيبة - أي قطعه. الرهج: الغبار. الجائل - بالجيم. ذاهبا وراجعا. خر:

سقط. المشيخة - بفتح الميم والتحتية -: اسم جمع للشيخ، وجمعها مشايخ.
العاتي: المتجبر الذي خرج عن الطاعة. أرداهم: أهلكهم. الاسرة - بضم
الهمزة: القرابة. الحلق: الدروع. الفاضل: الذي يفضل منه وينجر على
الارض.

[304]

شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه المسهد - بكسر الهاء
المشددة - اسم فاعل: القليل النوم، وأراد هنا الرقاد. وقال السهيلي:
مسهد صاحبه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وهو الضمير
المجرور فصار الضمير مفعولا لم يسم فاعله فاستتر في المسهد. وقال
الخشني: أراد بالرقاد رقادا مسهدا على وجه المجاز. سلخ - بضم السين
المهمل - كذا في نسخة أبي ذر، وفي النسخ التي وقفت عليها من السيرة.
سلب - بضم المهمل وكسر اللام وفتح الموحدة - والسلب: الاخذ. الاغيد -
بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة -: الناعم. ضميرية: منسوبة إلى ضمرة
وهي قبيلة. غوري: منسوبة إلى الغور، وهو المنخفض من الارض. منجد -:
منسوب إلى نجد، وهو المرتفع من الارض. السادر - بسين فألف فдал فراء
مهملات -: المتحير الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع. تفند - بضم الفوقية
وسكون الفاء وكسر النون -: تلوم وتكذب. والفند أيضا: الكلام الذي لا
يعقل. يقال: أفند الشيخ، إذا خرف وتكلم بما لا يعقل. أنى الشئ - بفتح
الهمزة والنون وآخره ألف -: حان وقته. تناهى - بحذف إحدى التاءين - أي
تتناهى. هددت - بضم الهاء وكسر الدال - مبني للمفعول والتاء للمتكلم.
هدة (بفتحات والدال مشددة). ظلت (بفتح الظاء المعجمة المشالة وسكون
التاء). بنات الجوف - بالجيم والواو والفاء -: القلب وما اتصل به من كبده
وأمعائه، وسماها بنات الجوف، لان الجوف يشتمل عليها. ترعد: (بفتح
الفوقية وسكون الراء وفتح العين المهمل). حراء: اسم جبل، وتقدم الكلام
عليه في شرح حديث بدء الوحي. الراسي: الثابت. القرم - بفتح القاف
وسكون الراء -: الفحل.

[305]

ذؤابة هاشم: عاليها. الندى - بفتح النون - مقصورا -: الجود والسخاء.
السؤدد: من ساد قومه يسودهم سيادة وسؤددا، فهو سيدهم وهم سادة.
العاقر الكوم: بضم الكاف وبجوز نصب الميم وجرها جمع كوما، وهي
العظيمة السنام من الابل. الجلاد - بجيم ولام ودال مهملة ككتاب - جمع
جلدة، بفتح الجيم وسكون اللام، قال في العيون: أوسم الابل لبنا. وقال
الخشني: الجلاد: القوية. وقال في القاموس: الابل الغزيرة اللبن
كالمجاليد، وما لا لبن لها ولا نتاج. انتهى. والمراد هنا ما صدر به أولا. يجمد -
بضم الميم - ضد يذوب. القرن: تقدم في التي قبل هذه. الكمي - بفتح
الكاف وكسر الميم وتشديد التحتية - هو الشجاع المتكفي في سلاحه لانه
كمى نفسه، أي سترها بالدرع والبيضة، والجمع الكماء، كأنه جمع كام مثل
قاص وقصاة، وهو صفة للقرن. مجدلا: مطروحا على الجدالة، وهي الارض.
القنا - بقاف مفتوحة فنون - جمع قناة، وهي الرمح. يتقصد - بفتح القاف
والصاد المهمل المشددة - أي يتكسر. يرفل - بفتح أوله وضم الفاء - وفيه

لغة أخرى تأتي، يقال: رفل - بفتح الفاء - في ثيابه، إذا أطالها وجرها متبخرًا. ذو لبدة - بكسر اللام وسكون الموحدة - يعني أسدا، وهي الشعر المترسل من كتفيه. شثن - بشين معجمة مفتوحة فثاء ساكنة فنون - أي خشن. البرائن - بموحدة مفتوحة فراء فالف فثاء مثلثة مكسورة فنون - جمع برثن، وهو من السباع والطير بمنزلة الأصابع من الانسان. أربد - بالراء الموحدة والبدال -: أغبر يخالطه سواد. معلما - بضم الميم وسكون العين وكسر اللام - أي مشهرا نفسه بعلامة يعرف بها في الحرب. المستشهد - بفتح الهاء - اسم مفعول.

[306]

إخال بكسر الهمزة على الافصح، وبنو أسد يفتحونها وهو القياس، أي أظن. هند: هي بنت عتبة. لتميت: مضارع أمات. الغصة - بغين معجمة مضمومة فصاد مهملة -: ما يختنق به. صبحنا - بتخفيف الموحدة - أي جئناهم صباحا. العقتل - بعين مهملة فقفاف فنون فلام -: الكثيب من الرمل، وتقدم في غزوة بدر، وكعب أشار إليها. سراتهم - بفتح السين المهملة وتخفيف الراء -: الاشراف والسادة، جمع سري. والسرور: السخاء مع مروءة. العطن: مبرك الابل حول الماء. المعطن: الذي قد عود أن يتخذ عطنا. عتبة بن ربيعة: والد هند، قتل كافرا ببدر. الاسود، أي ابن عبد الاسد، قتله حمزة في بدر. ابن المغيرة هو أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة. الوريد: عرق، قيل: هو الودج وقيل: بجنيه. رشاش - بفتح الراء -: ما ترشش من الدم. أمية، أي ابن خلف الجمحي (بضم الجيم وفتح الميم وبالحاء المهملة). غضب - بعين مهملة فصاد معجمة ساكنة فموحدة - السيف، وعضبه، قطعه. مهند بوزن محمد، وهو السيف المصنوع من حديد الهند. الفل - بفتح الفاء واللام المشددة -: المنهزم. ثفنهم - ثفاء مثلثة ففاء فنون - قال ابن القوطية: ثفن الرجل - أي بفتح الثاء والفاء - ثفنا: طرده. وثفن الكتيبة: طردها. وقال السهيلي: ثفنهم: تبع آثارهم، وأصله من ثفنت البعير، وهو ما حول الخف منه. شتان، قال في القاموس: شتان بينهما وينصب، وما هما، وما بينهما، وما عمرو وأخوه، أي بعد ما بينهما، وتكسر النون مصروفة عن شنت. اه. ومنع الاصمعي شتان ما بين زيد وعمرو. وقال ابن مالك في شرح التسهيل: والصحيح الجواز، لسماعه.

[307]

شرح غريب أبيات صفة رضي الله عنها الاعجم: الذي لا يفصح. الصبا: الريح الشرقية. المدره - بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء -: الذي يدفع عن القوم. يذود: يدفع ويمنع. الشلو - بكسر الشين المعجمة وسكون اللام -: البقية. أضيع: جمع ضيع: حيوان معروف. تعتادني: تتعاهدني. النعي - بنون مفتوحة فعين مهملة مكسورة فتحتية مشددة، وروي ضمها، وعليه فهو الذي يأتي بخبر الميت، وروي بفتحها، وعليه فهو النوح والبكاء بصوت.

[308]

الباب الرابع عشر في غزوة حمراء الاسد اختلفوا في سببها، فقال ابن إسحاق ومتابعوه: إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، مرهبا للعدو، وليبلغهم أنه خرج في طلبهم، ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم. وقال موسى بن عقبة، ومحمد بن عمر الإسلامي: السبب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن أبا سفيان وأكثر من معه يريدون أن يرجعوا ليستأصلوا من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحينئذ حث رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس على الخروج في طلب العدو. ويؤيد هذا ما رواه الفريابي والنسائي والطبراني بسند صحيح، عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمدا قتلتم، ولا الكواعب أردفتن، بثسما صنعتن، ارجعوا. فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فندب المسلمين، فانتدبوا. وذكر الحديث. قال محمد بن عمر: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أحد، يوم السبت، باتت وجوه الأوس والخزرج على بابه خوفا، من كره العدو، فلما طلع الفجر من يوم الأحد أذن بلال، وجلس ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى عبد الله بن عمرو بن عوف المزني يطلب النبي صلى الله عليه وسلم، فلما خرج قام إليه وأخبره أنه أقبل من أهله، حتى إذا كان بملل (1) إذا قريش قد نزلوا، فسمع أبا سفيان وأصحابه يقولون: ما صنعتن شيئا، أصبتم شوكة القوم وخدمهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم، فقد بقي فيهم رؤوس يجمعون لكم، فارجعوا نستأصل من بقي. وصفوان بن أمية يابى ذلك عليهم، ويقول: يا قوم، لا تفعلوا فإن القوم قد حربوا وأخاف أن يجتمع عليكم من تخلف من الخروج، فارجعوا والدولة لكم، فإني لا آمن إن رجعتن أن تكون الدولة عليكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرشدنهم صفوان وما كان برشيد، والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكان كأمس الذاهب ". ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فذكر لهما ما أخبره به المزني، فقالا: يا رسول الله، اطلب العدو، ولا يقحمون على الذرية. فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبح ندب الناس، وأمر بلالا أن ينادي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس. وقال أسيد بن حضير - وبه تسع جراحات وهو يريد أن يداوبها لما سمع النداء -: سمعا وطاعة لله ورسوله، ولم يعرج على دواء جرحه، وخرج من بني سلمة أربعون جريحا، بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا، وبخراش بن الصمة عشر

(1) ملل: موضع في طريق بمكة بين الحرمين [انظر مرصد الاطلاع 3 / 1309]. (*)

جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا، وبقطبة بن عامر تسع جراحات، ووثب المسلمون إلى سلاحهم، وما عرجوا على دواء جراحاتهم. قال ابن عقبة: وأتى عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا راكب معك. فقال: " لا ". قال ابن إسحاق وابن عمر: وأتى جابر بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن

مناديك نادى ألا يخرج معنا إلا من حضر القتال بالامس، وقد كنت حريصا على الحضور، ولكن أبي خلفني على أخوات لي سيع - وفي لفظ: تسع، وهو الصحيح - وقال: يا بني لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة ولا رجل معهن، وأخاف عليهن وهن نسيات ضعاف، ولست بالذي أو ترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي، فتخلف على إخوتك، وأنا خارج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعل الله تعالى يرزقني الشهادة، وكنت رجوتها فتخلفت عليهن، فاستأثر علي بالشهادة، فأذن لي يا رسول الله أسر معك، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال جابر: فلم يخرج معه أحد لم يشهد القتال بالامس غيري. واستأذنه رجال لم يحضروا القتال فأبى ذلك عليهم. ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه، وهو معقود لم يحل من الامس، فدفعه إلى علي بن أبي طالب، ويقال: دفعه إلى أبي بكر الصديق، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مجروح في وجهه إثر الحلقتين، وهو مشجوج في جبهته في أصول الشعر ورباعيته قد شظيت، وشفته السفلى قد كلمت من باطنها، وهو متوهن منكبه الايمن، لضربة ابن قمئة - لعنه الله تعالى - وركبته مجحوشتان، فدخل صلى الله عليه وسلم المسجد، فركع فيه ركعتين والناس قد حشدوا، كما نزل أهل العوالي حيث جاءهم الخبر. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرسه " السكب " على باب المسجد، ولم يكن مع أصحابه صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد فرس إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتلقاه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه وقد سمع المنادي فخرج ينظر: متى يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الدرع والمغفر، وما يرى منه إلا عيناه، فقال: " يا طلحة، أين سلاحك؟ " قال: قريب يا رسول الله فخرج فأتى بسلاحه، وإذا به في صدره تسع جراحات، وقال: ولانا أهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلحة فقال: " أين ترى القوم الآن؟ "، قال: هم بالسيالة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ذلك الذي ظننت، أما إنهم يا طلحة لن ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله تعالى مكة علينا ". وكان دليله صلى الله عليه وسلم، إلى حمراء الاسد ثابت بن ثعلبة الخزرجي.

[310]

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم طليعة من آثار القوم: سليطا، ونعمان ابني سفيان بن طلق بن عوف بن دارم من بني سهم، ومعهما ثالث من بني عوير - بطن من أسلم - لم يسم لنا، فلحق اثنان منهم القوم، بحمراء الاسد، وللقوم رجل وهم ياتمرون بالرجوع، وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك، فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا. ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه، حتى عسكر بحمراء الاسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القرينان. وذكر ابن إسحاق، ومحمد بن عمر، واللفظ له: أن عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاسهل رجعا من أحد، وبهما جراح كثيرة، وعبد الله أثقلهما من الجراح، فلما سمعا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره به، قال أحدهما لصاحبه، والله إن تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لغبن، والله ما

عندنا دابة نركبها، وما ندري كيف نصنع ؟ قال عبد الله: انطلق بنا، قال رافع:
لا، والله ما بي مشي، قال أخوه: انطلق بنا نتجار ونقصد رسول الله صلى
الله عليه وسلم، فخرجا يتزاحقان، فضعف رافع، فكان عبد الله يحمله على
ظهره عقبة، ويمشي الآخر عقبة، ولا حركة به، حتى أتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم، عند العشاء، وهم يوقدون النيران، فأتي بهما إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم - وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر - فقا: " ما
حبسكما ؟ " فأخبراه بعلتهم، فدعا لهما بخير وقال: " إن طالت بكما مدة
كانت لكم مراكب من خيل وبغال وإبل، وليس ذلك بخير لكم ". ويقال: إن
هذين أنس ومونس ابنا فضالة الظفرين، ولأمانع من أن يكون ذلك حصل
للأولين والآخرين. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: وكان عامة زادنا
التمر، وحمل سعد بن عبادة رضي الله عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمراء
الاسد، وساق جزرا، فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثة. وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمرهم في النهار بجمع الحطب فإذا أمسوا أمر أن
توقد النيران، فيوقد كل رجل نارا، فلقد أوقدوا خمسمائة نار حتى رثيت من
مكان بعيد، وذهب ذكر معسكر المسلمين ونيرانهم في كل وجه، وكان ذلك
مما كبت الله به عدوه، فأقام بحمراء الاسد الاثني والثلاثاء والاربعاء. ولقي
معبد بن أبي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك. وحزم عمرو بن الجوزي في
التلقيح بإسلامه، وكانت خزاعة - مسلمهم وكافرهم - عيبة نصح للنبي صلى
الله عليه وسلم، بتهامة، صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها، فقال: يا
محمد، والله

[311]

لقد عز علينا ما أصابك في نفسك وما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله
تعالى أعلى كعبك، وأن المصيبة كانت بغيرك. ثم مضى معبد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد، حتى أتى أبا سفيان بن حرب ومن معه
الروحاء، وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا:
أصينا خير أصحابه وقادتهم وأشرفهم، ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن
على بقيتهم فلنفرغن منهم، فلما رأى أبو سفيان معبدا قال: هذا معبد وعنده
الخبر: ما وراءك يا معبد ؟ قال: تركت محمدا وأصحابه قد خرج يطلبكم في
جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقا، وقد اجتمع معه من كان تخلف
عنه بالامس، من الاوس والخزج، وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم،
فيثأروا منكم، وغضبوا لقومهم غضبا شديدا، وندموا على ما فعلوا، فيهم من
الحنق عليكم شئ لم أر مثله قط، قال: ويلك ! ما تقول ! قال: والله ما أرى
أن ترحل حتى ترى نواصي الخيل، قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم
لنستأصل بقيتهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك، ووالله لقد حملني على ما
رأيت أن قلت فيهم أبياتا من شعر، قال: وما قلت ؟ قال: قلت: كادت تهد
من الاصوات راحلتي * إذ سألت الارض بالجرد الإبايل تردى بأسد كرام
لاتنابلة * عند اللقاء ولا ميل معازيل فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما
سموا برئيس غير مخذول فقلت: ويل ابن حرب من لقائكم * إذا تغطمطت
البطحاء بالجيل إني نذير لاهل البسل ضاحية * لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لأوخش تنابلة * وليس يوصف ما أنذرت بالقييل فثنى ذلك،
مع كلام صفوان، أبا سفيان ومن معه، وفت أكبادهم، فانصرفوا سراعا

خائفين من الطلب. ومر ركب من عبد القيس بأبي سفيان فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة. قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة، قال: فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأوقر لكم أبا عركم زيبا غدا بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم، قال: إذا وافيتم محمدا فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم وأنا في آثاركم. فانطلق أبو سفيان، وقدم الراكب برسول الله صلى الله عليه وسلم، بحمرء الاسد، فأخبروه بالذي قال أبو سفيان وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: * (حسبنا الله ونعم الوكيل) * [آل عمران 173]. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية. وكان لجأ إلى عثمان بن عفان، فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمته على إن

[312]

وجد بعد ثلاث قتل، فأقام بعد ثلاث وتواري، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر رضي الله عنهما، وقال: إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا، فوجداه فقتلاه. وأخذ أيضا أبا عزة الجمحي، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد، ثم من عليه، فقال: يا رسول الله أقتلني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " والله لا تمسح عارضيك بمكة " وتقول: خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير، فضرب عنقه. قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين " اهـ. والحديث رواه البخاري وغيره عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وزاد الكشميهني والسرچيني من رواية الصحيح: " من جحر واحد " (1). وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد أن أقام بها الاثني والثلاثاء والاربعاء. وقال البلاذري: غاب عن المدينة خمسا، وأنزل الله سبحانه وتعالى: * (الذين استجابوا لله والرسول) *. دعاه بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان العود. وتواعدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم سوق بدر العام المقبل من يوم أحد. * (من بعد ما أصابهم القرع) * بأحد. * (للذين أحسنوا منهم واتقوا) * [آل عمران، 17] بطاعته. * (أجر عظيم) * هو الجنة. * (الذين) * بدل من الذين قبله أو نعت. * (قال لهم الناس) * أي نعيم بن مسعود والاشجعي. * (إن الناس قد جمعوا لكم) * الجموع ليستأصلوكم. * (فاخشوهم) * ولا تأتوهم. * (فزادهم) * ذلك القول * (إيمانا) * تصديقا بالله تعالى ويقينا. * (وقالوا حسبنا الله) * كافيا أمرهم. * (ونعم الوكيل) * [آل عمران 173] المفوض إليه الامر هو. * (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) * بسلامة.

(1) أخرجه البخاري 1 / 529 (6133) ومسلم 4 / 2295 (63 - 2998).
(*)

[313]

* (لم يمسخهم سوء) * من قتل أو جرح. * (واتبعوا رضوان الله) * بطاعته ورسوله في الخروج. * (والله ذو فضل عظيم) * [آل عمران 174] على

أهل طاعته. * (إنما ذلكم) * أي القائل لكم: إن الناس إلخ. * (الشیطان يخوف أولیاءه) * الكفار. * (فلا تخافوهم وخافون) * في ترك أمری. * (إن كنتم مؤمنین) * [آل عمران 17 5] حقا. روى البخاري والنسائي وابن أبي حاتم في الدلائل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم حين ألقى في النار، وقالها محمد حين قالوا * (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل) * (1). تنبيهات الأول: حمراء الأسد بالمد، قال أبو عبيد البكري: تأنث أحمر مضاف إلى الأسد، وهي على ثمانية أميال من المدينة، على يسار الطريق، إذا أردت " ذو الحليفة ". الثاني: كان خروج النبي صلى الله عليه وسلم إليها صبيحة يوم الأحد لست عشرة مضت من شوال، وعند ابن سعد لثمان خلون منه والخلاف عندهم في أحد، كما سبق. الثالث: اختلفوا في سبب نزول هذه الآية السابقة. فعن مجاهد وطائفة أنها نزلت في خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة بدر الموعد. وذهب غيرهم إلى أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد، واقتضاه صنيع البخاري ورجحه ابن جرير، ورواه ابن مردويه والخطيب عن ابن عباس، وعبد بن حميد، وابن جرير، عن قتادة وغيرهم. الرابع: روى سعيد بن منصور والحميدي والشيخان وابن ماجه والحاكم والبيهقي، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعروة: لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما أصابهم يوم أحد، وانصر المشركون، خاف أن يرجعوا فقال: من يذهب في آثارهم؟ فانتدب سبعون رجلاً كان فيهم أبو بكر والزبير. وعند الطبراني عن ابن عباس: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمار بن ياسر، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو حذيفة، وابن مسعود.

(1) أخرجه البخاري 8 / 77 (4563). (*)

[314]

قال في البداية: هذا سياق غريب جداً، فإن المشهور عند أصحاب المغازي أن الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد كل من شهد أحداً، وكانوا سبعمائة كما تقدم، قتل منهم سبعون وبقي الباقيون. قلت: الظاهر - والله أعلم - أنه لا تخالف بين قول عائشة وما ذكره أصحاب المغازي، لأن معنى قولها: " فانتدب منهم سبعون " أنهم سبقوا غيرهم، ثم تلاحق الباقيون، ولم ينبه على ذلك الحافظ في الفتح. الخامس: في بيان غريب ما سبق: مرهياً - بكسر الهاء - اسم فاعل أي مخيفاً. يوهنهم: يضعفهم. استأصله: قلعه بأصوله، ومنه قيل: استأصل الله الكفار، أي أهلكتهم جميعاً. الكواعب: جمع كاعب وهي المرأة حين يبدو ثديها للنهود. أردفه: جعله خلفه على الدابة. نديه لكذا: دعاه إليه. ملل - بميم فلام مفتوحتين فلام أخرى -: موضع قريب من المدينة. شوكة القوم: شدة بأسهم وقوتهم. حدهم - بحاء مهملة - غضبهم. باد: هلك. حربوا - بالحاء المهملة والموحدة -: غضبوا. سومت: علمت أي جعلت لها علامة يعرف بها أنها من عند الله تعالى. كأمس الذهاب... يقحمون: يدخلون. لم يعرج على كذا - بالتشديد -: لم يقف عنده بل عدل عنه. مشجوج: مجروح. شطيت -

بفتح الشين وكسر الظاء المشالة المعجمتين - أي ذهب منها فلقة. حشدوا: جمعوا. كلمت: جرحت.

[315]

المنكب: مجتمع رأس العضد والكتف. السيادة - بسين مهملة مفتوحة فتحتية مشددة -: قرية جامعة، بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلا. الطليعة: الذي يتقدم العسكر ليطلع على أمر العدو. الزجل - بفتح الزاي والجيم -: الصوت الرفيع العالي. يأمرون: يأمر بعضهم بعضا. عقبة: من الاعتقاب في الركوب. عيبة - بفتح العين المهملة وسكون التحتية فموحدة فتاء تأنيث - أي موضع سره وأمانته، كعبية الثياب التي يوضع فيها المتاع. تهامة - بكسر الفوقية - اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز، ومكة من تهامة. صفقتهم معه، أي اتفاهم. أعلى كعبك: شرفك. الروحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة والمد -: قرية جامعة، وقد تقدم ذكرها. أجمعوا الرجعة: عزموا عليها. يثأرون منكم: يقتلون. الحنق: شدة الغيظ. كادت: قربت. تهد - بضم الفوقية وفتح الهاء - أي تسقط لهول ما رأت من أصوات الجيش وكثرته. الجرد - بضم الجيم وسكون الراء وبالذال المهملة - جمع أجرد، وهو من الأدمي من لا شعر عليه، ومن الخيل: ما رق شعره وقصر، وهو المراد هنا. الابابيل: الجماعات، واحد إبيل. تردى: تسرع. التنايلة: القصار. الميل: جمع أميل، وهو الذي لارمح معه: وقيل: هو الذي لاترس معه، وقيل: هو الذي لا يثبت على السرج.

[316]

المعازيل - بالعين المهملة والزاي -: الذين لا سلاح معهم. العدو: المشي السريع. سموا: علوا وارتفعوا. ابن حرب هنا: أبو سفيان. تغطمطت - بفوقية فغين معجمة فطاءين مهملتين بينهما ميم - أي اهتزت وارتجت. البطحاء: السهل من الارض. الجيل - بالجيم والتحتية -: الصنف من الناس. البسل - بفتح الموحدة وسكون السين المهملة -: الحرام، وأراد بأهله قريشا لانهم أهل مكة، ومكة حرام. الضاحية - بالضاد المعجمة -: البارزة للشمس. الاربة - بكسر الهمزة وبالموحدة -: هي هنا العقل. الوحش - بفتح الواو وسكون الخاء وبالشين المعجمتين - رذالة الناس وأخساؤهم. التنايلة تقدم، ومن رواه قنابلة فهو جمع قنبلة، وقد تقدم أيضا. القيل والقول واحد، وقال بعضهم: القول: المصدر، والقيل: الاسم. فثنى ذلك أبا سفيان - بثناء مثلثة فنون فألف مقصورة - أي صرفه ورده. فت - بفتح الفاء وتشديد الفوقية - أي كسر. الميرة - بكسر الميم -: الطعام. أوقر: حمل. الاباعر والابعرة والبعران بالضم: جمع بعير. عكاظ - بضم العين المهملة وفتح الكاف وبالطاء المعجمة المشالة -: سوق كانت في الجاهلية قرب عرفات. وافيتموها: أتيتموها. حسبنا الله: كافينا. لجأ إليه: اعتصم واستجار. عارضيك: ثنية عارض، وهو صفحة الخد. اللدغ - بالذال المهملة والغين المعجمة -: ما يكون من ذوات السموم. الجحر - بضم الجيم وسكون الحاء المهملة - الثقب، والمراد هنا ثقب الجبة.

[317]

الباب الخامس عشر في غزوة بني النضير اختلفوا في سببها، فروى عبد الرزاق وعبد بن حميد، وأبو داود، والبيهقي بإسناد صحيح، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان يعبد معه الاوثان من الاوس والخزرج، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر: " إنكم قد أويتم صاحبنا، وإنكم أكثر أهل المدينة عددا، وإنا نقسم بالله لنقاتلنه، أو لتخرجنه، أو لنستعدين عليكم العرب، ثم لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم، وأبناءكم ". فلما بلغ ذلك عبد الله بن أبي ومن كان معه من عبدة الاوثان ترأسوا، واجتمعوا لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فلما بلغه صلى الله عليه وسلم لقيهم في جماعة من أصحابه، فقال: " لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، ما كانت لتكيدكم بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبناءكم وإخوانكم " (1). فلما سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا وعرفوا الحق. فبلغ ذلك كفار قريش، فكتبوا بعد وقعة بدر إلى اليهود: " إنكم أهل الحلقة والحصون، وإنكم لتقاتلن صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا، ولا يحول بين خدَم نساءكم شئ "، فلما بلغ كتابهم اليهود اجتمعت بنو النضير بالغدر، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرج إلينا في ثلاثين من أصحابك، وليخرج منا ثلاثون حبرا، حتى نلتقي على أمر بمكان نصف بيننا وبينك، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وأمنوا بك أمنا بك كلنا. فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلا من أصحابه، وخرج إليه ثلاثون حبرا من يهود، حتى إذا برزوا في براز من الارض قال بعضهم لبعض: كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه، كلهم يحب أن يموت قبله، فأرسلوا إليه: كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من أصحابك ونخرج إليك في ثلاثة من علمائنا، فيسمعوا منك، فإن صدقوك وأمنوا بك أمنا بك، فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من أصحابه وخرجت ثلاثة من اليهود، واشتملوا على الخناجر، وأرادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت امرأة ناصحة من بني النضير إلى أخيها وهو رجل مسلم من الانصار فأخبرته خبر ما أراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فساره بخبرهم قبل أن يصل إليهم، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فذكر الحديث.

(1) أخرجه أبو داود 3 / 156 (3004) والبيهقي في الدلائل 3 / 179 وعبد الرزاق في المصنف (9733). (*)

[318]

وقال ابن إسحاق وابن عمر وابن سعد وابن عائذ وجل أهل المغازي: إن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه أقبل من بئر معونة حتى إذا كان بقناة لقي رجلين من بني عامر بن صعصعة، قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وادعهما، فنسبهما فانتسبا، فقال معهما حتى إذا ناما وثب عليهما فقتلهما، ثم خرج حتى ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر حلب شاة، فأخبره خبرهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بنس ما صنعت -

قد كان لهم منا أمان [وعهد] " فقال: ما شعرت، كنت أراهما على شركهما، وكان قومهما قد نالوا منا ما نالوا من الغدر بنا، وجاء بسليهما، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسليهما فعزل، حتى يبعث به مع ديتهما. وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت فصلى في مسجد قباء، ومعه رهط من المهاجرين والانصار، ثم جاء بني النضير ومعه دون العشرة من أصحابه، فوجدهم في ناديهم، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أمية، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت، قد أن لك أن تزورنا وأن تأتينا، اجلس حتى تطعم وترجع لحاجتك، ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئنا به، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستند إلى بيت من بيوتهم، ثم خلا بعضهم ببعض فتناجوا، فقال حيي بن أخطب: يا معشر يهود قد جاءكم محمد في نفر من أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وطلحة، وسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وسعد بن عباد - فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه، ولن تجدوه أخلى منه الساعة، فإنه إن قتل تفرق عنه أصحابه، فلحق من كان معه [من قريش] بحرهم، وبقي من كان هاهنا من الاوس والخزرج، فما كنتم تريدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن الآن، فقال عمرو بن جحاش - بفتح الجيم وتشديد الحاء المهملة وآخره شين معجمة - النصري: إذا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة، قال سلام بن مشكم: يا قوم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر، والله لئن فعلتم ليخبرن بنا أن قد غدرنا به، وإن هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه، فلا تفعلوا، وهيا عمرو بن جحاش الصخرة ليرسلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدحرجها، فلما أشرف بها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبير من السماء بما هموا به، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا، كأنه يريد حاجة، وتوجه نحو المدينة، وجلس أصحابه يتحدثون وهم يظنون أنه قام يقضي حاجة. وروى عبد بن حميد عن عكرمة، قال: فبينما اليهود على ذلك إذ جاء من اليهود من المدينة فلما رأى أصحابه يأمرون بأمر النبي صلى الله عليه وسلم، قال لهم: ما تريدون؟ قالوا: نريد أن نقتل محمدا ونأخذ أصحابه، فقال لهم: وأين محمد؟ قالوا: هذا محمد قريب، فقال لهم صاحبهم: والله لقد تركت محمدا داخل المدينة، فسقط في أيديهم. واستبطأ الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم، وراث عليهم خبره، فلما يئسوا من ذلك قال أبو بكر: ما

[319]

مقامنا هاهنا بشئ، لقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر، فقاموا في طلبه، فقال حيي بن أخطب: لقد عجل أبو القاسم، كنا نريد أن نقضي حاجته ونقربه، وندمت يهود على ما صنعوا. فقال لهم كنانة بن صوبراء: " هل تدرون لم قام محمد؟ " قالوا: لا والله ما ندري، وما تدري أنت! قال: بلى والتوارة إنني لادري، قد أخبر محمد بما هممتم به من الغدر، فلا تخذعوا أنفسكم، والله إنه لرسول الله، وما قام إلا أنه أخبر بما هممتم به من الغدر، وإنه لآخر الانبياء، وكنتم تطمعون أن يكون من بني هارون، فجعله الله حيث

شاء. وإن كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لم تغير، ولم تبدل: أن مولده بمكة، وأن دار هجرته يثرب، وصفته بعينها ما تخالف حرفا مما في كتابنا، وما يأتيكم به أولى في محاربتة إياكم، ولكاني أنظر إليكم طاعنين يتضاغى صبيانكم قد تركم دوركم خلوفا وأموالكم، وإنما هي شرفكم، فأطيعوني في خصلتين، والثالثة لاخير فيها". قالوا: ما هما؟ قال: "تسلمون وتدخلون مع محمد، فتأمنون على أموالكم وأولادكم، وتكونون من علية أصحابه، وتبقى بأيديكم أموالكم، ولا تخرجون من دياركم"، قالوا: لا نفارق التوراة وعهد موسى. قال: "فإنه مرسل إليكم: اخرجوا من بلدي فقولوا: نعم، فإنه لا يستحل لكم دما ولا مالا، وتبقى أموالكم لكم، إن شئتم بعتم، وإن شئتم أمسكتكم"، قالوا: أما هذا فنعم. قال سلام بن مشكم: "قد كنت لما صنعتكم كارها، وهو مرسل إلينا أن اخرجوا من داري، فلا تعقب يا حيي كلامه، وأنعم له بالخروج، واخرج من بلاده". قال: افعلي، أنا أخرج. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تبعه أصحابه، فلقوا رجلا خارجا من المدينة، فسألوه: هل لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: نعم، لقيته بالجسر داخلا. فلما انتهى إليه أصحابه وجدوه قد أرسل إلى محمد بن مسلمة يدعوه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، قمت ولم نشعر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "همت يهود بالغدر بي، فأخبرني الله تعالى فقامت". قال ابن عتبة: وأنزل الله تعالى في ذلك قوله: * (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم، واتقوا الله، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * [المائدة 11]. ورواه عبد بن حميد عن عكرمة. ذكر إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إليهم واعترافهم برسالته لما جاء محمد بن مسلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلدي". فلما جاءهم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم برسالة، ولست أذكرها لكم حتى أعرفكم بشئ تعرفونه في مجلسكم، فقالوا: ما هو؟ قال: أنشدكم بالتوراة، التي أنزل الله على موسى: هل تعلمون أنني

[320]

جتتكم قبل أن يبعث محمد وبينكم التوراة فقلتم لي في مجلسكم هذا: يا بن مسلمة إن شئت أن نغذيك غديناك، وإن شئت أن نهودك هودناك، فقلت لكم: بل غدوني ولا تهودوني، فإني والله لا أتهود أبدا، فغديتموني في صحيفة لكم، وقلتم لي: ما يمنعك من ديننا إلا أنه دين يهود، كأنك تريد الحنيفية التي سمعت بها، أما إن أبا عامر الراهب ليس بصاحبها، أتاكم صاحبها الضحوك القتال في عينه حمرة، ويأتي من قبل اليمن، يركب البعير، ويلبس الشملة، ويجتزئ بالكسرة، وسيفه على عاتقه، ينطق بالحكمة كأنه وشيجتكم هذه، والله ليكونن في قريبتكم هذه سلب، وقتل، ومثل، قالوا: اللهم نعم، قد قلنا ذلك وليس به. قال: قد فرغت، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلني إليكم يقول لكم: "إنكم قد نقضتم العهد الذي جعلت لكم، بما همتم به من الغدر بي". وأخبرهم بما كانوا هموا به وظهور عمرو بن جحاش على البيت ليطرح الصخرة، فأسكتوا، فلم يقولوا حرفا. ويقول: "أخرجوا من بلدي وقد أجلتكم عشرا، فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه"،

قالوا: يا محمد، ما كنا نرى أن يأتي بهذا رجل من الاوس. قال محمد بن مسلمة: تغيرت القلوب. فمكثوا على ذلك أياما يتجهزون، وأرسلوا إلى ظهرهم بذي الجدر يجلب لهم، وتكاروا من ناس من أشجع [إبلا] وجدوا في الجهاز. ذكر إرسال عبد الله بن أبي إليهم بعد الخروج من أرضهم فبينما هم على ذلك إذ جاءهم رسولا عبد الله بن أبي ابن سلول: سويد، وداعس، فقالا: يقول عبد الله بن أبي: لا تخرجوا من دياركم وأموالكم، وأقيموا في حصونكم، فإن معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب، يدخلون معكم حصنكم، فيموتون عن آخرهم قبل أن يوصل إليكم، وتمدكم قريظة، فإنهم لن يخذلوكم، ويمدكم حلفاءكم من غطفان. وأرسل ابن أبي إلى كعب بن أسد القرظي يكلمه أن يمد أصحابه، فقال: لا ينقض رجل واحد منا العهد. فيئس ابن أبي من بني قريظة، وأراد أن يلحم الامر فيما بين بني النضير ورسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يرسل إلى حبي بن أخطب، فقال حبي: أنا أرسل إلى محمد أعلمه أنا لا نخرج من دارنا وأموالنا، فليصنع ما بدا له. وطمع حبي فيما قال ابن أبي. فقال له سلام بن مشكم: " منتك نفسك والله - يا حبي الباطل، ولولا أن يسفه رأيك لاعتزلتك بمن أطاعني من يهود، فلا تفعل يا حبي، فوالله إنك لتعلم - ونعلم معك - أنه لرسول الله، وأن صفته عندنا، وأنا لم نتبعه وحسدناه، حيث خرجت النبوة من بني هارون، فتعال فلنقبل ما أعطانا من الامن ونخرج من بلادنا، وقد عرفت أنك خالفتني في الغدر به، فإذا كان أوان الثمر، جئنا أو جاء أحد منا إلى ثمره فباع أو صنع ما بدا له، ثم انصرف إلينا، فكأننا لم

[321]

نخرج من بلادنا إذا كانت أموالنا بأيدينا إنا إنما شرفنا على قومنا بأموالنا وفعالنا، فإذا ذهبت أموالنا من أيدينا كنا كغيرنا من اليهود في الذلة والاعدام وإن محمدا إن سار إلينا فحاصرنا في هذه الصياصي يوما واحدا، ثم عرضنا عليه ما أرسل به إلينا لم يقبله، وأبى علينا ". قال حبي بن أخطب: " إن محمدا لا يحصرنا إلا إن أصاب منا نهزة، وإلا انصرف، وقد وعدني ابن أبي ما قد رأيت ". قال سلام: " ليس قول ابن أبي بشيء، إنما يريد ابن أبي أن يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا، ثم يجلس في بيته ويتركك، قد أراد من كعب بن أسد النصر وأبى كعب، وقال: لا ينقض هذا العهد رجل من بني قريظة وأنا حي، وإلا فابن أبي قد وعد خلفاءه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد، وحصروا أنفسهم في صياصيمهم، وانتظروا نصر ابن أبي، فجلس في بيته، وسار إليهم محمد فحصرهم، حتى نزلوا على حكمه، فابن أبي لا ينصر حلفاءه، ونحن لم نزل نصره بسيفنا مع الاوس في حروبهم كلها، إلى أن انقطعت حروبهم، وقدم محمد فحجز بينهم. وابن أبي لا هو على دين يهود، ولا هو على دين محمد، ولا هو على دين قومه، فكيف تقبل منه قوله؟ قال حبي: " تأبى نفسي إلا عداوة محمد وإلا قتاله ". قال سلام: " فهو والله جلاؤنا من أرضنا، وذهب أموالنا وشرفنا، وسبي ذرارينا، مع قتل مقاتلتنا " فأبى حبي إلا محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له ساموك - بالكاف - ابن أبي الحقيق - بحاء مهملة مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف أخرى - وكان ساموك ضعيفا عندهم في عقله، كانت به جنة: " يا حبي أنت رجل مشؤوم، تهلك بني النضير "

فغضب حيي وقال: كل بني النضير قد كلمني حتى هذا المجنون، فضربه إخوته، وقالوا لحيي: أمرنا لامرك تبع، لن نخالفك. فأرسل حيي أخاه جدي - بضم الجيم وفتح الدال المهملة وتشديد التحتية - ابن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: إنا لا نبرح من ديارنا وأموالنا، فاصنع ما أنت صانع. وأمره أن يأتي ابن أبي فيخبره برسالته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويأمره أن يتعجل ما وعد من النصر. فذهب جدي بن أخطب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي أرسله حيي، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فأخبره، فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير، وكبر المسلمون لتكبيره، وقال: حاربت يهود. وخرج جدي حتى دخل على ابن أبي وهو جالس في بيته، ومعه نفر من حلفائه، وقد نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسير إلى بني النضير، فدخل عبد الله بن عبد الله بن

[322]

أبي على أبيه وعلى نفر الذين معه، وعنده جدي بن أخطب، فلبس درعه، وأخذ سيفه وخرج يعدو. قال جدي: لما رأيت ابن أبي جالسا في ناحية البيت، وابنه عليه السلاح، يئست منه ومن نصره، فخرجت أعدو إلى حيي، فقال: ما وراءك؟ قال: فقلت الشر، ساعة أخبرت محمدا بما أرسلت به إليه أظهر التكبير وقال: حاربت يهود، قال: وجئت ابن أبي فأخبرته، ونادى منادي محمد بالمسير إلى بني النضير، فقال حيي: وما رد عليك ابن أبي؟ قال جدي: لم أر عنده خيرا، قال: أنا أرسل إلى حلفائي من غطفان. فيدخلون معكم. ذكر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير سار رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إلى بني النضير. واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وحملت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة من خشب الغرب، عليها مسوح أرسل بها سعد بن عبادة رضي الله عنه، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بفناء بني النضير، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا على جدر حصونهم، معهم النبل والحجارة، واعتزلتهم بنو قريظة، فلم يعينوهم بسلاح ولا رجال، ولم يقربوهم، فجعلت بنو النضير يرمون ذلك اليوم بالنبل والحجارة. وقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه، عليه الدرع، وهو على فرس، واستعمل على العسكر علي بن أبي طالب، ويقال: أبو بكر، رضي الله عنهما، وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فناء بني خطمة، وأمر بلالا فضرب القبة في موضع المسجد الصغير الذي بفناء بني خطمة، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبة. وكان رجل من يهود يقال له: عزوك، وكان أعسر راميا، فيرمي فتبلغ نبله قبة النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر بقبته فحولت إلى مسجد الفضيخ، فتباعدت من النبل. وأمساوا فلم يقربهم ابن أبي، ولا أحد من حلفائه، وجلس في بيته، ويئست بنو النضير من نصره، وجعل سلام بن مشكم وكنانة بن صويراء يقولان لحيي: أين نصر بن أبي الذي زعمت؟ قال حيي: ما أصنع؟! هي ملحمة كتبت علينا. ولزم

رسول الله صلى الله عليه وسلم حصارهم، فلما كانت ليلة من الليالي فقد علي رضي الله عنه قرب العشاء، فقال الناس: يا رسول الله، ما نرى علياً! قال: "دعوه، فإنه في بعض شأنكم!" فغن قيل جاء برأس عزوك، وقد كمن له حين خرج يطلب غرة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فشد عليه فقتله، وفر من كان معه، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي أباً دجاجة وسهل بن

[323]

حنيف في عشرة من أصحابه فأدركوا اليهود الذين فروا من علي، فقتلوهم وطرحت رؤوسهم في بعض البئار. وكان سعد بن عبادة - رضي الله عنه - يحمل التمر إلى المسلمين. ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع نخل بني النضير، واستعمل على قطعها أباً ليلى المازني، وعبد الله بن سلام، وكان أبو ليلى يقطع العجوة. وكان عبد الله بن سلام يقطع اللون فقبل لهما في ذلك، فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم، وقال عبد الله بن سلام: قد عرفت أن الله سيغنمه أموالهم. وكانت العجوة خيراً لهم، فلما قطعت العجوة شق النساء الجيوب، وضربن الخدود، ودعون بالويل، فجعل سلام بن مشكم يقول: يا حيي، العذق [خير] من العجوة،، يغرس فلا يطعم ثلاثين سنة يقطع! فأرسل حيي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: [يا محمد، إنك] كنت تنهى عن الفساد فلم تقطع النخل؟ ووجد بعض المسلمين في أنفسهم من قولهم، وخشوا أن يكون فساداً، فقال بعضهم: لا تقطعوا، وقال بعضهم: بل نقطعه لنغيظهم بذلك. وأرسل حيي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن نعطيك الذي سألت ونخرج من بلادك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا أقبله اليوم، ولكن اخرجوا منها، ولكم ما حملت الابل إلا الحلقة". فقال سلام بن مشكم: اقبل ويحك، من قبل أن تقبل شراً من ذلك، فقال حيي: ما يكون شراً من هذا. قال سلام بن مشكم: تسبى الذرية وتقتل المقاتلة مع الأموال. والأموال أهون علينا، فأبى حيي أن يقبل يوماً أو يومين، فلما رأى ذلك يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب قال أحدهما لصاحبه: والله إنك لتعلم إنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما ننتظر أن نسلم فنأمن على دمائنا وأموالنا؟ فنزلا من الليل فأسلما وحرزا أموالهما ودمائهما، ثم نزلت يهود على أن لهم ما حملت الابل إلا الحلقة. وجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنائير، ويقال: خمسة أوسق من تمر، حتى قتل عمرو بن جحاش غيلة، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله. وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال محمد بن عمر وابن سعد، والبلاذري، وأبو معشر، وابن حبان: خمسة عشر يوماً. وقال ابن إسحاق وأبو عمرو: ست ليال. وقال سليمان التيمي: قريبا من عشرين ليلة. وقال ابن الكلاع: ثلاث وعشرين ليلة.

[324]

وعن عائشة: خمس وعشرين حتى أجلاهم. وولي إخراجهم محمد بن مسلمة - رضي الله عنه - فقالوا: إن لنا ديونا على الناس إلى آجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تعجلوا وضعوا". فكان لابي رافع سلام

بن أبي الحقيق على أسيد بن حضير عشرون ومائة دينار إلى سنة، فصالحه على أخذ رأس ماله ثمانين ديناراً، وأبطل ما فضل. وكانوا في حصارهم يخربون بيوتهم مما يليهم، وكان المسلمون يخربون بيوتهم مما يليهم، ويحرقون، حتى وقع الصلح. ذكر خروج بني النضير من أرضهم لما خرجوا حموا النساء والذرية، وما استقلت به الابل من الامتعة، فكان الرجل يهدم بيته عن نجاف بابه، وأظهروا تجلدا عظيماً، فخرجوا على بلحارث بن الخزرج، ثم على الجيلية، ثم على الجسر، حتى مروا بالمصلى ثم شقوا سوق المدينة، والنساء في الهودج وعليهن الديباج والحريز وقطف الخبز الأخضر والحمر وحلي الذهب والفضة، والمعصفر. ونادى أبو رافع سلام بن أبي الحقيق، ورفع مسكاً جمل وقال: هذا مما نعهده لخفض الأرض ورفعها، فإن تكن النخل قد تركناها فإننا نقدم على نخل بخيبر. ومروا ومعهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم تجلداً، وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في أثر قطار، تحملوا على ستمائة بعير. وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن. فنزل أكثرهم بخيبر، منهم حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن صويراء. فدان لهم أهلها، وذهبت طائفة منهم إلى الشام. وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال والحلقة فوجد خمسين درعاً، وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفاً. وقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا تخمس ما أصبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا أجعل شيئاً جعله الله تعالى لي دون المؤمنين " بقوله: * (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى..)* [الحشر 7] الآية، كهيئة ما وقع فيه السهمان. وكانت بنو النضير من صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعلها حبساً لنوائبه. وكان ينفق على أهله منها، كانت خالصة له فأعطى منها من أعطى وحبس ما حبس. وكان يزرع تحت النخل، وكان يدخر منها قوت أهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب، وما فضل جعله في الكراع والسلاح.

[325]

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحول من بني عمرو بن عوف إلى المدينة تحول المهاجرون، فتنافست فيهم الانصار، فما إن ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهمان، فما نزل أحد من المهاجرين على أحد من الانصار إلا بقرعة بسهم، فكان المهاجرون في دور الانصار وأموالهم. فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس، فقال: ادع لي قومك، قال ثابت: الخزرج يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الانصار كلها ! " فدعا له الاوس والخزرج، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وإنزالهم إياهم في منازلهم وإيثارهم على أنفسهم، ثم قال: " إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين مما أفاء الله تعالى علي بن بني النضير، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم وأموالكم، وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم ". فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ - رضي الله عنهما - وجزاها خيراً، فقال: " يا رسول الله بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا "، ونادت الانصار - رضي الله عنهم وجزاها

خيرا -: " رضينا وسلمنا يا رسول الله ". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم ارحم الانصار، وأبناء الانصار ". فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أفاء الله تعالى عليه، وأعطى المهاجرين، ولم يعط أحدا من الانصار من ذلك الفئ شيئا إلا رجلين كانا محتاجين: سهل بن حنيف وأبا دجانة، وأعطى سعد بن معاذ رضي الله عنه سيف بن أبي الحقيق، وكان سيفاً له ذكر عندهم. وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار: " ليس لآخوانكم من المهاجرين أموال، فإن شئتم قسمتم هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعا، وإن شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة ". قالوا: بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ما شئت فنزلت: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) * [الحشر 9]. قال أبو بكر رضي الله عنه: جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا، فوالله ما مثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوي - وهو بالغين المعجمة والنون -: جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت أبوا أن يملونا ولو أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت قلت: وروى الآجري في كتاب الشريعة عن قيس بن أبي حازم: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فذكر نحو ما تقدم.

[326]

ذكر محاورة عمرو بن سعدى اليهودي في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال محمد بن عمر: حدثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه قال: لما خرجت بنو النضير من المدينة أقبل عمرو بن سعدى وطاف بمنزلهم فرأى خراباً، ففكر ثم رجع إلى بني قريظة فوجدهم في الكنيسة لصلاتهم، فنخ في بوقهم فاجتمعوا. فقال الزبير - وهو بفتح الزاي وكسر الموحدة - ابن باطا القرظي: يا أبا سعيد، أين كنت منذ اليوم؟ لم أرك. وكان لا يفارق الكنيسة، وكان يتأله في اليهودية. قال: " رأيت اليوم عبرا عبرنا بها، رأيت دار إخواننا خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البار قد تركوا أموالهم، وملكها غيرهم، وخرجوا خروج ذل، ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط، والله بهم حاجة، وقد أوقع قبل ذلك بابن الأشرف بياتا في بيته أمنا، وأوقع بابن سنيينة سيد يهود، وأنجدهم وأجلدهم، وأوقع بيني قينقاع، فأجلاهم وهم أهل جد يهود، وكانوا أهل عدة وسلاح ونجدة، فحصرهم فلم يخرج إنسان رأسه حتى سباهم، فكلم فيهم فتركهم على أن أجلاهم من يثرب، يا قوم، لقد رأيتم ما رأيتم فأطيعوني وتعالوا نتبع محمداً، فوالله إنكم لتعلمون أنه نبي وقد بشرنا به علماؤنا، آخرهم ابن الهيبان أبو عمير، وابن جواس وهما أعلم يهود، جاءنا من بيت المقدس يتوكفان قدومه، ثم أمرانا باتباعه، وأن نقرئه منهما السلام، ثم ماتا على دينهما ودفنا بجزرتنا هذه "، فأسكت القوم فلا يتكلم منهم متكلم، فأعاد الكلام أو نحوه، وخوفهم بالحرب والسبأ والجلاء. فقال الزبير بن باطا: " والتوراة قد قرأت صفته في التوراة، التي نزلت على موسى، ليس في المثاني التي أحدثنا "، فقال له كعب بن أسد: ما يمنعك يا أبا عبد الرحمن من اتباعه؟ قال: أنت يا كعب، قال كعب: ولم؟ والتوراة ما حلت بينك وبينه قط، قال الزبير: بل أنت صاحب عهدنا وعقدنا، فإن اتبعته اتبعناه، وإن أبيت أبينا. فأقبل عمرو بن سعدى على كعب فقال: أما والتوراة التي أنزلت على موسى يوم طور سينا

إنه للعزيز والشرف في الدنيا، وإنه لعلی منهاج موسى، وينزل معه وأمه غدا في الجنة. قال كعب: نقيم على عهدنا وعقدنا فلا يخفر لنا محمد ذمة، وننظر ما يصنع حيي، فقد أخرج إخراج ذل وصغار، فلا أراه يقر حتى يغزو محمدا، فإن ظفر بمحمد فهو ما أردنا، وأقمنا على ديننا وإن ظفر بحيي فما في العيش خير، وتحولنا من جواره. قال عمرو بن سعدى: ولم نؤخر الأمر وهو مقبل؟ قال كعب: ما على هذا فوق، متى أردت هذا من محمد أجاني إليه. قال عمرو، والتوراة، إن عليه لغوثا، إذا سار إلينا محمد فتخبأنا في حصوننا هذه التي قد خدعتنا، فلا نفارق حصوننا حتى تنزل على حكمه، فيضرب

[327]

أعناقنا. قال كعب بن أسد: ما عندي في أمره إلا ما قلت، ما تطيب نفسي أن أصير تابعا لقول هذا الاسرائيلي، ولا يعرف لي فضل النبوة ولا قدر الفعال. قال عمرو بن سعدى: بل لعمرى ليعرفن ذلك. فبينما هم على ذلك لم يرعهم إلا بمقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم، فقال: هذا الذي قلت لك. وذلك أنهم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحاربوه في وقعة الخندق، كما سيأتي بيان ذلك. وأنزل الله سبحانه وتعالى غالب سورة الحشر في شأنهم. وروى الشيخان عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال، قل: سورة النصير، قال الله سبحانه وتعالى: * (سبح لله ما في السموات وما في الأرض) * أي نزهه، فاللام مزيدة، وفي الأتيان بـ " ما " تغليب للاكثر. * (وهو العزيز الحكيم) * في ملكه وصنعه. * (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) * هم بنو النصير من اليهود. * (من ديارهم) * مساكنهم بالمدينة. * (لاول الحشر) * هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته إلى خيبر. * (ما ظننتم) * أيها المؤمنون. * (أن يخرجوا، ووطنوا أنهم مانعتهم) * خبر أن * (حصونهم) * فاعله، به تم الخبر. * (من الله) * من عذابه. * (فأتاهم الله) * أمره وعذابه. * (من حيث لم يحتسبوا) * لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين. * (وقذف) * ألقى. * (في قلوبهم الرعب) * بسكون العين وضمها: الخوف، فقتل سيدهم كعب بن الأشرف. * (يخربون) * بالتشديد والتخفيف من حرب وأخرى * (بيوتهم) * لينقلوا ما استحسونه منها من خشب وغيره. * (بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار. ولولا أن كتب الله) * قضى * (عليهم الجلاء) * الخروج من الوطن.

[328]

* (لعذبهم في الدنيا) * بالقتل والسبي، كما فعل بقريظة من اليهود. * (ولهم في الآخرة عذاب النار. ذلك بأنهم شاقوا) * خالفوا. * (الله ورسوله. ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) * له. * (ما قطعتم من لينة) * نخلة. * (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) * أي خيركم في ذلك. * (وليخزي) * بالأذن في القطع. * (الفاسقين) * اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد. * (وما أفاء) * رد * (الله على رسوله منهم فما أوجفتم) * أسرعتهم يا مسلمين * (عليه من) * زائدة * (خيل ولا ركاب) * إبل، أي لم تقاسوا فيه مشقة. * (ولكن الله يسלט رسله على من يشاء

والله على كل شئ قدير) * فلا حق لكم فيه، وبختص به النبي صلى الله عليه وسلم، ويفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم. * (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) * كالصفراء وادي القرى وينبع. * (فله) * يأمر فيه بما يشاء. * (وللرسول ولذي) * صاحب * (القرى) * قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب. * (واليتامى) * أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء. * (والمساكين) * ذوي الحاجة من المسلمين. * (وابن السبيل) * المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي. * (كيلا) * كي بمعنى اللام، وأن مقدرة بعدها. * (يكون دولة) * متداولاً. * (بين الاغنياء منكم وما أتاكم) * أعطاكم. * (الرسول) * من الفئ وغيره * (فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) *.

[329]

* (للفقراء) * متعلق بمحذوف أي اعجبوا * (المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله وأولئك هم الصادقون) * في إيمانهم. * (والذين تبوءوا الدار) * أي المدينة * (والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) * حاجة إلى ما يؤثرون به. * (ومن يوق شح نفسه) * حرصها على المال. * (فأولئك هم المفلحون) * * (والذين جاءوا من بعدهم) * من بعد المهاجرين والانصار إلى يوم القيامة * (يقولون: ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) * حقدا * (للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم. ألم تر) * تنظر * (إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) * وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: * (لئن) * لام قسم في الاربعة * (أخرجتم) * من المدينة * (لنخرجن معكم ولانطيع فيكم) * في خذلانكم * (أحدا أبدا وإن قوتلتم) * حذفت منه اللام الموطئة * (لننصرنكم والله يشهد أنهم لكاذبون، لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم) * أي جاءوا لنصرهم * (ليولن الادبار) * واستغنى بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة * (ثم لا ينصرون) * أي اليهود. * (لأنتم أشد رهبة) * خوفا * (في صدورهم) * أي المنافقين * (من الله) * لتأخير عذابه. * (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون. لا يقاتلونكم جميعا) * أي اليهود مجتمعين * (إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار) * سور، وفي قراءة: جدر. * (بأسهم) * حربهم * (بينهم شديد تحسبهم جميعا) * مجتمعين. * (وقلوبهم شتى) * متفرقة، خلاف الحسبان. * (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) * * مثلهم في ترك الإيمان * (كمثل الذين من قبلهم قريبا) * بزم من قريب وهم أهل بدر من المشركين * (ذاقوا وبال أمرهم) * عقوبته في الدنيا من القتل وغيره * (ولهم عذاب أليم) * مؤلم مثلهم أيضا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم. * (كمثل الشيطان إذ قال للانسان: اكفر، فلما كفر قال: إني برئ منك، إني أخاف الله رب العالمين) * كذبا منه ورياء * (فكان عاقبتهما) * أي الغاوي والمغوي، وقرئ بالرفع * (أنهما في النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) * [الحشر من 1: 17].

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الاشعار قال كعب بن مالك رضي الله عنه يذكر إجلاء بني النضير وقتل ابن الاشرف: لقد خزيت بغدرتها الحبور * كذاك الدهر ذو صرف يدور وذلك أنهم كفروا برب * عزيز أمره أمر كبير وقد أوتوا معا فهما وعلما * وجاءهم من الله النذير نذير صادق أدى كتابا * وآيات مبينة تنير فقالوا: ما أتيت بأمر صدق * وأنت بمنكر منا جدير فقال: بلى، لقد أديت حقا * يصدقني به الفهم الخبير فمن يتبعه يهد لكل رشد * ومن يكفر به يجز الكفور فلما أشربوا غدرا وكفرا * وجد بهم عن الحق النفور أرى الله النبي برأي صدق * وكان الله يحكم لا يجور فأيده وسلطه عليهم * وكان نصيره نعم النصير فغودر منهم كعب صريعا * فزلت بعد مصرعه النصير على الكفين ثم وقد علته * بأيدينا مشهرة ذكور بأمر محمد إذ دس ليلا * إلى كعب أخا كعب يسير فما كره فأنزله بمكر * ومحمود أخو ثقة جسور فتلك بنو النضير بدار سوء * أبارهم بما اجترموا المبير غداة أتاهم في الزحف رهوا * رسول الله وهو بهم بصير وغسان الحماة مؤازروه * على الاعداء وهو لهم وزير وقال: السلم ويحكم فصدوا * وحالف أمرهم كذب وزور فذاقوا غب أمرهم وبالا * لكل ثلاثة منهم بغير وأجلوا عامدين لقينقاع * وغودر منهم نخل ودور تنيهات الاول: النصير - بفتح النون وكسر الضاد المعجمة الساقطة -: حي من يهود دخلوا في العرب وهو على نسبهم إلى هارون نبي الله تعالى صلى الله عليه وسلم، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا، وكان الله تعالى قد كتب عليهم هذا الجلاء. الثاني: قال في الهدي: زعم محمد بن شهاب الزهري أن غزوة بني النضير كانت بعد بدر بستة أشهر، وهذا وهم منه وغلط، بل الذي لاشك فيه أنها كانت بعد أحد، انتهى.

والزهري إنما نقل ذلك عن عروة ورواه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها، لكن قال البيهقي: هكذا قال، أي أحد رواه عن الزهري، عن عروة عن عائشة وذكر عائشة غير محفوظ، وتقدم كلام ابن كثير في ذلك، وفي آخر غزوة بني قينقاع فراجع. الثالث: روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت * (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) * (1) [الحشر 5]. وروي أيضا عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير. قال ابن عمر: ولها يقول حسان بن ثابت: وهان على سراة بني لؤي * حريق بالبويرة مستطير قال: فأجابه أبو سفيان بن الحارث، أي قبل إسلامه: أدام الله ذلك من صنيع * وحرق في جوانبها السعير ستعلم أينا منها بنزه * وتعلم أي أرضينا نصير قال الحافظ: ونسبة هذه الابيات لحسان بن ثابت وجوابها لأبي سفيان بن الحارث هو المشهور كما في الصحيح. ونقل أبو الفتح عن أبي عمرو الشيباني أن الذي قال " وهان على سراة بني لؤي " هو أبو سفيان بن الحارث، وإنما قال: " عز " بدل " هان " وأن الذي أجابه بقوله: " أدام الله ذلك من صنيع " البيتين هو حسان، قال: وهو أشبه من الرواية التي

وقعت في البخاري. قال الحافظ ولم يذكر مستندا للترجيح: والذي يظهر أن الذي في الصحيح أصح، وذلك أن قريشا كانوا يظهرون كل من عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويعدونهم النصر والمساعدة، فلما وقع لبني النضير من الخذلان ما وقع قال حسان الأبيات المذكورة، توبيخا لقريش، وهم بنو لؤي كيف خذلوا أصحابهم. وقد ذكر ابن إسحاق أن حسان قال ذلك في غزوة بني قريظة، وإنما ذكر بني النضير استطرادا، وستأتي الأبيات بكمالها في غزوة بني قريظة. وفي جواب أبي سفيان بن الحارث في قوله " وتعلم أي أرضينا نضير " ما يرجح ما وقع في الصحيح، لأن أرض بني النضير تجاور أرض الانصار، فإذا خربت أضرت بما جاورها بخلاف أرض قريش، فإنها بعيدة منها بعدا شديدا، فلا نبالي بخرابها، فكان أبا سفيان يقول:

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير (3021). (*)

[332]

تخريب أرض بني النضير وتحريقها إنما يضر أرض من جاورها، وأرضكم التي تجاورها، فهي التي تتضرر لا أرضنا، ولا يتهاى مثل هذا في عكسه إلا بتكلف. وكان من أنكر استبعد أن يدعو أبو سفيان بن الحارث على أرض الكفرة مثله بالتحريق في قوله: أدام الله ذلك من صنيع والجواب عنه أن اسم الكفر وإن جمعهم لكن العداوة الدينية كانت قائمة بينهم، لما بين أهل الكتاب وعبدة الأوثان من التباين، وأيضا فقوله: وحرقت في نواحيها السعير يريد بنواحيها المدينة، فيرجع ذلك الدعاء على المسلمين أيضا. الرابع: في بيان غريب ما سبق: البراز - بفتح الموحدة وكسرها -: الفضاء الواسع الخالي من الشجر. الخناجر - بفتح الخاء المعجمة وبالجم المكسورة - جمع خنجر، وهو السكين الكبير. فتك به فتكا من بابي ضرب وقتل، وبعضهم يقول: فتكا بتثليث الفاء، أي بطش به، أو قتله على غفلة، وهذا هو المراد هنا. معونة - بميم مفتوحة فعين مهملة مضمومة - اسم ماء لبني عامر بن صعصعة، وهو بفتح الصادين والعين الثانية المهملة وسكون العين الأولى. قناة - بفتح القاف وبالنون - تقدم في أحد. وادعهما: صالحهما. قال معهما: من قال يقيل قيلا وقيلولة، أي نام نصف النهار. والقائلة: اسم القيلولة. شعرت: علمت. الحلف - بكسر الحاء المهملة وسكون اللام - المعاهدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق. تناجوا: تساروا الكلام. النادي: مجلس القوم ومتحدثهم. النضرى (بالنون والضاد المعجمة).

[333]

سلام: المشهور ما قاله ابن الصالح فيه التشديد، مشكم (بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف). ليخبرن (بفتح الموحدة مبني للمفعول). صويراء (بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبألف التأنيث الممدودة). راث - بالثاء المثناة - من باب باع: أبطأ. كنانة (بكسر الكاف). " طاعنين - بالطاء المعجمة المشالة - أي راحلين. يتضاغى - بضاد وغين معجمتين -: يتباكى. خلوفا - بضم الخاء المعجمة - أي غيبا لم يبق منهم أحد. غلية أصحابه: أشرافهم. أنعم له: قال له نعم. الجسر - بكسر

الجيم وفتحها وسكون السين المهملة -: القنطرة. ذكر غريب إرساله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة أنشدكم بالله: أسألکم به. يجتزئ - بالجيم والزاي -: يكتفي. سيفه على عاتقه، أي يجعله بعلاقته عليه، لاكما يفعل الترك وغيرهم. أسكتوا (بضم أوله). نرى: نظن. الجدر (بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء). تكاروا: اکتروا. شرح غريب إرسال عبد الله بن أبي إليهم ومسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم... وشرح غريب خروجهم يلحم الامر - بالحاء -: يجعله يشند. حيي (بلفظ تصغير حي). بدا له - بلا همز -: ظهر له.

[334]

النهزة - بضم النون وسكون الهاء وبالزاي -: الفرصة، وهي النوبة. الورطة - بفتح الواو -: الهلاك والامر الشاق. الجلاء -: ترك المنزل من خوف. الصياصي: الحصون، الواحدة صيصية (بكسر المهملتين وفتح التحتية المخففة). الغرب - بفتح الغين المعجمة والراء وبالموحدة -: ضرب من الشجر. خطمة (بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة). مسجد الفضيخ (بفاء مفتوحة فصاد وحاء معجمتين بينهما تحتية). الملحمة - بالفتح -: القتل. استقلت به الابل: رفعتة وطاقت حملها. نجاف الباب - بكسر النون وبالجيم -: أسكفته. الجبلية - بالجيم فموحدة مفتوحتين فلام مكسورة فتحتية مشددة - اسم مكان الهوادج، جمع هودج: من مراكب النساء. قطف - بضميتين - وقطائف جمع قطيفة: دثار له حمل. المسك - بالفتح وسكون السين المهملة -: الجلد، والجمع مسوك. الحلقة - بفتح الحاء وسكون اللام -: السلاح كله. السهمان - بالضم - والاسهم والسهام جمع سهم وهو النصيب. الكراع - بضم الكاف وتخفيف الراء - اسم لجماعة الخيل. تنافست: يقال: نفست به - بكسر الفاء - مثل ضننت به وزنا ومعنى. أزلقت، قال في النور - بالزاي والقاف - يقال: أزلقت الحامل، إذا رمت ولدها. انتهى. والذي في نسخة من العيون مقروءة على مصنفها وغيره - بالفاء - أي دنت وقربت. شرح غريب محاورة عمرو بن سعدى اليهودي البوق بالضم معروف. يتأله: يتعبد. العبر - بكسر العين المهملة وفتح الموحدة -: التذكر والاتعاظ. عبرنا بها (بضم العين المهملة وتشديد الموحدة المكسورة).

[335]

الجلد - بفتح الجيم واللام -: القوة. أهل جد يهود: الجد: المكانة العظيمة والغنى. النجدة: الشجاعة. الهييان (بفتح الهاء وتشديد التحتية بعدها موحدة). جواس (بفتح الجيم والواو المشددة وآخره سين مهملة). يتوكفان: ينتظران. يخفر - بالحاء المعجمة -: ينقض عهدهم. لم يرعهم: لم يفزعهم. شرح غريب قصيدة كعب بن مالك رضي الله عنه خزيت - بالحاء المفتوحة والزاي المكسورة المعجمتين -: ذلت. الحبور جمع حبر، وهو العالم، ويقال في جمعه أخبار، وأراد بالحبور هنا علماء يهود المدينة. صرف: تغير. يدور: يتحول وينتقل. جدير: حقيق وخليق. جد بهم: مال بهم. مشهرة - بالراء - من الشهرة. ذكور - بزال معجمة - يعني السيوف. أبارهم - بالراء -: أهلکهم. اجترموا: اکتسبوا. الرهو - بالراء - مشي في سكون. السلم - بفتح

السين وكسرهما -: الصلح. حلف: صاحب، والحليف: الصاحب. غب أمرهم - بالغين المعجمة والموحدة - أي أبعد أمرهم. الوبال: النكال والقتل.

[336]

شرح غريب أبيات حسابن ثابت وأبي سفيان بن الحارث السراة: الاشراف. لؤي (بالهمزة وتركه). البويرة - بموحدة مضمومة فواو مفتوحة فتحية ساكنة فراء فتاء تأنيت -: موضع من بلد بني النضير قاله ابن قرقول. وقال غيره: البويرة: نخل قرب المدينة. مستطير: منتشر متفرق كأنه طار في نواحيها. السعير: النار الملتهبة. بنزه - بموحدة فنون مضمومة فزاي ساكنة وبالهاء - أي ببعد وزنا ومعنى، وقد تفتح النون. أرضينا - بفتح الضاد، وروي بكسرهما - الأولى تثنية أرض والثاني جمعها. تضير - بفتح الفوقية وكسر الضاد من الضير - أي تتضرر بذلك، ومنهم من رواه بالصاد المهملة.

[337]

الباب السادس عشر في غزوة بدر الموعد وسببها أن أبا سفيان بن حرب لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: موعد ما بيننا وبينكم بدر الصفراء، رأس الحول، نلتقي فيها فنقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب: قل: نعم إن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، ورجعت قريش فخبروا من قبلهم بالموعد. وكانت بدر الصفراء مجمعا للعرب، وسوقا تقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان ليال خلون منه، فإذا مضت ثمان ليال تفرق الناس إلى بلادهم. فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحب الأيوافي رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعد، وكان أبو سفيان يظهر أنه يريد أن يغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع كئيف، فيبلغ أهل المدينة عنه أنه يجمع الجموع، وتسير في العرب، فيهاب المسلمون ذلك. وقدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة - وأسلم بعد ذلك - فبصر أبا سفيان وقريشا بتهيؤ المسلمين لحربهم. وكان عام جدب، فأعلمه أبو سفيان بأنه كاره للخروج إلى لقاء المسلمين، واعتل بجدب الأرض، وجعل لنعيم عشرين فريضة توضع تحت يد سهيل بن عمرو، على أن يخذل المسلمين عن المسير لموعده، وحمله على بعير. فقدم المدينة وأرجف بكثرة جموع أبي سفيان حتى أربع المسلمين، وهو يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوبهم، ولم يبق لهم نية في الخروج، واستبشر المنافقون واليهود، وقالوا: محمد لا يفلت من هذا الجمع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى خشى ألا يخرج معه أحد، وجاءه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وقد سمعا ما سمعا، وقالوا: يا رسول الله إن الله تعالى مظهر دينه، ومعز نبيه، وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب أن نتخلف عنه، فيرون أن هذا جبن، فسر لموعدهم، فوالله إن في ذلك لخبرة، فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، ثم قال: والذي نفسي بيده لا أخرجن وإن لم يخرج معي أحد. فنصر الله تعالى المسلمين، وأذهب عنهم ما كان الشيطان رعبهم. ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه استخلف على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول فيما قاله ابن إسحاق. وقال محمد بن عمر: استخلف عبد الله بن رواحة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ألف وخمسمائة، فيهم عدة أفراس، فرس

لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرس لابي بكر، وفرس لعمر بن الخطاب، وفرس لابي قتادة، وفرس لسعيد بن زيد، وفرس للمقداد بن الاسود، وفرس للحباب بن المنذر، وفرس للزبير بن العوام، وفرس لعباد بن بشر.

[338]

وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه بن أبي طالب رضي الله عنه. وخرج المسلمون بتجارات لهم إلى بدر فربحت ربحا كثيرا. قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: ربحت للدينار دينارا. فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، وقام السوق صبيحة الهلال، فأقاموا ثمانية أيام، والسوق قائمة، وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده. فأتاه مخشي بن عمرو الضمري، وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الموسم، فقال: يا محمد، لقد أخبرنا أنه لم يبق منكم أحد، فما أعلمكم إلا أهل الموسم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وإن شئت مع ذلك رددنا ما كان بيننا وبينك، فقال: لا والله ما لنا بذلك من حاجة، بل نكف أيدينا عنكم، وتتمسك بحلفك. وقال أبو سفيان لقريش: قد بعثنا نعيم بن مسعود لأن يخذل أصحاب محمد عن الخروج، وهو جاهد، ولكن نخرج نحن فنسير ليلة أو ليلتين ثم نرجع، فإن كان محمد لم يخرج بلغه أنا خرجنا فرجعنا، لأنه لم يخرج، فيكون هذا لنا عليه، وإن كان خرج أظهرنا أن هذا عام جذب، ولا يصلحنا إلا عام عشب. قالوا: نعم ما رأيت. فخرج في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فرسا، حتى انتهوا إلى مجنة من ناحية الظهران، ثم قال: ارجعوا لا يصلحنا إلا عام خصب غيداق، نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وإن عامكم هذا عام جذب، وإنني راجع فارجعوا، فسمى أهل مكة ذلك الجيش " جيش السويق "، ويقولون: خرجوا يشربون السويق. وانطلق معبد بن أبي معبد الخزاعي سريعا، بعد انقضاء الموسم إلى مكة، فأخبر بكثرة المسلمين، وأنهم أهل ذلك الموسم، وأنهم ألفان، وأخبر بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للضمري، فقال صفوان بن أمية لابي سفيان: قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم، وقد اجترأوا علينا، ورأوا أنا قد أخلفناهم، وإنما خلفنا الضعف عنهم، وأخذوا في الكيد والنفقة في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستجلبوا من حولهم من العرب، وجمعوا الاموال وضربوا البعث على أهل مكة، فلم يترك أحد منهم إلا أن يأتي بمال، ولم يقبل من أحد منهم أقل من أوقية لغزو الخندق. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

[339]

ذكر بعض ما قيل في هذه الغزوة من الاشعار قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: وعدنا أبا سفيان بدرا فلم نجد * لميعاده صدقا وما كان وافيأ فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا * لابت ذميما وافتقدت المواليا تركنا به أوصال عتبه وابنه * وعمرا أبا جهل تركناه ثاويا عصيتم رسول الله أف لدينكم * وأمركم السئ الذي كان غاويا فإني وإن عنفتموني لقائل * فدى لرسول الله أهلي وماليا أطعناه لم نعدله فينا بغيره * شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وقال جسان بن ثابت رضي الله عنه: دعوا فلجات الشام قد خال دونها *
 جلاذ كأفواه المخاض الاوارك بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم * وأنصاره حقا
 وأيدي الملائك إذا سلكت للغور من بطن عالج * فقولوا لها: ليس الطريق
 هنالك أقمنا على الرس النزوع ثمانيا * بأرعن جرار عريض المبارك بكل
 كميت جوزه نصف خلقه * وقب طوال مشرقات الحوارك ترى العرفج
 العامي تذري أصوله * مناسم أخفاف المطي الرواتك فإن تلق في تطوافنا
 والتماسنا * فرات بن حيان يكن رهن هالك وإن تلق قيس بن امرئ القيس
 بعده * يزد في سواد لونه لون حالك فأبلغ أبا سفيان عني رسالة * فإنك من
 غر الرجال الصعالك تنبيهان الاول: قال في البداية: قال الواقدي: خرج إليها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مستهل ذي القعدة، يعني سنة أربع،
 والصحيح قول ابن إسحاق أن ذلك في شعبان من هذه السنة، ووافق
 موسى بن عقبة أنها في شعبان لكن قال سنة ثلاث. وهذا وهم فإن هذه
 تواعدوا إليها من أحد، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث. الثاني: في بيان
 غريب ما سبق: كثيف: كثير. عام جذب: قحط. الفريضة هنا. البعير.

[340]

أرجف: خوف. بصر - بالموحدة والصاد المهملة المشددة -: أعلم. مجنة -
 بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات ويجوز كسر الميم والنون -: سوق بقرب
 مكة. الظهران: تقدم الكلام عليه. غيداق: كثير النبات والامطار. استجلبوا
 العرب - بالحاء المهملة -: جمعوهم وأبوهم. افتقدت: فقدت. الموالي هنا.
 القرابة. الثاوي: المقيم. أف: كلمة تقال عند تقذر الشيء. وأمركم السيئ:
 أراد السيئ فحفف، كما يقال: هين وهين وميت وميت، ويروى بالثين
 المعجمة. عنفتموني: لمتموني. لم نعدله، أي لم نسوه مع غيره. الفلجات:
 الاودية، واحدها فالج وفلج. وفلج أيضا: اسم نهر بعينه. المخاض: الحوامل
 من الابل. الاوارك: التي ترعى الاراك، وهو شجر. الغور: المنخفض من
 الارض. عالج: اسم مكان فيه رمل كثير. الرس: البئر. النزوع: التي يخرج
 ماؤها بالايدي. الارعن: الجيش الكثير الذي له اتباع وفضول. جرار (بالجيم
 والراء). عريض: متسع.

[341]

جوزه - بالجيم والزاي - يعني وسطه، وأراد به هنا بطنه. قب: جمع أقب
 وهو الضامر. الحوارك جمع حارك وهو أعلى الكتفين من الفرس. العرفج -
 بعين مهملة فراء ففاء فجيم -: نبات. العامي: الذي أتى عليه عام. تذري
 أصوله - بفوقية فذال معجمة - أي تقلعه وتطرجه. مناسم: جمع منسم وهو
 طرف خف البعير، والخف للبعير بمنزلة الحافر للدابة. الرواتك: المسرعة.
 والرتك والرتكان: ضرب من المشي فيه إسراع. الحالك - بالحاء المهملة -:
 الشديد السواد. الغر: البيض. الصعالك:: جمع صعلك، حذفت الياء من
 الجمع هنا لاقامة وزن الشعر، وهو الفقير الذي لا مال له.

[342]

الباب السابع عشر في غزوة دومة الجندل وسببها أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أراد أن يدنو إلى أدنى الشام، وقيل له: إنها طرف من أفواه

الشم، فلو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر، وذكر له أن بها جمعا كثيرا، وأنهم يظلمون من مر بهم، ويريدون أن يدنوا من المدينة، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس. واستخلف على المدينة سباع - بمهملة مكسورة فموحدة فالف فعين مهملة - ابن عرفطة بضم العين المهملة والفاء - الغفاري، بكسر الغين المعجمة. وخرج صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه، فكان يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عذرة يقال له: " مذكور " رضي الله عنه، هاد خريت، وسار مغذا للسير، ونكب عن طريقهم، فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من دومة الجندل قال له الدليل: يا رسول الله، إن سوائهم ترعى عندك فأقم لي حتى أطلع لك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نعم "، فخرج العذري طليعة وحده حتى وجد آثار النعم والشاء وهم مغربون، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقد عرف مواضعهم، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هجم على ماشيتهم ورعائهم، فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها، وفر باقيهم فتفرق أهل دومة الجندل، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يجد بها أحدا، فأقام بها أياما، وبث السرايا فعادت كل سرية بإبل ولم تلق أحدا، إلا أن محمد بن مسلمة أخذ رجلا منهم، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن أصحابه فقال: هربوا أمس لما سمعوا أنك أخذت نعمهم، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام أياما فأسلم، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، في العشرين من ربيع الآخر، ووادع صلى الله عليه وسلم في طريقه عيينة بن حصن الفزاري أن يرعى بتعلمين وما والاها إلى المراض، وكانت بلاده قد أجدبت. تنبيه: في بيان غريب ما سبق: دومة الجندل - بدال مهملة مضمومة، ويجوز فتحها فواو ساكنة -: بلد بينها وبين دمشق خمس ليال. أدنى الشام: أقربها إلى المدينة. هاد: دليل. الخريت: الماهر الذي يهتدي لآخرات المفازة، وهي طرقها الخفية ومضايقتها. نكب - بالنون - عدل. السوائ جمع سائمة.

[343]

الطليعة: القوم يبعثون أمام الجيش. مغربون (بغين معجمة مفتوحة فراء مكسورة مشددة). الساحة: الموضع المتسع أمام الدار. وادع: صالح. تعلمين - بفوقية فعين معجمة ساكنة فلام مفتوحة فتحية ساكنة فنون -: موضع في بني فزارة. المراض كسحاب: موضع، أو واد، على ستة وثلاثين ميلا من المدينة.

[344]

الباب الثامن عشر في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسي، وسببها أن الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة بن كعب بن خزاعة سيد بني المصطلق جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب، فتهيأوا للمسير إليه، وكانوا ينزلون ناحية الفرع، فبلغ خبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبعث بريدة - بضم الموحدة - ابن الحصيبي - بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين - الاسلامي يعلم ذلك،

واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول، فأذن له، فخرج حتى ورد عليهم ماءهم، فوجد قوما مغرورين قد تألبوا وجمعوا الجموع، فقالوا: من الرجل؟ قال: رجل منكم قدمت لما بلغني عن جمعكم لهذا الرجل، فأسير في قومي ومن أطاعني، فنكون يدا واحدة حتى نستأصله. قال الحارث بن أبي ضرار: فنحن على ذلك فعجل علينا، فقال بريدة: أركب الآن فأتيكم بجمع كثيف من قومي، فسروا بذلك منه، ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبر القوم، فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، وأخبرهم خبر عدوهم، فأسرع الناس الخروج. ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المريسيه استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة زيد بن حارثة، فيما قال محمد بن عمر، وابن سعيد. وقال ابن هشام: أبا ذر الغفاري، ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي، وهو بضم النون تصغير نملة. وقاد المسلمون ثلاثين فرسا، للمهاجرين عشرة، منها فرسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لزاز - بلام فزاي فالف فزاي أخرى - والظرب - بطاء معجمة مشددة مفتوحة فراء مكسورة فموحدة. وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها، ليس بهم رغبة في الجهاد إلا أن يصيبوا من عرض الدنيا، ولقرب السفر عليهم. فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الخلائق فنزل بها، فأتي يومئذ برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له: أين أهلك؟ قال: بالروحاء، فقال: أين تريد؟ قال: إياك جئت لأؤمن بك، وأشهد أن ما جئت به حق، وأقاتل معك عدوك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وسأل: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة لأول وقتها. وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين، فسأله عنهم، فلم يذكر من شأنهم شيئا،

[345]

فعرض عليه الاسلام فأبى، فأمر عمر بن الخطاب فضرب عنقه. وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيه، وقد بلغ القوم مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتله عينهم، فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع عليه من أفناء العرب. وضرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبة من آدم. وكان معه من نسائه عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما، وتهيأ الحارث للحرب، فصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر، ويقال: إلى عمار بن ياسر، وراية الانصار إلى سعد بن عباد. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فنادى في الناس: قولوا: لا إله إلا الله، تمنعوا بها أنفسكم وأموالكم، ففعل عمر ذلك، فأبوا، فتراموا بالنبل ساعة، فكان أول من رمى رجل منهم بسهم، فرمى المسلمون ساعة بالنبل، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يحملوا، فحملوا حملة رجل واحد، فما أفلت من المشركين إنسان، وقتل عشرة منهم، وأسر سائرهم، وسبا رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية والنعم والشاء. وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم هجم عليهم وهم غارون وما قتل من المسلمين إلا رجل واحد يقال له: هشام بن صبابه - بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فالف

فموحدة أخرى - أصابه رجل من الانصار يقال له: أوس من رهط عبادة بن الصامت، يرى أنه من المشركين فقتله خطأ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإخراج ديته، فقبضها أخوه مقيس بن صباية، وعدا على قاتل أخيه فقتله، فارتد ولحق بقريش فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه، فقتل يوم الفتح. قال أبو قتادة: حمل لواء المشركين يومئذ صفوان ذو الشقرة، فلم تكن لي ناهية حتى شددت عليه، وكان الفتح. وكان شعار المسلمين يومئذ: " يا منصور أمت ". وروى محمد بن عمر عن جويرية رضي الله عنها قالت: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المربيع، فأسمع أبي يقول: أتانا ما لا قبل لنا به، قالت: فكنت أرى من الناس والسلاح والخيال ما لا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعلمت أنه رغب من الله تعالى يلقيه في قلوب المشركين. وكان رجل منهم قد أسلم وحسن إسلامه يقول: كنا نرى رجالا بيضا على خيل يلقي ما كنا نراهم قبل ولا بعد.

[346]

ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بتكثيف الاسارى وقسمة الغنيمة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا، واستعمل عليهم بريدة بن الحصيبي وأمر بما وجد في رجالهم من متاع وسلاح فجمع، وسيقت النعم والشاء، واستعمل على ذلك شقران موله، وهو بضم الشين المعجمة وإسكان القاف. وجمع الذرية ناحية. واستعمل على مقسم الخمس وسهمان المسلمين محمية - بفتح الميم وإسكان الحاء المهملة وكسر الميم وفتح التحتانية - ابن جزء، بفتح الجيم وسكون الزاي فهزمة - الزيدي - بضم أوله - فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من جميع المغنم، وكان يليه محمية بن جزء وكان يجمع إليه الاخماس، وكانت الصدقات على حديثها وأهل الفئ بمعزل عن الصدقة، وأهل الصدقة بمعزل عن الفئ. وكان يعطي من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف، فإذا احتلم اليتيم نقل إلى الفئ وأخرج من الصدقة، ووجب عليه الجهاد، فإن كره الجهاد وأباه لم يعط من الصدقة شيئاً، وخلق بينه وبين أن يكتسب لنفسه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع سائلاً، فأتاه رجلان يسألانه من الخمس فقال: إن شئتما أعطيتكما منه، ولاحظ فيه لغني ولا لقوي مكتسب. وفرق السبي فصار في أيدي الرجال، وقسم المتاع والنعم والشاء، وعدلت الجزور بعشر من الغنم. وبيعت رثة المتاع فيمن يريد. وأسهم للفرس سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم. وكانت الابل الفي بعير، والشاء خمسة آلاف شاة. وكان السبي مائتي أهل بيت. وصارت جويرية بنت الحارث سيد القوم في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له، فكاتبها على تسع أواق من ذهب. ذكر تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها وبركة ذلك قال أبو عمر رحمه الله: كان أسماها برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية. وروى محمد بن إسحاق والامام أحمد وأبو داود ومحمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت جويرية امرأة حلوة ملاح، لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي ونحن على الماء إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن

رأيتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم، وعرفت أنه سيرى
منها مثل الذي رأيت، فقالت:

[347]

يا رسول الله إني امرأة مسلمة أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وأنا
جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه، أصابنا من الأمر ما قد علمت
ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس - أو ابن عم له فتخلصني من
ابن عمه بنخلات له بالمدينة - فكاتبني على ما لا طاقة لي به ولا يدان، وما
أكرهني على ذلك إلا أني رجوتك صلى الله عليك فأعني في مكاتبتي، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو خير من ذلك؟ فقالت: وما هو يا
رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك، قالت: نعم يا رسول الله قد
فعلت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي ثابت بن قيس فطلبها
منه، فقال ثابت: هي لك يا رسول الله بأبي وأمي، فأدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما كان عليها من كتابتها، وأعتقها وتزوجها، وخرج الخبر إلى
الناس ورجال بني المصطلق قد اقتسموا وملكوا ووطئت نساؤهم، فقال
المسلمون: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأعتقوا ما بأيديهم من
ذلك السبي. قالت عائشة رضي الله عنها: فأعتق مائة أهل بيت بتزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على
قومها منها (1). ذكر منام أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها
روى هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت جويرية: رأيت قبل قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في
حجري، فكرهت أن أخبرها أحدا من الناس، حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فلما سبينا رجوت الرؤيا، فلما أعتقني وتزوجني والله ما كلمته
في قومي، حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم، وما شعرت إلا بجارية
من بنات عمي تخبرني الخبر، فحمدت الله تعالى. ذكر افتداء من بقي من
السبي روى الشيخان وأبو داود والنسائي ومحمد بن عمر عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة بني المصطلق، فأصبنا سبايا وبننا شهوة إلى النساء، واشتدت علينا
العزوبة، وأحببنا الفداء، فقلنا: نعزل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أظهرنا؟ فسألناه عن ذلك، فقال: ما عليكم ألا تفعلوا، ما من نسمة كائنة
إلى يوم القيامة إلا هي كائنة (2).

(1) أخرجه أحمد في المسند 5 / 179 والبيهقي في السنن 9 / 75
والحاكم في المستدرک 4 / 26 وابن حبان (1547) وابن سعد في
الطبقات 8 / 83 وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (39708). (2)
أخرجه البخاري 3 / 194 وأبو داود (2172) وأحمد في المسند 3 / 68 وأبو
نعيم في الحلية 5 / 146. (*)

[348]

قال محمد بن عمر رحمه الله: فكان أبو سعيد يقول: فقدم علينا وفدهم
فافتدوا الذرية والنساء، ورجعوا بهم إلى بلادهم، وخير من خير منهن أن
تقيم عند من صارت في سهمه فأبين إلا الرجوع. وافتديت المرأة والذرية

بست فرائض، وخرجت بجارية أبيعها في السوق، فقال لي يهودي: يا أبا سعيد، لعلك تريد بيعها وفي بطنها منك سخلة، فقلت: كلا إني كنت أعزل عنها، قال: تلك المؤودة الصغرى، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ذلك، فقال: كذبت يهود، كذبت يهود. ذكر ما ظهر من ابن أبي في هذه الغزوة من النفاق بينما المسلمون على ماء المريسيع وقد انقطع الحرب، وهو ماء ظنون إنما يخرج في الدلو نصفه، أتى سنان بن وبرة الجهني وعلى الماء جمع من المهاجرين والانصار، فأدلى دلوه وأدلى جهجاه بن مسعود الغفاري أجير عمر بن الخطاب، فالتبست دلو سنان ودلو جهجاه، وتنازعا فضرب جهجاه سنانا فسال الدم، فنادى سنان: يا للانصار، ونادى جهجاه: يا للمهاجرين، وفي لفظ: يا لقريش، فأقبل جمع من الحيين، وشهروا السلاح حتى كادت أن تكون فتنة عظيمة، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما بال دعوى الجاهلية؟ ! فأخبر بالحال فقال: "دعوها فإنها منتنة، ولينصر الرجل أخاه ظالما كان أو مظلوما، فإن كان ظالما فلينهه، وإن كان مظلوما فلينصره". وإن جماعة من المهاجرين كلموا عبادة بن الصامت، وجماعة من الانصار كلموا سنانا فترك حقه، وكان عبد الله بن أبي جالساً مع عشرة مع المنافقين: [منهم] مالك، وسويد، وداعس، وأوس بن قيظي، ومعتب بن قشير، وزيد بن اللصيت وعبد الله بن نبتل، وفي القوم زيد بن أرقم رضي الله عنه وهو غلام لم يبلغ الحلم أو قد بلغ، فبلغ ابن أبي صياح جهجاه: يا آل قريش، فغضب ابن أبي غضبا شديداً، وقال: والله ما رأيت كالיום قط، والله إن كنت لكارها لوجهي هذا، ولكن قومي غلبوني، أو قد فعلوها؟ لقد نافرونا وكاثرونا في بلدنا، وأنكروا منتنا، والله ما صرنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال القائل: "سمن كلبك يأكلك"، والله لقد ظننت أني ساموت قبل أن أسمع هاتفاً يهتف بما هتف به جهجاه، وأنا حاضر لا يكون لذلك مني غير، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل. ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم: أنزلتموهم بلادكم فنزلوا، وأسهمتموهم في أموالكم حتى استغنوا، أما والله لو أمسكتم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير بلادكم، ثم لم يرضوا بما فعلتم حتى جعلتم أنفسكم أغراضاً للمنايا، فقتلتم دونه، فأيتتمت أولادكم وقللتم وكثروا. فقام زيد بن أرقم بهذا الحديث كله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده نفراً من المهاجرين والانصار، فأخبره الخبر، وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وتغير وجهه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا

[349]

غلام لعلك غضبت عليه ! قال: لا والله يا رسول الله، فقد سمعته منه، قال: لعله أخطأ سمعك، قال: لا والله يا رسول الله، قال: فلعله شبه عليك، قال: لا والله يا رسول الله. وشاع في العسكر ما قال ابن أبي، وليس للناس حديث إلا ما قال، وجعل الرهط من الانصار يؤنبون الغلام ويلومونه، ويقولون: عمدت إلى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل، وقد ظلمت وقطعت الرحم ! فقال زيد: والله لقد سمعت ما قال، والله ما كان في الخزرج رجل واحد أحب إلي من عبد الله بن أبي، ولو سمعت هذه المقالة من أبي لنقلتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنني لارجو أن ينزل

الله على نبيه ما يصدق حديثي. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، مر عباد بن بشر - ويقال: محمد بن مسلمة - فليأتك برأسه، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة، وقال: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه، وقام نفر من الانصار الذين سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم ورده على الغلام، فجاءوا إلى ابن أبي فأخبروه. وقال أوس بن خولي. يا أبا الحباب، إن كنت قلتها فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك. ولا تجرده، فينزل فيك ما يكذبك، وإن كنت لم تقله فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له، واحلف له ما قلته. فحلف بالله العظيم ما قال من ذلك شيئا. ثم مشى ابن أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بن أبي إن كانت منك مقالة فقتب، فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد، ولا تكلمت به. ! فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عسي أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل "، حدبا على ابن أبي ودفعنا عنه، وكان شريفا في قومه عظيما، فظان يظن أنه قد صدق، وظان يظن به السوء. ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم روى محمد بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: لما كان من أمر ابن أبي ما كان جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في فئ شجرة عنده غلام أسود يغمز ظهره، فقلت: يا رسول الله كأنك تشتكي ظهرك ! فقال: تقحمت بي الناقة الليلة، فقلت: يا رسول الله ائذن لي أن أضرب عنق ابن أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو كنت فاعلا ؟ " قلت: نعم والذي بعثك بالحق. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذن لارعدت له أنف بيثرب كثيرة، لو أمرتهم بقتله قتلوه، قلت: يا رسول الله فمر محمد بن مسلمة يقتله، قال: لا يتحدث الناس أنني أقتل أصحابي، قلت: فمر الناس بالرحيل، قال: نعم، قال: فأذنت بالرحيل في الناس، ويقال: لم يشعر أهل العسكر إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع على ناقته القصواء، وكانوا في حر شديد، وكان لا يروح حتى يبرد، إلا أنه لما جاءه خبر ابن أبي رحل في تلك الساعة، فكان أول من لقيه

[350]

سعد بن عباد، ويقال: أسيد بن حضير، وبه جزم ابن إسحاق. وقال محمد بن عمر: إنه الثبت، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: يا رسول الله قد رحلت في ساعة منكرا لم تكن ترحل فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أولم يبلغك ما قال صاحبكم ؟ " قال: أي صاحب يا رسول الله ؟ قال: ابن أبي، زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الاعز منها الاذل، قال: فأنت يا رسول الله تخرجه إن شئت، فهو الاذل وأنت الاعز، والعزة لله ولك وللمؤمنين. ثم قال: يا رسول الله: ارفق به، فوالله لقد جاء الله تعالى بك وإن قومه لينظمون له الخرز فما بقيت عليهم إلا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي، قد أرب بهم فيها لمعرفة حاجتهم إليها، فجاء الله تعالى بك على هذا الحديث، فلا يرى إلا أن قد سلبتك ملكه. وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي (1) مقالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله، إن كنت تريد أن تقتل أبي فيما بلغك عنه فمُرني به، فوالله لأحملن إليك رأسه قبل أن تقوم من مجلسك هذا، والله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالديه مني، وما أكل طعاما منذ كذا وكذا من الدهر ولا شرب شرابا إلا بيدي، وإني لآخشي يا رسول الله أن تأمر به غيري فيقتله، فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس، فأقتله فأدخل النار. وعفوك أفضل، ومنك أعظم ". فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا عبد الله ما أردت قتله ولا أمرت به، ولنحسنن له صحبته ما كان بين أظهرنا " فقال عبد الله: " يا رسول الله، إن أبي كانت أهل هذه البحيرة قد اتسقوا عليه ليتوجره عليهم، فجاء الله تعالى بك، فوضعه الله ورفعنا بك، ومعه قوم يطوفون به يذكرونه أمورا قد غلب الله تعالى عليها. ثم متن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح، وصدر يومهم ذلك حتى أذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياما، ولم ينزل أحد عن رحلته إلا لحاجة أو لصلاة، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث راحلته ويخلفها بالسوط في مراقها، وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس، من حديث عبد الله بن أبي. ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس، وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوبق النقيع - بالنون - ويقال نعاء - بالنون المفتوحة والقاف الساكنة والمد.

(1) (عبد الله) بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحر بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي... وهو ابن أبي ابن سلول وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المنافقين وكان اسم هذا الحباب بضم المهملة والموحدين وبه يكنى أبوه فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وشهد عبد الله هذا بدرا وأحدا والمشاهد قال ابن أبي حاتم صحبة وذكره ابن شهاب وعروة. [الاصابة 4 / 95، 96]. (*)

[351]

ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت كبير من المنافقين وإخباره عن موضع ناqqته حين فقدت وبما قاله بعض أهل النفاق روى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر، فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد تدفن الراكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثت هذه الريح لموت منافق. فلما قدمنا المدينة أذن: قد مات عظيم من عظماء المنافقين (1). قال محمد بن عمر: لما سرح الناس ظهرهم أخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها وقالوا: لم تهج هذه الريح إلا لامر قد حدث، وإنما بالمدينة الذراري والصبيان، وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعيينة بن حصن مدة، وكان ذلك حين انقضائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس عليكم فيها بأس، ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه، وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها، ولكن مات اليوم بالمدينة منافق عظيم النفاق، فلذلك عصفت هذه الريح، وكان موته للمنافقين غيظا شديدا، وهو زيد بن رفاعة بن التابوت، مات ذلك اليوم، كان كهفا للمنافقين ". وروى محمد بن عمر، عن جابر رضي الله عنه

قال: كانت الريح [يومئذ] أشد ما كانت قط إلى أن زالت الشمس، ثم سكنت آخر النهار، وذكر أهل المدينة أنهم وجدوا مثل ذلك من شدة الريح حتى دفن عدو الله فسكنت الريح. وقال محمد بن عمر: حدثني عبد الحميد بن جعفر عن أبيه: قال عبادة بن الصامت يومئذ لابن أبي: يا أبا الحباب، مات خليلك ! قال: أي خليل ؟ قال: من موته فتح للاسلام وأهله، قال: من ؟ قال زيد بن رفاعة بن التابوت، قال: يا ويلاه، كان والله وكان ! فقال عبادة: اعتصمت والله بالذنب الابتر، قال: من أخبرك يا أبا الوليد بموته ؟ قال: قلت: رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا أنه مات هذه الساعة. فسقط في يديه، وانصرف كئيبا حزينا. وروى ابن إسحاق والبيهقي وأبو نعيم عن موسى بن عقبة، وعروة وابن إسحاق عن محمد بن عمر عن ابن رومان وعاصم بن عمر بن قتادة واللفظ لابن عمر قالوا: فقدت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء من بين الابل، فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه، فقال زيد بن اللصيت، وكان منافقا وهو في جماعة من الانصار، منهم عباد بن بشر بن وقش، وسلمة بن سلامة بن وقش، وأسيد بن حضير، فقال: أين يذهب هؤلاء في كل وجه ؟ قالوا: يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضلت، قال: أفلا يخبره الله بمكانها ؟ فأنكر عليه القوم، فقالوا:

(1) أخرجه مسلم 4 / 2145 (15 - 2782). (*)

[352]

قاتلك الله، يا عدو الله، نافقت. ثم أقبل عليه أسيد بن حضير فقال: والله لولا أنني لا أدري ما يوافق رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لانفذت خصيتك بالرمح يا عدو الله فلم خرجت معنا وهذا في نفسك ؟ قال: خرجت لأطلب من عرض الدنيا، ولعمري إن محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة، يخبرنا عن أمر السماء. ووقعوا به جميعا، وقالوا: والله لا يكون منك سبيل أبدا، ولا يظلمنا وإياك ظل أبدا، ولو علمنا ما في نفسك ما صحبتنا [ساعة من نهار] فوثب هاربا منهم أن يقعوا به، ونبذوا متاعه، فعمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس معه فرارا من أصحابه متعوذا به، وقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما قال من السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق يسمع: " إن رجلا من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم "، وقال: " ألا يخبره الله بمكانها ؟، فلعمري إن محمدا ليخبرنا بأعظم من شأن الناقة "، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وإن الله تعالى قد أخبرني بمكانها، وإنما في هذا الشعب مقابلكم، قد تعلق زمامها بشجرة، فاعمدوا نحوها (3). فذهبوا فاتوا بها من حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما نظر المنافق إليها سقط في يده، فقام سريعا إلى رفقاءه الذين كانوا معه، فإذا رحله منبوذ، وإذا هم جلوس لم يقيم رجل منهم من مجلسه، فقالوا له حين دنا: لا تدن منا ! فقال: أكلمكم، فدنا فقال: أنشدكم الله - وفي لفظ: أذكركم الله - هل أتى أحد منكم محمدا فأخبره بالذي قلت ؟ قالوا: لا، والله، ولا قمنا من مجلسنا، قال: فإني قد وجدت عند القوم ما تكلمت به، وتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه

قد أتى بناقته، وقال: إني قد كنت في شك من شأن محمد، فأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكأنني لم أسلم إلا اليوم. قالوا: فإذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك. فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستغفر له، واعترف بذنبه. قال ابن عمر: ويقال: إنه لم يزل فشلاً حتى مات، وصنع مثل هذا في غزوة تبوك. ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وادي العقيق تقدم عبد الله بن عبد الله بن أبي، فجعل يتصفح الركاب حتى مر أبوه، فأناخ به، ثم وطئ على يد راحلته فقال أبوه: ما تريد يا لكع؟ قال: والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتعلم أيهما الأعز من الأذل: أنت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم! فمن مر به من المسلمين يرفده عبد الله بن عبد الله ويمنع غير ذلك، فيقول: تصنع هذا بأبيك؟! حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنه، فقيل: عبد الله بن عبد الله بن أبي يابى أن يأذن لآبيه حتى تأذن له، فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله واطئ على يد راحلة أبيه، وابن أبي يقول: لانا أذل من الصبيان، لانا أذل من النساء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خل عن أبيك"، فخلى عنه. ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع - وهو بالنون - منصرفه من المربيع ورأى سعة وكلا

[353]

وعذرانا كثيرة، فسأل عن الماء، فقيل: يا رسول الله إذا صفنا قلت المياه، وذهبت الغدر، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة أن يحفر بئراً، وأمر بالنقيع أن يحمى، واستعمل عليه يومئذ بلال بن الحارث المزني - بضم الميم وفتح الزاي وقيل ياء النسب نون - فقال بلال: يا رسول الله وكم أحمي منه؟ فقال: أقم رجلاً صيتاً إذا طلع الفجر، ثم أقمه على هذا الجبل - يعني مقلماً - فحيث انتهى صوته فاحمه لخيل المسلمين وإبلهم التي يغزون عليها، فقال بلال: يا رسول الله، أفرأيت ما كان من سوائم المسلمين؟ فقال: "لا يدخلها"، قلت: يا رسول الله أرايت المرأة والرجل الضعيف تكون له الماشية اليسيرة وهو يضعف عن التحول؟ قال: "دعه يرعى". ذكر مسابقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والابل قال محمد بن عمر: سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل والابل، فسبقت القصواء الابل، وسبق فرسه الخيل، وكان معه صلى الله عليه وسلم فرسان: لزاز وآخر يقال له الظرب، فسبق يومئذ على الظرب، وكان الذي سبق عليه أبو أسيد الساعدي رضي الله عنه، والذي سبق على ناقته بلال بن رباح. ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء وإخباره بعض أصحابه بما وقع له روى محمد بن عمر، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنت رفيق عبد الله بن رواحة في غزوة المربيع، فأقبلنا حتى إذا انتهينا إلى وادي العقيق في وسط الليل، فإذا الناس يعرسون فقلنا: أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: تقدم الناس وقد نام، فقال لي عبد الله بن رواحة: يا جابر، هل لك بنا في التقدم والدخول على أهلنا؟ فقلت: يا أبا محمد، لا أحب أن أخالف الناس، لا أرى أحداً تقدم. قال ابن رواحة: والله ما نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التقدم. قال جابر: فقلت: أما أنا فلست ببارح. فودعني وانطلق إلى

المدينة، فأنظر إليه على ظهر الطريق ليس معه أحد، فطرق أهله بني الحارث بن الخزرج، فإذا مصباح في وسط بيته، وإذا مع امرأته إنسان طويل، فظن أنه رجل، وسقط في يديه، وندم على تقدمه، وجعل يقول: الشيطان مع الغر، فاقتحم البيت رافعا سيفه وقد جرده من غمده يريد أن يضربهما، ثم فكر، فغمز امرأته برجله فاستيقظت فصاحت وهي توسن فقال: أنا عبد الله فمن هذا؟ قالت: رجيلة ماشطتي، سمعنا بقدمكم فباتت عندي، فبات، فلما أصبح خرج معترضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلقبه ببئر أبي عنبه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسير بين أبي بكر الصديق وبشير - بوزن أمير - ابن سعد، فالتفت

[354]

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بشير فقال: " يا أبا النعمان "، قال: ليك إن وجه عبد الله ليخبرك أنه قد كره طروق أهله. فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خبرك يا بن رواحة؟ " فأخبره كيف تقدم، وما كان من ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تطرقوا النساء ليلا " (1). قال جابر: فكان ذلك أول ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مؤيدا منصورا. [وكانت مدة غيبته شهرا إلا ليلتين]. ذكر قدوم الحارث بن أبي ضرار، وسبب إسلامه قال الحافظ ابن عائد: أخبرني محمد بن شعيب، عن عبد الله بن زياد قال: أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم عام المريسيع في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث فأقبل أبوها في فدائها، فلما كان بالعقيق نظر إلى إبله التي يفدي بها ابنته، فرغب في بيعين منها كانا من أفضلها، فغيبهما في شعب من شعاب العقيق، ثم أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسائر الإبل، فقال: يا محمد، أصبتم ابنتي، وهذا فداؤها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق بشعب كذا؟ " فقال الحارث: أشهد أنك رسول الله، ولقد كان مني في البعيرين، وما اطلع على ذلك إلا الله تعالى، فأسلم. ذكر ما نزل في ابن أبي في هذه الغزوة روى محمد بن عمر، عن رافع بن خديج قال: سمعت عبادة بن الصامت يقول يومئذ لابن أبي قبل أن ينزل فيه القرآن: إيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك، قال: فرأبته يلوي رأسه معرضا، يقول عبادة: أما والله لينزلن الله تعالى في لي رأسك قرأنا يصلى به. قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير من يومه ذلك، وزيد بن أرقم يعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم براحلته يريد وجهه في المسير، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث راحلته " حل حل " وهو مغذ في السير، إذ نزل عليه الوحي. قال زيد بن أرقم: فما هو إلا أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذه البرحاء ويعرق جبينه، وتثقل يدا راحلته حتى ما تكاد تنقلهما عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى إليه، ورجوت أن ينزل الله تعالى تصديقي قال زيد: فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بأذني وأنا على راحلتي حتى ارتفعت من مقعدي، ورفعها إلى السماء، وهو يقول: وقت أذنك يا غلام، وصدق الله حديثك. ونزلت سورة المنافقين في ابن أبي من أولها إلى آخرها، وجعل بعد ذلك ابن أبي إذا

أحدث حدثا كان قومه هم الذين يعاقبونه وبأخذونه ويعنفونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن

(1) أخرجه الدارمي 1 / 118 والطبراني في الكبير 11 / 245 والحاكم في المستدرک 4 / 293 والبيهقي في الدلائل 4 / 271. (*)

[355]

الخطاب حين بلغه شأنهم: " كيف ترى يا عمر، إني والله لو قتلته يوم قلت لي: اقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته ". قال عمر: قد والله علمت، لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري !
تنبهات الاول: المصطلق - بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام بعدها قاف - مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت، وهو لقب، واسمه جذيمة - بجيم فذال معجمتين مفتوحة فتحية ساكنة - ابن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة: بطن من بني خزاعة. والمريسيع - بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتائيتين بينهما سين مهملة مكسورة وآخره عين مهملة - وهو ماء لبني خزاعة بينه وبين الفرع مسيرة يوم، مأخوذ من قولهم: رسعت عين الرجل، إذا دمعت من فساد. الثاني: اختلف في زمن هذه الغزوة، فقال ابن إسحاق: في شعبان سنة ست، وبه جزم خليفة بن خياط والطبري. وقال قتادة وعروة: كانت في شعبان سنة خمس. ووقع في صحيح البخاري نقلا عن ابن عقبة أنها كانت في سنة أربع. قال الحافظ: وكأنه سبق قلم، أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع. والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق أخرجها الحاكم وأبو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم: سنة خمس. ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب: ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس. ويؤيده ما أخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق. وقال الحاكم في الاكلیل: قول عروة وغيره أنها كانت في سنة خمس أشبه من قول ابن إسحاق. قال الحافظ: ويؤيده ما ثبت في حديث الافك أن سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عباد في أصحاب الافك، أي المذكور في الحوادث، فلو كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست، مع أن الافك كان فيها، لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا، لأن سعد بن معاذ مات أيام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح، كما سيأتي تقريره، وإن كانت سنة أربع فهو أسد، فظهر أن غزوة بني المصطلق كانت سنة خمس في شعبان، فتكون وقعت قبل الخندق، لأن الخندق كانت في شوال من سنة خمس، فتكون بعدها، فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع. ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق، ومات من جراحته بعد أن حكم في بني قريظة.

[356]

ويأتي لهذا مزيد بيان في الكلام على حديث الافك في الحوادث، ويؤيده أيضا أن حديث الافك كان سنة خمس، إذ الحديث فيه التصريح بأن ذلك كان بعد نزول الحجاب، والحجاب كان في ذي القعدة سنة أربع عند جماعة، فتكون

المريسي بعد ذلك، فيترجح أنه سنة خمس. أما قول الواقدي: إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس، فمردود. وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد أن الحجاب كان سنة ثلاث، فحصلنا في الحجاب على ثلاثة أقوال: أشبههما سنة أربع. الثالث: روى الشيخان عن ابن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال، فكتب إلي: إنما كان ذلك في أول الإسلام، قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق، وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء، فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، الحديث. وعنه حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر، وكان في ذلك الجيش. غارون، بتشديد الراء، أي غافلون. وذكر جل أهل المغازي أنه حصل بين الفريقين قتال، وذكر جماعة منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عمر أن يدعوهم إلى توحيد الله تعالى. قال في الفتح: فيحتمل أن يكونوا حين الإيقاع بهم تثبتوا قليلا، فلما كثر فيهم القتال انهزموا، بأن يكون لما دهمهم وهم على الماء ثبتوا وتصافوا، ووقع القتال بين الطائفتين، ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم. وأشار ابن سعد إلى حديث نافع ثم قال: والاول أثبت، وأقره في العيون، والحكم بكون الذي في السير أثبت مما في الصحيح مردود، لا سيما مع إمكان الجمع. الرابع: جهجاه، وقيل: اسم أبيه مسعود، وقيل: سعيد: قال الطبري: المحدثون يزيدون فيه الهاء، والصواب جهجا، دون هاء. وساناختلف في اسم أبيه أيضا فقيل: وبر بسكون الموحدة، وقيل: بفتحها - وقيل أبير - بوزن [زبير]، وقيل: وبرة واحدة الوبر، وقيل: عمرو، وقيل: تيم. الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: " دعوها فإنها منتنة ". قال أبو القاسم الخثعمي: يعني " يا لفلان "، لأنها من دعوى الجاهلية. وقد جعل الله تعالى المؤمنين إخوة، وحزبا واحدا، وإنما ينبغي أن تكون الدعوة: يا للمسلمين، فمن دعا في الإسلام بدعوى الجاهلية فيتوجه فيها للفقهاء ثلاثة أقوال: أحدها: أن يجلد من استجاب لها بالسلاح خمسين سوطا، اقتداء بأبي موسى الأشعري في جلده النابغة الجعدي خمسين سوطا، حين سمع: يا لعامر ! فأقبل يشدد بعصبة له.

[357]

القول الثاني: أن فيها الجلد دون العشرة، لنهيه صلى الله عليه وسلم أن يجلد أحد فوق عشرة أسواط، إلا في حد. والقول الثالث: اجتهاد الامام في ذلك حسب ما يراه من سد الذريعة، وإغلاق باب الشر بالوعيد، وإما بالسجن، وإما بالضرب. فإن قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب الرجلين حين دعوا بها، قلنا: قد قال: دعوها فإنها منتنة، فقد أكد النهي، فمن عاد إليها بعد هذا النهي، وبعد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانتان، وجب أن يؤدب حتى يشتم تنتها، كما فعل أبو موسى بالجعدي، ولا معنى لنتنها إلا سوء العاقبة فيها، والعقوبة عليها. السادس: في استئذان عبد الله بن عبد الله بن أبي في قتل أبيه المنافق، من أجل المقالة الخبيثة التي قالها. وفي هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة، فإن العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا، فبلغ الايمان منهم ونور اليقين من قلوبهم إلى أن يرغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده، تقربا إلى الله تعالى وتزلفا إلى رسوله، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس [نسبا] منهم، أي الانصار، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق إلى الايمان به

الاباعد إلا لحكمة عظيمة، إذ لو بادر أهله وأقربوه إلى الايمان به لقليل: قوم أرادوا الفخر برجل منهم، وتعصبوا له، فلما بادر إليه الاباعد وقاتلوا على حبه من كان منهم، أو من غيرهم، علم أن ذلك عن بصيرة صادقة، ويقين قد تغلغل في قلوبهم، ورهبة من الله تعالى أزالته صفة قد كانت [سدكت] في نفوسهم من أخلاق الجاهلية، لا يستطيع إزالتها إلا الذي فطر الفطرة الاولى، وهو القادر على ما يشاء. السايح: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسننها ما عرف، وذلك لأنها كانت أمة مملوكة، ولو كانت حرة ما ملا عينه منها، لانه لا يكره النظر إلى الاماء. وجائز أيضا أن يكون نظر إليها لانه نوى نكاحها، أو أن ذلك قبل أن تنزل آية الحجاب. الثامن: وقع في هذه الغزوة حديث الافك، وسيأتي الكلام عليه في الحوادث في سنة خمس. قيل: وفيها نزلت آية التيمم، وسيأتي الكلام عليه في الحوادث. التاسع: في بيان غريب ما سبق: الفرع - بالفاء والراء والعين المهملة وزن قفل - من أعمال المدينة. تألبوا: تجمعوا. استأصله: أهلكه. كثيف - بكاف فمثلة فتحتية ففاء - اسم يوصف به العسكر والسحاب والماء وكثف: غلظ.

[358]

عرض الدنيا - بفتحتين - المتاع، وكل شئ فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين. الخلائق - بالخاء والقاف جمع خليفة -: مكان به مزارع وأبار قرب المدينة. الروحاء - بفتح الراء وسكون الواو وبالحاء المهملة وألف -: من عمل الفرع. العين هنا الجاسوس. الادم (بفتحتين). يري - بضم التحتية وفتح الراء -: يظن. أفناء العرب: قال في النهاية: رجل من أفناء الناس، أي لم يعلم من هو، الواحد فنو. وقيل: هو من الفناء، وهو المتسع أمام الدار. النبل - بفتح النون وسكون الموحدة - السهم العربي. أفلت (بضم أوله). عدا عليه. من العدوان. ذو الشقرة (بشين معجمة فقفاء فراء). " يا منصور أمت " : أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الامانة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها، لاجل ظلمة الليل. الرعب - براء وعين مهملتين مضمومتين وبضم الراء وسكون العين -: الفزع. شرح غريب أمره صلى الله عليه وسلم بتكتيف الاسارى سيقنت (بكسر السين المهملة وبالبناء للمفعول). سهمان - بالضم - وأسهم وسهام: جمع سهم. رثة بالمثلثة وزن هرة: خلقة. شرح غريب تزوجه صلى الله عليه وسلم بجويرية رضي الله عنها ملاحه قال في المصباح: ملح الشئ بالضم ملاحه بالفتح: بهج وحسن منظره فهو مليح والانثى مليحة، والجمع ملاح. لا طاقة بكذا ولا يدان، أي لا قوة لي ولا قدرة عليه. شرح غريب ذكر افتداء من بقى من السبي وما يذكر معه العزوبة - بضم العين المهملة والزاي -: عدم الزوجة.

[359]

العزل - بفتح العين المهملة وسكون الزاي -: ترك الانزال في الفرج. النسمة: النفس والروح. السخل - بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة -: الولد المحبب إلى أبويه، وهو في الاصل ولد الغنم. المؤودة: يقال: وأد ابنته وأدا من باب وعد: دفنها حية، فهي مؤودة. شرح غريب ما

ظهر من ابن أبي من النفاق الماء الظنون: الذي تتوهمه ولست منه على ثقة، فعول بمعنى مفعول، وقيل: هي البئر التي يظن أن فيها ماء وليس فيها ماء، وقيل: البئر القليلة الماء، وهو المراد هنا. شهروا السلاح: أظهروه. يال فلان [...] دعوها - بدال فعين مهملتين فواو فألف -: اتركوها. منتنة - بميم مضمومة فنون ساكنة فمثناة فوقية فنون - أي مضمومة في الشرع، مجتنبة مكروهة كما يجتنب الشيء المنتن، يريد قولهم: يا لفلان. نافرونا - بنون فألف ففاء مفتوحة فراء فواو فنون فألف -: غلبونا. يقال: نافره إذا غلبه. منتنا: نعمتنا. الجلايب - بفتح الجيم -: لقب لكل من أسلم من المهاجرين، لقبهم بذلك المشركون. والجلايب في الاصل الازر الغلاظ، كانوا يلتحفون بها فلقبوهم بذلك. الغير - بكسر الغين المعجمة وفتح التحتية - الاسم من قولك: غيرت الشيء فتغير. أسهمتموهم: أعطيتموهم نصيبا من أموالكم. الغرض - بالغين والصاد المعجمة بينهما راء -: الهدف الذي يرمى إليه. الرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة، وسكون الهاء أفصح من فتحها. يؤنبون: يبالغون في التوبيخ والتعنيف. عمدت: قصدت. سلف منك: صدر ووقع. حدبا على ابن أبي - بفتح الحاء والداد المهملتين وبالموحدة -: عطفا عليه.

[360]

شرح غريب ذكر تكبيس ظهره صلى الله عليه وسلم في فئ: الاولى حرف جر، والثانية من الفئ، وهو الظل. يغمز ظهره - بغين معجمة فزاي -: يعصره، وهو التكبيس. تقحمت بي الناقة: ألقنتي. أرعدت: بضم الهمزة وكسر العين المهملة وبالبناء للمفعول. أنف - بفتح الهمزة - وأناف وأنوف جمع أنف: العضو المعروف. يشعر: يعلم. الرواح. قال الازهري وغيره: قد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا في آخر النهار، وليس كذلك، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان في المسير أي وقت كان من ليل أو نهار، وأما راحت الابل فهي رائحة، فلا يكون إلا بالعشي، إذا أراحها راعيها على أهلها. يقال: سرحت بالغداة إلى المرعى وراحت بالعشي على أهلها، أي رجعت من المرعى إليهم. وقال ابن فارس: الرواح: رواح العشي وهو من الزوال إلى الليل. الخرز - بخاء مفتوحة معجمة فراء فزاي -: الذي ينضم، الواحدة خرزة. أرب بهم: اشتد عليهم في ثمنها. البحيرة: اسم للمدينة الشريفة، وتقدم في أسمائها. اتسقوا عليه: اجتمعوا. يتوجه: يلبسوه التاج ويسوده. والتاج: ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر. متن - بميم ففوقية مخففة فنون مفتوحات - فإذا بالغت شددت: سار حتى أضعف الابل. ليشغل الناس: بفتح التحتية وسكون الشين وفتح الغين المعجمتين. مس الارض: أول ما ينال منها. الحجاز - بحاء مهملة فجيم فألف فزاي -: مكة والمدينة والطائف ومخاليقها، كأنها حجزت بين نجد وتهامة، أو بين نجد والسراة، أو لأنها احتجزت بالحداء. النقيع (1) - بفتح النون وكسر القاف وهو على أربعة برد من المدينة. نقعاء: بفتح النون وإسكان القاف وبالعين المهملة والمد.

(1) نقيع بالفتح، ثم الكسر وياء ساكنة، وعين مهملة.

شرح غريب ذكر إخباره صلى الله عليه وسلم بموت منافق وما يذكر معه هاجت: ثارت وتحركت. عصفت الريح: اشتدت. كثيباً: حزن أشد الحزن. قاتله الله: لعنه الله وأهلكه. الحصن: بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المعجمة. نبذوه - بالذال المعجمة -: رموه. العمر - بفتح العين المهملة -: الحياة. الشعب - بكسر الشين المعجمة -: الطريق في الجبل. عمد - بعين مفتوحة فميم مفتوحة فذال مهملتين -: قصد. شمت به: فرح بمصيبة نزلت به. الزمام - بكسر الزاي -: المقود. سقط في يده (بضم السين المهملة وكسر القاف). أنشدكم الله، أي أسألكم الله. قال في النهاية: وتعديته إلى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت، حيث قالوا: نشدتك الله وبالله، كما قالوا: دعوت زيدا أو يزيد، أو لانهم ضمنوه معنى ذكرت. فأما أنشدتك بالله فخطأ. الفشل - بفتح الفاء وكسر الشين المعجمة -: الجبان الضعيف القلب. تصفح وجوه الناس: نظر في صفحات وجوههم. الركاب - بالكسر - المطي، الواحدة: راحلة من غير لفظها. يا لكع - بضم اللام وفتح الكاف - وهو في الاصل العبد، ثم استعمل في الحمق والذم. يرفده: يعينه. الكلا - بفتحتين وبالهمز -: العشب رطباً كان أو يابساً، قال ابن فارس وغيره. الغدران: جمع غدير وهو القطعة من الماء. مقل - بميم فقاق مفتوحة فميم مشددة -: جبل قرب المدينة.

شرح غريب ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن طروق النساء طروق أهله يطرقهم بالضم طروقاً: أتاهم ليلاً. المعرس - بميم مضمومة فعين مهملة فراء مشددة فسين مهملة -: النازل بمكان ليلاً. يبارح - بموحدين فألف فراء فحاء مهملة - بذهب. الغمد (بكسر الغين المعجمة وسكون الميم). توسن [بفتح المثناة فواو ساكنة - شدة النوم - أو أوله]. الماشطة: مسرحة الشعر. بئر أبي عنية: بلفظ واحدة العنب. شرح غريب ذكر ما نزل في ابن أبي المنافق حل حل - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما، ويقال بكسرها فيهما بالتنوين وبغير تنوين -: كلمة زجر للابل. مغذ في السير: مجد. البرحاء (بضم الموحدة وفتح الراء).

الباب التاسع عشر في غزوة الخندق وتسمى غزوة الاحزاب، وهي الغزوة التي ابتلى الله فيها عباده المؤمنين، وبعث الايمان في قلوب اوليائه المتقين، وأظهر ما كان يبطنه أهل النفاق، وفضحهم وفضعهم، ثم أنزل الله تبارك وتعالى نصره ونصر عبده، وهزم الاحزاب وحده، وأعز جنده، ورد الكفرة بغيظهم، ووقى المؤمنين شر كيدهم، وحرّم عليهم شرعاً وقدرًا أن يغزوا المؤمنين بعدها، بل جعلهم المغلوبين، وجعل حزبه هم الغالبين. وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أجلى بني النضير، وساروا إلى خيبر، وبها من يهود قوم أهل عدد وجلد، وليس لهم من البيوت والاحساب ما لبني النضير، فخرج حيي بن أخطب وكنانة بن أبي الحقيق وهوذة - بفتح الهاء وبالذال المعجمة - ابن قيس الوائلي، وأبو عامر الفاسق، في جماعة سواهم، إلى مكة فدعوا قريشاً وأتباعها إلى حرب رسول الله صلى الله

عليه وسلم، وهم الذين حزبوا الاحزاب، فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدا، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله، ونشطت قريش لذلك، وتذكروا أحقادهم بيد، فقال أبو سفيان: مرحبا وأهلا، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد. وأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها، وتحالفوا وتعاقدوا وألصقوا أكبادهم بالكعبة، وهم بينها وبين أstarها، لا يخذل بعضهم بعضا، ولتكون كلمتهم واحدة على محمد، ما بقي منهم رجل. وقال أبو سفيان: يا معشر يهود، أنتم أهل الكتاب الاول والعلم، أخبرونا عما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد: أديننا خير أم دينه؟ فنحن عمار البيت، ننحر الكوم، ونسقي الحجيج، ونعبد الاصنام. فقالت يهود: اللهم أنتم أولى بالحق منه، إنكم لتعظمون هذا البيت، وتقومون على السقاية، وتنحرون البدن، وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم، فأنتم أولى بالحق منه. فأنزل الله سبحانه وتعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، ويقولون للذين كفروا: هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا، أولئك الذين لعنهم الله، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا. أم لهم نصيب من الملك، فإذا لا يؤتون الناس نقيرا. أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة، وآتيناهم ملكا عظيما. فمنهم من آمن به، ومنهم من صد عنه، وكفى بجهنم سعيرا) [سورة النساء من 50: 54]. فلما قالوا ذلك لقريش سرهم، ونشطوا إلى ما دعوهم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاتعدوا لذلك وقتا أقتوه.

[364]

ثم خرجت يهود إلى غطفان فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال محمد بن عمر: وجعلوا لهم تمر خبير سنة، إن هم نصرروهم، وأخبروهم أن قريشا قد تابعوهم على ذلك، واجتمعوا معهم فيه. ثم خرجت يهود إلى بني سليم فوعدوهم المسير معهم إذا خرجت قريش. ذكر خروج قريش ومن ذكر معهم ثم إن قريشا تجهزت، وسيرت تدعو العرب إلى نصرها وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم، وخرجوا في أربعة آلاف، وعقدوا اللواء في دار الندوة، وحمله عثمان بن طلحة - وأسلم بعد ذلك - وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير. ولاقتهم بنو سليم بمر الظهران في سبعمائة، يقودهم سفيان بن عبد شمس وهو أبو أبي الاعور السلمي، الذي كان مع معاوية بصفين. وخرجت بنو أسد بن خزيمة وقائدها طلحة بن خويلد الاسدي، وأسلم بعد ذلك. وخرجت بنو فزارة [وأوعبت] وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن، وأسلم بعد ذلك. وخرجت أشجع، وقائدها مسعود بن رخيصة - بضم الراء وفتح الخاء المعجمة - وأسلم بعد ذلك - وهم أربعمائة. وخرجت بنو مرة في أربعمائة، يقودهم الحارث بن عوف المري - بميم مضمومة فراء مشددة مكسورة، وأسلم بعد ذلك. قالوا: وكان القوم الذين وافوا الخندق من قريش وسليم وأسد وغطفان عشرة آلاف. وعناج الامر إلى أبي سفيان بن حرب. هذا ما كان من أمر المشركين. وأما ما كان من أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن خزاعة عندما تهيأت قريش للخروج أتى ركبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أربع ليال حتى أخبروه، فندب الناس، وأخبرهم خبر عدوهم، وشاورهم في أمرهم: أيرز من المدينة أم يكون فيها، ويحاربهم عليها وفي طرقها؟ فأشار سلمان

رضي الله عنه بالخندق، وقال: يا رسول الله إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا، فأعجبهم ذلك، وأحبوا الثبات في المدينة، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجِد، ووعدهم النصر، إذا هم صبروا واتفقوا، وأمرهم بالطاعة، ولم تكن العرب تخندق عليها. وروى البزار عن مالك بن وهب الخزاعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سليطاً وسفيان بن عوف الأسلمي طليعة يوم الأحزاب، فخرجا حتى إذا كانا بالبيداء التفت عليهما خيل لابي

[365]

سفيان، فقاتلا حتى قتلا، فأتي بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدفنا في قبر واحد، فهما الشهيدان القرينان. وركب فرسا له ومعه عدة من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم، فارتاد موضعاً ينزله، فكان أعجب المنازل إليه أن يجعل سلعا الجبل خلف ظهره، ويخندق من المذاد إلى ذباب إلى راتج، فعمل يومئذ في الخندق، وندب الناس وخبرهم بدنو عدوهم وعسكرهم إلى سفح سلع وجعل المسلمون يعملون مستعجلين، يبادرون قدوم العدو عليهم، واستعاروا من بني قريظة آلة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل للحفر. ووكّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل جانب من الخندق قوما يحفرونه، فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب، وكانت الانصار يحفرون من ذباب إلى جبل أبي عبيدة. وروى الطبراني بسند لا بأس به عن عمرو بن عوف المزني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق من أجم الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاد فقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً. وتنافس المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي، وكان رجلاً قوياً، فقال المهاجرون: سلمان منا! وقالت الانصار: سلمان منا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سلمان من أهل البيت ". وكان سلمان يعمل عمل عشرة رجال "، حتى عانه قيس بن أبي صعصعة فلبط به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مروه فليتوضأ له، وليغتسل به سلمان، وليكف الأناء خلفه، ففعل فكانما حل من عقاب ". قال أنس بن مالك: وحفر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمل التراب على ظهره، حتى أن الغبار علا ظهره وعكته. وقالت أم سلمة رضي الله عنها: ما نسيت يوم الخندق، وهو يعاطيهم اللبن، وقد اغبر شعره، تعني النبي صلى الله عليه وسلم. رواه الامام أحمد برجال الصحيح وأبو يعلى. وروى محمد بن عمر عن البراء رضي الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل التراب على ظهره، حتى حال التراب بيني وبينه وإني لانظر إلى بياض بطنه. وكان من فرغ من المسلمين من حصته عاد إلى غيره فأعانه حتى كمل الخندق. ولم يتأخر عن العمل في الخندق أحد من المسلمين، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ينقلان التراب في ثيابهما - إذ لم يجدا مكاتل - من العجلة، وكانا لا يفترقان في عمل، ولا مسير ولا منزل.

[366]

ذكر ما كان المسلمون يرتجزون به من الشعر في عمل الخندق قال ابن إسحاق وابن عمر: وارتجز المسلمون في الخندق برجل يقال له: جعيل -

بضم الجيم - أو جعالة بن سراقه، وكان رجلا دميما صالحا، وكان يعمل في الخندق، فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه يومئذ فسماه عمرا، فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون: سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبائس يوما ظهرا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول شيئا من ذلك، إلا إذا قالوا: عمرا، وإذا قالوا: ظهرا، قال: ظهرا. وروى الشيخان (1) وغيرهما عن سهل بن سعد والبخاري عن أنس رضي الله عنهما قالا: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفر في الخندق، وننقل التراب على أكتادنا وفي لفظ: أكتافنا، وفي لفظ عن متوننا. وفي رواية: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون يحفرون في غداة باردة، ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك، فلما رأى ما هم فيه من النصب والجوع قال: " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر "، وفي لفظ: فأصلح، وفي لفظ: فأكرم المهاجرين والأنصار، وفي لفظ: فاغفر للأنصار والمهاجرة، فقالوا مجيبين له: نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا قال أنس: ويؤتونه بملء كفي شعير، فيصنع لهم بإهالة سنخة، توضع بين يدي القوم، وهم جياع وهي بشعة في الحلق ولها ريح منتن. وروى الشيخان وأبو يعلى وابن أبي أسامة عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى وارى التراب بياض بطنه، وفي لفظ: حتى أغمر بطنه، أو قال اغبر بطنه، وفي لفظ: حتى وارى الغبار جلده، وكان كثيف الشعر، فسمعته يرتجز بكلمات لابن رواحة: والله لولا ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينتنا علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا والمشركون قد بغوا علينا * إذا أرادوا فتنة أبينا ورفع بها صوته: أبينا أبينا، وفي رواية يمد صوته بأخرها، ولفظ أبي يعلى: " اللهم لولا أنت "، وقد بدل بتصديقنا " صمنا ". وروى البيهقي عن سلمان رضي الله عنه، وابن أبي أسامة عن أبي عثمان الهندي رحمه الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب في الخندق وقال:

(1) أخرجه البخاري 1 / 117 / 1 ومسلم في كتاب الطهارة (126 - 127).
(*)

[367]

باسم الآله وبه هدينا * ولو عبدنا غيره شققنا يا حبذا ربا وحب دينا قال محمد بن عمر: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة اجتهاده في العمل يضرب مرة بالمعول ومرة يغرف بالمسحاة التراب، ومرة يحمل التراب في المکتل، وبلغ منه التعب يوما مبلغا فجلس، ثم اتكأ على حجر على شقه الأيسر فنام: فقام أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على رأسه ينحيان الناس عنه، أن يمروا به، فبينهوه، ثم استيقظ ووثب فقال: أفلا أفر عتموني ! وأخذ الكرز يضرب به ويقول: اللهم إن العيش عيش الآخرة * فاغفر للأنصار والمهاجرة اللهم العن عضلا والقارة * فهم كلفوني أنقل الحجارة وعمل المسلمون في الخندق حتى أحكموه. قال محمد بن عمر، وابن سعد: في ستة أيام. وكان الخندق بسطة أو نحوها. وأعقب بين عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش، فتكون عائشة عنده أياما، ثم تكون أم سلمة عنده أياما، ثم تكون زينب عنده أياما، فهؤلاء الثلاث اللاتي يعقب بينهن في

الخدق، وسائر نسائه في أطم بني حارثة، وكان حصينا، ويقال: كن في النسر أطم في بني زريق، ويقال: كان بعضهن في فارغ. ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق روى الامام أحمد والشيخان وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، والامام أحمد بسند جيد عن البراء بن عازب، وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمرو بن عوف، وأبو نعيم عن أنس، والحارث والطبراني عن ابن عمر، والطبراني بسند جيد، عن ابن عباس، والبيهقي وأبو نعيم من طريقين عن ابن شهاب، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وابن إسحاق عن شيوخه: أن المسلمين عرض لهم في بعض الخندق صخرة، وفي لفظ كدية عظيمة شديدة بيضاء مدورة، لا تأخذ فيها المعاول، فكسرت حديدهم، وشقت عليهم، وفي حديث عمرو بن عوف: أنها عرضت لسلمان. وذكر محمد بن عمر أنها تعرضت لعمر بن الخطاب، فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة تركية فقال: أنا نازل، ثم قام، وبطنه معصوب بحجر من الجوع، وليثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقا، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه، ثم دعا بما شاء الله أن

[368]

يدعوه، ثم نضح من ذلك الماء عليها، فيقول من حضرها: والذي بعثه بالحق إنها عادت كالكتيب المهيل ما ترد فأسا ولا مسحاة، فأخذ المعول من سلمان، وقال: " بسم الله "، وضرب ضربة فكسر ثلثها، وبرقت برقة فخرج نور من قبل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأن مصباحا في جوف ليل مظلم، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " أعطيت مفاتيح اليمن، إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة، كأنها أبواب الكلاب "، ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر، وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فأضاء ما بين لابتي المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني الساعة ". ثم ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرق برقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتي المدينة، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أبواب الكلاب من مكاني هذا، وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، فأبشروا بالنصر ". فاستسر المسلمون، وقالوا: الحمد لله موعد صادق، بأن وعدنا النصر بعد الحصر، وجعل يصف لسلمان، فقال سلمان: صدقت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه صفته، أشهد أنك رسول الله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذه فتوح يفتحها الله تعالى بعدي يا سلمان، لتفتحن الشام، ويهرب هرقل إلى أقصى مملكته، وتظهرون على الشام فلا ينازعكم أحد، وليفتحن هذا المشرق، ويقتل كسرى فلا يكون كسرى بعده " (1). قال سلمان: فكل هذا قد رأيت. قال أبو هريرة - فيما رواه ابن إسحاق - حين فتحت هذه الامصار زمان عمر، وزمان عثمان ومن بعده: " افتحوا ما بدا لكم، فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما فتحت من مدينة ولا تفتحونها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله تعالى محمدا مفاتيحها قبل ذلك ". فقال المنافقون: يخبركم محمد أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق، ولا تستطيعون أن تبرزوا، فأنزل الله تبارك وتعالى: (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله

ورسوله (إلا غرورا) [الاحزاب: 12]. ذكر الايات التي وقعت لما أصابتهم
المجاعة في حفر الخندق روى الشيخان، ومحمد بن عمر، والحاكم،
والبيهقي عن جابر بن عبد الله، والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهم:

(1) أخرجه أحمد في المسند 4 / 303. (*)

[369]

أن جابرا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عاصبا بطنه
بحجر من الجوع وأنهم لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا. قال جابر: فاستأذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المنزل فأذن لي، فذهبت فقلت
لامرأتي: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا، ما في
ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي صاع من شعير وعناق، فأخرجت إناء
فيه صاع من شعير، وذبحت العناق، وطحنت الشعير، وجعلنا اللحم في
البرمة، فلما انكسر العجين وكادت البرمة أن تنضج وأمسينا، وأراد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانصراف - قال: وكنا نعمل نهارا، فإذا أمسينا
رجعنا إلى أهلنا - قالت لي: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن معه. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت: طعيم
لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان. فشبك أصابعه في أصابعي
وقال: كم هو؟ فذكرت له، فقال: كثير طيب لا تنزلن برمتكم ولا تخزن
عجينكم حتى آجئ، وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أهل
الخندق إن جابرا قد صنع لكم سورا فحي، هلا بكم "، وصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقدم الناس، ولقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله تبارك
وتعالى، وقلت: جاء الخلق، والله إنها للفضيحة على صاع من شعير وعناق،
فدخلت على امرأتي فقلت: وبك! جاء النبي صلى الله عليه وسلم
بالمهاجرين والانصار ومن معهم، فقالت: بك وبك، وفي رواية: هل سألك؟
قلت: نعم. وفي رواية: قالت: أنت دعوتهم أو هو؟ قلت: بل هو دعاهم.
قالت: دعهم، الله ورسوله أعلم، نحن قد أخبرناه بما عندنا. فكشفت عني.
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " ادخلوا عشرة عشرة، ولا
تضاغطوا "، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك، ثم عمد إلى برمتنا فبصق
فيها وبارك، فقال لنا: " اخبزوا واغرفوا وغطوا البرمة، ثم أخرجوا الخبز من
التنور، وغطوا الخبز "، ففعلنا، فجعلنا نغرف ويغطي البرمة، ثم يفتحها فما
نراها نقصت شيئا، وبخرج الخبز من التنور، ثم يغطيه فما نراه نقص شيئا،
فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم، ويقرب إلى أصحابه ويقول لهم: " كلوا ".
فإذا شيع قوم قاموا، ثم دعا غيرهم حتى أكلوا وهم ألف، وانحرفوا
وإن برمتنا لتغط كما هي، وإن عجينا ليخبز كما هو، فقال: " كلوا واهدوا،
فإن الناس أصابتهم مجاعة شديدة ". فلم نزل نأكل ونهدي يومنا ذلك أجمع،
فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك (1). وروى ابن
إسحاق، وأبو نعم عن ابنة لبشير - بفتح الموحدة - ابن سعد أخت النعمان
ابن بشير رضي الله عنه، قالت: بعثتني أمي بجفنة تمر في طرف ثوبي إلى
أبي وخالي عبد الله بن رواحة، وهم يحفرون في الخندق، فناداني رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتيته فأخذ التمر مني في كفه فما ملاها، وبسط
ثوبا فنثره عليه فتساقط - وفي لفظ فتبدد - في جوانبه، ثم قال

[370]

لإنسان عنده: اصرخ: يا أهل الخندق أن هلم إلى الغداء. فاجتمعوا وأكلوا منه، وجعل يزيد حتى صدروا عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب (1). وروى ابن عساكر عن عبيدالله بن أبي بردة قال: أرسلت أم عامر الأشهلية بقعبة فيها حيس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في قبته عند أم سلمة، فأكلت أم سلمة حاجتها، ثم خرج بالقعبة، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عشائه، فأكل أهل الخندق حتى نهلوا منها، وهي كما هي. وروى أبو يعلى وابن عساكر، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه رضي الله عنه، قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بشاة في مكنل فقال: " يا أبا رافع، ناولني الذراع "، فناولته، ثم قال: " ناولني الذراع " فناولته ثم قال: " ناولني الذراع "، فناولته، ثم قال: " ناولني الذراع "، فناولته، فقلت: يا رسول الله اللشاة إلا ذراعان ؟ ! قال: " لو سكت ساعة لنا ولتنيه ما سألتك " (2). ذكر بركة يده صلى الله عليه وسلم روى الطبراني وأبو القاسم البغوي عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: لما أجرى أخي علي بن الحكم فرسه، فدق جدار الخندق ساقه، فأتينا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرسه، فقال: " بسم الله ". ومسح ساقه فما نزل عنها حتى برأ. ذكر تخلف جماعة من المنافقين عن مساعدة المسلمين قال ابن إسحاق: وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين، وجعلوا يورون بالضعيف من العمل، ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا إذن، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النائية من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، ويستأذنه في اللقوق بحاجته، فيأذن له، فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله، رغبة في الخير، واحتساباً له. فأنزل الله تعالى في أولئك المؤمنين: (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه، إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله، فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله، إن الله غفور رحيم) [سورة النور 62].

(1) انظر البداية والنهاية 6 / 133. (2) أخرجه أحمد في المسند 6 / 8 وأبو نعيم في الدلائل (156) وانظر البداية والنهاية 6 / 139. (*)

[371]

وأنزل الله سبحانه وتعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوإذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم، ألا إن لله ما في السموات والأرض، قد يعلم ما أنتم عليه، ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شئ عليم) [النور 63، 64]. ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم الغلمان روى محمد بن عمر، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق،

فأجاز من أجاز ورد من رد، وكان الغلمان الذين لم يبلغوا يعملون معه ولم يجزهم، ولكن لما لحم الأمر أمر من لم يبلغ أن يرجع إلى أهله إلى الآطام مع الذراري والنساء. وممن أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم: - عبد الله بن عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت وأبا سعيد الخدري، والبراء بن عازب، وهم أبناء خمس عشرة سنة. ذكر تهيؤ رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين ووصولهم إلى المدينة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل الخندق، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم - فيما قال ابن هشام - ونزل أمام سلع فجعله خلف ظهره، والخندق أمامه، وكان عسكره فيما هنا لك، وضربت له قبة من آدم كانت عند المسجد الأعلى الذي بأصل الجبل - جبل الاحزاب - وكان المسلمون فيما قالوا: ثلاثة آلاف، ووهم من قال: إنهم كانوا سبعمائة. وكان لواء المهاجرين مع زيد بن حارثة، ولواء الانصار مع سعد بن عباد. وجعل النساء والذراري بين الآطام، وشبكوا المدينة بالبنان من كل ناحية فهي كالحصن. روى ابن سعد، عن المهلب بن أبي صفرة، قال: حدثني رجل من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق: إني لارى القوم الليلة فإن شعاركم: (هم لا ينصرون). وكان حسان بن ثابت مع النساء والذراري في الآطام. فروى محمد بن إسحاق عن عباد بن عبد الله بن الزبير، ومحمد بن عمر عن شيوخه، وأبو يعلى والبخاري بسند حسن، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه، والطبراني برجال الصحيح، عن عروة بن الزبير مرسلًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الخندق فجعل نساءه وعمته صفية في أطم يقال له:

[372]

فارغ، وجعل معهم حسان بن ثابت. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق، فأقبل عشرة من يهود، فجعلوا ينقمعون ويرمون الحصن، ودنا أحدهم إلى باب الحصن، وقد حاربت قريظة. وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر العدو، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذ أنا آت، فقلت لحسان: يا حسان قم إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، ولو كان ذلك في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت صفية: فلما قال ذلك، ولم أر عنده شيئًا احتجرت ثم أخذت سيفًا فربطته على ذراعي، ثم تقدمت إليه حتى قتلت، وفي لفظ: فأخذت عمودًا، ثم نزلت من الحصن فضربت بالعمود ضربة شدخت فيها رأسه، فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن، فقلت: يا حسان، انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل، قال: ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب. فقلت له: خذ الرأس وارم به على اليهود، قال: ما ذاك في، فأخذت هي الرأس فرمت به على اليهود، فقالوا: قد علمنا أن محمدًا لم يترك له خلوفًا ليس معهم أحد، فتفرقوا. زاد أبو يعلى: فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب لصفية بسهم كما يضرب للرجال. ومر سعد بن معاذ على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وهي في الحصن، وعليه درع مقلصة قد خرجت منها أذرعها كلها وفي يده حربته يرقد بها وهو يقول: لبث قليلا يشهد الهيجا حمل * لا بأس بالموت

إذا حان الاجل فقالت له أمه وكانت مع النساء في الحصن: الحق بني فقد والله أخرت، فقالت لها عائشة: يا أم سعد، والله لو ددت أن درع سعد كانت أوسع مما هي عليه، قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فقالت أم سعد: يقضي الله ما هو قاض، فقضى الله أن أصيب يومئذ. ذكر وصول المشركين بعد فراغ الخندق وأقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة في أحابيشها، ومن ضوى إليها من بني كنانة وأهل تهامة. وأقبلت غطفان ومن تبعهم من آل نجد حتى نزلوا بذنب نغمي إلى جانب أحد، فسرحت قريش ركابها في عضاه وادي العقيق، ولم تجد لخيلاها هناك شيئاً إلا ما حملت من علفها من الذرة. وسرحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطرفائها، وكان الناس قد حصدوا زرعهم قبل ذلك بشهر، وأدخلوا حصادهم وأتبانهم، وكادت خيل غطفان تهلك.

[373]

ذكر ما قاله المؤمنون لما رأوا الاحزاب روى ابن جرير وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، والطيالسي وعبد الرزاق وابن جرير والبيهقي عن قتادة: أن الله تعالى قال لهم في سورة البقرة: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله، ألا إن نصر الله قريب) [البقرة 214] فلما مسهم البلاء حيث رابطوا الاحزاب في الخندق (قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما) [الاحزاب 22] للقضاء، رضي الله عنهم. ذكر نقض بني قريظة العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل المشركون فيما ذكر، خرج عدو الله حبي بن أخطب النضري حتى أتى كعب ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعاهده على ذلك، فلما سمع كعب بحبي أغلق دونه باب حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حبي: ويحك يا كعب! افتح، قال: ويحك يا حبي! إنك امرؤ مشؤوم، وإني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا صدقا ووفاء. قال: ويحك! افتح لي أكلمك، قال: والله ما أنا بفاعل، قال: والله، إن أغلقت دوني إلا خوفاً على جشيشتك أن آكل معك منها. فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: ويحك يا كعب! جئتك بعز الدهر، وبحر طام، جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نغمي إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه. قال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد أهرق ماؤه، فهو يرعد ويرق، وليس فيه شيء، ويحك يا حبي! خلني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء. فلم يزل حبي يكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً وميثاقاً: لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم. ووعظهم عمرو بن سعدى وخوفهم سوء فعالهم، وذكرهم ميثاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده، وقال لهم: إذا لم تنصروه فاتركوه وعدوه، فأبوا. وخرج إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة بنو سعدة: أسد وأسيد
وثعلبة فكانوا معه، وأسلموا.

[374]

وأمر كعب بن أسد حبي بن أخطب أن يأخذ لهم من قريش وغطفان رهائن
تكون عندهم. فبلغ عمر بن الخطاب خبر نقض بني قريظة العهد، فأعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم، فبعث سعد بن معاذ، وسعد بن
عبادة وهما سيदा قومهما، ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير - زاد
محمد بن عمر: وأسيد بن حضير - فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا
عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقا فالحنوا إلي لحنا أعرفه ولا تفتوا في
أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس.
فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم قد نقضوا العهد، فناشدوهم الله والعهد الذي
كان بينهم أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، قبل أن يلتحم الأمر، ولا
يطيعوا حبي بن أخطب، فقال كعب: لا نرده أبدا، قد قطعته كما قطعت هذا
القبال - لقبال نعله - وقال: من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ لا عهد
بيننا وبينه. فشاتمهم سعد بن عبادة، كما قال ابن عقبة ومحمد بن عمر وابن
عائذ وابن سعد - وقال ابن إسحاق: إنه سعد بن معاذ - وشاتموه وكان رجلا
فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ - أو سعد بن عبادة إن كان الأول سعد بن
معاذ -: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أرى من المشاتمة. وقال أسيد
بن حضير لكعب: أتسب سيدك يا عدو الله ما أنت له بكفاء يا بن اليهودية،
ولتولين قريش إن شاء الله منهزمين، وتترك في عقر دارك فنيسير إليك،
فننزلك من جحرك هذا على حكمنا. ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم، فقال سعد بن عبادة: عضل والقارة، يعني كغدر عضل والقارة
بأصحاب الرجيع. وسكت الباقيون، ثم جلسوا. فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: أبشروا يا معشر المؤمنين بنصر الله تعالى وعونه، إنني لأرجو
أن أطوف بالبيت العتيق وأخذ المفتاح، وليهلك كسرى وقيصر ولتتفقن
أموالهم في سبيل الله. يقول ذلك حين رأى ما بالمسلمين من الكرب. قال
ابن عقبة: ثم تقنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبه حين جاءه الخبر
عن بني قريظة، فاضطجع ومكث طويلا، وانتهى الخبر إلى المسلمين بنقض
بني قريظة العهد، فاشتد الخوف وعظم البلاء، وخيف على الذراري
والنساء، وكانوا كما قال الله تعالى: (إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل
منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر) [الاحزاب 10]. ورسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قبالة عدوهم، لا يستطيعون الزوال
عن مكانهم، يعتقدون خندقهم يحرسونه. ونجم النفاق من بعض المنافقين،
فقال معتب بن قشير: كان محمد يعدنا أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر وأن
أموالهما تنفق في سبيل الله، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى
الغائط (ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا) [الاحزاب 12] وقال رجال ممن
معه: (يا أهل

[375]

يثرب لا مقام لكم فارجعوا) [الاحزاب 13] وهمت بنو قريظة بالاغارة على
المدينة ليلا، فبلغ ذلك المسلمين، فعظم الخطب، واشتد البلاء، ثم كفهم الله

تعالى عن ذلك لما بلغهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي في مائتي رجل، وزيد بن حارثة في ثلاثمائة يحرسون المدينة، ويظهرون التكبير، فإذا أصبحوا أمنوا. واجتمعت جماعة من بني حارثة فبعثوا أوس بن قيظي - بالتحية والظاء المعجمة المشالة - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن بيوتنا عورة، وليس دار من دور الانصار مثل دورنا، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردهم عنا، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا، فنمنع ذراريها ونساءنا فأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرحوا بذلك وتهياؤا للانصراف. قال محمد بن عمر: فبلغ سعد بن معاذ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: لا تأذن لهم، إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا، ثم أقبل عليهم فقال: يا بني حارثة، هذا لنا منكم أبدا، ما أصابنا وإياكم شدة إلا صنعتم هكذا. فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان المسلمون يتناوبون حراسة نبيهم، وكانوا في قر شديد وجوع، وكان ليلهم نهارا. روى محمد بن عمر عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يختلف إلى ثلمة في الخندق يحرسها، حتى إذا أذاه البرد جاءني فأدفأته في حضني، فإذا دفئ خرج إلى تلك الثلمة، ويقول: " ما أخشى أن يؤتى الناس إلا منها " فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم، في حضني قد دفئ وهو يقول: ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة، فسمع صوت السلاح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من هذا ؟ " فقال سعد بن أبي وقاص: سعد يا رسول الله، فقال: " عليك هذه الثلمة فأحرسها ". قالت: فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى سمعت غطيله. قال ابن سعد: وكان عباد بن بشر، والزبير بن العوام، على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروى محمد بن عمر عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الخندق، وكنا في قر شديد، فإني لانظر إليه ليلة قام فصلى ما شاء الله أن يصلي في قبته، ثم خرج فنظر ساعة فأسمعه يقول: " هذه خيل المشركين تطيق بالخندق "، ثم نادى عباد بن بشر، فقال عباد: لبيك ! قال: " أمعك أحد ؟ " قال: نعم، أنا في نفر من أصحابي حول قبتك. قال: " انطلق في أصحابك فأطف بالخندق، فهذه خيل المشركين تطيف بكم، يطمعون أن يصيبوا منكم غرة، اللهم فادفع عنا شرهم، وانصرنا عليهم، واغلبهم، فلا يغلبهم أحد غيرك ". فخرج عباد في أصحابه فإذا هو بأبي سفيان بن حرب في خيل المشركين يطوفون بمضيق من الخندق، وقد نذر بهم المسلمون فرموهم بالحجارة والنبل، حتى أذلهم المسلمون بالرمي،

[376]

فانكشفوا منهزمين إلى منازلهم، قال عباد: ورجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته يصلي فأخبرته. قالت أم سلمة: يرحم الله عباد بن بشر، فإنه كان ألزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبته يحرسها أبدا. فلما أصبح المشركون ورأوا الخندق قالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها، ولا تكيدها. وقال بعضهم: إن معه رجلا فارسيا فهو الذي أشار عليه به. قالوا: فمن هناك إذا ؟ ونادوا المسلمين، وكان بينهم الرمي بالنبل والحجارة، والخندق حاجز بين الفريقين. وكان المشركون يتناوبون

بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوما، ويغدو خالد بن الوليد يوما، ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما، ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يوما، فلا يزالون يجيلون خيلهم، ويتفرقون مرة، ويجتمعون أخرى، ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقدمون رماثهم. ذكر إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم نقض بني قريظة العهد أرسل إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف، وهما قائدا غطفان - وأسلما بعد ذلك - فلما جاء في عشرة من قومهما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أرأيتما إن جعلت لكما ثلث تمر المدينة أترجعان بمن معكما، وتخذلان بين الاعراب؟ " فقالا: تعطينا نصف تمر المدينة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزيدهما على الثلث، فرضيا بذلك، فأحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة والدواة، وأحضر عثمان بن عفان فأعطاه الصحيفة، وهو يريد أن يكتب الصلح بينهما، وعباد بن بشر قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم، مقنع في الحديد، فأقبل أسيد بن حضير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومعه الرمح، ولا يدري بما كان من الكلام، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعيينة بن حصن ما درجيه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلم ما يريدون قال: يا عين الهجرس اقبض رجلك، أتمدهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لانفذت خصيتك بالرمح! ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إن كان أمرا من السماء فامض له، وإن كان غير ذلك فوالله لا نعطيهم إلا السيف، متى طمعوا بهذا منا؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا سعد بن معاذ، وسعد بن عباد، فاستشارهما في ذلك وهو متكئ عليهما، والقوم جلوس، فتكلم بكلام يخفيه، وأخبرهما الخبر. وقال ابن إسحاق: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشارهما في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الأمر من السماء فامض له، وإن كان أمرا لم تؤمر به ولك فيه هوى فامض له سمعا وطاعة، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف. وأخذ سعد بن معاذ الكتاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب،

[377]

فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما "، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان، لا نعبد الله تعالى نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة واحدة إلا قرى أو بيعا، أفحين أكرمنا الله تعالى بالاسلام، وهدانا له، وأعزنا بك وبه، نعطيهم أموالنا؟! ما لنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليجهدوا علينا. وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه نحو ذلك مختصرا قال: [جاء الحارث] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد ناصفنا تمر المدينة وإلا ملاتها عليك خيلا ورجالا، فقال حتى أستامر السعدود: سعد بن عباد، وسعد بن معاذ، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وسعد بن

مسعود، فكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فقالوا: لا، والله ما أعطينا الدينه في أنفسنا في الجاهلية، فكيف وقد جاء الله تعالى بالاسلام، فرجع إلى الحارث فأخبره، فقال: غدرت يا محمد (1). ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبد ود العامري روى البيهقي عن ابن إسحاق، ومحمد بن عمر عن شيوخه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام مرابطاً والمشركون يحاصرونه. قال ابن إسحاق: بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر، ولم يكن بينهم قتال لاجل ما حال من الخندق، إلا الرمي بالسهم والحجارة، ثم إن رؤساء المشركين وسادتهم أجمعوا على أن يغدوا جميعا لقتال المسلمين فغدا أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص ونوفل بن معاوية الديلمي - وأسلموا بعد ذلك - ونوفل بن عبد الله المخزومي، وعمرو بن عبد ود، في عدة ومعهم رؤساء غطفان: عيينة بن حصن، والحارث بن عوف، ومسعود بن رجيل - بالخاء المعجمة والتصغير - وأسلم الثلاثة بعد ذلك. ومن بني أسد رؤوسهم، وتركوا الرجال خلّوفا فجعلوا يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا، يريدون أن يقحموا خيلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فتيّموا مكانا من الخندق ضيقا قد أغفله المسلمون، فجعلوا يكرهون خيلهم ويضربونها حتى اقتحمت، فعبّر عكرمة، ونوفل بن عبد الله، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وعمرو بن عبد ود، وأقام سائر المشركين من وراء الخندق، ولم يعبروا، فقبل لابي سفيان: ألا تعبر قال: قد عبرتم، فإن احتجتم لنا عبرنا، فجالت بالذين دخلوا خيلهم في السبخة بين

(1) ذكره الهيثمي في المجمع 6 / 135 وعزاه للبزار والطبراني. (*)

[378]

الخندق وسلع، وخرج نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم، وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة، وارث فلم يشهد أحدا، فحرم الدهن حتى يثار من محمد وأصحابه، وهو يومئذ كبير. قال ابن سعد: إنه بلغ تسعين سنة، وكان من شجعان المشركين وأبطالهم المسمين، فلما كان يوم الخندق خرج ثائر الرأس معلما ليرى مكانه، فلما وقف هو وخيله دعا إلى البراز، فقام علي بن أبي طالب، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه سيفه وعممه، وقال: " اللهم أعنه عليه "، فمشى إليه وهو يقول: لا تعجلن فقد أتا * ك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة * والصدق من خير الغرائز إني لارجو أن أقيم * م عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يد * قى ذكرها عند الهزاهز ثم قال له: يا عمرو إنك كنت تقول في الجاهلي: لا يدعوني أحد إلى واحدة من ثلاث إلا قبلتها، قال: أجل، فقال علي: فإني أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتسلم لرب العالمين، قال: يا بن أخي أخرجني هذه، قال: وأخرى ترجع إلى بلادك، فإن يك محمد صادقا كنت أسعد الناس به، وإن يك كاذبا كان الذي تريد. قال: هذا ما لا تحدث به نساء قريش أبدا، وقد نذرت ما نذرت، وحرمت الدهن، قال: فالثالثة؟ قال: البراز. فضحك عمرو وقال: إن هذه لخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب

برومني عليها، فمن أنت ؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: يا بن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريق دمك، فقال علي رضي الله عنه: لكني والله لا أكره أن أهريق دمك. فغضب عمرو، فنزل عن فرسه وعقرها، وسل سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي مغضبا، واستقبله علي بدرقته، ودنا أحدهما من الآخر وثار بينهما غيرة، فضربه عمرو فاتقى علي الضربة بالدرقة فقدها، وأثبت فيها السيف، وأصاب رأسه فشجه. قال البلاذري: ويقال: إن عليا لم يجرح قط وضربه علي على حبل عاتقه فسقط وثار العجاج، وقيل: طعنه في ترقوته حتى أخرجها من مراقه، فسقط. وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد قتل. فثم علي رضي الله عنه يقول: نصر الحجارة من سفاهة رأيه * ونصرت رب محمد بصوابي فصدرت حين تركته متجدلا * كالجذع بين دكادك وروابي

[379]

وعففت عن أثوابه ولو أنني * كنت المقطر بزني أثوابي لا تحسن الله خاذل دينه * ونبيه يا معشر الأحزاب قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي رضي الله عنه. ثم أقبل علي رضي الله عنه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجهه يتهلل، ولم يكن للعرب درع خير من درعه، ولم يستلبه لانه اتقاه بسوءته، فاستحياه، وخرجت خيولهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق. قال ابن هشام: وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو. فقال حسان بن ثابت في ذلك: فر وألقى لنا رمحه * لعلك عكرم لم تفعل ووليت تعدو كعدو الظليم * ما إن تجور عن المعدل ولم تلق ظهرك مستأنسا * كأن قفاك قفا فرعل ورجع المشركون هارين، وخرج في آثارهم الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب فناوشوهم ساعة، وحمل الزبير بن العوام على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شقه باثنين، وقطع أبدو ج سرجه، حتى خلص إلى كاهل الفرس، فقيل: يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك، فقال: والله ما هو السيف، ولكنها الساعد. وحمل الزبير أيضا على هيرة بن أبي وهب فضرب ثفر فرسه، فقطع ثفره، وسقطت درع كان محقبا الفرس، فأخذها الزبير، فلما رجعوا إلى أبي سفيان قالوا: هذا يوم لم يكن لنا فيه شئ فارجعوا. قال الحاكم: سمعت الأصم، قال: سمعت العطاردي، وقال: سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول: ما شبهت قتل علي عمرا إلا بقوله تعالى: (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت) [البقرة 251]. قال ابن إسحاق، كما رواه البيهقي عنه: وبعث المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، يشترون جيفة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هو لكم لا تأكل ثمن الموتى " (1). وروى الامام أحمد والترمذي والبيهقي عن ابن عباس قال: قتل المسلمون يوم الخندق رجلا من المشركين، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن ابعث إلينا بجسده، ونعطيكم اثني عشر ألفا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا خير في جيفته ولا في ثمنه، ادفعوه إليهم فإنه خبيث الجيفة، خبيث الدية "، فلم يقبل منهم شيئا.

(1) انظر البداية والنهاية 4 / 107. (*)

وروى أبو نعيم: أن رجلا من آل المغيرة قال: لاقتلن محمدا، فأوثب فرسه في الخندق، فوقع، فاندقت عنقه، فقالوا: يا محمد ادفعه إلينا نواريه، وندفع إليك ديتة، فقال: " خذوه فإنه خبيث الدية " (1). وذكر ابن عقبة: أن المشركين لما بعثوا يطلبون جسد نوفل بن عبد الله المخزومي حين قتل، وعرضوا عليه الدية، فقال: إنه خبيث الدية، فلعنه الله ولعن ديتة، فلا أرب لنا في ديتة، ولسنا نمنعكم أن تدفنوه. وذكر أبو جعفر بن جرير: أن نوفلا لما تورط في الخندق رماه الناس بالحجارة، فجعل يقول: قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب، فنزل إليه علي فقتله، وطلب المشركون رمتة، فمكثهم من أخذه. وهذا غريب. قال ابن سعد: ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا، إلا أنهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون في الغارة. ذكر اتفاق المشركين على محاصرة المسلمين من جميع جوانب الخندق لما قتل الله عمرا، وانهمز من كان معه، اتحد المشركون أن يغدوا جميعا، ولا يتخلف منهم أحد، فباتوا يعبئون أصحابهم، ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، قبل طلوع الشمس، وعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وجمعهم على القتال ووعدهم النصر إن ثبتوا. والمشركون قد جعلوا المسلمين في مثل الحصن من كتائبهم، فأحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا نحو خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة غليظة، فيها خالد بن الوليد فقاتلهم يومه ذلك إلى هوي من الليل، وما يقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من المسلمين أن يزولوا من مواضعهم، ولا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء، فجعل أصحابه يقولون: يا رسول الله ما صلينا، فيقول صلى الله عليه وسلم: " والله ما صليت حتى كشفهم الله تعالى "، فرجعوا متفرقين، ورجع كل فريق إلى منزله وأقام أسيد بن حضير على الخندق في مائتين [من المسلمين فهم] على شفير الخندق، فكرت خيل المشركين، وعليها خالد بن الوليد يطلبون غرة، فناوشهم ساعة، فزرق وحشي بن حرب الطفيل بن النعمان، وقيل: الطفيل بن مالك بن النعمان الانصاري بمزراقه فقتله، كما فعل بحمزة سيد الشهداء بأحد. ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ رضي الله عنه روى ابن سعد، عن عاصم بن عمرو بن قتادة أن جبان بن قيس بن العرقة رمى سعد بن معاذ بسهم، فقطع أكحله، فلما أصابه، قال: خذها وأنا ابن العرقة. فقال له سعد - ويقال:

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 14 / 423 وذكره المتقي الهندي في كنز العمال (30102). (*)

رسول الله صلى الله عليه وسلم -: عرق الله وجهك في النار. وقال سعد: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقتني لها، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهم من قوم آذوا رسولك، وأخرجوه، وكذبوه، اللهم إن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة. وقيل: إن الذي أصاب سعدا أبو أسامة الجشمي، وقيل: خفاجة بن

عاصم فالله أعلم. وسيأتي لهذا مزيد بيان في حوادث سنة خمس. وخرجت طليعتان للمسلمين فالتقتا، ولا يشعر بعضهم ببعض، ولا يظنون إلا أنهم العدو، فكانت بينهم جراحة وقتل، ثم نادوا بشعار المسلمين: "بحم لا ينصرون"، فكف بعضهم عن بعض، وجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "جراحكم في سبيل الله، ومن قتل منكم فهو شهيد"، فكانوا بعد ذلك إذا دنا المسلمون بعضهم من بعض نادوا بشعارهم. وكان رجال يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يطلعوا إلى أهلهم، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنني أخاف عليكم من بني قريظة"، فإذا ألحوا يقول: "من يذهب منكم فليأخذ بسلاحه". وكان فتى حديث عهد بعرس، فأخذ سلاحه وذهب، فإذا امرأته قائمة بين البابين فهياً لها الرمح ليطعنها فقالت: اكفف حتى ترى ما في بيتك فإذا بحية على فراشه، فركز فيها الرمح فانتظمها فيه، ثم خرج به فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخر الفتى ميتاً، فما يدري أيهما كان أسرع موتاً: الفتى أم الحية؟ فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئاً فأذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان. ذكر قضائه صلى الله عليه وسلم ما فاته من الصلوات روى الخمسة عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم الخندق: "ملا الله بيوتهم وقبورهم ناراً، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس" (1). وروى الشيخان والترمذي والنسائي عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، جعل يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس أن تغرب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والله ما صليتها"، فنزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحان، فتوضأ للصلاة، وتوضأنا لها، فصلى العصر بعد ما غربت الشمس، وصلى بعدها المغرب (2).

(1) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد (2931) ومسلم 1 / 436 (202) - (627) وابن ماجه (684) وأحمد في المسند 1 / 79 وابن أبي شيبة في المصنف 2 / 503. (2) أخرجه البخاري في كتاب الاذان (641). (*)

[382]

وروى الامام أحمد والنسائي عن أبي سعيد الخدري، والامام أحمد عن ابن مسعود، والبخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، قال أبو سعيد: حبسنا. وقال جابر وابن مسعود: إن المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فلما ذهب هوي من الليل أمر بلالا فأذن وأقام، فصلى الظهر كما كان يصليها في وقتها، ثم أمره فأقام فصلى العصر كذلك، ثم أمره، فأقام فصلى المغرب كذلك، ثم أمره فأقام فصلى العشاء كذلك، ثم قال: "ما على وجه الارض قوم يذكرون الله تعالى في هذه الساعة غيركم". قال أبو سعيد: وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف (فإن خفتهم فرجالاً أو ركباناً) [البقرة 239]. وروى ابن سعد من طريق ابن لهيعة عن أبي جمعة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عام الاحزاب صلى المغرب، فلما فرغ قال: "هل أحد منكم علم أنني

صليت العصر؟ " قالوا: يا رسول الله ما صليت، فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر، ثم أعاد المغرب (1). ذكر ما غنمه المسلمون من المشركين قال محمد بن عمر: حدثني محمد بن عمر بن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك عن أبيه عن جده أن أبا سفيان قال لحبي بن أخطب: قد نفذت علاقتنا فهل عندكم من علف؟ فقال حبي: نعم، فكلم كعب بن أسد، فقال: مالنا مالك فاصنع ما رأيت، مر القوم يأتوا بحمولة فيحملوا ما أرادوا، فأرسل إليهم حبي أن ابعتوا بحمولتكم تحمل العلف، فأرسلوا عشرين بعيرا، فحملوها شعيرا وتمرا وتبنا، وخرجوا بها إلى قريش، حتى إذا كانوا بصفة وهم يريدون أن يسلكوا العقيق جاؤوا جمعا من بني عمرو بن عوف، وهم يريدون منازلهم بأنصاف النهار يطلبونهم، وهم عشرون رجلا، فيهم أبو لبابة بن عبد المنذر، وعويم بن ساعدة، ومعن بن عدي، خرجوا لميت لهم مات منهم في أطمهم ليدفنوه، فناهضوا الحمولة، وقتلهم القريشيون ساعة، وكان فيهم ضرار بن الخطاب فمنع الحمولة، ثم جرح وجرح، ثم أسلموها، وكثرهم المسلمون، وانصرفوا بها يقودونها، حتى أتوا بني عمرو بن عوف، فدفنوا ميتهم، ثم ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، فكان أهل الخندق يأكلون منها، فتوسعوا بذلك، وأكلوه حتى نفذ، ونحروا من تلك الأبل أبعرة في الخندق، وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به المدينة، فلما رجع ضرار بن الخطاب أخبرهم الخبر، فقال أبو سفيان: إن حبييا لمشؤوم، ما أعلمه إلا قطع بنا، ما نجد ما نتحمل عليه إذا رجعنا.

(1) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 7 / 2 وعزاه للبخاري والطبراني في الاوسط. (*)

[383]

ذكر اشتداد الامر على المسلمين ودعائه صلى الله عليه وسلم على الاحزاب وكيف صرفهم الله تعالى وقدوم نعيم بن مسعود رضي الله عنه أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة، لتظاهر عدوهم عليهم، وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم. روى الامام أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاحزاب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر، فوضع رداءه، وقام فدفع يديه يدعو عليهم. قال جابر: فعرفنا البشر في وجهه. وروى البخاري وابن سعد وأبو نعيم عن عبد الله بن أبي بن أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب - زاد أبو نعيم: انتظر حتى زالت الشمس ثم قام في الناس - فقال: " يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإن لقيتم العدو فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ". اه. ثم قال: " اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الاحزاب. اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم " (1). وروى ابن سعد، عن سعيد بن المسيب قال: حصر النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه بضعة عشرة ليلة حتى خلس إلى كل امرئ منهم الكرب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك. اللهم إن تشأ لا تعبد ". وروى الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وعن أبيه قال: قلنا

يا رسول الله هل من شئ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر، قال: " نعم، قولوا: اللهم استر عوراتنا وأمنا روعاتنا"، قال: فصرف الله تعالى ذلك (2). وروى محمد بن عمر عن عبد الله بن عاصم الأشجعي، عن أبيه، وأبو نعيم عن عروة وابن شهاب: أن نعيم بن مسعود كان صديقا لبني قريظة، فلما سارت الأحزاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، سار مع قومه وهو على دينهم، فأقامت الأحزاب ما أقامت، حتى أجذب الجناب، وهلك الخف والكراع، فقذف الله تعالى في قلبه الاسلام وكنتم قومه إسلامه، فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين المغرب والعشاء، فوجده يصلي، فلما رآه جلس، ثم قال: " ما جاء بك يا نعيم؟ " قال: جئت أصدقك، وأشهد أن ما جئت به حق، فأسلم وأخبره أن قريشا

(1) أخرجه ابن ماجه (2796) وأحمد في المسند 4 / 351. (*) (2) أخرجه أحمد في المسند 3 / 3 والطبري في التفسير 8 / 21 وانظر البداية والنهاية 4 / 111. (*)

[384]

تحزبوا عليه، وأنهم بعثوا إلى قريظة: أنه قد طال ثواءنا وأجذب ما حولنا، وقد جئنا لنقاتل محمدا وأصحابه، فنستريح منه، فأرسلت إليهم قريظة: نعم ما رأيتم فإذا شئتم، فابعثوا بالرهن، ثم لا يحبسكم إلا أنفسكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، لنعيم: " فإنهم قد أرسلوا إلي يدعونني إلى الصلح، وأرد بني النضير إلي ديارهم وأموالهم"، فقال نعم: يا رسول الله فمرني بما شئنت، والله لا تأمرني بأمر إلا مضيت له، قال: وقومي لا يعلمون بإسلامي ولا غيرهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا الناس ما استطعت، فإن الحرب خدعة". قال: أفعل، ولكن يا رسول الله إني أقول فأذن لي فأقول، قال: " قل ما بدا لك، فأنت في حل". قال: فذهبت حتى جئت بني قريظة فلما رأوني رحبوا بي وأكرموني، وعرضوا علي الطعام والشراب، فقلت: إني لم أت لطعام وشراب، إنما جئتمكم نصبا بأمركم وتخوفا عليكم، لاشير عليكم برأي، وقال: قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم، فقالوا: قد عرفنا ولست عندنا بمتهم، وأنت عندنا على ما نحب من الصدق والبر، قال: فاكتموا عني. قالوا: نفعل. قال: إن أمر هذا الرجل بلاء - يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - صنع ما رأيتم ببني قينقاع وبني النضير، وأجلاهم عن بلادهم بعد قبض الاموال، وإن ابن أبي الحقيق قد سار فينا، فاجتمعنا معه لننصركم، وأرى الامر قد تطاول كما ترون، وإنكم والله ما أنتم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة، أما قريش وغطفان فإنهم قوم جاؤوا بسيارة حتى نزلوا حيث رأيتم، فإن وجدوا فرصة انتهزوها، وإن كانت الحرب فأصابهم ما يكرهون انشمروا إلى بلادهم، وأنتم لا تقدرين على ذلك، البلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساءكم، وقد كبر عليهم جانب محمد، أجلبوا عليه بالامس إلى الليل، فقتل رأسهم عمرو بن عبد ود، وهربوا منه مجروحين، لا غني بهم عنكم، لما يعرفون عندكم، فلا تقاتلوا مع قريش ولا غطفان حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم، تستوثقون به منهم ألا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا. قالوا: أشرت علينا بالرأي والنصح، ودعوا له وشكروه، وقالوا: نحن فاعلون.

قال: ولكن اكنموا علي، قالوا: نفعل. ثم أتى نعيم أبا سفيان بن حرب في رجال من قريش. فقال: أبا سفيان جئتك بنصيحة، فاكم علي. قال: أجل. قال: تعلم أن بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد، فأرادوا إصلاحه ومراجعتة، أرسلوا إليه وأنا عندهم، إنا سناخذ من قريش وغطفان من أشرفهم سبعين رجلا، نسلمهم إليك تضرب أعناقهم، وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارهم - يعنون بني النضير - ونكون معك على قريش حتى نردهم عنك. فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهنا فلا تدفعوا إليهم شيئا، واحذروهم على أشرافكم، ولكن اكنموا علي، ولا تذكروا من هذا حرفا، قالوا: لا نذكره.

[385]

ثم أتى إلى غطفان. فقال: يا معشر غطفان، قد عرفتم أني رجل منكم فاكموا علي، واعلموا أن بني قريظة بعثوا إلى محمد - وقال لهم مثل ما قال لابي سفيان - فاحذروا أن تدفعوا إليهم أحدا من رجالكم. فصدقوه. وأرسلت يهود عزال - وهو بعين مهملة فزاي مشددة - ابن سموأل إلى قريش: إن ثواءكم قد طال، ولم تصنعوا شيئا، فليس الذي تصنعون برأي، إنكم لو وعدتمونا يوما تزحفون فيه إلى محمد، فتأتون من وجه، وتأتي غطفان من وجه، ونخرج نحن من وجه آخر، لم يفلت محمد من بعضنا، ولكن لا نخرج معكم حتى ترسلوا إلينا برهان من أشرافكم، ليكونوا عندنا، فإننا نخاف إن مستكم الحرب أو أصابكم ما تكرهون أن تشمروا إلى بلادكم، وتتركونا في عقر دارنا، وقد نابذنا محمدا بالعداوة. فلما جاء الرسول لم يرجع إليه أبو سفيان بشيء، وقال - بعد أن ذهب -: هذا ما قال نعيم. وخرج نعيم إلى بني قريظة، فقال: يا معشر بني قريظة بينا أنا عند أبي سفيان إذ جاء رسولكم إليهم يطلب منه الرهان، فلم يرد عليه شيئا، فلما ولى قال: لو طلبوا مني عنقا ما رهنتها، أنا أرهنهم سراة أصحابي يدفعونهم إلى محمد يقتلهم، فارتأوا رأيكم، ولا تقاتلوا مع أبي سفيان وأصحابه حتى تأخذوا الرهن، فإنكم إن لم تقاتلوا محمدا، وانصرف أبو سفيان، تكونوا على مواعدتكم الأولى. قالوا: نرجو ذلك يا نعيم. وقال كعب بن أسد: أنا والله لا أقاتله. لقد كنت لهذا كارها، ولكن حيبا رجل مشؤوم. قال الزبير بن باطا: إن انكشفت قريش وغطفان عن محمد لم يقبل منا إلا السيف، لنخرجن إلى محمد ولا تطلبوا رهنا من قريش، فإنها لا تعطينا رهنا أبدا، وعلى أي وجه تعطينا قريش الرهن وعددهم أكثر من عددنا، ومعهم الكراع ولا كراع معنا؟ وهم يقدرون على الهرب، ونحن لا نقدر عليه، وهذه غطفان تطلب إلى محمد أن يعطيها بعض ثمار المدينة فأبى أن يعطيهم إلا السيف، فهم ينصرفون من غير شيء. فلم يوافق الزبير غيره من قومه على مساعدة قريش إلا برهن. فلما كان ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل ونفرا من قريش وغطفان، فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام، قد هلك الخف والحافر، فأعدوا للقتال حتى تناجز محمدا، ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابه ما لمل يخف عليكم، وإنا لسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم، يكونون بأيدينا، ثقة لنا، حتى تناجز محمدا، فإننا نخشى إن ضربتكم

الحرب، واشتد عليكم القتال، أن تشمروا إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلادنا، فلا طاقة لنا بذلك منه.

[386]

فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: إن الذي ذكر نعيم لحق فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله ما ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا. فقالت بنو قريظة لما سمعوا ذلك: إن الذي ذكر لكم نعيم لحق، ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم. وتكررت رسل قريش وغطفان إلى بني قريظة، وهم يردون عليهم بما تقدم، فيئس هؤلاء من نصر هؤلاء، فاختلف أمرهم، وخذل الله تعالى بينهم على يد نعيم بن مسعود رضي الله عنه. ذكر انهزام المشركين وإرسال الله تعالى عليهم البرد والريح والملائكة تزلزلهم قال ابن إسحاق: وبعث الله الريح في ليلة باردة شاتية. فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أئيتهم. وروى ابن سعد، عن سعيد بن جبيرة قال: لما كان يوم الخندق أتى جبريل ومعه الريح، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى جبريل: " ألا أبشروا ! " ثلاثا، فأرسل الله تعالى عليهم الريح، فهتكت القباب، وكفأت القدور، ودفنت الرجال، وقطعت الأوتاد، فانطلقوا لا يلوي أحد على أحد، وأنزل الله تعالى: (إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) [الاحزاب 9]. وروى ابن أبي حاتم وأبو نعيم والبخاري ورجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كانت ليلة الاحزاب جاءت الشمال إلى الجنوب فقالت: انطلقني فانصري الله ورسوله، فقالت الجنوب: إن الحرة لا تسري بالليل، فغضب الله تعالى عليها فجعلها عقيما، وأرسل الصبا، فاطفأت نيرانهم، وقطعت أطنابهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور ". وروى الامام أحمد والشيخان والنسائي عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور " (1).

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (4105). (*).

[387]

وروى البيهقي عن مجاهد في قوله تعالى: (فأرسلنا عليهم ريحا) قال: يعني ريح الصبا، أرسلت على الاحزاب يوم الخندق، حتى كفأت قدورهم على أفواهها، ونزعت فساطيطهم حتى أظعنهم. (وجنودا لم تروها) قال: الملائكة. قال: ولم تقاتل يومئذ. وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال: بعث الله تعالى عليهم الريح والرعب كلما بنوا قطع الله أطنابه، وكلما ربطوا دابة قطع الله رباطها، وكلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله، حتى لقد ذكر لنا: أن سيد كل حي يقول: يا بني فلان، هلم إلي حتى إذا اجتمعوا عنده قال: " النجاة النجاة، أئيتم " ! لما بعث الله تعالى عليهم من الرعب. قال البلاذري: ثم إن الله تعالى نصر المسلمين عليهم بالريح، وكانت ريحا صفراء فملات عيونهم، فداخلهم الفشل والوهن وانهزم المشركون، وانصرفوا إلى معسكرهم، ودامت عليهم الريح، وغشيتهم الملائكة تطمس أبصارهم،

فانصرفوا (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) [الاحزاب 25]. قال أبو الخطاب بن دحية: هذه الملائكة بعثها الله تعالى فنفتت في روعهم الرعب والفشل، وفي قلوب المؤمنين القوة والامل، وقيل: إنما بعث الله الملائكة تزجر خيل العدو وإبلهم، فقطعوا مدة ثلاثة أيام في يوم واحد. فارين منهزمين. ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ليكشف له خبرهم روى الحاكم وصححه ابن مردويه، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل من طرق عن حذيفة ومسلم، وابن عساكر عن إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه، وابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي، وأبو نعيم مختصرا عن ابن عمر: أن حذيفة رضي الله عنه ذكر مشاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال جلساؤه: أما والله لو شهدنا ذلك لكننا فعلنا وفعلنا - وفي لفظ: فقال رجل: لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلت معه وأبليت - فقال حذيفة: لا تتمنوا ذلك، لقد رأيتنا ليلة الاحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه من الاحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة، ولا أشد ريحا منها، وفي أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحدا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: (إن بيوتنا عورة وما هي بعورة) [الاحزاب 13] فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له، فيتسللون، ونحن ثلاثمائة أو نحو ذلك، فاستقبلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا، يقول: ألا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة - وفي لفظ: جعله الله رفيق إبراهيم يوم القيامة - فلم يجبه منا أحد، ثم الثانية، ثم الثالثة مثله. فقال

[388]

أبو بكر: يا رسول الله ابعث حذيفة، فقلت: دونك والله، فمر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما علي جنة من العدو ولا من البرد إلا مرطاً لامرأتي ما يجاوز ركبتي، قال: فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال: " من هذا ؟ " فقلت: حذيفة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حذيفة ". فقال حذيفة: فتقاصرت للارض، فقلت: بلى يا رسول الله، كراهية أن أقوم، قال: " قم "، فقممت، فقال: " إنه كائن في القوم خبر، فأتني بخبر القوم ". فقلت: والذي بعثك بالحق، ما قمت إلا حياء منك من البرد. قال: " لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلي ". قال: " وأنا من أشد الناس فزعا وأشدهم قرا "، فقلت: والله ما بي أن أقتل، ولكن أخشى أن أوسر، فقال: " إنك لن تؤسر "، قال: فخرجت، فقال: " اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته ". قال: فوالله ما خلق الله تعالى في جوفي فزعا ولا قرا إلا خرج، فما أجد فيه شيئا، فمضيت كأنما أمشي في حمام، فلما وليت، دعاني فقال: " يا حذيفة، لا تحدثن في القوم شيئا حتى تأتيني ". وفي رواية: فقلت: يا رسول الله مرني بما شئت، فقال صلى الله عليه وسلم: " اذهب حتى تدخل بين ظهري القوم، فأت قريشا، فقل: يا معشر قريش، إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقولوا: أين قريش ؟ أين قادة الناس ؟ أين رؤوس الناس ؟ فيقدموكم، فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم، ثم أتت بني كنانة فقل: يا معشر بني كنانة، إنما يريد الناس إذ

كان غدا أن يقولوا: أين بني كنانة؟ أين رماة الحدق فيقدموكم، فتصلوا القتال، فيكون القتل فيكم، ثم أتت قيسا فقل: يا معشر قيس، إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقولوا: أين قيس؟ أين أحلاس الخيل؟ أين الفرسان؟ فيقدموكم، فتصلوا القتال، فيكون القتل فيكم". فقال حذيفة: فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، وإذا رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته، وحوله عصبة، قد تفرق عنه الأحزاب، وهو يقول: الرحيل الرحيل ولم أكن أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش فوضعت في كبد القوس لأرميه في ضوء النار، فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحدثن في القوم شيئا، حتى تأتيني"، فأمسكت ورددت سهمي. فلما جلست فيهم أحس أبو سفيان أن قد دخل فيهم غيرهم، فقال: يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه، وفي لفظ: فلينظر من جليسه. فضربت بيدي على يد الذي عن يميني فأخذت بيده، فقلت: من أنت؟ قال: معاوية بن أبي سفيان، ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت: من أنت؟ قال: عمرو بن العاص، فعلت ذلك خشية أن يفطن بي فيدريهم بالمسألة، ثم تلبثت فيهم هنيهة. وأتيت بني كنانة وقيسا، وقلت ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دخلت في العسكر، فإذا أدنى الناس مني بنو عامر، ونادى عامر بن علقمة بن علاثة: يا بني عامر، إن الريح قاتلتني وأنا على ظهر، وأخذتهم ريح شديدة، وصاح

[389]

بأصحابه. فلما رأى ذلك أصحابه جعلوا يقولون: يا بني عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم. وإذا الريح في عسكر المشركين ما تجاوز عسكرهم شبرا، فوالله إنني لاسمع صوت الحجارة في رجالهم، وفرشهم والريح تضرب بها، فلما دنا الصبح نادوا: أين قريش؟ أين رؤوس الناس؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أتينا به البارحة. أين كنانة؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أتينا به البارحة. أين قيس؟ أين أحلاس الخيل؟ فقالوا: أيها، هذا الذي أتينا به البارحة. فلما رأى ذلك أبو سفيان أمرهم بأن تحمّلوا فتحملوا، وإن الريح لتغلبهم على بعض أمتعتهم حتى رأيت أبا سفيان وثب على جمل له معقول، فجعل يستحثه ولا يستطيع أن يقوم، حتى حل بعد. ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتصف بي الطريق أو نحو ذلك إذا أنا بعشرين فارسا أو نحو ذلك معتمين، قالوا: - وفي لفظ: فارسين، فقالا: - أخبر صاحبك أن الله تعالى كفاه القوم بالجنود والريح، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل في شملة يصلي، فوالله ما عدا أن رجعت راجعني القر، وجعلت أقرقف، فأوما إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، [وهو يصلي] فدنوت منه، فسدل علي من فضل شملته - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى - فأخبرته خبر القوم، وأني تركتهم يرحلون. فلم أزل نائما حتى جاء الصبح فلما أن أصبحت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قم يا نومان". وذكر ابن سعد أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقا للعسكر، وردءا لهم مخافة الطلب. ذكر انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخندق بعد رحيل أعدائه وإخباره بأن قريشا لا تغزوه أبدا وأنه هو الذي

يغزوهم روى الامام أحمد والبخاري عن سليمان بن صرد والبخاري عن ثقات وأبو نعيم، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم، والبيهقي عن قتادة رحمه الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلى الله تعالى عنه الاحزاب: " الان تغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم ". قال ابن إسحاق: فلم تعد قريش بعد ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم بعد ذلك حتى فتح مكة. وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " لا إله إلا الله وحده، أعز جنده، ونصر عبده، وغلب - وفي لفظ: وهزم - الاحزاب وحده، فلا شئ بعده " (1). قالوا: وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق، وليس بحضرته أحد من عساكر المشركين، قد هربوا وانقشعوا إلى بلادهم، فأذن للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم، فخرجوا مبادرين

(1) أخرجه البخاري 5 / 142 ومسلم في كتاب الذكر (77) والترمذي (3428) وأحمد في المسند 2 / 307. (*)

[390]

مسرورين بذلك، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعلم بنو قريظة حب رجعتهم إلى منازلهم، فأمر بردهم، فبعث من ينادي في إثرهم، فما رجع منهم رجل واحد. روى الطبراني من طريقين رجالهما ثقات، ومحمد بن عمر، عن عبد الله بن عمر، ومحمد بن عمر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بردهم، قالوا: فجعلنا نصيح في إثرهم في كل ناحية: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن ترجعوا "، فما رجع منهم رجل واحد، من القر والجوع. قالوا: وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعتهم، وكره أن يكون لقريش عيون. قال جابر: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلقيته في بني حرام منصورفا فأخبرته، فضحك صلى الله عليه وسلم. وكان المنافقون بناحية المدينة يتحدثون بنبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويقولون: ما هلكوا بعد، ولم يعلموا بذهاب الاحزاب، وسرهم أن جاءهم الاحزاب وهم بادون في الاعراب، مخافة القتال. واستشهد من المسلمين ثمانية: سعد بن معاذ - وتأتي ترجمته في حوادث سنة خمس - وأنس بن أوس، وعبد الله بن سهل - رماه رجل من بني عوف أو عوف من بني كنانة - والطفيل بن النعمان - قتله وحشي - وثعلبة بن عنمة - بعين مهملة ونون مفتوحتين - ابن عدي - قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي - وكعب بن زيد [النجاري]، وكان قد ارتث يوم بئر معونة فصح حتى قتل يوم الخندق، قتله ضرار بن الخطاب. هذا ما ذكره ابن إسحاق، ومحمد بن عمر. وزاد الحافظ الدمياطي في الانساب: قيس بن زيد بن عامر، وعبد الله بن أبي خالد، وأبو سنان بن صيفي بن صخر، ذكر الحافظ في الكنى أنه شهد بدرًا، واستشهد في الخندق. وقتل من المشركين ثلاثة: عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب. ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتله الزبير بن العوام، ويقال: علي بن أبي طالب. وعثمان بن منبه، مات بمكة من رمية رميها يوم الخندق. ذكر كتاب أبي سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى محمد بن عمر عن أبي وجزة السعدي - بفتح الواو وسكون الجيم وفتح الزاي - واسمه يزيد

بن عبید، قال: لما ملت قريش المقام، وأجذب الجناب وضاقوا بالخذق، وكان أبو سفيان على طمع أن يغيروا على بيضة المدينة كتب كتابا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: باسمك اللهم فإني أحلف باللات والعزى: لقد سرت إليك في جمع، وأنا أريد ألا أعود

[391]

إليك أبدا حتى أستأصلكم. فرأيتك قد كرهت لقاءنا، واعتصمت بالخذق، ولك مني يوم كيوم أحد، تبقر فيه النساء. وبعث بالكتاب مع أبي أسامة الجشمي، فقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب، وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أما بعد، فقد أتاني كتابك، وقد بما غرك بالله الغرور، وأما ما ذكرت من أنك سرت إلينا [في جمعكم]، وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه، ويجعل لنا العاقبة، وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل، حتى أذكرك ذلك يا سفيه بني غالب ! " ذكر ما أنزل الله تبارك وتعالى في شأن هذه الغزوة من سورة الاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود) من الكفار فتحزبوا أيام حفر الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) ملائكة (وكان الله بما تعملون) بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تخريب المشركين (بصيرا إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) من أعلى الوادي ومن أسفله، من المشرق والمغرب (وإذ زاغت الابصار) مالت عن كل شيء إلا عدوها من كل جانب (وبلغت القلوب الحناجر) جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف (وتظنون بالله الظنونا) المختلفة بالنصر واليأس (هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) من شدة الفزع (و) اذكر (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) بالنصر (إلا غرورا) باطلا. (وإذ قالت طائفة منهم) أي المنافقون (يا أهل يثرب) هي المدينة ولم تنصرف للعلمية ووزن الفعل (لا مقام لكم) بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة (فارجعوا) إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي إلى سلع: جبل خارج المدينة، للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون إن بيوتنا عورة) غير حصينة نخشى عليها. قال تعالى: (وما هي بعورة إن ما يريدون إلا فرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم) أي المدينة (من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها إلا يسيرا) (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا) إن فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (إلا قليلا) بقية أجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله إن أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء إن (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا

[392]

(ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبتين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (إلينا ولا يأتون البأس) القتال (إلا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم)

وبالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضير يأتون (فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يغشى عليه من الموت) أي سكراته (فإذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) أذوكم وضربوكم (بالسنة حداد أشحة على الخير) أي الغنيمة يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا) حقيقة (فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) بإرادته (يحسبون الاحزاب) من الكفار (لم يذهبوا) إلى مكة لخوفهم منهم (وإن يأت الاحزاب) كرة أخرى (يودوا لو أنهم بادون في الاعراب) أي كائنون في الاعراب (يسئلون عن أنبائكم) أخباركم مع الكفار (ولو كانوا فيكم) هذه الكرة (ما قاتلوا إلا قليلا) رياء وخوفا عن التعبير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) بكسر الهمزة وضمها (حسنة) اقتداء به في القتال والثبات في موطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجو الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (إلا إيمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره. (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم إن الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أي الاحزاب (بغیظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على إيجاد ما يريد (عزيزا) [الاحزاب من 9: 25] غالبا على أمره. ذكر بعض ما قيل فيها من أشعار المسلمين قال كعب بن مالك رضي الله عنه يجب ضرار بن الخطاب عن قصيدة قالها: وسائلة تسائل ما لقينا * ولو شهدت رأتنا صابرينا صبرنا لا نرى لله.. عدلا * على ما نابنا.. متوكلينا وكان لنا النبي وزير صدق * به نعلو البرية أجمعينا نقاتل معشرا ظلموا وعقوا *

وكانوا بالعداوة مرصدينا

[393]

نعاجلهم إذا نهضوا إلينا * بضرب يعجل المتسرعينا ترانا في فضافض
سابعات * كغدران الملا متسريلينا وفي إيماننا بيض خفاف * بها نشفي
مراح الشاغيبنا باب الخندقين كان أشدا * شوابكهن يحمين العربنا فوارسنا
إذا بكروا وراحوا * على الاعداء شوسا معلمينا ويعلم أهل مكة حين ساروا *
وأحزاب أتوا متحزينا لننصر أحمد والله حتى * نكون عباد صدق مخلصينا
بأن الله ليس له شريك * وأن الله مولى المؤمنيننا فإما تقتلوا سعدا سفاها *
فإن الله خير القادرينا سيدخله جنانا طيبات * تكون مقامة للصالحينا كما قد
ردكم فلا شريدا * بغیظكم خزايا خائبينا خزايا لم تنالوا ثم خيرا * وكدتم أن
تكونوا دامرينا بريح عاصف هبت عليكم * وكنتم تحتها متكمهينا وقال حسان
بن ثابت رضي الله عنه يجب عبد الله بن الزبير عن قصيدة قالها: هل
رسم دارسة المقام يباب * متكلم لمحاور بجواب قفر عفا رهم السحاب
رسومه * وهبوب كل مطلة مرياب ولقد رأيت بها الحلول يزينهم * بيض
الوجوه ثواقب الاحساب فدع الديار وذكر كل خريدة * بيضاء أنسة الحديث

كعاب واشك الهموم إلى الاله وما ترى * من معشر ظلموا الرسول غضاب
ساروا بجمعهم إليه وألبوا * أهل القرى وبوادي الاعراب جيش عيينة وابن
حرب فيهم * متخطفين بحلبة الاحزاب حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا * قتل
الرسول ومغنم الاسلاب وغدوا علينا قادرين بأيدهم * ردوا بغیظهم على
الاعقاب بهبوب معصفة نفرق جمعهم * وجنود ربك سيد الارباب فكفى الاله
المؤمنين قتالهم * وأثابهم في الاجر خير ثواب من بعد ما قنطوا ففرق
جمعهم * تنزيل نصر مليكنا الوهاب وأقر عين محمد وصحابه * وأذل كل
مكذب مرتاب عاتي الفؤاد موقع ذي ربية * في الكفر ليس بظاهر الاثواب
علق الشقاء بقلبه ففؤاده * في الكفر آخر هذه الاحقاب

[394]

وقال كعب بن مالك رضي الله عنه يجيبه أيضا: أبقى لنا حدث الحروب بقية
* من خير نحلة ربنا الوهاب بيضاء مشرقة الذرى ومعاطنا * حم الجذوع
غزيرة الاحلاب كاللوب يبذل جمها وحفيها * للجار وابن العم والمنتاب
ونزائعا مثل السراح نما بها * علف الشعير وجزة المقضاب عري الشوى
منها وأردف نحضها * جرد المتون وسائر الآراب قودا تراج إلى الصباح إذا
غدت * فعل الضراء تراج للكلاب وتحوط سائمة الديار وتارة * تردى العدا
وتؤوب بالاسلاب حوش الوحوش مطارة عند الوغى * عبس اللقاء مبينة
الانجاب علقت على دعة فصارت بدنا * دحس البضيع خفيفة الاقصاب
يغدون بالزغف المضاعف شكه * وبمترصات في الثقافة صياب وصوارم
نزع الصياقل غلبها * وبكل أروع ماجد الانساب يصل اليمين بمارن متقارب
* وكلت وقيعته إلى خباب وأغر أزرق في القناة كأنه * في طخية الظلماء
ضوء شهاب وكتيبة ينفي القران قتيها * وترد حد قواجز النشاب جاوى
مللمة كان رماحها * في كل مجمعة ضريمة غاب ياوي إلى ظل اللواء كأنه
* في صعدة الخطي فئ عقاب أعيت أبا كرب وأعيت تبعها * وأبت بسالتها
على الاعراب ومواعظ من ربنا نهدي بها * بلسان أزهر طيب الاثواب
عرضت علينا فاشتبهينا ذكرها * من بعد ما عرضت على الاحزاب حكما يراها
المشركون بزعمهم * حرجا ويفهمها ذوو الالباب جاءت سخينة كي تغالب
ربها * فليغلبن مغالب الغلاب قال ابن هاشم: حدثني من أثق به قال: حدثني
عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: لما قال كعب بن
مالك: جاءت سخينة كي تغالب ربها * فليغلبن مغالب الغلاب قال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم: " لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا ".
وقال كعب بن مالك رضي الله عنه: من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا
كمعمعة الالباء المحرق

[395]

فليات مأسدة تسن سيوفها * بين المذاد وبين جزع الخندق دربوا بضرب
المعلمين فأسلموا * مهجات أنفسهم لرب المشرق في عصبة نصر الاله
نبيه * بهم وكان بعده ذا مرفق في كل سابغة تخط فضولها * كالنهي هبت
ريحه المترقرق بيضاء محكمة كأن قتيها * حدق الجنادب ذات شك موثق
جدلاء يحفزها نجاد مهند * صافي الحديد صارم ذي رونق تلکم مع التقوى
تكون لبأسنا * يوم الهياج وكل ساعة مصدق نصل السيوف إذا قصرن

بخطونا * قدما ونلحقها إذا لم تلحق فترى الجماجم ضاحيا هاماتها * بله
الأكف كأنها لم تخلق نلقى العدو بفخمة ملمومة * تنفي الجموع كفصد رأس
المشرق ونعد للاعداء كل مقلص * ورد ومحجول القوائم أبلق تردى
بفرسان كان كماتهم * عند الهياج أسود ظل ملثق صدق يعاطون الكماة
حتوفهم * تحت العماية بالوشيح المزهق أمر الاله بربطها لعدوه * في
الحرب إن الله خير موفق لتكون غيظا للعدو وحيطا * للدار إن دلفت خيول
النزق ويعيننا الله العزيز بقوة * منه وصدق الصبر ساعة نلتقي ونطيع أمر
نينيا ونجيبه * وإذا دعا لكريهة لم نسبق ومتى ينادي للشدائد ناتها * ومتى
نرى الحومات فيها نعنق من يتبع قول النبي فإنه * فينا مطاع الامر حق
مصدق فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا * ويصينا من نيل ذاك بمرفق إن الذين
يكذبون محمدا * كفروا وضلوا عن سبيل المتقي وقال كعب بن مالك رضي
الله عنه أيضا: ألا أبلغ قريشا أن سلعا * وما بين العريض إلى الصماد نواضح
في الحروب مدربات * وخوض ثقبت من عهد عاد رواكد يزخر المرار فيها *
فليست بالجمام ولا الثماد كان الغاب والبردي فيها * أجش إذا تبقع للحصاد
ولم نجعل تجارتنا اشتراءك * حمير لارض دوس أو مراد بلاد لم تثر إلا لكيما
* نجالد إن نشطتم للجلاد

[396]

أثرنا سكة الانباط فيها * فلم تر مثلها جلهاث واد قصرنا كل ذي حضر وطول
* على الغايات مقتدر جواد أجيبونا إلى ما نجتديكم * من القول المبين
والسداد وإلا فاصبروا لجلاد يوم * لكم منا إلى شطر المذاد نصبحكم بكل
أخي حروب * وكل مطهم سلس القياد وكل طمرة خفق حشاها * تدف
دفيف صفراء الجراد وكل مقلص الآراب نهد * تميم الخلق من آخر وهادي
خيول لاتضاع إذا أضيعت * خيول الناس في السنة الجماد ينازع الاعنة
مصغيات * إذا نادى إلى الفزع المنادي إذا قالت لنا النذر: استعدوا * توكلنا
على رب العباد وقلنا: لن يفرج ما لقينا * سوى ضرب القوانس والجهاد فلم
نر عصبة فيمن لقينا * من الاقوام من قار وباد أشد بسالة منا إذا ما * أردناه
وألين في الوداد إذا ما نحن أشرجنا عليها * جياذ الجدلي في الإزب الشداد
قذفنا في السوايح كل صفر * كريم غير معتلت الزناد أشم كأنه أسد عبوس
* غداة ندى بيطن الجزع غادي يغشي هامة البطل المذكى * صبي السيف
مسترخي النجاد ليظهر دينك اللهم إنا * بكفك فاهدنا سبل الرشاد تنبيهات
الاول: كانت غزوة الخندق - كما قال ابن إسحاق ومتابعوه - في شوال.
وقال محمد بن عمر وابن سعد: في ذي القعدة. وقال الجمهور: سنة
خمس. قال الذهبي: هو المقطوع به. وقال ابن القيم: إنه الإصح، وقال
الحافظ: هو المعتمد. وروى ابن عقبة عن الزهري والامام أحمد عن الامام
مالك: أنها كانت سنة أربع، وصححه النووي في الروضة. قالوا: وهو عجيب،
لانه صح أن قريظة كانت في الخامسة، وكانت عقب الخندق، ومال
البخاري إلى قول الزهري، وقواه بما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه
عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وهو ابن أربع عشرة
سنة، فلم يجزه، ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فأجازه،
فيكون بينهما سنة واحدة. وكان سنة ثلاث، فيكون الخندق سنة أربع. قال..

الحافظ وغيره:: ولا حجة إذا ثبت أنها كانت سنة خمس، لاحتمال أن يكون ابن

[397]

عمر في أحد كان أول ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشرة. وبهذا أجاب البيهقي. ويؤيده قول ابن إسحاق: إن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل بدير. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة إلى بدر، وتأخر مجئ أبي سفيان تلك السنة للجذب الذي كان حينئذ. كما تقدم بيان ذلك. ووافق ابن إسحاق على ذلك غيره من أهل المغازي. وقد بين البيهقي رحمه الله تعالى سبب هذا الاختلاف، وهو أن جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة، ويلغون الأشهر التي قبل ذلك إلى ربيع الأول، وعلى ذلك جرى الحافظ يعقوب بن سفيان في تاريخه، فذكر أن غزوة بدر الكبرى كانت في السنة الأولى، وأن غزوة أحد كانت في الثانية، وأن الخندق كانت في الرابعة، وهذا عمل صحيح على ذلك البناء، لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة، وعلى ذلك تكون بدر في الثانية، وأحد في الثالثة، والخندق في الخامسة وهو المعتمد. الثاني: اختلف في مدة إقامة المشركين على الخندق، فقال سعيد بن المسيب في رواية يحيى بن سعيد: أقاموا أربعاً وعشرين ليلة، وقال في رواية الزهري: بضع عشرة ليلة. وروى محمد بن عمر عن جابر بن عبد الله أنها كانت عشرين يوماً. وقال محمد بن عمر: أثبت الأقاويل أنها كانت خمسة عشر يوماً، وجزم به ابن سعد والبلاذري والنووي في الروضة والقطب وقال في زاد المعاد: شهراً، وقال ابن إسحاق: بضعاً وعشرين ليلة قريبا من شهر. الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: " سلمان منا أهل البيت "، بنصب أهل على الاختصاص، أو على إضمار أعني، وأما الخفض على البدل فلم يره سيئويه جائزا من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب، لانه في غاية البيان، وأجازه الاخفش. الرابع: روى البخاري عن جابر رضي الله عنه: " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم الاحزاب: " من يأتينا بخبر القوم ؟ " قال الزبير: أنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن لكل نبي حواريا، وإن حواريا الزبير " (1). قال في العيون: كذا في الخبر، والمشهور أن الذي توجه ليأتي بخبر القوم حذيفة بن

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي (3720). (*)

[398]

اليمان، كما روينا عن طريق ابن إسحاق وغيره. قال الحافظ رحمه الله: وهذا الحصر مردود، فإن القصة التي ذهب الزبير لكشفها غير القصة التي ذهب حذيفة لكشفها، فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة: هل نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما صرح بذلك محمد بن عمر، وقصة حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق، وتمالت عليهم الطوائف، ووقع بين الاحزاب الاختلاف، وحذرت كل طائفة من الاخرى، وأرسل الله تعالى عليهم الريح، فندب النبي صلى الله

عليه وسلم، من يأتيه بخبر قريش، فانتدب حذيفة، كما تقدم بيان ذلك في القصة. الخامس: قوله صلى الله عليه وسلم: " اللهم إن العيش عيش الآخرة " إلخ، قال ابن بطال: هو مقول ابن رواحة تمثل به النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولو كان ذلك من لفظه لم يكن بذلك شاعرا لعدم القصد، كما سيأتي تحقيقه في الخصائص. وقوله: " فاغفر للمهاجرين والانصار "، وفي رواية بتقديم الانصار على المهاجرين، وكلاهما غير موزون، ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك، وقيل. أصله " فاغفر للانصار والمهاجرة " بجعل الهمزة همزة وصل. وقوله: " والعن عضلا والقارة " إلخ غير موزون، ولعله كان: والعن إلهي عضلا والقارة وقوله: " إن اللى بقد بغوا علينا " ليس بموزون، وتحريره: إن الذين قد بغوا علينا فذكر الراوي " اللى " بدل " الذين "، قد قاله الحافظ. وقال ابن التين: والاصل: " إن اللى هم قد بغوا علينا ". السادس: ظاهر قول البراء: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، كثير الشعر: أنه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك، فإن في صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان دقيق المسربة، أي الشعر الذي في الصدر إلى البطن، فيمكن الجمع بأنه كان مع دقته كثيرا، أي لم يكن منتشرا، بل كان مستطيلا، وتقدم ذلك مبسوطا في أبواب صفاته. السابع: سبق في القصة عن ابن إسحاق وغيره وصف حسان بن ثابت رضي الله عنه بالجبن، وأنه روي عن عروة بسند صحيح، وأنه روي عن أبيه الزبير، وصرح بذلك خلائق. وأنكر ذلك أبو عمر وجماعة، واحتجوا لذلك بأن ما ذكره ابن إسحاق منقطع الاسناد، وبأنه لو صح لهجي به حسان، فإنه كان يهاجي الشعراء كضرار بن الخطاب، وابن الزبير، وغيرهما،

[399]

وكانوا يناقضونه، ويردونه، عليه، فما عيره أحد بجبنه، ولا وسمه به، فدل على ضعف حديث ابن إسحاق. قلت: لفظ ابن إسحاق في رواية البكائي: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه، وقال في رواية يونس، كما رواه الحاكم عن يونس، عنه قال: حدثني هشام عن أبيه أي عروة عن صفية، قال عروة: سمعتها تقول: أنا أول امرأة قتلت رجلا، كنت في فارح حسان بن ثابت، فكان حسان معنا في النساء والصبيان، فإن كان عروة أدرك جدته فسند القصة جيد قوي، وتقدم لها طرف في القصة. ولعل حسان - كما في الروض - أن يكون معتلا في ذلك اليوم بعله منعته من شهود القتال. قال: وهذا أولى ما يؤول عليه. وقال ابن الكلبي: كان حسان بن ثابت لسنا شجاعا، فأصابته علة أحدثت فيه الجبن، فكان لا ينظر إلى قتال ولا يشهده. وقال ابن سراج: إن سكون الشعراء عن تعبيره بذلك من علامة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكون حسان شاعرا. الثامن: في الصحيح أن الذين أكلوا الطعام عند جابر في الخندق كانوا ألفا. ووقع عند أبي نعيم في مستخرجه كما نرى تسعمائة أو ثمانمائة. وعند الاسماعيلي: كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة، وفي رواية ابن الزبير: كانوا ثلاثمائة. قال الحافظ: والحكم للزائد لمزيد علمه، ولأن القصة متحدة. التاسع: الصحيح المشهور أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا في غزوة الخندق ثلاثة آلاف، ونقل في زاد المعاد عن ابن إسحاق أنهم كانوا سبعمائة. قلت: ولا دليل في قول جابر في قصة الطعام: " وكانوا ألفا " لأنه أراد الأكلين فقط لا

عدة من حضر الخندق، والله تعالى أعلم. العاشر: دلهم النبي صلى الله عليه وسلم بعرضه إعطاء غطفان ثلث ثمار المدينة على جواز إعطاء المال للعدو: إذا كان فيه مصلحة للمسلمين وحياطة لهم. الحادي عشر: في شرح غريب القصة: الخندق - بفتح الخاء المعجمة وسكون النون -: حفير حول المدينة، وهي في شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية. وذكر الطبري أن أول من خندق الخنادق منو شهر بن إبرج، وإلى رأس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام. ومنو شهر

[400]

في نسخة صحيحة من الروض والعيون قرئتا على مصنفيهما - بميم مفتوحة فنون فواو فثيين معجمة فهاء ساكنة فراء. وإبرج - بهمزة في أوله مكسورة - وفي نسخة الروض: فتحتية فراء فجيم. الاحزاب: جمع حزب، وهو الطائفة من الناس. وتحزب القوم: صاروا أحزابا. خير: يأتي الكلام عليها في غزوتها. يهود: لا ينصرف للعلمية والتأنيث. أهل عدد (بفتح العين المهملة). الجلد - بفتح الجيم واللام -: القوة والشدة. البيوت جمع بيت، وهو هنا الشرف. الاحساب جمع حسب - بفتحيتين -: ما يعد من المآثر. وتقدم الكلام عليه مبسوطا. استأصله: أهلكه. نحالفكم - بالحاء المهملة -: نعاقدكم. نشطت (بنون فثيين معجمة فطاء مهملة). الاحقاد جمع حقد: الانطواء على العداوة والبغضاء. مرحبا: أي أتيت رحبا وسعة، وقال الفراء: منصوب على المصدر. أهلا: أي أتيت أهلا، فابسط نفسك واستأنس ولا تستوحش. الكرم تقدم شرحها. الجبت: الصنم، والكاهن، والساحر. وقال الراغب: يقال لكل ما عبد من دون الله جبت. وقال الفراء: المراد بالجبت هنا حبي بن أخطب. الطاغوت - يذكر ويؤنث - وقال الفراء: المراد به هنا كعب بن الأشرف. النكير - بالنون والقاف -: النقرة في ظهر النواة منها تثبت النخلة. صد عنه - بفتح الصاد وتشديد الدال -: أعرض عنه. الاحابيش: سبق الكلام عليها في غزوة أحد. دار الندوة ومر الظهران: تقدم الكلام عليهما. عناج الامر - بعين مهملة مكسورة فنون مخففة فألف فجيم - أي ملاكه - بكسر الميم وفتحها - وهو ما يقوم به، ومعناه أنه كان صاحبهم ومدبر أمرهم والقائم بشأنهم، كما يحمل

[401]

ثقل الدلو عناجها، وهو الحبل الذي يشد تحت الدلو، ثم يشد في العروة، ليكون عوناً لعرافها فلا ينقطع. خزاعة (بضم الخاء المعجمة فزاي). يبرز: يظهر. فارس: جيل من الناس، وإقليم معروف. الثبات: الإقامة. الجد في الامر: - بالفتح - الاجتهاد. ارتاد الرجل الشيء: طلبه وأراده. سلع - بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة -: جبل بالمدينة. المذاد - بميم مفتوحة فذال معجمة فألف فذال مهملة - من ذاده إذا طرده. أطم: لبني حرام غربي مساجد الفتح. ذباب - بذال معجمة وموحدتين كغراب وكتاب -: جبل بالمدينة. راتج - براء فألف ففوقية مكسورة فجيم -: أطم، سميت به الناحية. دنا: قرب. المساحي: جمع مسحاة - بكسر الميم وبالسين المهملتين - وهي المجرفة من الحديد. والميم زائدة لانه من السحو، وهو الكشف والازالة. الكرازين - بكاف فراء فألف فزاي فتحتية

جمع كرزين بالكسر - الفأس. المكائل - بالفوقية - جمع مكتل بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الفوقية. الشيخان - تثنية شيخ ضد شاب - أطمأن. تنافس في كذا: رغب فيه وتسابق. لبط به - بلام مضمومة فموحدة مكسورة فطاء مهملة -: صرع فجأة من عين أو علة وهو يلتوي. يكفأ الاناء - بالهمز - يقلبه وبميله. عقال - بالكسر -: الحبل الذي يعقل به البعير يمنعه من الشرود. العكن (بضم العين المهملة وفتح الكاف) والاعكان كلاهما جمع عكنة - بسكون الكاف -: وهي الطي في البطن من السمن.

[402]

شرح غريب ذكر ما كان المسلمون يرتجزونه الاكثاد - بالفوقية والبدال المهملة - جمع كتد بفتحيتين وبكسر الفوقية أيضا. البائس - بهمزة مكسورة -: الذي نزل به الضرر من فقر وغيره. الاكتاف - بالفاء - جمع كتف، يجوز في الفوقية الكسر والسكون. الظهر - بفتح الظاء المعجمة المشالة - هنا القوة، والضمير المستتر - في قوله سماه وفي كان - راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم. المتون: جمع متن - بفتح الميم وسكون الفوقية -: الظهر. النصب - بفتحيتين -: التعب والمشقة. يؤتون (بالبناء للمفعول). بملء كف (بكسر الفاء على الافراد وفتحها على التثنية مضافا إلى ياء المتكلم). يصنع - بصاد فنون فعين مهملتين -: يطبخ. الاهالة - بكسر الهمة -: الشحم والزيت. سنخة - بفتح السين المهملة وكسر النون وفتح الخاء المعجمة -: المتغيرة الريح. بشعة - بموحدة مفتوحة فشين معجمة مكسورة فعين مهملة - كريمة المطعم. المنتن - (بضم الميم وسكون النون وكسر الفوقية). أبينا، أي أبينا الفتنة، أي امتنعنا منها، وإذا صيح بنا لنفرع أبينا الفرار. وفي رواية: " أتينا " بفوقية بدل الموحدة، أي جئنا وأقدمنا على عدونا. السكينة: الرحمة، أو الطمأنينة، أو النصر، أو الوقار، أو كلها. المعول - بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو بعدها لام - المسحاة. عضل (بعين مهملة فصاد معجمة فلام). والقارة - بالقاف والراء - يأتي الكلام عليها في السرايا. البسطة - بموحدة مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم طاء مهملة -: المنبسطة المستوية من الارض. أعقب بين امرأته: ناوب بينهما لهذه وقت ولهذه وقت. النسر: أطم باسم الطائر المعروف. فارع - بفاء وعين مهملة كصاحب - اسم أطم مواجه لباب الرحمة من المدينة الشريفة.

[403]

شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت عند ظهور الصخرة في الخندق الكدية - بضم الكاف وإسكان الدال المهملة وفتح التحتية - وهي الارض الصلبة. القبة من الخيام بيت صغير ومستدير. تركية من لبود منسوب إلى الترك: جيل من الناس. لبثنا: أقمنا. الذواق: المأكول والمشروب. وما ذقت ذواقا، أي شيئا. تفل -: بالفوقية والفاء -: بصق قليلا. نضح - بنون فصاد معجمة فحاء مهملة -: رش. الكتيب - بالثاء المثناة -: المجتمع من الرمل. لابتا المدينة - تثنية لابة، وهي الحرة، وهي أرض ذات حجارة سود. السهيل - بميم مفتوحة فهاء مكسورة فتحية فلام -: الرمل السائل الذي لا يتماسك. صنعاء هنا بلد من قواعد اليمن، والاكثر فيها المد. الحيرة - بحاء مكسورة

مهملة فتحية ساكنة فراء - مدينة كائنة على ثلاثة أميال من الكوفة. هرقل - بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف، ويقال بكسر الهاء وإسكان الراء وفتح القاف - اسم ملك الروم. أقصى مملكته: أبعدا. تبرزوا: تخرجوا. شرح غريب ذكر الآيات التي وقعت لما أصابتهم المجاعة في الخندق. الخمص - بخاء معجمة فميم مفتوحين فصاد مهملة وقد تسكن الميم - وهو ضمور البطن من الجوع. الصاع: مكيال، وهو خسمة أرتال وثلث بالبغداد. العناق - بفتح العين المهملة - الاثنى من ولد المعز قبل استكمالها الحول. البرمة - بموحدة مضمومة فراء ساكنة فميم -: القدر من الحجر، والجمع برم. انكسر العجين: اختمر. طعيم لي (بتشدد التحتية على طريق المبالغة في تحقيره). السور - بضم السين المهملة وسكون الواو بغير همز - وهو هنا الصنيع بالفارسية، كما جزم به البخاري، وقيل بالحبشية.

[404]

حي هلا - بخاء مهملة فتحية مشددة وهلا بفتح الهاء واللام المنونة مخففة -: كلمة استدعاء فيها حث، أي هلموا مسرعين. بك وبك، أي جعل الله بك كذا، وفعل بك كذا، والموحدة تتعلق بمحذوف. ويح: كلمة ترحم وتوجع، تقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها، وقد تقال بمعنى المدح والتعجب، وهي منصوبة على المصدر، وقد ترفع وتضاف ولا تضاف، فيقال: ويح زيد ووبحا له، وويح له. لاتضاعطوا - بضاد وغين معجمتين وطاء مهملة - أي لا تزرحموا. انحرفوا: مالوا ورجعوا. لتغط: - بفتح اللام والفوقية وكسر الغين المعجمة - أي لتمتلى بحيث يسمع لها صوت. هلم: اسم فعل في لغة الحجاز فلا يبرز فاعلها، وفعل في لغة تميم فيقولون: هلمي هلما هلمن إلخ. القعبة - بقاف مفتوحة فعين مهملة - والقعب: إناء ضخم كالقصعة. الحيس - بخاء مهملة مفتوحة فتحية ساكنة فسين مهملة -: تمر ينزع نواه ويدق مع أقط، وبعجان بالسمن باليد حتى يبقى كالثرید، وربما جعل معه سويق. نهلوا: شبعوا. شرح غريب ذكر تخلف جماعة من المنافقين وعرضه الغلمان يورون - بفتحية مضمومة فواو فراء مشددة مفتوحة -: يستترون. يتسللون: يذهبون في خفية. نابه كذا: أصابه. اللحوق - بضم اللام -: الادارك. أمر جامع، أي أمر له خطر، اجتمع له الناس كان الامر نفسه جمعهم. الشأن - بالهمز - الامر والحال. اللواذ - بذال معجمة -: مصدر لاوذه ملاوذة ولواذا: استتر به، أي يتسللون منكم استتارا، يستتر بعضهم ببعض عند التسلل. لحم الامر - بالحاء المهملة -: اشتبك واختلط. الذراري بذال معجمة جمع ذرية، ويجوز في ياء الجمع التشديد والتخفيف.

[405]

شرح غريب ذكر تهيئه صلى الله عليه وسلم لحرب المشركين شبكوا المدينة بالبنيان: جعلوه مصطفا متقاربا متصلا. الشعار: تقدم في بدر وأحد. احتجرت - بخاء مهملة فوقية فميم فراء -: استترت. سلبه - بالسين المهملة -: نزع عنه ثيابه أو درعه. شدخه - بشين وحاء معجمتين بينهما دال مهملة -: كسره. مقلصة - بميم مضمومة فقف فلام مشددة مفتوحين -: مرتفعة غير سابعة. خلوف - بخاء معجمة مضمومة -: ليس عندهن رجال. يرقد بها - بفتح التحتية وسكون الراء وفتح القاف وتشديد الدال المهملة -

أي يسرع. لبث - بفتح اللام وكسر الموحدة المشددة فثاء مثلثة - فعل أمر من اللبث وهو الإقامة. الهيجا - بفتح الهاء وسكون التحتية وتمد وتقصر - وهي الحرب. حمل - بفتح الحاء المهملة والميم - وهو حمل بن سعد بن حارثة الكلبي فيما ذكره بعضهم وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال في الاملاء: حمل: اسم رجل، وهذا الرجز قديم تمثل به سعد. حان الشيء: قرب. أخرت - بضم الهمزة وكسر الخاء المعجمة المشددة وسكون الراء - من التأخير. شرح غريب ذكر وصول المشركين مجتمع (بضم الميم وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية). الاسيال: جمع سيل. رومة - براء مضمومة فواو ساكنة فميم مفتوحة -: أرض بالمدينة، وفيها بئر رومة التي سبها سيدنا عثمان رضي الله عنه. ضوى - بالضاد المعجمة والقصر -: مال. كناية - بكسر الكاف - وغطفان - بغير معجمة فطاء مهملة ففاء مفتوحات فألف فنون -: قبيلتان. تهامة - بكسر الفوقية - اسم لكل ما ينزل عن نجد من بلاد الحجاز. ومكة من تهامة. نجد - بفتح النون وإسكان الجيم - ضد تهامة. ذنب نغمي (بنون فقاق فميم فألف تأنيث، ويقال فيه نغم).

[406]

العضاه - بعين مهملة مكسورة فضاء معجمة فألف فهاء -: شجر أم عيلان وكل شجر عظم له شوك، الواحدة عضة بالتاء وأصلها عضهة. وقيل: واحده عضاهة. الغابة (بغير معجمة مفتوحة). شرح غريب ذكر نقص بني قريظة العهد أكلمك بالجزم: جواب شرط محذوف ويجوز الرفع. الجشيشة - بجيم مفتوحة فشينين معجمتين بينهما تحتية - وهي أن تطحن الحنطة أو غيرها طحنا جليلا، ثم تلقى في القدر ويلقى عليها لحم أو تمر، وتطبخ، وقد يقال لها: دشيثة - بالذال المهملة - قال المحب الطبري: وهذا هو الجاري على السنة الناس اليوم. وقال في الاملاء: والصواب فيه الجيم. أحفظ الرجل - بالحاء المهملة والفاء والطاء المعجمة المشالة -: أغضبه. ببحر طام - بطاء مهملة -: مرتفع. القادة: الكبراء، من قاد الامير الجيش قيادة فهو قائد، وجمعه قادة. الجهام - بجيم مفتوحة فهاؤ مخففة فميم -: السحاب الذي لا ماء فيه. أهرق - بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء -: صب وأفرغ. يفتله في الذروة والغارب - قال في الروض: هذا مثل، وأصله في البعير يستصعب عليك، فتأخذ الفراد من ذروته وغارب سنامه، وتقتل هناك فيجد البعير لذة، فيستأنس عند ذلك، فضرب هذا الكلام مثلا في المراوضة والمخاتلة. قال الحطيئة: لعمرك ما قراد بني بغيض * إذا نزع القراد بمسقطاع يريد أنهم لا يخدعون ولا يستذلون. وقال أبو ذر: الذروة والغارب أعلى ظهر البعير، وأراد بذلك أنه لم يزل يخدعه كما يخدع البعير إذا كان نافرا، فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس، فيجعل الخطام على رأسه. بنو سعة - بسين وعين مهملتين فنون وقيل بالتحية - وبسط الكلام عليه في باب " حسن خلقه ". أسيد: قال الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري: إنه بفتح الهمزة وزن أمير، وقيل: بضم الهمزة. اللحن هنا: العدول بالكلام عن الوجه المعروف إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه.

[407]

تفتوا - بضم الفاء وتشديد الفوقية - يقال: فت في عضده إذا أضعفه وكسر قوته. وضرب العضد مثلا: في أعضاء الناس، ولم يقل: أعضاء الناس، لأنه كناية عن الرعب الداخل في القلوب، ولم يرد كسرا حقيقيا، ولا العضد الذي هو العضو، وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن، وهومن أفصح الكلام. ناشده الله: سأله به. القبال (بكسر القاف وبالموحدة واللام). الشتم كالضرب: السب. أربى: أزيد وأعظم. عقر الدار - بفتح العين المهملة وضمها وبالقاف -: أصلها. الرجيع - بفتح الراء وبالجم -: ماء لبني هذيل بين مكة وعسفان. تقنع: غطى رأسه بثوب. نجم النفاق - بفتحات -: ظهر وطلع. القر - بضم القاف -: البرد. الثلثة - بالضم - في الحائط وغيره: الخلل. الحزن - بالكسر -: ما دون الابط إلى الكشح. الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نفس النائم، وهو تزيده حيث لا يجد مساعا. الغرة - بكسر العين المعجمة - الغفلة. نذر - بذال معجمة -: علم، وزنا ومعنى. المكيدة: المكر والاحتيال. يجيلون خيلهم - بجم فتحتية مشددة - يطلقونها. يغدو، يقال: غدا إلى كذا: أصبح إليه. يناوشون - بتحتية فنون فإل فواو فشين معجمة فواو فنون -: يتدانون إلى القتال.

[408]

شرح غريب ذكر إرادته صلى الله عليه وسلم مصالحة غطفان المقنع - بضم الميم وفتح القاف والنون المشددة -: الذي على رأسه البيضة، وهي الخوذة. الهجرس - بكسر الهاء وسكون الجيم وكسر الراء وآخره سين مهملة -: ولد الثعلب والقرد أيضا. رمتكم عن قوس واحدة: هذا مثل في الاتفاق. الشوكة -: بالواو - شدة البأس والحركة في السلاح. كالبوكم: اشتدوا عليكم. القرى - بكسر القاف -: ما يصنع للضيف. يجهدوا: يبلغوا أقصى ما يقدرون عليه. شرح غريب ذكر قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمرو بن عبدود الرباط - بكسر الراء -: مرابطة العدو وملازمة الثغر، وهو في الاصل في مرابطة الخيل، وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور. يقحمون خيلهم: يدخلونها. السبخة (بسين مهملة فموحدة فحاء معجمة مفتوحات). تيمموا: قصدوا. الثغرة - بضم المثناة وسكون العين المعجمة - وهي الثلثة. تعنق بهم خيلهم - بفوقية فعين مهملة فنون -: تسرع. أثبتته الجراحة: أصابت مقاتله. ارتث - بهمزة وصل وسكون الراء وضم الفوقية وبالمثناة -: حمل جريحا من المعركة قد أثختته الجراحة. يثار من زيد، أي يقتله مقتلة قريبة. نائر الرأس: منتشر الشعر. معلما - بعين مهملة وفتح اللام وكسرها - جعل لنفسه علامة يعرف بها. البراز: الظهور للحرب. الهزاهز - بفتح الهاء الاولى وكسر الثانية بعد كل منها زاي معجمة -: الفتن يهتز فيها الناس...

[409]

الغرائز: جمع غريزة وهي الطبيعة. النائحة: الرافعة صوتها بالندب. النجلاء - بنون مفتوحة فجم ساكنة وبالمد -: الواسعة. يرومني عليها، من رام يروم: طلب. أجل كنعم وزنا ومعنى. عقر دابته: ضرب قوائمها بالسيف، وربما قيل: عقرها إذا ذبحها. الدرقة بالبدال المهملة -: الترس. العاتق: موضع الرداء من العنق، وقيل: بين العنق والمنكب، وقيل: هو عرق أو عصب

هناك. الترقوة - بفتح الفوقية وسكون الراء وضم القاف -: الموضع الذي بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين. الفرار: - بكسر الفاء - التولي عن القتال. صدرت: رجعت. متجدلا: لا صقا بالجدالة وهي الارض. الجذع - بكسر الجيم وسكون الذال المعجمة وبالعين المهملة - واحد جذوع النخل. الدكادك - بدالين مهملتين وكافين - والد كاديك: جمع دكداك، وهو من الرمل ما تلبد بالارض ولم يرتفع. الروابي: جمع رابية، وهي الارض المرتفعة. المقطر - بميم فقاء مهملة مشددة - وهو الملقى على أحد قطريه، وهما الجانبان. كأنه يقول: لو طعنني فقطرني، أي ألقاني على أحد قطري أي جانبي. ولو انني - بوصل الهمزة - لاجل الوزن. بزني - بموحدة فزاي مشددة فنون -: سلبي وجردني. تهلل وجهه: استنار وظهرت عليه أمارات السرور. استلبه: نزع ثيابه. السوءة - بالفتح -: الفرج. الظليم - بفتح الظاء المعجمة المشددة -: ذكر النعام.

[410]

المعدل: مكان العدول، وهو الميل عن الشيء. الفرعل - بفاء مضمومة فراء ساكنة فعين مهملة مضمومة - وهو ولد الضيع. ناوشه: دنا منه وطاعنه. الابدوج - بضم أوله وبالموحدة والذال المهملة - أي لبد السرج. قال الخطابي: هكذا فسره أحد رواته، ولست أدري ما صحته قلت: قال في القاموس: أبدوغ السرج بالضم: لبد بداديه معرب أبدود. الكاهل: ما بين الكتفين. محقها الفرس: جعلها وراءه على الفرس. الغارة - بغير معجمة -: كبس العدو، وهم غارون لا يعلمون. أحرق به - بحاء فذال مهملتين -: أحاط به. الهوى - بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية -: الحين الطويل من الزمان. شفير الخندق: جانبه. شرح غريب ذكر رمي بعض المشركين سعد بن معاذ وقضائه صلى الله عليه وسلم الصلاة وما غنمه المسلمون حبان (بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة). العرقة (بفتح العين المهملة وكسر الراء). الاكل - يقال له نهر الحياة في كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة. قال أبو حاتم: هو عرق في اليد، وفي الفخذ النساء، وفي الظهر الأبهري. عرق الله وجهه في النار (بعين مهملة). خفاجة (بخاء معجمة ففاء فالف فجيم). ركزه: أثبتته على الارض. انتظمها: أدخلها فيه وسلكها. أذنوه - بالمد -: أعلموه. بطحان - بموحدة مضمومة فطاء مهملة ساكنة - هكذا يرويه المحدثون أجمعون، وقال أهل اللغة: هو بفتح الموحدة وكسر الطاء. قال البكري: لا يجوز غيره، وهو واد بالمدينة. العلافة: العلف.

[411]

الحمولة - بفتح الحاء المهملة -: ما تطيق أن يحمل عليها من الابل وغيرها، سواء أكانت عليها أحمال أم لا، وهي في القرآن الابل خاصة، كما بسطته في القول الجامع الوجيز. صفة - بصاد مهملة مفتوحة ففاء فنون وزن جفنة وفي القاموس أنه محرك -: منزل بني عطية برحبة مسجد قباء. يطلبونهم: يعلمون خبرهم. ناهضه: أزاله عن مكانه. جرح وجرح: الاول بضم الجيم والثاني بفتحها. شرح غريب ذكر اشتداد الامر على المسلمين الجنة تحت ظلال السيوف: أي أن ثواب الله تعالى، والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله، وهو من المجاز البليغ، لان ظل الشيء ما

كان ملازما له، ولا شك أن ثواب الجهاد الجنة، فكأن ظلال السيوف المشهورة في الجهاد تحتها الجنة أي ملازمها استحقاق ذلك، وخص السيوف لأنها أعظم آلات القتال وأنفعها، لأنها أسرع إلى الزهوق. بلغت القلوب الحناجر: روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال: شخصت مكانها، فلو لا أن ضاق الحلقوم عنها لخرجت. انتهى. والحناجر: جمع حنجرة، وهي مجرى النفس. الجذب: القحط. الجناب - بالجيم والنون والموحدة -: الناحية، وجنب كل شيء: ناحيته. الخف - بالخاء المعجمة والفاء -: الأبل. الكراع - بضم الكاف وتخفيف الراء وبالعين المهملة -: اسم لجمع الخيل. الثوى - بئاء مثلثة فواو وبالمدة والقصر -: الإقامة. الحرب خدعة - بفتح الخاء المعجمة وإسكان الدال المهملة - يقال هذه لغة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها لغات أخر. ما بدا لك: ما ظهر لك. السيارة - بسين مهملة فتحتية مشددة -: القافلة. الفرصة - بضم الفاء وسكون الراء - في الاصل النوبة في السقي، ثم أطلقت على أخذ الشيء بسرعة.

[412]

نصبا بأمركم - بكسر الصاد المهملة -: مهتما به. انتهزوها: اختلسوها. انشمروا: انقبضوا وأسرعوا. أجليوا: تجمعوا وتعاونوا. نابذه: طرح عهده. الزبير (بفتح الزاي). الجنوب: الريح التي تقابل الشمال. الريح العقيم: التي لا خير فيها. لا تلقح سحابا ولا شجرا. ولا تحمل مطرا بل تهب للهلاك خاصة. الصبا - بفتح الصاد المهملة وتخفيف الموحدة - وهي الريح الشرقية، ويقال لها: القبول. الدبور - بفتح الدال المهملة: الريح القريبة، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الادبار. تكفأ القدور: تميلها وتقلبها. الاطناب: جمع طناب - بضم طين وسكون النون - لغة: حبل الخيمة. الفساطيط جمع فسطاط - بضم الفاء وكسرها -: بيت من شعر. النجاة: النجاة بالنصب على الاغراء. أتيتم (بالبناء للمفعول). الفشل - بالفاء والشين المعجمة المفتوحين -: الجبن والضعف في الحرب. شرح غريب ذكر إرسال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه ليكشف له خبر القوم وانصرافه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة دونك: اسم فعل أمر بمعنى خذ. المرط - بالكسرة -: كساء من صوف أو خز، أو كتان. والمراد هنا الاول. القر - بضم القاف -: البرد. جثا - بالجيم والمثلثة -: برك. ظهري القوم: وسطهم.

[413]

فتصلوا القتال - بفتح الصاد -: فتدخلوا فيه. رماة الحدق - بفتح الحاء - جمع حدقة وهي سواد العين، قال في مصنصر الاساس: هم رماة الحدق، أي المهرة في النضال. كبد القوس: مقبضها. الاحلاس: جمع حلس - بكسر الحاء المهملة -: كساء يجعل على ظهر البعير، أراد أنهم ملازمون لركوب الخيل. الشملة: كساء صغير يؤثر به. أفرقف: أرعد من البرد. حزه أمر - بالزاي والموحدة -: نزل به. يا نومان - بفتح النون وسكون الواو - أي يا كثير النوم. الساقية: جمع سائق، وهم الذين يسوقون الجيش يكونون من ورائه يحفظونه. انقشعوا: انكشفوا. شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه العدل - بكسر العين المهملة -: المثل. نابه كذا: نزل به. المرصد:

المعد للامر. يقال: أرصدت لهذا الامر كذا: أعددته. الفضافض - بفاعين وضادين معجمتين - وهي هنا الدروع المتسعة. سابغات ومسبغات: كاملات. الغدران: جمع غدير. الملا - بالقصر -: المتسع من الارض. المتسريلون: لابسو الدروع. المراح - بكسر الميم وبالحاء المهملة -: النشاط. الشاغبين - بغين معجمة فموحدة مكسورتين فتحشية - جمع شاغب وهو المهيج للنشر. الشوابك: التي تتشبهت بما تأخذه فلا يفلت منها. العرين: بعين مهملة مفتوحة - ماوى الاسد الذي يألفه.

[414]

الشوس - بشين معجمة مضمومة فواو فسين مهملة - جمع أشوس، وهو الذي ينظر نظراً المتكبر بمؤخر عينه. المعلم - بفتح اللام وكسرها -: الذي أعلم نفسه بعلامة في الحرب ليشتهر بها. الفل - بفتح الفاء وتشديد اللام -: القوم المنهزمون. الشريد - بالشين المعجمة والراء -: الطريد. دامرين: هالكين، من الدمار، وهو الهلاك. العاصف: الريح الشديدة. المتكمه: الذي يولد أعمى. شرح غريب أبيات حسان رضي الله عنه الرسم: ما بقي من آثار الشئ الدارس البالي. اليباب - بتحشية مفتوحة فموحدة فألف فموحدة أخرى -: القفر، وهو المفازة، أي الارض التي لا ماء فيها ولا نبات. المحاور: الذي يراجعك ويتكلم معك. عفا: درس. رهم - براء مكسورة جمع رهمة - بالكسر - وهو المطر الضعيف. مطلة - بضم الميم وكسر الطاء المهملة -: مشرفة. مرياب - بميم فراء وموحدتين - أي دائمة ثابتة. الحلول - بضم الحاء المهملة -: البيوت المجتمعة. ثواقب: نيرة مشرقة. الخريدة: المرأة الناعمة الحبيبة. أنسة الحديث - بهمزة مفتوحة ممدودة فنون فسين مهملة -: طيبة. الكعاب: الجارية التي بدأ ثديها للنهود. ألبوا - بفتح اللام المشددة -: جمعوا. متخمطين - بميم مضمومة ففوقية فحاء معجمة مفتوحة فميم مكسورة مشددة فطاء مهملة فتحشية - أي مختلطين. ويقال: المتخمط: الشديد الغضب المتكبر. الحلبة - بفتح الحاء المهملة وسكون اللام -: جماعة الخيل التي تعد للسباق. الايد: القوة.

[415]

المعصفه: الريح الشديدة. عاتي الفؤاد: قاسيه. موقع: ذو عيب، وأصله من التوقيع في ظهر الدابة وهو انسلاخ يكون فيه. شرح غريب أبيات كعب بن مالك رضي الله عنه النحلة - بكسر النون وسكون الحاء المهملة -: العطاء. مشرقة - بالميم والقاف -: مضيئة. الذرى: الاعالي. المعاطن: مبارك الابل حول الماء. حم - بحاء مهملة مضمومة -: سود. الجذوع هنا أعناق الابل. غزيرة - بغين فزاي معجمتين فتحشية فراء -: كثيرة. الاحلاب: ما يحلب فيه منها. اللوب - بضم اللام جمع لوبة - وهي الحرة، ويقال فيها اللابة أيضاً، جمعها لاب. والحرة: أرض ذات حجارة سود. جمها - بجيم فميم مشددة -: ما اجتمع من لبنها. وحفيلها (بحاء مهملة ففاء فتحشية). المنتاب - بضم الميم وسكون النون ففوقية وموحدة -: القاصد الزائر. نزائعا - بنون فزاي فألف -: الخيل العربية التي جلبت من أرضها إلى غيرها. السراح - بسين فراء فألف فحاء مهملات - وهو هنا الذئاب واحدها سرحان، ويقال في جمعه سراحين، والسرحان في لغة هذيل: الاسد. وجزة المقضاب: يعني ما يجر

أي يقطع لها من النبات فتطعمه. المقضاب: من القضب والقطع. الشوى -
بفتح الواو -: القوائم. النحض - بنون مفتوحة فحاء مهملة ساكنة فصاد
معجمة -: اللحم. الجرد - بالجيم -: الملس. الآراب جمع إرب وهو العضو

[416]

المتون جمع متن: الظهر. قود: طوال، جمع أقود وقوداء. تراح - بفوقية
وراء وحاء مهملتين -: تنشط. الضراء - بضاد معجمة فراء - وهي هنا الكلاب
الضارية بالصيد. الكلاب - بفتح الكاف واللام المشددة -: الصائد صاحب
الكلاب. تحوط: تحفظ. السائمة: الماشية المرسله في المرعى، إبلا كانت
أو غيرها. تردي: تهلك. تؤوب: ترجع. حوش: نافرة. مطارة - بميم فطاء
مهملة -: مستخفة. الوغى - بالواو والعين المعجمة -: الحرب. الانجاب -
بكسر الهمزة -: الكرام. علفت (بالبناء للمفعول). الدعة - بفتح الدال
والعين المهملتين -: الراحة وخفض العيش. البدن - بضم الموحدة وفتح
المهملة المشددة -: السمان. دخس - بدال مهملة فحاء معجمة فسين
مهملة -: كثيرة اللحم. البضيع - بموحدة فصاد معجمة فتحتية -: اللحم.
الاقصاب - بالصاد المهملة جمع قصب - وهو المعى. الزعف - بزاي فعين
معجمة ففاء -: الدروع اللينة. الشكة والشك هنا النسج. المترصات - بميم
مضمومة فمثلة فوقية ساكنة فراء فصاد مهملة -: الشديبات، يعني رماحا.
الثقاف - بئاء مثناة مكسورة فقفاء وفاء -: الخشبة التي تقوم بها الرماح.
صياب: صائبة.

[417]

صوارم: سيوف قاطعة. غلبها: خشونتها وما عليها من الصدا. الاروع: الذي
يروع بكماله وجماله. الماجد: الشريف. المارن - بالراء -: الرمح اللين.
وكلت (بالبناء للمفعول). وقيعته - بواو فقفاء فتحتية فعين مهملة - أي
صنعتة وتطريقه والوقيعه: المطرقة التي يطرق بها الحديد. خباب - بفتح
المعجمة وتشديد الموحدة -: اسم قين، والظاهر أنه أراد به خباب بن الارت
رضي الله عنه فإنه كان قينا، أي حدادا. أعر أزرق: يعني سنانا. الطخية -
بطاء مهملة فحاء معجمة فتحتية -: شدة السواد. القران - بكسر القاف هنا
-: تقارب النبل. القتير - بقاف مفتوحة ففوقية مكسورة هنا -: مسامير حلق
الدرع. القواحر - بقاف مفتوحة فالف فحاء مهملة فزاي معجمة -: الحلق.
الجاواء - بالجيم والمد - التي يخالط سوادها حمرة. وقصرها هنا ضرورة.
لملممة: مجتمعة. الضريمة - بضاد معجمة فراء مهملة -: اللهب المتوقع.
الغاب - بالعين المعجمة والموحدة -: الشجر الملتف. الصعدة - بصاد فعين
مهملتين -: القناة المستوية. الخطي: الرمح، منسوب إلى الخط - بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة -: مكان. الفئ: الظل. أبو كرب:
ملك من ملوك اليمن، وتبع كذلك. البسالة: الشدة. الأزهر: الأبيض.

[418]

الخرج - بحاء فراء مفتوحتين فجيم -: الحرام. الالباب: العقول. سخينة:
لقب لقريش. قال في الروض: ذكروا أن قصيا كان إذا ذبحت قريش ذبيحة
أو نحرته نحيرة بمكة أتى بعجزها فصنع منه خزيمة - وهو بفتح الخاء

المعجمة وكسر الزاي وسكون التحتية بوزن جزيرة - وهي لحم يطبخ ببر فيطعمه الناس فسميت قريش بهما سخينة. وقيل: إن العرب كانوا إذا أَسْتَوُوا أكلوا العلهز وهو الوبر والدم، كان يتخذ في المجاعة، وتأكل قريش الخزيرة، واللفيفة فنفست عليهم العرب بذلك فلقبوهم سخينة. قال: ولم تكن قريش تكره هذا اللقب، ولو كرهته لما استجاز كعب أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم. ولتركه أبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ كان قرشيا، ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازني في قريش: يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم فقال: ما زاد هذا على أن استثنى، ولم يكره سماع التلقيب بسخينة، فدل على أن هذا اللقب لم يكن مكروها عندهم، ولا كان فيه تعبير لهم بشئ يكره. وقال في المزهري: وفي كلامه نظر في موضعين: الأول: كل من تعرض لنسب أو تاريخ وشبههما - فيما رأيت - يزعمون أن قريشا كانت تعاب بأكل السخينة، هذا كلام الكلبي - والبلاذري وأبو عبيد والمدائني وأبو الفرج وابن دريد وابن الأعرابي وأبو عبيدة ومن لا يحصى، قالوا ذلك. الثاني: قوله: " ولو كرهته " إلخ. ليس فيه دلالة على قوله لامور: الأول. يحتمل أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك، أو سمعه وأنكره ولم يبلغنا نحن ذلك. قلت: وهذان الأمران ليسا بشئ، لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما قال: " جاءت سخينة كي تغالب ربها: لقد شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب "، كما رواه ابن هشام والله أعلم. أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكابتهم فأعرض عن ذلك، لان الذي بينهم كان أشد من ذلك. وقال السهيلي: " ولقد استنشد عبد الملك " إلخ فيه نظر من حيث إن المرزبانى ذكر هذا الشعر لخداس بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة، وليس من هوازن في ورد ولا صدر، وإن عبد الملك تنازع إليه قوم من بني عامر بن صعصعة في العرافة فنظر إلى فتى منهم شعشاع فقال: يا فتى قد وليتك العرافة، فقاموا وهم يقولون: قد أفلح ابن خداس، فسمعها عبد الملك فقال: كلا والله لا يهجونا أبوك في الجاهلية بقوله: " يا شدة ما شددنا " الخ ونسودك في الاسلام، فولاها غيره.

[419]

شرح غريب قصيدة كعب رضي الله عنه يرعبل - بضم التحتية وفتح الراء وسكون العين المهملة وكسر الموحدة وباللام - أي يقطع. المعجمة: التهاب النار وحريقها، ثم استعملت في اختلاف الاصوات وفي شدة القتال. الاء - بالفتح والمد - القصب - بالقاف والصاد المهملة - الواحدة أباءة، ويقال: هو أجمة الحلفاء والقصب خاصة. المأسدة: موضع الاسد، وأراد بها هنا موضع الحرب. المذاد - بميم مفتوحة فذال معجمة فالف فذال مهملتين، من ذاته أي طرده -: أطم لبني حرام غربي مسجد الفتح سميت به الناحية. الجزع - بجيم تفتح وتكسر فزاي ساكنة فعين مهملة - وهو منعطف الوادي، قال في الاملاء: وهو هنا جانب الخندق. دربوا: حذقوا وتمرنوا. المعلمون: الذين يعلمون أنفسهم بعلامة في الحرب يعرفون بها. المهجات - بضم الميم والهاء وبالجيم - جمع مهجة، وهي النفس. ويقال: خيال النفس وذكاؤها. لرب المشرق، أراد المشرق والمغرب فحذفه للعلم به. العصبة: الجماعة. المرفق - بفتح الميم -: الرفق. السابغة - بالغين المعجمة -: الدرع الكاملة.

تخط فضولها -: ينجر على الارض ما فضل منها. النهي - بفتح النون وكسرها
وسكون الهاء وبالتحتية -: الغدير: وكل موضع يجتمع فيه الماء، وجمعها أنهاء
ونهي. هبت: تحركت. المسترقرق: صفة نهى، وهو الذي تصفقه الريح
فيجئ ويذهب، ومن رواه المترقق من الرقة. القتير: هنا مسامير حلق
الدرع، وقد تقدم. الحدق: جمع حدقة.

[420]

الجنادب: ذكر الجراد. الشك هنا إحكام السرد وهو متابعة نسج حلق الدرع
وموالاته شيئاً فشيئاً حتى تتناسق. الموثق: المثبت. الجدلاء - بالجيم
المفتوحة والبدال الساكنة والمد -: الدرع المحكمة النسج. يحفزها - بتحتية
مفتوحة فحاء مهملة ساكنة ففاء مكسورة فزاي -: يرفعها ويشمرها. النجاد
- بكسر النون وبالجيم المهملة -: حمائل السيف. المهند: السيف. صارم -
بالمهملة -: قاطع. الرونق: اللمعان. الهياج: يوم القتال. قدما - بضم القاف
وسكون الـدال المهملة وضمها - أي يتقدم ولم يعرج. نلحقها (بضم النون
وسكون اللام وكسر الحاء المهملة وضم القاف). الجماجم: جمع جمجمة
الرأس. ضاحيا - بضاد معجمة فحاء مهملة - أي بارزا كالشمس. الهامات -
بهاء فالف فميم فتاء تأنيث - جمع هامة وهي الرأس وهي المراد. بله: اسم
سمي به الفعل، ومعناه أترك ودع. والاكف منصوب به، ومن رواه بخفض
الاكف جعل بله مصدرا أضافه إلى ما بعده كما قال تعالى: (فضرب الرقاب)
[محمد 4]. الفخمة - بالفاء والحاء المعجمة - يعني بها الكتيبة. المذمومة:
المجتمعة. المشرق هنا جبل. ومن رواه: كرأس قدس المشرق - بقاف
فـدال فسـين مهملة - القدس هنا جبل. والمشرق نعت له. المقلص: الفرس
الخفيف المشمر. الورد - بفتح الواو -: الفرس الذي تضرب حمرة إلى
الصفرة. المحجول: الفرس الذي ابيضت قوائمه. تردي: تسرع. الكماة -
بضم الكاف -: الشجعان.

[421]

الطل - بطاء مهملة - الضعيف من المطر. المثلث - بميم مضمومة فلام
ساكنة فثاء مثلثة مكسورة فقاف - أي الذين يبل. والثلث: البلل. الحتوف:
جمع حتف. الهلاك. العماية هنا: السحابة. الوشيخ - بفتح الواو وكسر الشين
المعجمة وبالحاء المهملة - الرمح. المزهق - بالزاي والهاء والقاف -:
المذهب للنفوس. الحيط: جمع حائط. وهم اسم فاعل من حاط يحوط.
دلقت - بفتح الـدال المهملة واللام والفاء - أي قربت. النزق - بنون
مضمومة فزاي مفتوحة مشددة - جمع نازق وهو الغاضب السئ الخلق.
الحومات: جمع حومة وهي موضع القتال. نعنق - بنون مضمومة فعين
مهملة ساكنة فنون مكسورة فقاف - أي نسرع. شرح غريب قصيدة كعب
بن مالك رضي الله عنه سلع والعريض تقدما. الصماد - بصاد ودال مهملتين
- اسم موضع، يحتمل أن يكون جمع ضمـد، وهو المرتفع من الأرض.
النواضح: الابل التي يستقي عليها الماء. مدربات: جمع مدربة أي مخرجة
مدربة قد ألفت الركوب والسير، أي تعودت المشي في الدروب، فصارت
تألفها وتعرفها فلا تنفر منها. وخص - بخاء معجمة فواو فصاد مهملة - أي
ضيقة. ثقت - بالثاء المثلثة والقاف والموحدة -: حفرت. رواكد: ثابتة

دائمة. يزخر - بالزاي والخاء المعجمة -: يعلو ويرتفع. يقال: زخر البحر والنهر، إذا ارتفع ماؤه وعلا. المرار - بالراء - الماء الذي يمر فيها. ومن رواه بالبدال المهملة، أراد الماء الذي يمدّها. الحمام - بكسر الجيم - جمع جمّة وهي البئر الكثيرة الماء.

[422]

الثماد جمع ثمّد، وهو الماء القليل. الغاب - بالغين المعجمة - الشجر الملتف. البردي - بموحدة -: نبات ينبت في البرك تصنع منه الحصر الغلاظ. أجش - بالجيم والشين المعجمة -: عالي الصوت. وقال في الروض: الابح. تقع: صارت فيه بقع صفر. وفي الروض: بيض من اليبس. دوس ومراد: قبيلتان. لم تثر - بضم الفوقية وفتح الثاء المثناة -: لم تحرث. الجلاذ - بكسر الجيم -: الضرب بالسيف في القتال. السكة - بالسين المهملة والكاف -: الصف من النخل. الانباط: قوم من العجم، أي حرسناها وغرسناها كما تفعل الانباط في أمصارها لا نخاف عليها كأندا. الجلّهات: جمع جلّهة، وهو ما استقبلك من الوادي إذا نظرت إليه من الجانب الآخر. الحضر بحاء مهملة مضمومة فصاد معجمة فراء -: الجري بين الخيل واشتداد الفرس في عدوه، وبروي: خطر - بالخاء المعجمة والطاء المهملة - أي القدر. يقال: لفلان خطر في الناس أي قدر. الطول - بفتح الطاء -: الفصل، وبضمها: خلاف العرض. الغايات: جمع غاية وهي حيث ينتهي طلق فرسه. نجتديكم - بالبدال المهملة -: نطلب منكم. الشطر - بالشين المعجمة -: الناحية والقصد. المذاد تقدم أولاً. المطهم - بالطاء المهملة وتشديد الهاء -: الفرس التام الخلق. الطمر - بكسر الطاء المهملة والميم وفتح الراء المشددة -: الفرس الخفيف. خفق: مضطرب: تدف - بالبدال المهملة والفاء -: تطير في جريها، يقال: دف الطائر إذا حرك جناحيه ليطير. المقلص: المشمر الشديد.

[423]

الآراب جمع أربة بضم الهمزة، وهي القطعة من اللحم. النهذ: الغليظ العنق، وأراد أنه تام الخلق من مؤخر ومقدم. السنة الجماد - أي سنة القحط. الاعنة جمع عنان، وهو سير اللجام. مصغيات: مستمعات. القوانس: أعالي بيض الحديد. القاري: من أهل القرى. البادي: من كان من أهل البادية. البسالة: الشدة والشجاعة. أشرجنا - بشين معجمة فراء فجيم -: ربطنا. الاعنة جمع عنان، وهو سير اللجام. مصغيات: مستمعات. القوانس: أعالي بيض الحديد. القاري: من أهل القرى. البادي: من كان من أهل البادية. البسالة: الشدة والشجاعة. أشرجنا - بشين معجمة فراء فجيم -: ربطنا. الجدل - بضم الجيم وبالبدال المهملة واللام - جمع جدلاء، وهي الدروع المحكمة النسج. الازب - بالزاي -: جمع أربة: الشدة والضيق، ومن رواه الارب فهو جمع أربة، وهي العقدة الشديدة. السوايغ: الدروع الكاملة. الصقر (بفتح الصاد المهملة). المعتلت: الذي لا يورى نارا. ويقال: المعتلت: الذي يقطع من شجر لا يدري: أيورى نارا أم لا. الاشم: العزيز. غداة ندى: من رواه بالنون فهو من النداء وهو المجلس، ومن رواه " بدا " - بالموحدة فظاهر، ومن رواه بالتحية والراء فهو معلوم. الجزع - بكسر الجيم وسكون

الزاي - : جانب الوادي، أو ما انعطف منه. المذي: الذي بلغ الغاية في القوة.
صبي السيف: وسطه، وذبابه: طرفه. النجاد - بالنون: حمائل السيف.